

دار الكتب والوثائق القومية
مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

مظهر النقد ليس بنوال الدولة الفيرنيسية

تأليف

عبد الرحمن بن حسن الجبرتي

تحقيق

الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم



مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٨

مُظَاهَرَةُ النَّقْدِ
بِزَوَالِ دَوْلَةِ الْفَرَسِيَّةِ

الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن ، ١٧٥٤ - ١٨٢٢ .
مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين / تأليف عبد
الرحمن بن حسن الجبرتي ؛ تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم . ط . - القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٩٨ .
٣٦٨ ص ؛ ٢٨ سم
تدمك 4 - 0141 - 18 - 977

٩٦٢ ر . ٢

الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب .
جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٩٩٨ م

تصدير

لا زالت كنوز دار الكتب المصرية من المخطوطات العربية تحظى بالقيمة الرفيعة بين مجموعات المخطوطات العربية فى العالم أجمع .

ولا يرجع ذلك إلى عددها فقط الذى يبلغ حوال ٥٧ ألف مخطوط ولكنه يرجع أيضاً إلى تنوعها بين مختلف فنون المعرفة من مخطوطات المصاحف الشريفة إلى علوم الفقه والفلك والطب والرياضيات إلى التاريخ إلى المؤلفات الموسوعية .

ومنذ إنشاء دار الكتب فى سنة ١٨٧٠ تم نقل أغلب هذه المخطوطات إليها من المساجد والجوامع الكبرى ومن بيوت الأمراء والأثرياء الذين كانوا حتى ذلك الوقت يتسابقون إما فى إقتناء أصول هذه المخطوطات أو فى نسخها من أصولها للاحتفاظ بها فى مكتباتهم الخاصة .

ومع مَرَّ الزمن تزايد عدد المخطوطات العربية المقتناة فى دار الكتب حتى وصل إلى عدد كبير ذو قيمة عالية .

وقد بدأت دار الكتب منذ نشأتها فى التخطيط لتحقيق كتب التراث من مخطوطاتها ، وإن كانت المسميات التى أطلقت على هذا المشروع قد اختلفت من مشروع إحياء الآداب العربية إلى القسم الأدبى الذى إنشئ سنة ١٩٢٢ والذى أصبح الآن مركز تحقيق التراث ، ولكن اختلاف المسميات لم يؤثر على خطة التحقيق ولعل أقدم الكتب المحققة كان «الانتصار لواسطة عقد الإمبرار» لابن دُقْمَاق فى سنة ١٨٩٣م ثم «بدائع الزهور فى وقائع الدهور» لابن إياس فى سنة ١٨٩٤م ثم توالى المخطوطات المحققة التى أصدرتها دار الكتب المصرية وحازت شهرة ومعرفة وانتشاراً لمؤلفين عظام مثل القلقشندى والجاحظ والشاطبى وأبى الفرج الأصبهانى والزمخشري والنويرى والعُمَري وابن تَغَري بِردى وسيبويه والسيرافى والقرطبى وابن قتيبة والمقرئزى وابن ظَهيرة وغيرهم الكثير .

ونظراً للصعوبة التى تكتنف عملية التحقيق والدقة الشديدة التى تتطلبها فإنها تستغرق من المحقق وقتاً وجهداً كبيراً ، فإذا إستعرضنا أحد المخطوطات القيمة التى تفتنيها دار الكتب المصرية وهو الكتاب الموسوعى للنويرى «نهاية الأرب فى فنون الأدب» نجد أن أجزاءه محققة بدأت فى الظهور سنة ١٩٢٣ بينما ظهر الجزء الأخير منها وهو يحمل رقم ٣٣ سنة ١٩٩٧ ؛ وتعاقب على تحقيق أجزائه هذه عدد كبير من الأساتذة المحققين .

ورغم أن المخطوطات المحققة التى أصدرتها دار الكتب المصرية قد بلغت حوالى المائة كتاب فإن ذلك لا يشكل قطرة فى بحر المخطوطات التى تحوزها الدار فى مختلف الفنون والمعارف ، لذلك فهى ترحب بأى اجتهاد شخصى فى مجال التحقيق للمخطوطات ولو كان خارج إطار خطتها بل إن الهيئة تشجع المحققين وتحاول تأهيل أجيال جديدة من المحققين من أبنائها تحت الإشراف العلمى لكبار المحققين القدامى والمحدثين .

ومن هذا القبيل ترحيب الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بإصدار تحقيق الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم لكتاب عبد الرحمن الجبرتى «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين» .

ورغم أن تحقيق هذا المخطوط يخرج عن إطار عمل مركز تحقيق التراث طبقاً للتقسيم التاريخى ويدخل فى نطاق مركز تاريخ مصر المعاصر التابع للهيئة أيضاً ؛ إلا أن تلك ليست إلا أهمية ثانوية ، فالعمل فى حد ذاته عمل كبير حيث أنه يؤرخ لفترة هامة من فترات التاريخ المصرى ، وهى رغم كل ما قيل فيها إلا أنها مرحلة انتقالية هامة فى تاريخ مصر الطويل . كما أن الجبرتى ذاته كمؤرخ يعد علامة هامة من علامات التأريخ فى ذلك الوقت حتى أن

كتابه «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» لازال يحظى باهتمام
عالمى ومحلى ولا زالت طبعاته العربية والفرنسية والإنجليزية تصدر
ويعاد إصدارها إلى اليوم ، ولعل من أقدم الطبعات المصرية باللغة
الفرنسية هى الترجمة التى أصدرتها وزارة المعارف العمومية لكتاب
الجبرتى عجائب الآثار فى تسعة أجزاء والتى توفر على ترجمتها إلى
لغة فرنسية رفيعة المستوى مجموعة من المصريين هم الشيخ منصور
بك وعبد العزيز خليل بك وغبريال نيقولا خليل بك وإسكندر أمون
أفندى ، وهى الأسماء التى تتصدر الجزء الأول الصادر سنة ١٨٨٨
عن المطابع الأميرية بالقاهرة .

والعمل الذى نقدمه فى هذا الإصدار ليس إلا خطوة جديدة
فى المشوار الطويل للهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
لتحقيق مخطوطاتها من كتب التراث النادرة وتقديمها للقارئ العزيز .

دكتور ناصرا الأنصارى

أغسطس ١٩٩٨

رئيس الهيئة العامة

لدار الكتب والوثائق القومية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نقدم لأبناء مصر من الباحثين والمهتمين بتاريخ بلادهم ، وغيرهم من الباحثين كتاب « مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين » ، للمؤرخ الكبير عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، والذي يُعدُّ مصدرًا من المصادر الوثائقية الهامة ، التي رصدت تاريخ فترة تزيد على السنوات الثلاث قليلا ، من تاريخ مصر ، كانت منحني تحول من القرن الثامن عشر إلى القرن التاسع عشر (١٧٩٨ - ١٨٠١ م) ، ويقدر ما كانت فترة الاحتلال الفرنسي تلك ، قاسية وشديدة على أجدادنا الذين عاشوها ، وقاوموا ظلمها وقسوتها ، فقد كانت لهم في نفس الوقت صدمة حضارية قوية ، أثرت فيهم ، وتركت أثارها على مصر ومجتمعها في الفترات اللاحقة .

والمؤرخ الذي نقدم له هذا المصدر اليوم ، هو : عبد الرحمن الجبرتي ، أحد أبناء مصر الذين عاشوا أيام مصر قبل الحملة الفرنسية ، وبعدها ، ورأى ووعى وسجل لنا ، الواقع الذي عاشه أبناء المجتمع المصري حضره وريفه ، وأدرك انعكاس الأحداث على مختلف فئات هذا المجتمع ، فرسم لنا صورة متكاملة عن كل مناحي الحياة المصرية إداريًا وسياسيًا ، واقتصاديًا واجتماعيًا ، فجاء لتسجيله لذلك الواقع دقيقًا ومتكاملاً .

أما الفترة التي سجل لنا الكتاب تاريخها فهي فترة « الحملة الفرنسية في مصر ١٧٩٨ - ١٨٠١ م ، هي فترة احتلت فيها قوات الحملة مصر لمدة تزيد قليلاً على الثلاث سنوات ، وكانت أول غزو خارجي لمصر في العصر الحديث ، كانت فترة احتلال قاسي منها الشعب المصري الكثير من المتاعب ، ومع ذلك فإنها كانت نقطة تحول في حياة المجتمع المصري وتاريخه ، وفَجَّرَتْ طاقات كانت كامنة لدى أبناء الشعب ، حضره وريفه ، وأشعلت فيهم روح الزود عن الوطن ، وأزكت فيهم روح المواطنة ، بعد غياب طال أمده ، ولم يتراجعوا عما اكتسبوه بعد ذلك .

والكتاب الذي نقدمه اليوم ، يرصد كل ذلك بدقة تامة ، نقدمه ليكون مصدرًا أساسيًا لأحفاد الأجداد الذين عاشوا تلك الفترة ، ليقفوا منه على الأسلوب الذي اتبعه قادة الحملة ورجالها والمتعاونين معهم مع الشعب المصري وأسلوب إدارتهم . والله وكيُّ التوفيق .

د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

الشيخ - الكويت في ٢٨/٥/١٩٩٨ م

مدخل

تطور فكرة احتلال مصر لدى السلطات الفرنسية

د.د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

هناك أسئلة تطرح نفسها عند أى حديث عن الحملة الفرنسية على الشرق، أولها: هل فكرة الحملة هي بنت عصر الثورة الفرنسية ١٧٨٩ م، وعصر القائد بوناپرت؟ أم إنها فكرة سابقة على ذلك؟ وما هي الدوافع التي كانت وراء هذه الفكرة؟

عند الإجابة على هذه التساؤلات، لابد من التأكيد على أن الفكرة ارتبطت بالتنافس الإستعماري بين بريطانيا وفرنسا، وتغلب بريطانيا على فرنسا في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣ م)، وفقدان فرنسا لمستعمراتها في الشرق، طبقاً لمعاهدة باريس ١٧٦٣ م، ثم صمود بريطانيا أمام فرنسا وعدم هزيمتها في حروب الثورة الفرنسية بعد ١٧٨٩ م، كان هذا دافعاً محركاً لفكرة الحملة وقت إرسالها.

وقد كانت فكرة الحملة أقدم من تلك الفترة، فإن استقراء التاريخ، ينبئ، بأن فكرة الحملة بدأت تظهر مع ظهور ضعف الدولة العثمانية، وشغلت الكثيرين من المفكرين ورجال السياسة والدبلوماسية، من الوزراء والسفراء والمبعوثين والرحالة، منذ أن عرض الفيلسوف ليبنتز Loibintz على لويس الرابع عشر في ١٦٧٢ م، ثم راودت الفكرة، أى فكرة إحتلال مصر، الدوق دي شوازل De choiseul، كبير وزراء لويس الخامس عشر، على أن يتم إحتلال مصر، عن طريق الإتفاق مع الدولة العثمانية، والحصول منها على تنازل عن مصر، لأن الدولة العثمانية، في رأى دي شوازل De choiseul، لم يبق لها في مصر سلطة فعلية، ولكن تنفيذ هذه الفكرة لم يخرج إلى حيز التنفيذ، وظلت الفكرة أملاً يراود دي شوازل، حتى سقطت وزارته ١٧٧٠ م، ثم تجددت الفكرة في عهد الملك لويس السادس عشر، حيث كتب بشأنها سفير فرنسا في استانبول « سانت بريست Sainte Praist »، عدة مذكرات إلى وزارة الخارجية الفرنسية، وبعد البعثة التفقدية التي قام بها البارون دي توت De Tott، لدراسة إمكانية إحتلال مصر، كتب تقريراً إلى الحكومة الفرنسية، بسط فيه رأيه، في حالة الدولة العثمانية، ونصح حكومة بلاده بإحتلال مصر، والتخلي عن سياسة الصداقة التقليدية مع الدولة العثمانية.

وكان كل من: بريست ودي توت، يرى أن إحتلال فرنسا لمصر، سيؤدي إلى توطيد مركزها التجاري في مصر، وبلاد الشرق، ويكسبها مركزاً ممتازاً في العالم.

وفى عام ١٧٨٣ م ، قدم المسيو مور Mure ، الذى كان يعمل قنصلاً فى الإسكندرية ، تقريراً للحكومة الفرنسية ، تنبأ فيه بقرب تفكك الدولة العثمانية ، ونصح حكومة بلاده بضرورة إحتلال مصر ، غير أن الكونت فيرجان Vergennes ، وزير خارجية فرنسا فى ذلك العهد ، والذى عمل سفيراً لفرنسا لدى الدولة العثمانية لوقت طويل^(١) ، لم يوافق على الفكرة ، لإعتقاده أن الدولة العثمانية ليست وشيكة الإنحلال ، بالصورة التى تنبأ بها بريست Sainte Praist ، فى تقاريره ، وأنه يؤيد سياسة فرنسا التقليدية مع الدولة العثمانية ، وهى السياسة القائمة على الصداقة والود ، ولذا فإنه وقف يعارض فكرة الإشتراك فى إقتسام أملاك الدولة العثمانية ، بل ومَدَّ يَدَ العون للدولة العثمانية ، حيث أرسلت الحكومة الفرنسية ، بعثة من الضباط والمهندسين ، لتقوية جيشها وأسطولها وثغورها .

وفى تلك الفترة ، كانت وزارة الخارجية الفرنسية ، قد ازداد اهتمامها بتنشيط تجارة فرنسا فى مصر والشرق ، وأخذت تسعى لدى الدولة العثمانية من جهة ، ولدى البكوات المماليك من جهة أخرى ، لحماية المتاجر الفرنسية فى مصر ، ووقايتها من العبث الذى يَحِلُّ بها ، وسعت جادة لضمان مرور تجارتها من أوروبا والهند عن طريق مصر ، ولكن تصرفات البكوات المماليك إزاء التجار الفرنسيين ، وفرضهم الإتاوات المختلفة على متاجرهم ، جعل التجار الفرنسيين يشكون إلى حكومتهم سوء معاملتهم ، لكن اضطراب أحوال فرنسا فى أواخر العهد الملكى ، جعل الحكومة الفرنسية ، تقف موقف التردد حيال ما يحدث مع تجارها فى مصر^(٢) .

قامت الثورة الفرنسية ١٧٨٩ م ، وأطاحت بالملكيّة ، وظلَّ التجار الفرنسيون فى مصر ، يرفعون شكواهم إلى حكومة الثورة من سوء معاملة البكوات المماليك لهم ، فاستجابت لهم حكومة الثورة ، وعيّنت المسيو شارل مجاللون Charles Magallon ، قنصلاً عاماً لفرنسا فى مصر ١٧٩٣ م ، وكان مجاللون وآسع الخبرة بالشؤون المصرية ، حيث عمل بالتجارة فى مصر هو وزوجته أكثر من ثلاثين عاماً ، وكان من أنصار فكرة إحتلال فرنسا لمصر ، ولذا فإنه أخذ يرسل إلى وزارة الخارجية الفرنسية التقارير والمذكرات ، التى أبان فيها ، عبث البكوات المماليك ، بمصالح التجار

(١) لورنس ، هنرى ، شارل جيليسى ، جان - كلود جولفان ، كلود ترونيكو : الحملة الفرنسية فى مصر بوناوبرت والإسلام ، ترجمة : بشير السباعى : سينا للنشر ، القاهرة ١٩٩٥ م ، ص ١٦ .

(٢) عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ط ٥ ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ١٩٩٠ م ، ص ٢٠٨ .

الفرنسيين فى مصر ، وأوضح أن هذا العبث لن يزول إلا إذا استعملت الجمهورية الفرنسية القوة مع هؤلاء البكوات ، ورَغِبَ حكومة بلاده فى احتلال مصر ، وأن فرنسا إذا أقدمت على هذه الخطوة ، فإنها ستنال من المزايا السياسية والإقتصادية الشيء الكثير ، من وراء استثمار مواردها ، وامتداد نفوذها إلى البحر الأحمر ، وتهديد النفوذ البريطانى فى الهند ^(١) .

وقد استولت فكرة احتلال مصر على ذهن مجاللون ، فسافر إلى فرنسا ١٧٩٧ م ، وأخذ يحضُّ رجال الدولة على تحقيق هذا المشروع ، موضحاً لهم سهولة تنفيذه ، وتقديم بتقرير جديد فى هذا الصدد إلى وزارة الخارجية الفرنسية فافتتحت بآرائه ، والتقت أراؤه مع ما كان يراه بوناپرت Bonaparte ، من أن غزو مصر ، لا يقلُّ أهميةً وأثراً عن مشروع غزو بريطانيا الذى كانت تفكر فيه الحكومة الفرنسية ، والرأى العام الفرنسى .

والتقى معهما فى نفس الرأى تاليران Talleyrand ، الذى تقدم إلى حكومة الإدارة بتقرير ، يحضُّ فيه الحكومة بتنفيذ مشروع غزو مصر ، فاستجابت حكومة الإدارة له ، وتقرر تنفيذ المشروع ^(٢) .

وفى ١٢ أبريل ١٧٩٨ م ، أصدرت حكومة الإدارة قراراً ، بوضع « جيش الشرق » ، أى جيش الحملة تحت قيادة بوناپرت ، وفى نفس اليوم صدر قرار آخر ، يكلف فيه بوناپرت باحتلال جزيرة مالطة ، وبدأ بوناپرت بإعداد العُدَّة للحملة ، فأخذ فى اختيار الضباط والجنود من أكفأ القادة والمقاتلين الذين خبَّروهم فى حروب إيطاليا وحروب الراين ، فاختر (٣٦,٠٠٠) ألف مقاتل ، كما اختار (١٤٨) عضواً ما بين عالم وأديب ومهندس ومثال ، تتألف منهم « لجنة العلوم والفنون » ، وهى اللجنة التى كان لها شأن يذكر فى تاريخ الحملة .

وفى ١٩ مايو ١٧٩٨ م ، تحركت السفن من ميناء طولون الفرنسى ، ثم انضم إليها باقى السفن القادمة من الثغور الأخرى ، ووصلت الحملة إلى مالطة يوم ٩ يونيه ١٧٩٨ م ، فاحتلتها بعد مقاومة ضعيفة ، ونظم بوناپرت حكومتها ، وترك بها قوة مكونة من (٣,٠٠٠) آلاف جندى ، تحت قيادة الجنرال فوبوا ، وكَوَّنَ فرقة من

(١) نفسه ، ص ٢٠٨ .

(٢) شكرى ، محمد فؤاد ، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ، دار الفكر ، ص ٢١ - ٨٣ .

فرسان القديس يوحنا تتكون من حوالى ألفين فرد ، أطلق عليها إسم « الكتبية المالطية » ، وفى ١٩ يونيه ١٧٩٨ م ، تحركت الحملة من مالطة صوب الإسكندرية ، وأنزل بونايرت جنود الحملة فى غرب الإسكندرية فى منطقة العجمى فى ٢ يوليه ١٧٩٨ م ، بعد وصوله يوم ١ يوليه ١٧٩٨ م ، إلى ميناء الاسكندرية ، وتمكن من احتلال المدينة فى نفس يوم إنزال جنوده غربى المدينة رغم مقاومة أهلها الباسلة ، وفى مساء يوم ٣ يوليه ، بدأت طلائع قواته تتحرك صوب القاهرة ، ثم تبعها بقية القوات ، وقد تمكنت قوات الحملة بإنزال هزائم بقوات مراد بك فى الرحمانية وفى إمبابة . وبعد مطاردة قوات مراد بك وهروبها من الجيزة ، دَخَلَ بونايرت القاهرة فى يوم ٢٤ يوليه ١٧٩٨ م . ومنذ وصول بونايرت إلى الإسكندرية ، ومؤرخنا الجبرتى ، يرقب عن كُتُبِ الأَحْدَاثِ ، وَيُدَوِّنُ يومياته عنها ، والتى ضمن كتابه الرسمى الذى قدمه ، للصدر الأعظم العثمانى ، يوسف باشا ضيا ، الكثير من تسجيلاته ، ثم أضاف بقية التسجيلات فى النسخة المعدلة التى ضمنها كتابه عجائب الآثار فى التراجم . الجزء الثالث .

تسجيلات عبد الرحمن الجبرتى عن الحملة الفرنجية « مظهر ايس بزوال دولة الفرنسيين »

خَصَّ عبد الرحمن الجبرتى ، الحملة الفرنسية بثلاثة مؤلفات هى :

- ١ - « تاريخ مدة الفرنسيين بمصر (محرم ١٢١٣ - رجب ١٢١٣ هـ) »
/ ١٥ يونيه - ديسمبر ١٧٩٨ م)

وقد اقتصر فى هذا المؤلف على تدوين أحداث السبعة أشهر الأولى من تواجد الحملة الفرنسية فى مصر .

- ٢ - « مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين » .

وهو تسجيل كامل عن أحداث الحملة بمصر ، طوال مدة تواجدها ، وقد ضَمَّنَ هذه النسخة بَعْضًا من رسائل الشيخ حسن العطار وشعره ، وقد قُدِّمَ هذا الكتاب ، إلى الصدر الأعظم العثمانى ، يوسف باشا ضيا ، لأنه طلب من العلماء فى بلبس كتابة تاريخ وقائع الحملة فى مصر .

- ٣ - « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، الجزء الثالث ، حيث ضَمَّنَ

القسم الأول من هذا الجزء ، نسخة معدلة لمظهر التقديس ، أُدْخِلَ عليها تعديلات كثيرة وتفصيلات غير موجودة في النسخة المفردة ، وهو في هذه النسخة أكثر موضوعية وواقعية ، مما كان عليه تسجيله في النسخة الأولى .

والكتاب الثانى « **مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين** » ، والذي تقدمه اليوم للباحثين والمتخصصين ، عبارة عن تسجيل يومى ، لأحداث التواجد الفرنسى على أرض مصر ، منذ وصول الحملة إلى الإسكندرية فى ١ يوليه ١٧٩٨ م ، بقيادة بوناپرت ، وحتى آخر يوم من أيام هذا التواجد الفرنسى ، وقد أضاف الجبرتى ، لتسجيلاته ، ما كتبه صديقه الشيخ حسن العطار نثرا ونظما ، وبعض المادة التى كان قد جمعها فى تراجمه من قبل ، وأخرج من كل ذلك مؤلفه « **مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين** » ، الذى قدمه إلى الصدر الأعظم العثمانى ، يوسف باشا ضيا ، الذى طلب من العلماء عند استقبالهم له فى مدينة بلبيس ، كتابة تاريخ تلك الفترة ، وَأَنَّ يَدُونُوا حَوَادِثَهَا لتكون عبرة لمن يعتبر ، وتسابق بعض العلماء ، وبخاصة: الشيخ عبدالله الشرقاوى ، والشيخ المهدي الكبير ، وكذلك نقولا ترك فى تحقيق تلك الرغبة ، ولكن كتاباتهم ، جاءت أَقْلُ قِيَمَةً مما كتبه الجبرتى ، الذى كان أوفرهم حظًا فى بلوغ الغاية ، وقدم كتابه إلى يوسف باشا ضيا ، فأحسن استقبال الكتاب ، وكافاه على عمله هذا مكافأة سخية ، وعند عودته إلى عاصمة الدولة العثمانية ، قَدَّمَهُ للسلطان سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧ م) ، الذى أمر كبير أطبائه مصطفى بهجت بنقله إلى اللغة التركية سنة ١٢٢٢ هـ / ١١ مارس ١٨٠٧ - ٢٧ فبراير ١٨٠٨ م .

وقد أُعْجِبَ يوسف باشا ضيا بالجبرتى كعالم فَلَكَ ، فعهد إليه تحرير التقاويم والتوقيت ، ورتب له جُعْلًا سخياً نظير ذلك ^(١) .

والجبرتى فى هذا الكتاب ، يتخلى عن موضوعيته ، ويحمله حملة شديدة على الحكم الفرنسى ، فلا ينظر إلى الأحداث نظرة مجردة ، بل يرى فى كل عمل فرنسى ، أمر بغىض ، خاصة وأن الحكم الفرنسى ، حكم غير إسلامى ، يتبع أسلوب القسوة والعنف ، ولما كان الكتاب مقدم للصدر الأعظم العثمانى ، وهو شخصية

(١) الجبرتى : عبد الرحمن : « مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين » ، تحقيق : أحمد رضى عطية ، طبع وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ١٩٦١ م ، ج ١ ، ص ٩ - ١٠ .
- شيبوب ، خليل : عبد الرحمن الجبرتى ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٨٩ .

رسمية ، فإنَّ الجبرتي بدأ فيه مؤيداً للحكم العثماني والدولة العثمانية ، فجاء كتاريخ رسمي للحملة ، بعكس ما فعله في النسخة المعدَّة من « مظهر التقديس » ، والتي أدرجها في الجزء الثالث من كتابه « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » ، حيث نجد في هذه النسخة ، يحمل على : المماليك ، وعلى الحكم الفرنسي ، بصورة أقلُّ مما كان عليه في النسخة الأولى ، ثم يحْمِلُ على الحكم العثماني الذي أعقب خروج الفرنسيين ، واعتبره أشدَّ وطأة من حكم الفرنسيين ، رغم إسلاميته ، ورأى أنَّ الأحوال تسير من سيء إلى أسوأ ^(١) .

والجبرتي في « مظهر التقديس » ، يبدأ تسجيله للأحداث ، عندما تصله الأخبار عن وصول الفرنسيين إلى الإسكندرية يوم ١٨ محرم ١٢١٣ هـ / ٢ يولييه ١٧٩٨ م ، ودخولهم المدينة من بابها الغربي ، فيصاب مثل بقية أهل مصر بالانزعاج ، ووصف رؤيته ، لحدث هذا الحدث في هذه السنة التي رأى فيها « أولى سنِّي الملاحم العظيمة ، والحوادث الجسيمة ، والوقائع النَّازِلَةِ ، والنَّوَارِلِ الهائلة ، وتضاعف الشرور ، وترادف الأمور ، وتوالى المحن ، واختلاف الزمن ، وانعكاس المطبوع ، وانقلاب الموضوع ، وتتابع الأهوال ، واختلاف الأحوال ، وفساد التدبير ، وحصول التدمير ، وعموم الخراب ، وتواتر الأسباب » وما كان ربك مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ^(٢) .

كذلك يرصد الجبرتي من واقع المكاتبات التي وصلت إلى سلطات القاهرة من أهالي الإسكندرية ، موقف أهل الإسكندرية بزعامة السيد محمد كريم ، من الأسطول الإنجليزي الذي وصل إلى الإسكندرية للبحث عن الأسطول الفرنسي ، وطلبَ رسولُ الأسطول الإنجليزي من أهل الإسكندرية ، أن يسمَحُوا لهم بالوقوف « في البحر محافظين على الثغر ، وتمدونا ، بماء وزاد بثمانه ، فلم يجيبوهم لذلك » ، وقالوا : « هذه بلاد السلطان ، وليس للفرنسيين ولا غيرهم عليها سبيل ، فاذهبوا عنها ، فعندها ، عادت رسولُ الإنجليز ، وأقلعوا في البحر ليمتاروا من غير الإسكندرية ، وليقض الله أمراً كان مفعولاً » ^(٣) .

(١) أنيس ، محمد أحمد ، مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٦٢ م ، ص ٤٠ .

(٢) الجبرتي ، عبد الرحمن : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج ٣ ، ص ١ . الآية القرآنية فيها تحريف وصحتها ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مَصلِحُونَ ﴾ سورة : هود ، رقم (١١) ، آية رقم (١١٦) .

(٣) الجبرتي ، عبد الرحمن ، « مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين » ، تحقيق : عبد الرحيم ، عبد الرحمن عبد الرحيم ، النص المنشور في هذه الطبعة ، ص ١٨ .

وما كاد الأسطول الانجليزى يغيب عن مياه الإسكندرية ، حتى وصل الأسطول الفرنسى بقيادة بونابرت ، ورغم ضراوة أهل الإسكندرية فى الدفاع عنها ، فإنّ مقاومتهم فُتِرَتْ ، وضعفت همّتهم « وعلموا أنهم مأخوذون بكل حال » ، فَطَلَبُوا الأمانَ « فَأَمَّنُوهُمْ » ورفعوا عنهم القتال ، وَمِنْ الحصون أنزلوهم ، ونادى الفرنسيّس بالأمان فى البلد ، ورفع بنديراته عليها ^(١) .

ومنذ وصول هذه الأخبار ، والجبرتيّ يُقَيِّدُ مذكرات شبه يومية ، عن التواجد الفرنسى فى مصر ، وهى التى كانت القاعدة الأساسية لكل ما كتبه عن الحملة الفرنسية ، وعلى رأسها كتابه الأول « مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيّس » ، والذي من قراءته نخرج بالملاحظات التالية :

أولاً : حرص الجبرتيّ فى تسجيله للأحداث اليومية للحملة الفرنسية فى مصر ، أن يحفظ لنا نصوص جميع القرارات والمنشورات التى تصدر عن بونابرت ، القائد العام ، وقادة الحملة بعده ، وما يصدر عن رجالها ، وكان ينقد لغة هذه البيانات والأوامر والقرارات ، وفحواها ، وما تحويه من تمويه ، ومهما كان موقف الجبرتيّ من نقده للغتها وفحواها ، فهو مما لا ريب فيه ، حفظ لنا هذا الكم الهائل من هذه الوثائق الأصلية التى ترسم أسلوب قادة الحملة فى تعاملهم مع الشعب المصرى ، كما أنها وثائق رسمية وأصلية لنظام الإدارة الذى وضعه قادة الحملة لحكم مصر ، فى فترة التواجد الفرنسى ^(٢) .

ثانياً : الجبرتيّ فى رصده الأحداث اليومية ، لا ينسى آثارها وانعكاساتها على المجتمع المصرى ، حَضْرَهُ وَرَيْقَهُ ، وحالة الفزع والرعب التى استولت على قلوب مختلف فئات الشعب المصرى ، من جراء حالة الفوضى والاضطراب التى أصبح يعيشها ، رجال الإدارة والبكوات المماليك ، ساعة دخول الفرنسيّين ، وهروبهم من مواجهة قوة الحملة ، وترك فئات المجتمع الأخرى ، تواجه مصيرها مع الحملة ^(٣) .

ثالثاً : رصد المؤلف فى يومياته الأحداث كما وقعت ، وانتقد ما لا يتوافق ومنهجه فى كتابة التاريخ ، ذلك المنهج القائم على فكرة « العدل » ، وهو يعنى العدل الإلهى ، وإن حَادَ عن الموضوعية فى أحكامه القاسية على الحكم الفرنسى ^(٤) .

(١) النص نفسه ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر : ص ٢٣ - ٢٩ ، ص ٦٣ - ٦٤ وإلى آخر الكتاب .

(٣) نفسه ، ص ٣١ - ٣٢ .

(٤) نفسه ، ص ٣٧ ، ٣٩ - ٤٠ .

رابعاً : سجل ما تعرض له الشعب المصرى فى الريف والحضر ، من المصادرات المختلفة ، لِمَا بأيدي الناس « من مال وعقار وميراث وغير ذلك » ، وتحميلهم لرسوم مكررة ، فى كل خطوة من خطوات إثبات ملكيتهم ، إذا كانت لديهم حجج ومستندات أو مسجلات ، وكذلك كان فى حالة المواريث ^(١) .

خامساً : رصد أحداث ثورة القاهرة الأولى ، وضراوة معاركها ، وضرب الفرنسيين لخط الجامع الأزهر ، بالقنابل بعنف ، ودخولهم الجامع الأزهر ، مركز الثورة « وهم راكبون خيولهم ، وَلَجُّهُ مِنْ الباب الكبير ، وخرجوا من الباب الثانى ، حيث موقف الحمير ، وداس فيه المشاة بالنعالات ، وهم يحملون السلاح والبندقيات ، وتفرقوا فى صحنه ومقصورته ، وربطوا خيولهم بقبلته ، وعاثوا بالأروقة والبحرات ، وكسروا القناديل والسهارات وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة ، ونهبوا ما وجدوه من المتاع ، والأواني والقصاع ، والودائع والمخبآت بالدوايب والخزانات ، ودشتوا الكتب والمصاحف ، وعلى الأرض طرحوها ، وبأرجلهم ونعالاتهم داسوها » ، ويواصل تسجيله للفظائع التى ارتكبتها الفرنسيون فى الجامع الأزهر ، إلى أن ينهى حديثه بقوله « وأعطى تلك الليلة جيش الرحمن فسحة لجيش الشيطان ، لرهن لزمه فأداه ، وَقَطَعَ كَانَ عَلَيْهِ فَتَعَدَّاهُ » . ويرصد أنه نتيجة لثورة القاهرة « بَطُلَ الاجتماع بالديوان المعتاد ، وأخذوا فى الاهتمام بعمل متاريس فى عدة جهات ، وبنوا أبنية على التلوى المحيطة بالبلد ، ووضعوا بها عدة مدافع وقنابر ، وهدموا عدة أماكن بالجيزة وحصنها تحصيناً رائداً ، وكذلك مصر العتيقة ، ونواحي شبرا ، وإنابة » ، كما رصد الأماكن التى هدموها إلى أن انتهى بقوله « بحيث عم جميع الأماكن الخراب ، ورَعَقَ فيها اليوم والغراب » ^(٢) .

سادساً : سجل الجبرتى فى كتابه هذا ، وإن لم يكن باستفاضة كما فعل فى النسخة المعدلة ، الكساد الاقتصادى الذى حلَّ بمصر والمجتمع المصرى ، أثناء التواجد الفرنسى فى مصر فذكر « وتعطل الأسباب ، ووقف الحال ، وكساد الصنائع ، وغلو البضائع ، وانقطاع الأخبار ، وَمَنَعَ الجالب برّاً وبَحْرًا ، ووقوف الانجليز واستمرارهم بالبحر ، وشدة حصرهم على الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ ، حتى غلت جميع الأصناف المجلوبة ، وانقطع أثر كبير منها ، بحيث لم يبق له وجود بِرَّ مِصرَ ، وبطل جملة من الصنائع ،

(١) نفسه ، ص ٥٧ ، ٦٥ .

(٢) نفسه ، ص ٧٢ ، ٧٦ .

وافتقر أهلها واحتاجوا إلى التكسب بالحرف الدينية ، وعمل أهل الحرف ببيع الأطعمة والأشربة للجنود الفرنسيين ، « وكان أكثر أهل الحرف التي بطلت عمل : حَمَّارًا مَكَّارِيًا » ، لرغبة الفرنسيين الشديدة فى ركوب الحمير ، حتى أن الشيخ حسن العطار قال عند توجههم إلى بلاد الشام .

إِنَّ الْفَرَنْسِيَّسَ قَدْ ضَاعَتْ دَرَاهِمُهُمْ فِى مِصْرَ مَا بَيْنَ حَمَّارٍ وَخَمَّارٍ
وَعَنْ قَرِيبٍ لَهُمْ فِى الشَّامِ مَهْلَكَةٌ يَضِيعُ فِيهَا لَهُمْ أَجَالُ أَعْمَارٍ^(١)

سابعًا : سجل الجبرتي أحداث الحملة على بلاد الشام ، وحفظ لنا جميع المكاتبات التي أرسلها بونابرت من الشام ، والمكاتبات التي أرسلت إليه ، فحفظ هذه الوثائق الهامة ، ورسم لنا صورة بالغة الدقة عن حالة الجنود الفرنسيين ساعة عودتهم إلى مصر ، وحمد الله أنهم لم ينتصروا على أحمد باشا الجزار ، قائلاً : « وضربوا عدة مدافع عند دخولهم المدينة ، وقد تغيرت ألوان العسكر القادمين ، واصفرت أبدانهم ، وقاسوا مشقة عظيمة من الحرِّ والتعب ، ولم يظفروا بمقصودهم من أحمد باشا والحمد لله ، ورجعوا من غير طائل ، وأقاموا على حصار عكا أربعة وستين يوماً مُسْتَدِيمَةً لَيْلاً وَنَهَارًا ، وأبلى أحمد باشا وعسكره بلاءً حسنًا »^(٢) .

ثامنًا : سجل أحداث ثورة القاهرة الثانية ، ضد الفرنسيين ، وترك وصفًا دقيقًا للحال التي أصبح يعيشها المجتمع القاهري ، « مِنْ اشْتِعَالِ نِيرَانِ الْحَرْبِ ، وَشِدَّةِ الْبَلَاءِ وَالْكَرْبِ ، وَوُقُوعِ السُّبْبِ عَلَى الدُّورِ وَالْمَسَاكِينِ مِنَ الْقِلَاعِ وَالْهَدْمِ وَالْحَرْقِ ، وَصَرَخِ النَّاسِ مِنَ الْبُيُوتِ ، وَالصَّغَارِ مِنَ الْخَوْفِ ، وَالْجَزَعِ وَالْهَلَعِ مَعَ الْقَحْطِ ، وَفَقْدِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ ، وَغُلْقِ الْحَوَانِيتِ وَالطَّوَابِينِ وَالْمَخَابِزِ ، وَوُقُوفِ حَالِ النَّاسِ مِنَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، وَتَفْلِيسِ النَّاسِ ، وَعَدَمِ مَا يُنْفِقُونَهُ إِنْ وَجَدُوا شَيْئًا »^(٣) .

تاسعًا : رصد لنا الجبرتي فيما سجله بيومياته ، التخريب والهدم الذى أحدثه الفرنسيون ، فى أحياء القاهرة ، بعد أن تجدد القتال بينهم وبين العثمانيين ، فذكر لنا المباني التى هدمت بالأزيكية ، وبولاق القاهرة ، ومدينة القاهرة ذاتها ، وبركة الفيل التى ذكر عنها أن « مَا حَوْلَهَا مِنَ الدُّورِ وَالْمُنْتَزَهَاتِ وَالسَّهَاتِينَ ، فَإِنَّهَا صَارَتْ كُلُّهَا تَلَالًا

(١) نفسه ، ص ١٠١ .

(٢) نفسه ، ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٣) نفسه ، ص ١٧٩ .

وَحَرَائِبَ وَكَيْمَانَ أَتْرَبَةٍ ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْبَرَكَةُ مِنْ أَجْمَلِ مُتَزَهَّاتِ مِصْرٍ قَدِيمًا وَحَدِيثًا » (١) .

عاشراً : بعد انتصار الفرنسيين على العثمانيين ، ودخولهم القاهرة ، فرضوا عقاباً مادياً عن كل فئات المجتمع القاهري ، حيث « شرعوا في تَفْرِيدِ الْغَرَامَاتِ وَتَوَازِيْعِهَا ، وَتَقْسِيمِهَا عَلَى عَمُومِ النَّاسِ وَخَاصَتِهِمْ مِنَ الْمُلْتَزِمِينَ وَالتَّجَارِ وَالْمُتَسَبِّبِينَ ، وَجَمَاعَةِ الْغُورِيَّةِ ، وَخَانَ الْخَلِيلِيِّ ، وَالصَّاعِغَةِ ، وَالنَّحَاسِينَ ، وَالْدَّلَالِينَ ، وَالْقَبَانِيَّةِ ، حَتَّى قِضَاةِ الْمَحَاكِمِ ، وَأَهْلِ الْجُمَالِيَّةِ ، وَسَائِرِ الْأَخْطَاطِ ، بِمَا تَحْوِي مِنْ : الْوُكَاثِلِ ، وَالْعِطَارِينَ ، وَالزِّيَّاتِينَ ، وَالْجُزَارِينَ ، وَالْمُزِينِينَ ، وَالْحَدَّادِينَ ، وَجَمِيعِ الصَّنَائِعِ وَالْحِرَفِ حَتَّى : الْحَوَاةِ ، وَالْمُفْزَلِكِينَ ، وَالْمَسَاخِرِينَ ، وَالْقَرْدَاتِيَّةِ ، وَالْأُمُورِ السَّافِلَةِ ، كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْ هَذِهِ الطَّوَائِفِ ، أُلْزِمَتْ بِمَالٍ لَهُ صُورَةٌ ، مِثْلُ : ثَلَاثِينَ أَلْفَ رِيَالٍ فِرَانْسِيَّةً إِلَى ثَلَاثِمِائَةٍ فَمَا فَوْقَ » . فَضَاقَ الْحَالُ بِالنَّاسِ ، وَاضْطَرَبَتْ أَحْوَالُهُمْ (٢) .

حادى عشر : ازدادت عمليات المصادرة ، فى شهر ربيع الثانى ١٢١٥ هـ / ٢٢ أغسطس - ١٩ سبتمبر ١٨٠٠ م ، ضد كافة فئات المجتمع المصرى ، فاستولى الفرنسيون ، على ما فى الوكائل والخانات من بضائع مختلفة ، وأخذوا الودائع وَصَرَّرَ الدِراهم والدنانير «وكان صاحب المحل لا يقدر على الدُّنُوِّ مِنْهُ وَلَا يَتَكَلَّمُ» كما « حرروا دفاتر العشور ، وأحصوا جميع الأشياء الجليلة والحقيرة وَرَتَّبُوها بِدَفَاتِرٍ ، وَجَعَلُوهَا أَقْلَامًا مَفْرَدَةً » (٣) .

ثانى عشر : كان الجبرتى ، يدرك أنه يكتب كتاباً ، لِيُقَدِّمَ لِشَخْصِيَّةِ عِثْمَانِيَّةٍ رَسْمِيَّةٍ ، وَهُوَ : يَوْسُفُ بَاشَا ضِيَا الصِّدْرِ الْأَعْظَمِ ، هَذَا مِنْ نَاحِيَةٍ ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى ، فَإِنَّهُ كَانَ يَرَى فِي الْحُكْمِ الْفَرَنْسِيِّ ، حُكْمًا غَيْرَ إِسْلَامِيٍّ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الْفَرَنْسِيِّينَ عَلَى غَيْرِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ ، لِذَا فَإِنَّهُ حَرَصَ ، أَنْ يُنْعَتَ كُلُّ شَخْصٍ فَرَنْسِيٍّ مُتَنَفِّذٌ ، بِنَعْتِ « السَّلْعِينَ » أَوْ « الْكَافِرُ اللَّعِينُ » ، وَكَذَلِكَ نَعَتَ كُلُّ مَنْ تَعَاوَنَ مَعَهُمْ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ (٤) .

(١) نفسه ، ص ١٨١ ، ١٨٥ .

(٢) نفسه ، ص ١٩٠ .

(٣) نفسه ، ص ٢٠٦ .

(٤) انظر على سبيل المثال الصفحات : ٥٥ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٧ ، ١٤٢ ، ١٧٧ ، ١٩١ .

بين النسخة الأولى والنسخة المعدلة من

« مظهر التقديس » بزلزال دولة الفرنسيين ،

جاء كتاب « مظهر التقديس بزلزال دولة الفرنسيين » ، كوثيقة رسمية ، مقدمة إلى شخصية عثمانية رسمية ، وكان الجبرتي حتى تقديمه كتابه للصدر الأعظم العثماني ، من أنصار « الدولة العثمانية » ، ولذا فإنه حرص ألا يذكر فيه أى عملٍ مَحْمُودٍ للفرنسيين ، ثم إنه لما رأى بعد خروج الفرنسيين الأسلوب الذى سار عليه العثمانيون فى حكم مصر ، استنكر ذلك منهم ، ولما كتب الجزء الثالث من كتابه « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ضَمَّنَ القسم الأول والأكبر منه ، نسخة مُعَدَّلَةً من كتاب « مظهر التقديس بزلزال دولة الفرنسيين » ، أدخل عليها كثيرا من التعديلات والتفصيلات ، وأضاف تسجيلاته اليومية كاملة عن التواجد الفرنسى فى مصر ، وَعَدَّلَ كثيرا من آرائه ، وسنورد فيما يلى بعض التسجيلات من النسخة الأولى وصورتها المُعَدَّلَةُ فى الجزء الثالث من « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، كأمثلة على هذا التعديل :

١ - « مظهر التقديس » : ٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٧ أغسطس ١٧٩٨ م ، « وفيه سأل صارى عسكر عن المولد النبوى ، ولماذا لم يعملوه كعادتهم ؟ ، فاعتذر الشيخ البكرى بتوقف الأحوال ، وتعطل الأمور ، وعدم المصروف ، فلم يقبل ، وقال : « لأبْدُ مِنْ ذَلِكَ » ، وأعطى للشيخ البكرى ثلاثمائة ريال فرانسة يستعين بها ، فعلقوا حبالا وقناديل ، واجتمع الفرنسيين يوم المولد ، ولعبوا ودقوا طبولهم ، وأحرقُوا حُرَاقَةً فى الليل ، وسواربخ تصعد فى الهواء نفوطاً » ^(١) .

٢ - « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، الجزء الثالث : ٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٧ أغسطس ١٧٩٨ م ، « وفيه : سأل صارى عسكر عن المولد النبوى ، ولماذا لم يعملوه كعادتهم ؟ ، فاعتذر الشيخ البكرى بتعطل الأمور ، وتوقف الأحوال ، فلم يقبل ، وقال : « لأبْدُ مِنْ ذَلِكَ » ، وأعطى له ثلاثمائة ريال فرانسة معاونة ، وأمر بتعليق تعاليق ، وأحبال وقناديل ، واجتمع الفرنسيون يوم المولد ، ولعبوا ميادينهم ، وضربوا دبادبهم } وأرسل الطبلخانة الكبيرة إلى بيت الشيخ البكرى ، واستمروا يضربونها

(١) نفسه ، ص ٤٧ .

بطول النهار والليل بالبركة تحت داره ، وهى عبارة طبيلات كبار مثل
طبيلات النوبة التركية ، وعدة آلات ومزامير مختلفة الأصوات
مطربة ، وعملوا فى الليل حراقة نفوط مختلفة وسوارىخ تصعد فى
الهواء { «^(١) .

١ - « مظهر التقديس » ، حوادث ٢١ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٣٠
نوفمبر ١٧٩٨ م ، « وفى تلك الليلة ، كثر مرورهم بالأسواق ، فكانت الكلاب
تعضهم ، فأطعموها خبزاً مسموماً ، فأكلوه ، فمات جملة كبيرة من الكلاب ،
فلما طلع النهار ، وجدوا الناس الكلاب مرمية بالأسواق ، وهى ميتة ،
فاستأجروا لها مَنْ جَرَّهَا إِلَى الكِيْمَانِ »^(٢) .

٢ - « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، الجزء الثالث ، حوادث
٢١ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٩٨ م ، « وفى تلك الليلة :
طاف منهم أنفار بالأسواق ، ومعهم مقاطف بها لحوم مَسْمُومَةٌ ، فأطعموها
للكلاب ، فمات منها جملة كثيرة ، فلما طلع النهار ، وجد الناس الكلاب
مرمية ، وطرحى بالأسواق ، وهى موتى ، فاستأجروا لها من أخرجوها إلى
الكِيْمَانِ { وسبب ذلك أنهم لما كانوا يَمْرُون بالأسواق فى الليل ، وهم
سكوت ، كانت الكلاب تنبحهم ، وتعدو خلفهم ، ففعلوا بها
ذلك ، وارتاحوا هُمُ والناس منها { «^(٣) .

١ - « مظهر التقديس » ، حوادث ١٦ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ١٧ سبتمبر
١٧٩٩ م ، « وفى سادس عشره ، نودى بنشر الحوائج ، وكتبوا بذلك أوراقا ،
وألصقوها بالأسواق ، وشددوا فى ذلك بالتفتيش والنظر ، وأخذوا دراهم على
ذلك ، وزاد عليهم فى هذا العام عسكرى فرنساوى ، يطوف مع المقيدىين بذلك ،
وهم جماعة من طرف مشايخ الحارات نساءً ورجالاً »^(٤) .

٢ - « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، الجزء الثالث ، حوادث
١٦ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ١٧ سبتمبر ١٧٩٩ م ، « وفى سادس عشره ،

(١) الجيرتى ، عبد الرحمن : « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، ج ٣ ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٩٨ م ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢) « مظهر التقديس » ، ص ٨٣ .

(٣) « عجائب الآثار » ، ج ٣ ، ص ٥٤ .

(٤) « مظهر التقديس » ، ص ١٥٤ .

نودى بنشر الحوائج ، وكتبوا بذلك أوراقا ، وألصقوها بالأسواق ، وشددوا بالتفتيش والنظر بجماعة من طرف مشايخ الحارات { ومع كل منهم عسكري من طرف الفرنساوية ، وامرأة أيضا ، للكشف على أماكن النساء ، فكان الناس يأنفون من ذلك ، ويستثقلونه ويستعظمونه ، وتحذتهم أوهامهم بأمور يتخيلونها ، كقولهم : إنما يريدون بذلك الاطلاع على أماكن الناس ومتاعهم ، مع أنه لم يكن شيء سوى التخوف من العفونة والوباء } « (١) .

١ - « مظهر التقديس » ، حوادث ٢٨ رجب ١٢١٥ هـ / ١٥ ديسمبر ١٨٠٠ م ، « ثم طلبهم في ثاني يوم ، فذهبوا ، وصحبتهم جماعة من العسكر ، يحملون البنادق ، فقابلوه وعرف شأنهم ، وخلق سبيلهم ، فذهبوا إلى منازلهم » « (٢) .

٢ - « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » ، حوادث ٢٨ رجب ١٢١٥ هـ / ١٥ ديسمبر ١٨٠٠ م ، « ثم طلبهم في ثاني يوم ، فذهبوا وصحبتهم جماعة من العسكر بالبندق تحرسهم ، فقابلوه ، ومنّ عليهم بالاطلاق ، وذهبوا إلى منازلهم » { وفيه : منعوا الأغا ، والوالى ، والمحتسب ، من عوائدهم على الحرف والمتسبين ، فإنها اندرجت في أقلام العشور ، ورتبوا لهم جامكية من صندوق الجمهور ، يقبضونها في كل شهر } « (٣) .

هذه أمثلة بسيطة على التعديلات التي أدخلها الجبرتي على نسخة « مظهر التقديس » ، التي سجلها في الجزء الثالث من كتابه « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » ، فهو لم يترك فقرة ، إلّا وعدّل فيها ، كما أنه أضاف إلى النسخة المعدّلة ، تفصيلات محاكمة سليمان الحلبي ، قاتل كليبر ، والتحقيق الذي أجرى معه ، ومع من اتصل بهم ، بعد أن اختصر ذلك في النسخة الأولى ، إختصاراً شديداً ، كما أنّ نسخة « عجائب الآثار » ، هي من عمل الجبرتي الخالص ، بعد أن حذف معظم نصوص الشيخ حسن العطار ، عدداً بعض الشعر الذي

(١) « عجائب الآثار » ، ج ٣ ، ص ١٣٦ .

(٢) « مظهر التقديس » ، ص ٢١٢ .

(٣) « عجائب الآثار » ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

استشهد به فى بعض الحوادث ، سواء أكان للشيخ حسن العطار ، أم لغيره ، وهناك تعديل آخر أضافه ، أنه تَرَجَّمَ فى نسخة « عجائب الآثار » للعلماء وبعض الأعيان ، بينما لم يُترَجِّم فى النسخة الأولى ، إلا لبعض الأمراء ، فهو قد أدخل تعديلات كثيرة على النسخة التى قدمها للصدر الأعظم ، كما أنه غَيَّرَ آرائه فى بعض أعمال الفرنسيين ، وأبدى إعجابه فى أسلوب التحقيق الذى أجرى مع سليمان الحلبي .

إن الشيء الوحيد الذى لم يعدله الجبرتي ، بل لارمه فى النسختين ، وفى كتابه « عجائب الآثار » ، بأكمله ، هى نظريته لعامة الشعب المصرى ، فهو ينظر إلى هؤلاء العامة ، نظرة فيها تدنٍّ ، وكأنه يكتب التاريخ من علٍّ ، فينعتهم دائماً بـ « الرعاع » و « الأوباش » ، « الجعيدية » و « الحرافيش » ، وغير ذلك من النعوت المتدنية ، رغم تمسكه فى كتاباته بفكرة « العدل » ، والعدل الذى يقصده هو « العدل الالهى » ، ولكنه يتخلى عن عدله فى نظريته لعامة الشعب المصرى .

نسخ مخطوط « مظهر التقديس »

أولاً : يوجد لـ « مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين » ، بدار الكتب المصرية ، نسختان :

١ - النسخة الأولى : تحمل رقم (١٠١ تاريخ) ، وعدد أوراقها (١٤٦ ورقة) ، منسوخة بخط النسخ الواضح ، حجم الورقة (٢٤ سم × ١٦,٥ سم) ، عدد أسطر الصفحة ما بين ٢٢ ، ٢٤ سطراً) ، وتتراوح كلمات السطر ما بين (١٠ ، ١٢ كلمة) ، انتهى الفراغ من نسخها فى غرة محرم ١٢٢٤ هـ / ١٦ فبراير ١٨٠٩ م ، ومُدَوَّنٌ على صفحة الغلافة أسماء من تملكوها وهم : « الفقير عبد الحق رئيس الأطباء السلطانية ١٢٥٠ هـ / ١٠ مايو ١٨٣٤ - ٢٨ أبريل ١٨٣٥ م ، محمد عارف حلمي ، المتشرف برتبة القاضى بدار الخلافة العلية ، بتاريخ ٢٨ شوال ١٢٧٢ هـ / ٢ يولييه ١٨٥٦ م ، وشراء بمبلغ ٨٥ قرشاً من تركة خليل رفعت باشا ، معتق خسرو باشا ، صهر السلطان محمود .

وهى النسخة التى اعتمد عليها محققو طبعة وزارة التربية والتعليم ، ونشرت ١٩٦١ م ، وقام بتحقيقها الأساتذة : أحمد زكى عطية ، عبد المنعم عامر ، محمد فهمى عبد اللطيف ، وراجع وحقق الجانب التاريخى والأعلام ، حنفى عامر ، وقد أضاف المحققون ، نصوصاً من كتاب : عبد الرحمن الرافعى : « تاريخ الحركة الوطنية » ، الجزء الأول ، والجزء الثانى ، كما اتضح من مقارنة

النسخ أنهم قاموا بتعديل بعض الألفاظ ، لتناسب مستوى الطلاب ، ومع ذلك فهم قدموا عملاً يشكروا عليه .

٢ - **النسخة الثانية :** من كتاب « مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين » ، بدار الكتب المصرية ، تحمل رقم (٣٣٠ تاريخ) ، وعدد أوراقها (١٩٢ ورقة) ، حجم الورقة (٢٣,٥ سم × ١٥,٥ سم) ، وعدد الأسطر في كل صفحة (٢٧ سطرًا) ، وفي كل سطر ما بين (٧ أو ٩ كلمات) ، حسب حجم الكلمة ، وهي مكتوبة بخط معتاد ، وهي نسخ الناسخ : أحمد رزق ، وكان الفراغ من نسخها يوم الأربعاء ١٧ رجب ١٢٩٧ هـ / ٢٥ يونيو ١٨٨٠ م ، ويوجد ببعض صفحاتها رطوبة ، وعلى صفحة الغلاف أسماء من تملكوها : يحيى بن حكيم ، رضوان بن حسن بن علي بن محمد الحفناوى . وهي النسخة التي اعتمدها ، رغم تأخرها في النسخ ، لأنه بمطابقتها بالنسخ الأخرى . وبالنسخة المعدلة في « عجائب الآثار » ، اتضح أنها أقرب في كثير من الألفاظ إلى نسخة « عجائب الآثار » ، فلعل الجبرتي أعاد تبيض النسخة الأولى ، في نسخة أخرى ، وعدل بعض ألفاظها ، وكانت هذه الثانية ، هي الأم لهذه النسخة ، وإن حافظ في هذه النسخة على المتن دون زيادة أو نقصان ، ولذا فإن النسخ جميعها ، تكاد تكون متطابقة في المتن .

٣ - **النسخة الثالثة :** نسخة مكتبة رفاعه رافع الطهطاوى ، سوهاج ، رقم (٢٠١ تاريخ) ، وهي ناقصة في آخرها مقدار (١٢ ورقة) ، ولها صورة على ميكروفيلم ، معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، رقم (٤٨٣) .

٤ - وتوجد نسخ أخرى لـ « مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين » ، في : مكتبة المتحف البريطانى ، تحت رقم (Suppl. 571) ، ومكتبة جامعة كامبردج ، تحت رقم (Cambridg 1058) ، ومكتبة جامعة برنستون تحت رقم (Garr 613) ، وهذه النسخة تنتهى : « تمت هذه النسخة المباركة ، بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه على يد كاتبها الفقير إلى مولاه القوى ، عبد الكريم أحمد الملوى ، إمام زاوية القطب الكبير سيدى أحمد الدردير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً أمين ، تم » . كما توجد نسخة بمكتبة جودت باشا ، رقم (٧٦) ، باستانبول ، لها صورة على ميكروفيلم ، معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية رقم (٨٠٧) ، ونسخة بمكتبة رضا رامبور بالهند رقم (٣٦٣٤) ، لها صورة على ميكروفيلم ، معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، رقم (١٢٣٢) .

٥ - قام الأستاذ محمد عطا ، بنشر « مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين » ، تحت عنوان « يوميات الجبرتي » وذلك فى العددین (٥٩ ، ٦٠) ، من سلسلة « إخترننا لك » ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٨ م . وبمقارنة النسخ المخطوطة والمطبوعة ، اتضح أنَّ هذه الطبعة بها كثير من الأخطاء ، والعبارات والفقرات والكلمات الساقطة من الطبعة ، كما أن الناشر ، لم يحدد النسخة التى اعتمدها ، ولذا فإنَّ نسخة وزارة التربية والتعليم ، جاءت أكثر دقة وتحقیقا من طبعة محمد عطا .

وقد تم إعتماذنا لنسخة دار الكتب رقم (٣٣٠ تاريخ) ، وكلما وجدنا نقصا أو إختلافاً ، أشرنا إليه فى الحواشى .

خطة التحقیق

أولاً : مطابقة النسخ المخطوطة والمطبوعة على النسخة رقم (٣٣٠ تاريخ) ، وكلما وجدنا نقصا أو إختلافاً ، أشرنا إليه فى الحواشى .

ثانياً : شرح وتحقیق المصطلحات التى كانت سائدة ، وإرجاعها إلى أصولها من القوامیس والمصادر المتخصصة .

ثالثاً : التعریف بالقرى والبلدان التى وردت بالنص من القوامیس الجغرافية ومعاجم البلدان .

رابعاً : التعریف بالشوارع والحدارات والعطف ، والخطط والمساجد التى وردت بالنص .

خامساً : الترجمة المختصرة للشخصیات والقادة ، التى كان لابدَّ من التعریف بهم .

سادساً : مطابقة التواريخ الهجرية ، بِمُعَادِلِهَا من التواريخ الميلادية ، لتكون الفترة التاريخية واضحة فى ذهن القارئ .

سابعاً : تصویب بعض الأخطاء النحوية الضرورية لإستقامة الأسلوب .

هذا أهم ما قمنا به ، ولعلنا نكون قد وفقنا ، فى أداء خدمة للباحثین فى إخراج هذ النص بصورة صحيحة ، ولا ندعى أننا بلغنا الكمال ، فالكمال لله وحده ، والله ولى التوفیق .

د.د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

الشويخ - الكويت فى ٢٧/٥/١٩٩٨ م

حمدًا لمن جعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، وجعل الدولة العثمانية ، والمملكة الخاقانية ، بهجة الدين والدنيا ، وصلاة وسلامًا على من نُصِرَ بالرُّغبِ والصَّبَا ، وأشاد هذا الدين القويم بشبا السمهرية والظبَا ، وعلى آله وأصحابه الداحضين لشوكة كل قامع متمرّد ، الفائزين لبذل نفيس نفوسهم بكل نصر بديع متجدد .

أما بعد فإن وقائع الأيام وَخُطُوبُهَا ، وحوادث الحادثات وَكُرُوبُهَا ، لَمْ تَزَلْ من حين خلق الله العالم متتالية ، وفي ضمن الليالي والأيام متوالية ، وهي بحسب اقتضاء التجليات ، ومظاهر الأسماء والصفات ، متنوعة إلى أنواع ، داخلة في حيز الإبداع والاختراع ، بما أودعه الله من الخصائص في الآثار العلوية / عند اقتران ٢/ بعضها ببعض ، وارتباط المناسبات الخفية بينها وبين ما على وجه الأرض ، وذلك ، بحسب جرى العادة الإلهية ، له مسببات ، وحوادث يستدل عليها بتلك القرانات والمناظرات ، وقد أودع الله في بعض خالصي النفوس البشرية ، والأرواح المجردة عن العلائق الجسمية ، والشهوات النفسية ، معرفة بعض تلك الحوادث إما بإلهام ، أو باكتساب ونظر في علم الأحكام ؛ فَبِالنَّجْمِ هم يهتدون ، وبالنظر في ملكوت السموات والأرض يستدلون ، فيعرفون ، من غير أن ينسب لتلك الآثار تأثيرات ، وإنما هي أسباب عادية وعلامات .

وإنَّ من أعظم الدلائل على ما رُميت به مصر ، وحلَّ به لأهلها تنوع البؤس والإصر ، بحلول كفره الفرنسيين ؛ ووقوع هذا العذاب البئيس ؛ حصول الكسوف الكلى في شهر ذى الحجة ^(١) بطالع مشرق الجوزاء ^(٢) المنسوب إليه إقليم مصر ؛ وقد كان هؤلاء الأقوام وأمثالهم ممن لهم في الخروج مُشَارِكٌ ، وكِرْوَمُ الإفساد متربص متدارك ، كُلُّ يريد الحلول بأرضها ، والتفويض بظلال خصبها وروضها ؛ فيرجع بخفي حين ^(٣) ، وتنقلب أمنيته منيةً وحيثًا ؛ ولم تزل منذ وضع أساسها وأضواء في ديجور الأقطار بُرَاسُهَا ، محمية عن تطرّق أيدي المفسدين ، مصانة عن أن يطرق حماها عصاة المعتدين ، لا يطمع خارجي في الحلول بساحتها ، ولا تحدّثه نفسه بالتغلب على

(١) ذو الحجة ١٢١٢ هـ / ١٧ مايو - ١٤ يونيو ١٧٩٨ م .

(٢) الجوزاء : أحد أبراج السماء الإثني عشر ، وهو ثالثها وهي : الحمل ، والشور ، والجوزاء ، والسرطان ، والاسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدى ، والدلو ، والحوت .

(٣) مثل يضرب على فشل الشخص في تحقيق ما يريد .

رياستها ؛ رهبة من سطو حُمَاتِهَا ، وأسود غيضايتها ^(١) ؛ الذين كانوا من قديم الزمان كالشجأ فى حلقِ العدو ، والحسام المجرد فى وجوههم بحيث سلبهم الراحة / والهدوء ؛ لايتوجهون لجيش إلا هزموه ، ولايحاربهم متغلب إلا غلبوه .

هؤلاء التتار ^(٢) قد استولوا على كل أرض ، وأنزلوا دولة كل ملك من شامخ عال إلى خفض ؛ كثيرا ما قهرتهم جنس القاهرة ، وبَاءُوا عند توجههم إليها بصفة خاسرة ، بحيث لم تقم لهم بعد تلك الهزيمة دولة ، ولاتحقق منهم بعد تلك الغلبة صولة ؛ وذلك وقت أن كان الناس ناسا والزمان زمانا ، وجند أهل هذا القبطر متيقظين لسداد الثغور ^(٣) بأبطال الرجال وعقبان الفرسان ؛ وأن الدولة العثمانية أبقاها الله وأشادها ، ووضع على أساس العظمة والعز عمادها ؛ كانت وسدت ^(٤) أمور مصر لمن بها من الحكام ، اعتمادا على شهرة شجاعتهم وحمائيتهم السائرة بين الخاص والعام ؛ وهؤلاء ^(٥) الحكام أيضا اعتمدوا على سابق الشهرة ، وركنوا إلى الدهر ولم يأمنوا غدره ؛ فخرَّبوا الثغور ، وأشادوا القصور ، واستبدلوا أبطال الرجال برباب الخدور والحجال وشجعان الفرسان ، بحسَّان الغلمان ، وتسابقوا فى حلبة الكميت مع الخيلاء والزهو ؛ إلى ميدان كل خلاعة ولهو ؛ لايردُّون إلا مورِدَ مسرة ، ولايبالون بما أغفلوه من أسباب المضرة ، غفل الدهر عنهم فناموا ، وظفروا بأمانيتهم فتردُّوا فى جهالتهم وهاموا ، حتى قلقَت مصر منهم واستقالت ^(٦) ، وللدولة العثمانية أبقاها الله شكت وقالت :

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا
شَنُّوا الْإِغَارَةَ فِرْسَانًا وَرُكْبَانًا

وما دروا أن العدو لهم بمرصاد ، وأنه لا بدّ للدهر من يقظة يسترد بها ما وهب ويزداد ؛ وما هكذا / تحفظ البلاد ، وتُساسُ الرعايا والأجناد ؛ قال صاحبنا الآتى ^(٧) ذكره من قصيدة :

- (١) غيضايت : جمع غيضة ، وتعنى الشجر الملتف .
(٢) التتار : قبائل بدوية ظهرت فى أواسط آسيا ، جاءت من حدود الصين ، وانتشروا فى أقطار آسيا الوسطى ، ودخلوا بجموعهم فى جيوش جنكيز خان ، ولذا فإن العرب سمَّوا خلفاء جنكيز خان ، كهولاكو ومن بعده بإسم التتر . الجبرتى ، عبد الرحمن بن حسن ، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين ، تحقيق : أحمد زكى عطية وإخراجه ، طبعة وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ١٩٦١ م ، ص ٢٢ .
(٣) أى متيقظين لحماية حدود البلاد ، والثغور ، هى : الحصون ، والقلاع ، والربط التى تقام على الحدود لتكون بمثابة مناطق دفاع لحماية حدود الدولة .
(٤) وسدت : أى أسند الأمر إليه .
(٥) بالأصل « تلك » ، صوبت من طبعة وزارة التربية والتعليم ، ج ١ ، ص ٢٢ .
(٦) أى تخلت عنهم .
(٧) المقصود بصاحبنا هو : الشيخ حسن العطار ، حيث ضمَّن النَّصَّ كثيرا من أشعاره ، ورسائله .

إِنَّمَا هَذِهِ الْبِلَادُ لِأَقْوَا
وَأَرَى دَوْلَةَ الْمَالِيكِ مَالَتْ
مِ حَمُوهَا بِالصَّارِمِ الْمُسْتُولِ
لِضُرُوبِ اللَّذَاتِ بِالتَّهْيِيلِ
بِقَوَامِ لَدُنِ وَطَرَفِ كَحِيلِ
وَأَعْتَنُوا عَنِ تَجْرِيدِ سَيْفٍ وَرُمَحٍ

وَلَمَّا لَمْ يَقْتَفُوا آثَارَ مَنْ مَضَى مِنَ الدُّوَلِ ، وَأَضَاعُوا مَا تَعَبَ فِي تَأْسِيسِ قَوَاعِدِهِ
الْأَوَّلِ ؛ تَطَرَّقَ الْخُلَلُ لِهَذَا الْقَطْرِ الْعَظِيمِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ، وَأَضَحَّتْ وَجْهَهُ مَحَاسِنُهُ بِمَا
ابْتَدَعُوهُ مَشْوَهَةً ؛ فَأَصْبَحَ الْغَنَى بِالْمَصَادِرَاتِ فَقِيرٌ ، وَعَزَّ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ مِنْ سَفَلَةِ
السَّعَاةِ كُلِّ حَقِيرٍ ؛ وَرَغَبُوا عَنِ الْفَضَائِلِ فَدَرَسَتْ ، وَمَالُوا إِلَى سَفَاسِفِ الْأُمُورِ فَرَاجَ
سُوقِهَا وَرَبِحَتْ ؛ فَقَلَّتْ الْفَضْلَاءُ وَكَثُرَتِ الْجُهَالُ ، وَارْتَفَعَ مَقْدَارُ كُلِّ غَبِيٍّ فِي كُلِّ
حَالٍ .

وَلَقَدْ كَانَتْ مِصْرُ مَجْمَعِ الْفَضْلَاءِ ، وَمَرْكَزِ النُّبَلَاءِ ، وَقُطْبِ دَائِرَةِ الْفَصَحَاءِ وَمِنْشَأُ
لِبَلْغَاءِ الْكِتَابِ وَالشُّعْرَاءِ ؛ جَمَعَتْ مَا تَفَرَّقَ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَحَاسِنِ ، وَوَرَدَ أَهْلُهَا مِنْ
مَوَارِدِ اللَّذَاتِ شَرَابًا غَيْرَ آسَنِ ، بِهَا تَخْتَرَعُ الصَّنَائِعُ الْبَدِيعَةُ ، وَيُسْتَنْبَطُ فِيهَا كُلُّ نَادِرَةٍ
رَفِيعَةٍ ؛ فَلَمَّا دَهَمَتِ الْفَرَنْسِيْسُ ثَغَرَهَا الْخَالِي ، وَوَقَفَتْ مِنْهُ عَلَى طُلُلٍ بِالْيَ ؛ سَهْلٍ
عَلَيْهِمُ الْحَالُ فَاقْتَحَمُوهُ ، وَدَخَلُوا مِنْ بَابِ الْإِقْلِيمِ بِدُونِ أَنْ يَفْتَحُوهُ ، وَتَقَاعَدَتْ
الْعَسَاكِرُ الْمِصْرِيَّةُ عَنِ التَّسَارُعِ لِمُتَنَاقِذِ الشُّعْرِ ، فَعَظُمَ الْبَلَاءُ ، وَأَخَذَ الْعَدُوُّ يَطْوِي بِسَاطَ
الْأَرْضِ حَتَّى إِذَا تَقَى الْجَمْعَانِ ، لَمْ يَسَعْ الْقَوْمُ إِلَّا الْفِرَارُ فِي الْفَلَاحِ ؛ فَكَمْ تَرَكَوْا مِنْ
جَنَاتٍ وَعَيْوْنَ وَزُرُوعٍ ، وَأَصْبَحُوا مُشْتَتِّينَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ لَا يَقْرَأُ لَهُمْ لَبٌّ وَلَا
رُوحٌ ، وَأَنَاخَتْ / دَوْلَةُ الْكُفَّارِ ^(١) بِكُلِّكُلِهَا عَلَى هَذَا الْقَطْرِ الْعَظِيمِ ، وَانْتَشَرُوا فِي ١٤ /
أَرْجَائِهِ انْتِشَارَ السَّمِّ فِي جَسَدِ السَّلِيمِ ، فَيَأْلَهُ مِنْ خُطْبِ فُطَيْحٍ ، وَحَادِثِ جَلَلِ شَنِيعٍ ؛
انْمَحَقَتْ بِهِ مَحَاسِنُ مِصْرِ الْفَرِيدَةِ ، وَتَخَلَّخَتْ قَوَاعِدُ مَمْلَكَتِهَا الْعَتِيدَةِ ؛ فَأَصْبَحَتْ
مَقْهُورَةً ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ هِيَ الْقَاهِرَةَ ، وَمُطْمُوسَةً الْمَحَاسِنِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَحَاسِنِهَا
لِكُلِّ قَطْرِ بَاهِرَةٍ ، شَعْرٌ :

بَلَدُهُ أَوْقَاتُهُ سَحَرٌ
وَنَسِيَهُمْ عَرَفُهُ أَرْجٌ
وَصَبَا فَنَسِيَهُ دَيْلُهُ بَلَلٌ
وَرَيَاضُ غُصْنِهَا تَمَلٌ
وَوَجْهُهُ كُلُّهَا غُرٌّ
وَكَلَامُ كُلِّهَا مُثَلٌ

وَمَاذَا يَبْلُغُ إِطْرَائِي ، أَوْ يَسْتَوْعِبُ عَقْدُ ثَنَائِي ؛ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ لَهَا فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ
مِنْ كِتَابِهِ ، وَتَوْصِيَةِ النَّبِيِّ عَلَى أَهْلِهَا لِمَعْظَمِ أَصْحَابِهِ ؛ وَلَمْ تَزَلْ أَحَادِيثُ فَضَائِلِهَا عَلَى

(١) دَوْلَةُ الْكُفَّارِ : يَقْصِدُ دُخُولَ الْفَرَنْسِيِّينَ أَرْضَ مِصْرٍ .

السنة المتقدمين والمتأخرين تتلى ، وغرر محاسنها تتجدد فى كل وقت فلا تبيد ولا تبلى ، قد ملأت تلك الأحاديث أسفاراً ، وعمرت تلك المحاسن بلاداً وأقطاراً ؛ سحبت تلك المحاسن ذيل النسيان ، على غوطة دمشق^(١) ، وسفد سمرقند^(٢) ، وشعب بوان^(٣) ؛ وجرى حديث نيلها المكرر على كل لسان ، حتى كأن لم يكن ثم ذكر لسيحان وجيحان^(٤) ، هذا وكم للناس فى وصف متنزهاتها ، وساحات مسراتها ما يجرى فى النفوس مجرى السلاف ، ويكون لرياض الأدب أبهى قطاف ؛ كقول موسى بن عيسى الهاشمى أمير مصر^(٥) يصف جزيرة الحبش^(٦) ، وقد خرج إلى الميدان الذى بطرف المقابر ، فقال لمن معه : « أتأملون لون ما أرى ؟ » فقالوا : « وما الذى يرى الأمير ؟ » ، فقال : « أرى ميدان / رهان ، وجنات نخل ، وبستان شجر ، ومنازل سكنى ، وذروة جبل ، وجبانة أموات ، ونهراً عجائماً ، وأرض زرع ، ومراعى ماشية ، ومرتع خيل ، وساحل بحر ، وصائد نهر ، وقابض وحش ، وملاح سفينة ، وحادى إبل ، ومفازة رمل ؛ وسهلاً وجبلاً ؛ فهذه ثمانية عشر متنزهاً فى أقل من ميل ، وأنى هذه الأوصاف من وصف بعضهم قصر أنس بالبصرة فى قوله :

رُرُ وَادَى الْقَصْرِ نَعَمَ الْقَصْرُ وَالْوَادَى لَا بُدَّ مِنْ زَوْرَةٍ فِى غَيْرِ مِعَادٍ
رُرُهُ فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ يُشَاكِلُهُ مِنْ مَنَزَلٍ حَاضِرٍ إِنْ شِئْتَ أَوْ بَادِي
تَلْقَى بِهِ السُّفُنَ وَالْأَفْرَاحَ حَاضِرَةً وَالسُّنُونَ وَالضُّبَّ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي

ولقد كادت تعم الرزية ، وتصير القضية أندلسية^(٧) ؛ لولا عناية من أيدى الله بالنصر والتمكين ، وولى عسكره المنصور مهما توجه لمعقل آية الفتح المين ؛ وهو الملك الأعظم ، والسلطان الأفخم ؛ غياث المسلمين ، ملاذ المؤمنين ؛ مالك رقاب

(١) غوطة دمشق : بساتين كانت تحيط بدمشق حاضرة الشام ، وكانت هذه البساتين تروى من نهر بردى .

(٢) سفد سمرقند : السفد هى المنطقة الواقعة بين نهري سيحون وجيحون ، وسمرقند إحدى مدن هذه المنطقة ، وهى إحدى مدن جمهورية أوزبكستان .

(٣) شعب بوان : موضع كثير الشجر والمياه بالقرب من شيراز بإيران .

(٤) سيحون وجيحون : نهرا عظيمان فى أواسط آسيا ، ويصبان فى نهر أراى بآسيا الروسية ، ويعرفان كذلك بنهرى : سرداريا وأموداريا .

(٥) موسى بن عيسى الهاشمى : هو والى مصر من قبل هارون الرشيد سنة ١٧١ هـ / ٨٧ - ٧٨٨ م ، تولى ولاية مصر ثلاثة مرات . انظر بخصوص هذه التعريفات : الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن ، المصدر السابق ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٦) جزيرة الحبش : هى المنطقة التى عرفت ببركة الحبش بالقرب من دير الطين .

(٧) المعنى المقصود هنا أن تصبح مصر مثل الأندلس ، التى قضى الأسبان على الدولة الإسلامية فيها سنة ١٤٩٢ م .

الأمم ، ملجأ العرب والعجم ، حافظ ناموس الشريعة الغراء بقوة سطوته ، باسط
بساط العدل والإحسان على كامل رعيته ؛ قاصع الطغاة المعتدين ، مبيد الفجرة
المتمردين ؛ سيف الله المسلول على كل طاغ^(١) ، قاطع أصل شجرة كل مفسد وباغ ؛
غيث الندى ، مجيب النداء ، قمر الهدى ، ليث العدا ؛ المحتف بعناية الرب الكريم ،
مولانا السلطان المغازى سليم^(٢) ، اللهم أدم ملكه ، واجعل الدنيا بأسرها ملكه ؛
ولا تدع له عدواً إلا قصمته ، ولا مخالفاً إلا أهلكته ؛ واجعل اللهم رؤوس الكفار
حصيداً لسيوف عساكره ، وبلادهم داخلية تحت نواحيه وأوامره ، ومخدومة عساكره
بالعز والنصر أينما توجهت ، مقترنة بالظفر / والفور أينما سلكت ؛ فتوجهت انتصاراً / ١٥
للإسلام عزيزته ، وتسامت لاستنقاذ مصر من أيدي أولئك الأشرار همته ، فوجه إليها
بوجوه دولته ، وعساكر حمايته ؛ من كل رئيس بصير بأمور العواقب ، مدبر الأمور
على أوفق رأى صائب ، فطن بقوانين السياسة ، خبير بمراسم الرياسة ، حائز لكل
فضيلة تُعدُّ ، غرة في جبهة الدهر ؛ وأضاء مصباح أذهانهم في إيراد القضايا
وإصدارها إذا أشكل الأمر :

هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَصَابُوا وَأَجْزَلُوا
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فِعَالَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِيمَا أَنْوَهُ وَأَجْمَلُوا

عصاة بذلوا نفوسهم في تشييد الدين وتأييده ، واقتناء الذكر الحسن وتخليده ؛
وتشددوا في إجراء الشريعة وإنفاذها ، وبددوا أرواح من خالفها لاستنقاذها :

قَوْمٌ إِذَا لَمْ يُقْبَلِ الْحَقُّ مِنْهُمْ وَيَمْضُوهُ ؟ عَاذُوا بِالسِّيْفِ الْقَوَاضِبِ
أولئك النجوم الطوالع ، والغيوث الهوامع ؛ تزينت بهم سماء الممالك ، وأنارت
بهم للرشاد مسالك ، ومولانا الوزير أيده الله شمس تلك السماء ، وأساس افتخار
أولئك الرؤساء ؛ صاحب السيف والقلم ، معدن العلم والحكم ؛ رافع علم
الإسلام ، مُشَيِّدُ الشريعة والأحكام ؛ حائز أشتات الفضائل ، تاج الرؤساء
والأمثال ؛ بهى الدين والدنيا ، مرتقى ذروة الشرف العليا ، سيف السلطنة المجرد
لقمع الأعداء ، نبراسها المضيء في سائر الأقطار والأرجاء ، مدبر بصائب رأيه قوانين

(١) بالأصل « طاغى » ، صوت .

(٢) السلطان سليم : هو السلطان سليم الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث ، تولى السلطنة ١٧٨٩ م ، واستمر
سلطاناً حتى عزل في ٢٨ يونيو ١٨٠٧ م . فريد ، محمد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : إحسان
حقى ، دار النفائس ، بيروت ١٩٨٣ م ، ص ٣٦٣ - ٣٩٣ .

هـ/ب/ المملكة ، منقذ الأمة المحمدية من التردى فى كل مهلكة : شعر /

إِنَّ عَدَّ أَيَّامَ اللَّقْبَاءِ فَلِإِنَّمَا يَوْمَاهُ يَوْمٌ نَدَى وَيَوْمٌ طَعَانُ
يَكْسُو الْأَسِرَّةَ وَالْمَنَابِرَ بِهَجَّةٍ وَيُزِينُهَا بِفَصَاحَةٍ وَبَيَانُ
تَمْضَى أَسْنَتُهُ وَيُسْفَرُّ وَجْهُهُ فِي الْحَرْبِ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْأَلْوَانِ

ألقى صعب الحصون مقاليدها ليدَّه ، وأصبح الدهرُ فى عدادِ عدته وعدده ؛
فيمينه الغراء ملثم شفاء الجبابرة ، وغمامة الكرم المغيثة الماطرة :

فَبَاطِنُهَا لِلنَّدَى وَظَاهِرُهَا لِلْقَبْلِ
وَنَائِلُهَا لِلْغَنَى وَسَطَوْتُهَا لِسَلَاجِلِ

وماذا عسى أن أصف من محاسنه الكريمة ، وأعدد من غرر فضائله الجسيمة ؛
وهو تاج المجاهدين الذين عليهم الحق قد أثنى ، ووعدهم فى مقابلة بيع نفوسهم فى
مرضاته بالحسنى ؛ له المنة العظمى على المسلمين ، باستنقاذهم من أسر الكفرة
المعتدين ؛ وردَّ النوم إلى أجفانهم ، والأمن إلى أوطانهم ؛ بعد أن سلبوا نومًا
وأمنًا ، واستبدلوا بالسرور ذلاً وجزئاً :

إِذَا الْوَزِيرُ لَنَا جَادَتْ يَدَاهُ نَدَى لَمْ يُحْمَدِ الْأَجُودَانِ الْبَحْرُ وَالْمَطَرُ
وَإِنْ أَضَاءَتْ لَنَا أَنْوَارُ غُرَّتِهِ تَضَاءَلِ السَّيْرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
مَنْ لَمْ يَبْتَ حَذْرًا مِنْ خَوْفِ سَطَوْتِهِ لَمْ يَدْرِ مَا الْمُرْعَجَانِ السَّيْفُ وَالْحَذَرُ
يَنَالُ بِالظَّنِّ مَا يَعْيًا الْعِيَانُ بِهِ وَالشَّاهِدَانِ عَلَيْهِ الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ
كَسَانُهُ وَزِمَامُ الْمُلْكِ فِي يَدِهِ يَرَى عَوَاقِبَ مَا يَأْتِي وَمَا يَدْرُ

اللهم اجعل أيامه كلها سعيدة ، ومفاخره مشيدة عتيدة ؛ والنصر حيث سارَ
يقدمه ، والعزُّ أينما توجه يخدمه بالغًا بمزيد الإجلال أمانيه ، مشكوراً على السنة
العالم مساعيه ؛ محموداً فى إيرادهِ وإصدارهِ ، ممدوحاً فى علانيته وأسراره ؛ منقادة
إليه من الامور أسبابها ، مذلة لديه صعباتها / ٦ أ/

تَنْدُهُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ الْمَعَالِي عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ وَالسَّلَالِي^(١)
بَقِيَتْ بَقَاءَ السَّهْرِ يَسَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءُ اللَّبْرِئَةِ شَامِلِ

(١) سقط هذا البيت من طبعة وزارة التربية والتعليم ، ج ١ ، ص ٢٨ .

ثم من الاتفاقات التي يتفطن لها الأريب ، وينقاد لحكمتها اللبيب ، أن مصر إذا شوّهت محاسنها ، وغصّت بشرار الدولة مساكنها ؛ لا يكون تطهيرها من أرجاسها وإعادة ما ذهب من بهجتها وإيناسها ؛ إلا بمن تسمى بهذا الاسم الشريف أعنى يوسف^(١) ، فهو الذى بهذه المنقبة ينعت ويوصف ؛ وهذا من السرّ البديع الذى أودعه الله فى المسمى به ، وارتباط الخصوصية بينه وبين إصلاح حال مصر ، وأنه إذا حلّ بها دولة خاسرة ، فى الغالب لاتزال إلا بمن اسمه يوسف ، ووجود الخصوصيات ، والارتباط بالمناسبات الطبيعية ، والأسرار الفلسفية ، أمر شوهد من بعضه ما لا يصلح معه أن ينكر باقيه ؛ فإن الله قد جعل فى كل شيء من المخلوقات خصوصيات فى نفسه ، وخصوصيات يقع الارتباط بها بينه وبين بعض الأشياء المشاكلة له حتى الألفاظ كما هو معلوم ، لكن تلك الخصوصيات لا يطلع عليها إلا من أحاط بكل شيء علماً ، وقد أطلعنا الله على بعضها ، منها الخصوصية فى هذا الاسم ، والشاهد على ذلك أن أول يوسف أصلح حال مصر ، وبنى فيها إقليماً كبيراً ، وهو إقليم الفيوم ، ووضع مقياساً للنيل ، وحفر الخليج المسمى الآن ببحر يوسف ، ونصب الجسور ، ودبر معاش الناس فى الجذب المتوالى سبع سنين ، ولولا ذلك التدبير لهلكوا ، وهو يوسف الصديق عليه السلام ، ويوسف صلاح الدين^(٢) هو الذى استنقذها من الفواطم ، وأزال البدعة ، وأظهر السنة ، وبنى قلعة الجبل ، وجدد دولة الأكراد التى هى من خير / الدول^(٣) ، وكذلك لما قدم المغفور له / ب ٦ / السلطان سليم الأكبر إلى مصر كان وزيره يسمى يونس باشا^(٤) ، فتوفى قبل دخوله إلى مصر ، فحزن السلطان عليه حزناً شديداً حتى ، قال : « ما نصنع بمصر من غير يونس ؟ » ، ومولانا الوزير أبقاه الله هو ثالث من ملك مصر ممن تسمى بهذا الاسم ، وانفرد بهذه الخصوصية ، لأنه أزال دولة الكفار ، وجدد دولة الأخيار ، وعادت به بهجة مصر بعد انمحاقها ، وأشرق شمس طلعته على آفاقها ؛ فانصلح بعد الفساد حالها ، وردّ إليها بعد التشوّه جمالها ، وإلى هذا المعنى يشير صاحبنا الآتى ذكره :

(١) المعنى هنا هو : يوسف ضيا ، الصدر الأعظم .

ثم يدل على ذلك على الأعمال الجليلة التى قام بها فى مصر كل من حمل اسم « يوسف » ، منذ عهد سيدنا يوسف عليه السلام ، وحتى عهد يوسف ضيا ، الصدر الأعظم .

(٢) يوسف صلاح الدين : هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب (٥٦٧ - ٥٨٩ هـ / ١١٧١ - ١١٩٢ م) ، حكم مصر فى البداية نيابة عن نور الدين ، وعيّن وزيراً لنور الدين فى مصر ، وفى عهد إسماعيل بن نور الدين ، إتصل مباشرة بالخليفة العباسى فى بغداد الذى منحه سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م ، لقب سلطان ، وبذلك أصبحت مصر لأول مرة دار سلطنة . الانصارى ، ناصر : موسوعة حكام مصر ، ط ٤ ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٩١ م ، ص ٨٩ .

(٣) المقصود بدولة الأكراد هنا هى « الدولة الأيوبية » . (٤) بالأصل « يوسف » ، وصحة الاسم كما أثبتناه .

يوسفُ الصَّدِيقُ النَّبِيُّ إِلَيْهِ
فَأَزَالَ السَّخَّاءَ عَنْهَا وَفَاقَتْ
وَصَلَّاحُ لِلدِّينِ يُوسُفُ قَدْ أَذْ
وَبِهِ دَوْلَةُ الْكَرَامِ مِنَ الْأَكْ
ثُمَّ قَدْ جَاءَهَا الْوَزِيرُ مُزِيلًا
وَأَذَقُوا أَبْنَاءَهَا كَأْسَ ذُلٍّ
فَأَزِيلَتْ بِعِزِّهِ دَوْلَةُ الْكَفْ
أَصْبَحَ الْحَقُّ ظَاهِرًا بِالْعَوَالِي
يَالَهَا نَفْرَةً بِهَا كَمُلَ السَّعْفُ
فَجَزَاهُ السُّلْدِيَانُ خَيْرَ جَزَاءٍ

مُلْكُ مِصْرَ مِنْ بَعْدِ فِرْعَوْنَ صَارَا
كُلَّ قَطْرٍ نَضَارَةً وَنَضَارَا
هَبَ مِنْ دَوْلَةِ الْقَوَاطِمِ عُسَارَا
رَادَ شَادُوا لِلدِّينِ فِيهَا مَنَارَا
لِلْفَرَنْسِيِّسِ حَتَّى أَخْلَوْا الدِّيَارَا
وَاسْتَبَاحُوا الْحَرَمَاتِ جِهَارَا
وَنَجَّمَ السُّرُورِ فِيهَا اسْتِنَارَا
يَتَسَامَى وَضِيئُهُ يَتَوَارَى
سُدُّ وَشَادَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فِخَارَا
وَحَبَاهُ مَهْمَا يَوْمُ انْتِصَارَا

ولما استقر بمصر ركابه الشريف ، وأعاد المسلمين بعد انحطاط رتبته لمقامهم
المنيف ؛ واستنارت بمقدمه البلاد ، وابتهج بالسرور جميع العباد ؛ فعاد لمصر بعد
الهرم شبابها ، ورتعت في ميادين المسرة صحابها ؛ وطلعت شمسها المنيرة بعد
الظلام ، ورد إليها ما استلبته من محاسنها الأيام .

وَلِلنَّجْمِ مِنْ بَعْدِ الرَّجُوعِ إِسْتِقَامَةٌ وَلِلْبَدْرِ مِنْ بَعْدِ الْغُرُوبِ طُلُوعٌ /

١٧

كان ذلك - والله الحمد - مصداق قوله تعالى ، وهو أصدق القائلين : ﴿ إِنَّ
الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

ونعم العاقبة لمصر بحلول ركاب مولانا الوزير فيها ، وطلوع نجم عساكره في آفاق
نواحيها ؛ فابتهج بهم مصر وأضاءت ، وتاهت على سائر الأقاليم وباهت .

ولقد كنت سطرت ما حصل من الوقائع ، من ابتداء تملك الفرنسيين لأرض مصر
إلى أن دخلها مولانا الوزير فى أوراق ، غير منظومة فى سلك الاجتماع والاتفاق (٢) ،
وكثيراً ما كان يخطر ببالي ، وإن لم يكن ذلك من شأن أمثالى ؛ أن أجمع
افتراقها ، وأكسبها بالترصيف اتساقها ؛ ليكون ذلك تاريخاً مُطْلِعاً اللَّيْبِ عَلَى عَجَائِبِ
الأخبار ، وغرائب الآثار ؛ تذكرة بعدنا لكل جيل ، وإحاطة بهذا الخطب الجليل ؛
فيتأسى إذا لحقه مصاب ، ويتذكر بحوادث الدهر ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٣) ؛

(٢) أى غير مرتبة .

(١) سورة : الأعراف ، رقم (٧) ، آية رقم (١٢٨) .

(٣) سورة : الرعد ، رقم (١٣) ، آية رقم (١٩) .

فإن هذه الحوادث غريبة فى بابها ، متنوعة فى عجابها ؛ وكان ممن اعتنى أيضاً بجمع بعض تلك الأخبار ، ونقل غرائب هاتيك الآثار ؛ قطب الفضلاء ، تاج النبلاء ؛ ذو الذكاء المتوقد ، والفهم المسترشد ؛ الناظم السائر ، الآخذ من العلوم العقلية والأدبية بحظ وافر ؛ صاحبنا العلامة حسن بن محمد الشهير بالعطار ، نظمنا الله وإياه فى سلك الأخيار ؛ فضممت ما نَمَّقَهُ مع بعض من منظومه ومنثوره بحسب المناسبة إلى هذا السفر ، لينتظم معنا فى سلك حسن الذكر ؛ وسميناه (مَظْهَرُ التَّقْدِيسِ بِذِهَابِ دَوْلَةِ الْفَرَنْسِيسِ) .

وإنا لنرجو ممن اطلع عليه ، وحلّ بمحلّ القبول لديه ، ألا ينسانا من صالح دعواته ، وأن يغضى عما عثر عليه من هفواته .

مقدمة^(١)

/ اقتضت الحكمة الربانية ، والأسرار الإلهية ، نصب خليفة به يرتبط للعالم نظامه ، وتجربى عليه بحسب مطابقة قوانين الشرع وأوامره وأحكامه ؛ أن النوع الإنسانى بحسب ما أودع فيه من فضيلة العقل ، وكمال الحدس ، وسرّ النطق ، ما فَضَّلَ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ ، وامْتَّازَ بِهِ عَنِ الْعَجَمَاوَاتِ وَالْجَمَادَاتِ ، وكل لتدبير نفسه فى معاشه ومعاذه ، واحتاج لمخالطة أبناء جنسه ، للتعاون على قضاء أغراضه ولوازمه ؛ ومعلوم أَنَّ الأغراض متخالفة ، والعقول متباينة ، والطباع متنوعة وكل ذلك يستدعى اتفاقاً بين الخلائق فى أمور ، واقتراحاً فى أخرى ، وإنفاذ غرض عن غرض ؛ وقد وضع الله الشريعة المطهرة قانوناً تجربى عليه جزئيات الأفعال الصادرة عنا ، لتنتظم الأفعال كلها فى سلك واحد ، ولابدّ مِنْ ذِي سَطْوَةٍ وَقُوَّةٍ يَجْرِى النَّاسُ عَلَى تِلْكَ الْقَوَانِينِ الشَّرْعِيَّةِ ، وينتظم بِهِ أمر هذا النوع ، لئلا يهلك الضعيف بالقوى ، ويغلب الشريف على الوضيع ؛ وترجع الناس إلى تحسين عقولها ، والمشى مع أغراضها ، وما وافق طباعها ، فيختل نظامهم ، وتخف أحلامهم ؛ فيلحقون بمهمات البهائم ، وراتعات السوائم .

وكان أَوَّلُ خَلِيفَةِ جُعِلَ فى الأرضِ آدم عليه السلام ، بمصدق قوله تعالى : ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(٢) ، ثم توالى الرسل بعده ، لكنها لم تكن عامة الرسالة ، بل كل رسول أرسل إلى فرقة ، فهؤلاء الرسل عليهم السلام مُقَرَّرُونَ

(١) بطبعة وزارة التربية والتعليم غير هذا العنوان إلى « لمحة تاريخية » .

(٢) سورة : البقرة ، رقم (٢) ، آية رقم (٣٠) .

شرائع الله بين عباده ، وملزموهم بتوحيده وامتنال أوامره ونواهيه ، ليرتب على ذلك انتظام أمور معاشهم فى الدنيا ، وفوزهم بالنعيم السرمدي إذا امتثلوا فى الأخرى .

ثم جاء بعدهم الرسول الأكبر ، والنبي الأعظم ؛ سيدنا محمد / ﷺ فكان خاتمهم ، وناسخاً لكل شريعة تقدمته ، بل هم فى الحقيقة نوابه ، بشهادة قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ، قَالُوا أَقْرَرْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ^(١) ، فبعث ﷺ والناس مختلفة فى أديانهم ، ضالة عن طريق الحق ، عاكفة على أوثانهم ، فهو الذى أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأمره بالصدق به والإعلان ، وتطهيره من عبادة الأوثان ، وأرجاس الشيطان ؛ وآمن به الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم ﴿ وَعَزَّوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(٢) .

فلم يزل هذا الدين القويم من حين بُعث النبي ﷺ يزيد وينمو ، ويتعالى ويسمو ، حتى تم ميقاته ، وقربت من النبي وفاته ؛ فأنزل الله عليه وهو واقف بعرفة آخر وقفة وقفها : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ^(٣) .

ولما قبض ﷺ ، قام بالأمر بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على ، ولم تصف له الخلافة بمغالبة معاوية ^(٤) رضوان الله عليهم أجمعين فى الأمر ؛ وبموت على رضوان الله عليه ، تمت مدة الخلافة التى نص عليها النبي ﷺ بقوله : « الْخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ تَكُونُ مَلَكًا عَضُوضًا » ، وبخلافة معاوية عليه السلام كان ابتداء دولة / الأمويين ؛ وانقرضت بظهور أبى مسلم الخراساني ^(٥) ، وإظهاره دولة بنى العباس وقتل مروان الحمار ^(٦) ؛ فكان أول

(١) سورة : آل عمران ، رقم (٣) ، آية رقم (٨١) . (٢) سورة : الأعراف ، رقم (٧) آية رقم (١٥٧) .

(٣) سورة المائدة ، رقم (٥) ، آية رقم (٣) .

(٤) معاوية : هو معاوية بن أبى سفيان ، أسس الدولة الأموية سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م . واستخلف ابنه يزيد فى حكم الدولة ، فأقام بذلك نظام وراثه الحكم فى الإسلام لأول مرة . الأنصارى ، ناصر ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٥) أبو مسلم الخراساني : هو عبد الرحمن بن مسلم ، من أصل فارسي ، كان رأس الحركة الدينية والسياسية التى قامت بخراسان ، فذهبت بملك الدولة الأموية ، وأقامت العباسيين على عرش الخلافة . دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١ ، ص ٦٠٦ - ٦٠٩ .

(٦) مروان الحمار : هو مروان بن محمد ، آخر خليفة أموى ، وعرف بالحمار لما برته الشديدة فى الحروب .

دولة بنى العباس السفاح^(١) ، وظهرت دولتهم الظهور التام ، وبلغت القوة الزائدة ، والضخامة العظيمة ، بحيث أنه لم يبق في زمن الخليفة هارون الرشيد كافر إلا أدى الجزية ، ثم أخذت في الانحطاط بتغلب الأتراك وظهورهم وقتلهم المتوكل^(٢) وتغلبهم على الخلفاء ، وَضَعَفَ أمرهم بالديلم^(٣) والسلجوقية^(٤) ، ولم تزل منحلة حتى خرج هولاءكو^(٥) فأباد العالم وملك بغداد ، وقتل الخليفة المستعصم^(٦) ، وهو آخر خلفاء بنى العباس ببغداد ، وفي مدة ضعف الخلافة تغلب على السواحى كل متملك لها ، وانفرد ابن طولون^(٧) بمملكة مصر والشام وذريته من بعده ، ثم الإخشيد^(٨) وبعده كافور^(٩) ممدوح المتنبي ، ثُمَّ قَدِمَ جوهر القائد^(١٠) من المغرب بعد موت كافور من قبل المعز فَمَلَكَهَا مِنْ غَيْرِ ممانع ، وأسس القاهرة ، والجامع الأزهر^(١١) ، وَقَدِمَ سيده المعز ، وهو أول الفواطم ، فملكوا نيّفاً ومائتين من السنين إلى أن ضعف أمرهم في أيام العاضد . وسوء سياسة وزيره شاور ، فتملكت الإفرنج بلاد السواحل

(١) السفاح : هو أبا العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، اشتهر بالسفاح ، بوسع أمير المؤمنين فى الكوفة ، حيث تم القضاء على الأمويين فى ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م ، تولى فى ذى الحجة ١٣٦ هـ / مايو ٧٥٤ م . الأنصارى ، ناصر ، المرجع السابق ، ص ٦٦ - ٦٧ .

(٢) المتوكل : هو جعفر بن محمد ، أحد الخلفاء العباسيين .

(٣) الديلم : أمة سميت المنطقة الجبلية التى قطنوها بإسمهم ، وجبال الديلم أو منطقة الديلم ، تقع جنوبى بحر قزوين ، وفتح المسلمون بلاد الديلم سنة ٢٤ هـ / ٤٤ - ٦٤٥ م .

(٤) السلجوقية : السلاجقة قبائل تركية من الغزاة ، زعيم هذه القبائل اسمه « سلجوق » ، وكان موطنها ، السهول الواقعة شمال بحر قزوين ، استقروا فى بخارى ، واعتنقوا الإسلام على المذهب السنى ، ثم نجحوا فى القرن الحادى عشر من إقامة الدولة السلجوقية الكبرى ، فأعادوا إلى الدولة الإسلامية هيبتها .

(٥) هولاءكو : قائد تنرى ، دَمَّرَ كثيراً من مظاهر الحضارة ، دخل بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، واركب فيها كثيراً من الفطائح ، وقتل الخليفة المستعصم ، وأسقط الخلافة العباسية من بغداد ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

(٦) المستعصم : هو الخليفة العباسى ، المستعصم بالله بن المستنصر ، قتله هولاءكو التنرى فى ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م . وكان آخر خليفة عباسى ببغداد .

(٧) ابن طولون : هو أحمد بن طولون ، عين واليا على مصر ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م ، فجعل حكم مصر وراثيا فى أسرته لمدة ٣٨ عاما . الأنصارى ، ناصر ، المرجع السابق ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٨) الإخشيد : هو أبو بكسر محمد بن طنجح الأخشيد ، عهد إليه الخليفة العباسى بولاية مصر ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م .

(٩) كافور : أبو المسك كافور ، أحمد عبيد الأخشيد ، عهد إليه بالوصاية على ولده أنوجور ، سيطر على حكم مصر فى الفترة ٣٣٤ - ٣٥٧ هـ / ٩٤٥ - ٩٦٧ م . نفس المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(١٠) جوهر القائد : هو جوهر الصقللى ، قائد وكاتب ومولى الخليفة المعز لدين الله ، اختط القاهرة ، لتكون عاصمة للفاطميين .

(١١) الجامع الأزهر : أول مسجد أسس بالقاهرة ، بدأ الشروع فى بنائه فى ٢٣ جمادى الأولى ٣٥٩ هـ / ٣ أبريل ٩٧٠ م ، وكمل بناؤه فى ٩ رمضان ٣٦١ هـ / ٢٤ يونيو ٩٧٢ م ، درس فيه فقه المذهب الشيعى ، ثم أصبح مركزاً لتدريس المذاهب السنية ، واللغة العربية ، وعلوم القرآن والحديث ، فأصبح جامعا وجامعة . مبارك ، على ، الخطط التوفيقية ، ط ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٩ - ٩٢ .

الشامية ، وظهر بالشام نور الدين محمود بن زنكى ^(١) ، فبذل همته فى الجهاد ، واستنقذ منهم عدة من البلاد التى استولوا عليها ، وكانت الحرب بينهم وبينه سجالا ، وقد كانت الإفرنج فى زمن العاضد إلى بلبس ^(٢) وصلت ، ولإقليم مصر أرهبت وأزعجت ، وضربت على أهله الضرائب ، ووقعت الحروب بين الفريقين ، تكون الغلبة فيها على المصريين لسوء تدبير مشير الدولة ، ثم إنه أشار بحرق القسطنطينية ^(٣) ، فأمر الناس بالجللاء عنها / ، وأرسل عبيده بالشعل والنفوط ، فأوقدوا فيها النار فاحترقت عن آخرها ، واستمرت النار بها أربعة وخمسين يوماً ، وأرسل الخليفة العاضد يستنجد نور الدين الشهيد ، وبعث إليه بشعور نسائه ، فأرسل إليه جنداً كثيفاً وعليهم أسد الدين شيركوه ^(٤) وابن أخيه ^(٥) الناصر يوسف صلاح الدين ، فحصل النصر ، وارتحل الإفرنج عن البلاد ، وقبض أسد الدين على الوزير وصلبه ، ولم يزل هو وابن أخيه ^(٦) يعملان الحيلة فى المملكة وإظهار السنة وإخفاء البدعة ، واستوزر الخليفة العاضد أسد الدين ، فتوفى ، وأقام عوضه فى الوزارة الناصر يوسف ^(٧) ، فبذل همته فى مقصده ، وظهر أمره لخليفته ، فأثار فتنة فى جنده ليتوصل بها إلى هزيمة الأكراد وإخراجهم من بلاده ، فتفاقم الأمر ، وانشقت العصا ، ووقعت حروب بين الفريقين أبلى فيها الناصر يوسف وأخوه شمس الدولة بلاءً حسناً ،

(١) نور الدين محمود بن زنكى : سلطان الدولة السلجوقية ببلاد الشام آنذاك ، ساند الدولة الفاطمية فى صراعيها ضد الصليبيين ، وأرسل قائده أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين على رأس قوة مقاتلة لهذا الغرض .
(٢) بلبس : مدينة قديمة ، إسمها القبطى «Becok» ، وإسمها المصرى «Barset» . وإسمها الرومى «Biblos» ، والقسطى «Belhes» ، ووردت فى المصادر العربية بإسم « بلبس » ، كانت قاعدة الخوف الشرقى أيام العرب ، ثم قاعدة الأعمال الشرقية من أيام الدولة الفاطمية إلى آخر العصر المملوكى ، ثم قاعدة ولاية الشرقية حتى ١٨٣٢ م . ثم قاعدة قسم بلبس ، فقاعدة مركز بلبس ١٨٧١ م ، وحتى الآن ، محافظة الشرقية . رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى لبلاد المصرية ، الهيئة المصرية العام ، ١٩٩٤ م ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٣) القسطنطينية : بلدة قديمة ، كانت عاصمة لمصر بعد الفتح العربى ، ثم اندرست ، وموقعها قريب من مصر القديمة ، أسسها عمرو بن العاص ، عقب دخوله مصر . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٩٢ .

(٤) أسد الدين شيركوه : عمل قائدا لدى نور الدين محمود بن زنكى ، ولما استنجد الفاطميون بنور الدين لصد حملات الصليبيين ، أرسل نور الدين ، أسد الدين شيركوه ومع ابن شقيقه صلاح الدين للقيام بهذه المهمة ، وتمكنوا من هزيمة الصليبيين عند الإسكندرية فى ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م . عاد أسد الدين إلى الشام ، ولكن الخليفة الفاطمى « العاضد » استغاث مرة أخرى بنور الدين ، فعاد أسد الدين إلى مصر ، ولم يغادرها ، وبقي بها . قلدة الخليفة « العاضد » ، الوزارة ، ولكنه لم يعمر طويلا ، فورثه فى الوزارة صلاح الدين . الأنصارى ، ناصر : المرجع السابق ، ص ٨٨ - ٩٨ .

(٥) بالأصل وجميع النسخ « أخوه » صوت .

(٧) الناصر يوسف : هو : يوسف صلاح الدين ، عمل مع عمه أسد الدين شيركوه قائدا لنور الدين محمود بن زنكى ، جاء مع عمه إلى مصر مرتين لمساندة الخليفة الفاطمى ضد الصليبيين ، تولى عمه الوزارة ، ولكنه توفى بعد فترة قصيرة ، فاستندت له الوزارة ، ثم أسس الدولة الأيوبية .

وانجلت الحروب عن نصرتهما ، وخذلان العسكر الفاطميّ ، فعند ذلك ملك الناصر القصر ، وضيق على الخليفة وحبس أقاربه وأولاده ، وقتل أعيان دولته ، وأخذ أموالهم ، واحتوى على ما فى القصور من الذخائر والأموال ، وصرفها فى الغزو والجهاد ومصالح المسلمين ، وهلك العاضد قهراً ، وأظهر الناصر يوسف الشريعة المحمدية ، وطَهَرَ الإقليم من البدع والتَّشْيِيع والعقائد الفاسدة ، وأظهر عقائد أهل السنة والجماعة ، وهى عقائد الأشاعرة^(١) والماتريدية^(٢) ، وبعث إليه أبو حامد الغزالي بكتاب أَلَفَهُ له فى العقائد ، فحمل الناس على العمل بما فيه ، ومحا من الإقليم مستنكرات الشرع ، وأظهر الهدى .

ولما توفى نور الدين الشهيد انضم إليه ملك الشام / ، وواصل الجهاد وأخذ فى ٩٠ ب استخلاص ما تغلب عليه الكفار من السواحل وبيت المقدس ، وحارب من خالفه من ملوك الأطراف ، واتسع ملكه ، وافتتح الفتوحات الكثيرة ، وأخذ البلاد الفراتية^(٣) وديار بكر^(٤) وغيرها ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى ، وأنفق جميع ماله فى الغزو حتى قيل : « إنه لم يترك إلا أربعين درهماً » .

ولما مات استقر الأمر لأولاده وأولاد أخيه الملك العادل ، وحضر الإفرنج أيضاً إلى مصر فى أيام الملك الكامل أبى العادل ، وملكوا دمياط^(٥) وهدموها ، فحاربهم شهوراً حتى أجلاهم ، وعمرت بعد ذلك دمياط هذه الموجودة الآن فى غير مكانها ، وكانت تسمى بالمنشية ؛ وحضروا أيضاً فى دولة الملك الصالح ، نجم السدين أيوب الكردي من أولاد العادل ، فملكوا دمياط أيضاً ، وزحفوا إلى فارسكور^(٦) ،

(١) الأشاعرة : فرقة إسلامية تنسب إلى أبى الحسن الأشعري .

(٢) الماتريدية : فرقة إسلامية سنية ، تنسب إلى أبى منصور الماتريدى .

(٣) البلاد الفراتية : المقصور هنا البلاد التى تقع على نهر الفرات وحوله .

(٤) ديار بكر : منطقة بين الشام والعراق ، ذات مدن وقرى كثيرة ، قصبتها الموصل وحرَّان ، وبها نهر دجلة والفسرات . القرمانى ، أحمد بن يوسف ، أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٢ م ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ .

(٥) دمياط : إسمها المصرى القديم «Tameht» ، والرومى «Tamiathis» ، والقبطى «Tamiat» ، ومنه إسمها العربى دمياط ، وهى من ثغور مصر القديمة على الشاطئ الشرقى لفرع النيل المعروف بفرع دمياط ، وبينها وبين مصب هذا الفرع فى البحر الأبيض المتوسط ٥ كم ، وهى قاعدة مركز دمياط ، محافظة الدقهلية . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٨ .

(٦) فارسكور : وهى من القرى القديمة ، قرب دمياط ، ومن ١٨٧٠ م ، وهى قاعدة مركز فارسكور ، محافظة الدقهلية . رمزى ، محمد ، نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .

واستمر الملك الصالح يحاربهم أربعة عشر شهراً وهو مريض ، وانحصر جهة الشرق ، وأنشأ المدينة المعروفة بالمنصورة ^(١) ؛ وثقل مرضه ومات ، وأخفت زوجته شجرة الدر موته ، ودبرت الأمور حتى حضر ولده توران شاه من حصن كيفا ^(٢) ؛ وكانت الكفار قد انهزمت قبل مجيئه شر هزيمة . وأسر ملكهم ، وكانت الفرنج هم طائفة الفرنسيين .

والملك الصالح هو أول من اشترى المماليك وأمرهم بمصر ، وبنى لهم قلعة الروضة ، وأعدهم للجهاد ، وسماهم المماليك البحرية ؛ وبعد هزيمة الفرنج استوحش المماليك من ابن سيدهم ، فغدروهم وقتلوه ، وآل الأمر لملكهم ، فكان أولهم أيك التركماني ^(٣) ، ولما مات ولوا ابنه المظفر على ، ف وقعت حادثة التتار ، فخلع المظفر لصغره ، وتولى قطز ^(٤) ، فحارب التتار وظهر عليهم ، بعد أن كانوا ملكوا / بغداد ومعظم المعمور من الأرض ، وقهروا كل ملك ، ثم تولى الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات البندقداري ^(٥) وأولاده ، ثم الملك المنصور صاحب الخيرات قلاوون الألفي ^(٦) وأولاده : منهم : الأشرف خليل ^(٧) ، والملك

(١) المنصورة : أنشأ هذه المدينة الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، عندما احتل الفرنج مدينة دمياط ، وجعلها قاعدة لمسكره وسماها المنصورة تذكراً بانتصاره على الصليبيين ، ولم يزل بها حتى استرجع دمياط ، ثم صارت بعد ذلك مدينة عامرة وهي قاعدة محافظة الدقهلية . رمزي ، محمد ، المرجع نفسه ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٢) حصن كيفا : حصن يقع على نهر دجلة ، بالقرب من ديار بكر في المنطقة التركية .

(٣) أيك التركماني : هو السلطان الملك المعز عز الدين أيك الجاشنكير التركماني الصالحى (٦٤٨ - ٦٦٥ هـ / ١٢٥٠ - ١٢٥٧ م) ، حكم بالاشتراك مع آخر سلطان أيوبى ، الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن يوسف بن محمد ، وكان طفلاً ، فعزله عز الدين أيك ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م . الأنصارى : ناصر ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٤) قطز : هو السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز (٥٧ - ٦٥٨ هـ / ٥٩ - ١٢٦٠ م) ، وقد أبلى بلاء حسناً ضد التتار ، وانتصر عليهم في موقعة « عين جالوت » ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م ، نفس المرجع ، ص ٩٥ .

(٥) الظاهر بيبرس : هو السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م) ، ويعتبر من أعظم سلاطين المماليك ، وصنع النظم والقواعد التي أدت إلى تقوية دولة المماليك البحرية .

(٦) قلاوون الألفي : هو السلطان الملك المنصور ، سيف الدين قلاوون الألفي العلاني الصالحى (٦٧٩ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م) ، مؤسس أسرة قلاوون التي تعاقبت على حكم مصر فترة من الزمن ، صد غارات المغول عن بلاد الشام ، وأوقع بهم الهزيمة ، واهتم بشئون مصر الداخلية ، وبنى القبة التي دفن فيها ، ومدرسة وبيمارستان . نفس المرجع ، ص ٩٦ .

(٧) الملك الأشرف خليل : هو الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٣ م) ، استرجع من أيدي الصليبيين : عكا ، وصور ، وصيدا ، وبيروت ، وطبرطوس . إغثاله بعض المماليك . نفس المرجع ، ص ٩٦ .

الناصر محمد^(١) وطالت مدته ، وتولى من أولاده بمصر اثنا عشر سلطاناً ، وفي أيام ابن ابنه الملك الأشرف شعبان بن حسين^(٢) ، حضرت الفرنج إلى الإسكندرية على حين غفلة وملكوها ونهبوا أموالها وأسروا نساءها ، ووصل الخبر إلى مصر ، فتجهز الأشرف وسار بعساكره ، فوجدهم قد ارتحلوا عنها وتركوها ، ولهذه الواقعة تاريخ اطلعت عليه في مجلدين ؛ ويقال : « إن الفرنساوى الذى يكون فى أذنه قرط ، أمه أصلها من النساء المأسورات فى تلك الواقعة ».

ثم كانت دولة الجراكسة^(٣) ، وأولهم الملك الظاهر برقوق^(٤) العثماني من مماليك المالك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، فاستمر الملك فيهم وفي بيتهم إلى أن كان آخرهم الملك الأشرف قانصوه الغورى^(٥) ، فلم يزل فى الملك إلى أن كان ما كان بينه وبين السلطان الأكبر ، والملك الأفخم السلطان المجاهد المغازى ، قانع كلّ عدو وكّله ، على مخالفته مجازى ، مولانا السلطان سليم خان^(٦) ، ووقع بينه وبين الأشرف الغورى ما هو مسطر فى محله ؛ ولما استقر أمره بملك مصر عفى عن الكثير من الجراكسة وأبنائهم ، ورتب الخيرات والعلوفات ، وقرر مرتبات الأوقاف وغلل الحرمين والأنبار^(٧) ، ورتب علوفات الأيتام^(٨) والمشايخ والمتقاعدين ، ومصارف

(١) الملك الناصر محمد : هو السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، تولى حكم مصر ثلاث مرات ، الأولى (٦٩٣ - ٦٩٤ / ١٢٩٣ - ١٢٩٤ م) ، الثانية (٦٩٨ - ٧٠٨ هـ / ١٢٩٨ - ١٣٠٩ م) ، الثالثة (٧٠٩ -

٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م) ، ربط نفوذه وسيادته على الأقطار المجاورة ، ومكة والمدينة ، وأقيمت له الخطبة فى مصر وسوريا وطرابلس الغرب ، وله كثير من المنشآت . نفس المرجع ، ص ٩٦ - ٩٧ .

(٢) الملك الأشرف شعبان بن حسين : هو السلطان الملك الأشرف زين الدين شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٦ م) . نفس المرجع ، ص ٩٨ .

(٣) الجراكسة : المقصود دولة المماليك التى كان مماليكها ينتمون إلى بلاد الجركس أو جورجيا .

(٤) برقوق : هو السلطان الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس السيفى (٧٨٤ - ٨٠١ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٩٩ م) ، وهو أول سلاطين دولة المماليك البرجية أو الجراكسة فباعتلته العرش انتهى ملك بيت قلاوون ، وانتهت دولة المماليك البحرية . الأنصارى ، ناصر : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٥) الأشرف قانصوه الغورى : هو السلطان الأشرف قانصوه الغورى (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠١ - ١٥١٦ م) ، توفى أثناء معركة مرج دابق ٢٥ رجب ٩٢٢ هـ / ٢٤ أغسطس ١٥١٦ م ، وهزيمة قواته أمام قوات السلطان سليم بن بايزيد الثانى العثمانى ، وخضعت حلب ثم بلاد الشام للسلطان سليم .

(٦) سليم خان : هو السلطان العثمانى سليم بن بايزيد الثانى .

(٧) الأنبار : الراتب من البر والتمر والشعير ، كان يصرف من الشئون السلطانية .

(٨) علوفات : مفردتها « علوفة » ، عربية ، راتب من المواد الغذائية ، تحسب على أساس الأجر اليومي ، وكانت تعطى مرة كل ثلاثة أشهر هجرية . سليمان : أحمد السعيد ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ١٩٧٢ م ، ص ١٥٢ - ١٥٣ .

١٠ب/ عنه العبارة / ، ويعلم بعضها من المعنى والإشارة ؛ حتى قيل : إنه لم يصحب من مصر شيئاً سوى اكتساب جميل الذكر ونفاذ الهمة ، واتساع المملكة ، شعر :

إِنَّ الْأَسُودَ أَسُودُ الْغَابِ هِمَّتَهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمُسْلُوبِ لَا السَّلْبِ

ولما انتقل إلى رحمة موله ، وتولى بعده الملك الأعظم ، والخاقان الأعظم ؛ صاحب المناقب المشهورة ، والمآثر الحميدة المنشورة ؛ حضرة السلطان المغازى سليمان^(٣) ، عليه الرحمة والرضوان ؛ فأسس القواعد ، وتم المقاصد ، ونظم الممالك ، وأثار الحوالم ؛ ورفع منار الدين ، وأحمد نيران الكافرين ؛ وسيرته الجميلة غنية عن التعريف ، وتراجمه مشحونة بها بالتصانيف ؛ ولم يزل هذا شأنهم ، أدام الله أيامهم ، من عهد جددهم الأعلى غازى عثمان دائماً إن شاء الله تعالى لآخر الزمان ؛ باقية دولتهم ، قائمة دعوتهم ، قوية شوكتهم ، وافرة حرمتهم ، نافذة سطوتهم ، مفروضة طاعتهم ؛ فإنهم من خير من تقلد أمور الأمة بعد الخلفاء المهديين ، وَأَشَدُّ مَنْ ذَبَّ عَنِ الدِّينِ ، وأعظم من جاهد فى المشركين ؛ فلذلك اتسعت بمالكهم ، بما فتحه الله على أيديهم وأيدى نوابهم ؛ وملكوا أحسن المعمور من الأرض ، ودانت لهم الممالك فى الطول والعرض ؛ هذا مع عدم إغفالهم الأمور ، وحفظ النواحي والثغور ؛ وإقامة الشعائر الإسلامية ، وَالسُّنَنِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ؛ وتعظيم العلماء وأهل الدين وخدمة الحرمين الشريفين ، والتمسك فى الأحكام والوقائع ، بالقوانين والشرائع ؛ فتحصنت دولتهم ، وطالت مدتهم ؛ وهابتهم الملوك ، وانقادت لهم الممالك والملوك .

وقد استمر ملك مصر متشرفاً بانتظامه فى ممالك الدولة العثمانية أبقاها الله تعالى إلى وقتنا / هذا ، وما فيها من الحكام فنوابهم وخدامهم . ١١ /

ثم إنَّ مَنْ اطَّلَعَ عَلَى كُتُبِ التَّوَارِيخِ وَطَالَعَ أَخْبَارُ الدُّوَلِ ، يرى أَنَّ كُلَّ دَوْلَةٍ لَا بُدَّ

(١) المكوس : تعنى الجمارك أو الضرائب التى تجبى من الجمارك ، وضرائب تقرر أحياناً على البيوت والخوانيت ، والخانات والحمامات ، والأفران ، والطواحين ، والبساتين ، ومصائد الأسماك والمعاصر . البقلى ، محمد قنديل ، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ٣٢٥ .

(٢) المغارم : ضرائب غير شرعية ، تفرض على الرعايا فى أوقات مفاجئة حسب الأحوال

(٣) المغازى سليمان : هو : سليمان بن سليم ، تولى السلطنة (١٥٢٠ - ١٥٦٦ م)

أن يتحقق فيها شيء من البدع يخالف الشرع ؛ فإنَّ في دولة الأمويين كان يُسَبَّ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ عَلَيَّ الْمَنَابِرِ ، حتى أبطله عمر بن عبد العزيز ، وجعل بدله في الخطبة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾^(١) .

وفى دولة العباسيين ظهر القول بخلق القرآن ، وامتنحن سبب ذلك كثير من العلماء وأعظم المجتهدين حتى بطل في زمن الواثق^(٢) .

وأما دولة الفَوَاطِمِ فكانت كُلُّهَا بِدْعٌ وَمَسَاوِيٌّ ، وكذلك كل دولة تنمو ، في أولها وتضعف في آخرها ، وقد برأ الله تعالى دولة آل عثمان - أبقاها الله - عن كل من هذين ، وهذه منقبة مختصة بملكهم ، وكذلك لم تزل قوتها متزايدة ، وعماد قواعدها إلى ذروة العز والشرف متصاعدة .

وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جِدَّةً وَتَقَادُمُ الْأَيَّامِ حُسْنُ شَبَابٍ

أيدها الله بأسود أجناد أَيْتَمَا سَلَكُوا مَلَكُوا ، وَالْعَدُوُّ ضَعِيفًا تَرَكُوا ، وآبوا بالغنائم التي أثمرها النصر ؛ ولم يتفق أنه من حين تملكهم لمصر تطرق إليها شرار أشرار ، أو إلى الدخول فيها عصابة كفار ، سوى هذه الحادثة التي وقعت^(٣) ، ولكنها غير فادحة في محاسن حيازتهم ، وضخامة صيانتهم ، وقوة شوكتهم ، وسرعة نصرتهم ؛ فإن المقضى واقع ، والمقدر ليس له دافع ؛ وما زالت الأيام تأخذ وتعطي ، وسهام التدبير تصيب وتخطئ ؛ والحروب سجال والمقدور بآجال ؛ والعبرة في الأمور بعواقبها ، وكانت العاقبة لكونها للمتقين - بحمد الله - حميدة ؛ وقد مضت - والشكر لله - الأيام المنحوسة ، وأقبلت الأيام السعيدة / ؛ شعر :

١١/ب

سَعِدَ الزَّمَانُ وَسَاعَدَ الْإِقْبَالُ وَدَنَا الْمُنَى وَأَجَابَتِ الْأَمَالُ

على أن ما وقع من هؤلاء الأشرار ، وخسرة الكفار ؛ خلصة مغافل ، وغدر عدو جاهل ؛ وسارق وجد أبواب الدار مفتحة فدخلها ، ولو كان ثم حارس لما سلكها ؛ وقد انقضت سحابة صيفهم ، وتدفق عليهم من عارض ما توسموه شآبيب

(١) سورة : النحل ، رقم (١٦) ، آية رقم (٩٠) .

(٢) الواثق . هو : هارون الواثق بالله بن المعتصم ، بويغ عند وفاة والده في ربيع الأول ٢٢٧ هـ / ديسمبر ٨٤١ م .

(٣) المقصود بالحادثة هنا . مجيئ الحملة الفرنسية على مصر .

حنقهم ﴿فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ ^(١) ، ﴿فِيَصْبَحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ ^(٢) .

فصل

وأول شرح القضية أنه فى يوم الأحد العاشر من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ^(٣) ، وردت مصر مكاتبات على يد السعاة من ثغر الإسكندرية مضمونها : أنه فى يوم الخميس ثامن الشهر المذكور ^(٤) ، حضر إلى الثغر عشرة مراكب من مراكب الإنجليز ، ووقفوا على البعد بحيث يراهم أهل الثغر ، وبعد قليل حضر خمسة عشر مركباً أيضاً ، فانتظر أهل الثغر ما يريدون ، وإذا بقايق ^(٥) صغير واصل من عندهم وفيه عشرة أنفار ، فوصلوا البر واجتمعوا بكبار البلد والرئيس إذ ذاك فيها ، والمشار إليه بالإبرام والنقض ، السيد محمد كريم الآتى ذكره ، فكلموهم واستخبروهم عن غرضهم ، فأخبروا أنهم انجليز حضروا للتفتيش على الفرنسيين ، لأنهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات ، ولاندرى أين قصدهم ، فربما دهموكم فلا تقدر ^(٦) على دفعهم ، ولا تتمكنون من منعهم ، فلم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول ، وظن أنها مكيدة ، وجاوبوهم بكلام خشن ^(٧) ؛ فقالت رسل الإنجليز لهم : « نحن نقف بمراكبنا فى البحر محافظين على الثغر ، وتقدمونا بماء وزاد بثمانه » ، فلم يجيبوهم لذلك ، وقالوا : « هذه بلاد السلطان ، وليس للفرنسيين ولا غيرهم / عليها سبيل ؛ فاذهبوا عنا » ، فعندها عادت رسل الإنجليز وأقلعوا فى البحر ليمتاروا من غير الإسكندرية ، وليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، ثم إن أهل الثغر أرسلوا إلى كاشف البحيرة ، ليجمع العربان ويحضر لمحافظة الثغر ^(٨) ، فلما قرئت هذه المكاتبات بمصر ، وقع بها اللغط الكثير بين الناس ، وتحدثوا بذلك فيما بينهم ، وكثرت القالة ، ولاحت لوائح الأراجيف .

١٢ /

(١) سورة : الأعراف ، رقم (٧) ، آية رقم (١١٩) .

(٢) سورة : المائدة ، رقم (٥) ، آية رقم (٥٢) .

بالأصل ﴿وَاصْبَحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ صوت .

(٣) ١٠ محرم ١٢١٣ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٩٨ م .

(٤) ١٠ محرم ١٢١٣ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٩٨ م ، بالأصل «أن» ، صوت من نسخة وزارة التربية ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٥) قبايق : جمعها « قوايق » و « قبايق » ، مركب صغير بمعنى القارب أو الزورق «caïque» ، يسير بالمجاديف ، ويستعمله الفلاحون المصريون فى الملاحة فى النيل . النخيل : درويش ، السفن الإسلامية على حروف

المعجم ، جامعة الإسكندرية ١٩٧٤ م ، ص ١١٨ - ١١٩ .

(٦) بالأصل « تقدر » ، صوت .

(٧) فى نسخة وزارة التربية والتعليم ص ٤٨ « غليظ » . (٨) أى للدفاع عن ثغر الإسكندرية والدفاع عنه .

ثم ورد فى ثالث يوم بعد ورود المكاتب الأول^(١) ، مكاتبات مضمونها : أن المراكب التى وردت الثغر عادت راجعة ، فأطمأن الناس ، وبَطُلَ القيلُ والقَالُ ؛ وأما الأمراء^(٢) ، فلم يهتموا بشىء فى ذلك ، ولم يكثرثوا به اعتماداً على قوتهم ، ورعهم أنه إذا جاءت جميع الفرنج لا يقفون فى مقابلتهم ، وأنهم يحطمونهم بسنابك الخيول ، ويحصدون رؤوسهم ببوارق السيوف .

فلما كان يوم الأربعاء العشرون من الشهر المذكور^(٣) ، وردت مكاتبات من الثغر ، ومن رشيد^(٤) ، ودمنهو^(٥) ، بأنه فى يوم الإثنين ثامن عشر^(٦) ، جاءت مراكب للفرنسيين كثيرة ، فأرسوا فى البحر ، وأرسلوا جماعة يطلبون القنصل وبعض أهل البلد ، فنزلوا لهم ، وعَوَّقُوهُمْ فى المراكب ، وفى الليل تحولت مراكب جهة العجمى^(٧) ، وأنزلوا آلات الحرب والعساكر ، فلم يشعر أهل الثغر فى وقت الصباح إلا والعساكر كالجراد المنتشر حول البلد ، فعندما خرج أهل الثغر « وَمَنْ »^(٨) انضم إليهم من كاشف البحيرة والعربان المجتمععة معه ، فلم يستطيعوا مدافعتهم ، ولا أمكنهم ممانعتهم ؛ فانهزم كاشف البحيرة « ومن »^(٩) معه من العربان ، ورجع أهل الثغر إلى الترس^(١٠) فى البيوت والحيطان ؛ ودخلت الفرنج البلد ، وانبث فيها الكثير / من ذلك العدد ؛ كل ذلك وأهل البلد لهم بالرمى بالبنادق يدافعون ، وعن ١٢/ أنفسهم وأهليهم يقاتلون ويمانعون ؛ فلما أعيأهم الحال ، وعلموا أنهم مأخوذون بكل حال ؛ وليس ثم عند أهل البلد للقتال استعداد ، لخلو الأبراج من آلات الحرب والبارود ، وكثرة العدوِّ وَعَلَبَتِهِ ، طلب أهل الثغر الأمان فَأَمَّنُوهُمْ ، ورفعوا عنهم القتال ، ومن

(١) ١٢ محرم ١٢١٣ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٨ م .

(٢) الأمراء : هم الأمراء المماليك ، وعلى رأسهم : إبراهيم بيك ، ومراد بيك اللذان كان أمر مصر بأيديهما .

(٣) ٢٠ محرم ١٢١٣ هـ / ٤ يوليه ١٧٩٨ م .

(٤) رشيد : إسمها القبطى « Raschit » ، واللاتينى « Rosette » ، والعربى « رشيد » ، من مدن الثغور المصرية القديمة ، كانت محافظة من محافظات مصر القديمة ، ومنذ ٢١ ديسمبر ١٨٩٥ م ، هى قاعدة مركز رشيد ، محافظة البحيرة . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٠٠ .

(٥) دمنهور : إسمها المصرى « Demin Hor » ، وهى إحدى المدن المصرية القديمة ، وهى قاعدة محافظة البحيرة . نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ .

(٦) ١٨ محرم ١٢١٣ هـ / ٢ يوليه ١٧٩٨ م .

(٧) العجمى : ضاحية تقع غربى الإسكندرية ، أنزل بها بونابرت معدات الحملة والعساكر ، وهاجم الإسكندرية من جهة بابها الغربى ، كما هو واضح من النص .

(٨) بالأصل « وما » ، صويت .

(٩) بالأصل « ما » ، صويت . (١٠) الترس : أى الاحتماء بالبيوت والحيطان .

حصونهم أنزلوهم ؛ ونادى الفرنسييس بالأمان فى البلد ورفع بنديراته ^(١) عليها ، وطلب رئيسهم أعيان الثغر ، فحضرُوا بين يديه ، فألزمهم بجمع السلاح واحضاره ، وأن يضعوا الجوكار ^(٢) فى صدورهم فوق ملبوسهم ؛ والجوكار ثلاث قطع من الجوخ ، أو الحرير ، أو غير ذلك ، مدورة فى قدر الريال سوداء وحمراء وبيضاء ، يوضع بعضها فوق بعض ، بحيث تكون كل دائرة أقل من التى تحتها ، حتى تظهر الألوان الثلاثة كالدوائر المحيط بعضها ببعض ، وطلبوا الكُلف ^(٣) والمال .

ولما وردت هذه الأخبار مصر حصل للناس الانزعاج . وعوّل أكثرهم على الفرار والهيجاج ؛ وأما ما كان من حال الأمراء ، فإن إبراهيم بيك ركب لقصر العينى ، وحضر عنده مراد بيك من الجيزة ، لأنه كان مقيماً بها ، وحضر بقية الأمراء والقاضى والعلماء ، وتكلموا فى شأن هذا الأمر الذى دهم المسلمين ، فاتفق الرأى على أنهم يرسلون مكاتبة للدولة بخبر هذه الحادثة ، فأرسلها باشا مصر إذ ذاك ، وهو بكر باشا ، على يد قاصد من جهة البر ، ويجهزون عسكرياً يكون كبيره مراد بيك ، وانفض المجلس على ذلك ، فأخذت العساكر فى الاستعداد للسفر ، وجمع مهمات الحرب ، فمكثوا نحو خمسة أيام يجهزون الأقوات والبارود وغير ذلك من القرب والخيم ، ومصر فى كرب زائد من هذا الأمر ، ومما ورد عليهم من الخبر / ، فإن العساكر لم يكن عندهم استعداد لمثل هذا ، ولم تسمح نفوسهم ببذل الأموال فى هذا المهم ، فصاروا يصادرون الناس ^(٤) ، ويأخذون أغلب ما يحتاجونه بدون ثمن .

١١٣/

ثم ارتحل مراد بيك بعد صلاة الجمعة ^(٥) ، وبرز خيامه ووطاقه ^(٦) إلى الجسر الأسود ، فمكث به يومين حتى تكامل « من » ^(٧) معه من العسكر وهم صناعقه ، وعلى باشا الطرابلسى ، وناصف باشا ، فإنهما كان من أخصائه ومقيمين معه بالجيزة ، وأخذ معه عدة كثيرة من المدافع والبارود ، وسافر فى البر مع العساكر

(١) بنديراته : مفردا بديرة ، وتعنى العلم أو الراية .

(٢) الجوكار : الشارة أو الشعار الخاص بالثورة الفرنسية .

(٣) الكلف : مفردا « كلفة » ، وتعنى ضرائب غير مقررة أصلاً أى ضرائب إضافية .

(٤) أى يأخذون ما يجدونه مع الناس من الأموال والأمتعة .

(٥) ٢٢ محرم ١٢١٣ هـ / ٦ يوليه ١٧٩٨ م .

(٦) الوطاق : تركية وتعنى الخيمة الكبيرة ، أى الغرفة ، وفى العربية تعنى الخيمة والمسكر المكون من خيام .

سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٧) بالأصل « ما » ، صوبت .

الخيالة ؛ وأما الرجال وهم الألفاضات^(١) ؛ والغليونجية^(٢) ، والمغاربة^(٣) ، فإنهم سافروا فى البحر مع الغلايين الصغار التى كان صنعها مراد بيك .

ولما ارتحل من الجسر الأسود^(٤) أرسل إلى مصر يأمر بعمل سلسلة من الحديد فى غاية الشخن والمتانة ، طولها مائة وثلاثون ذراعاً ، تنصب عند بوغاز رشيد عند برج مغيزل^(٥) من البر الشرقى للغربى ، لتمنع من عبور مراكب الفرنسيين لبحر النيل ، وذلك بإشارة على باشا ، وأن يعمل عندها جسر من المراكب ، ويعمل عليها متاريس ومدافع ، ظناً منهم أن الفرنج^(٦) ، لا يقدرّون على مقاتلتهم فى البر ، وأنهم يعبرون بالمراكب فى بحر النيل ، ويقاتلونهم وهم فى المراكب ، وأنهم يصابرونهم ويطاولونهم فى القتال حتى تأتيتهم النجدة ؛ وكان الأمر بخلاف ذلك ، فإن الفرنسيين عند ما ملكوا الإسكندرية ، تجهزوا سريعاً لالتوجه إلى مصر من جهة البر ، بحيث أنهم التقوا مع مراد بيك عند الرحمانية^(٧) ، كما سيأتى :

وفى أثناء خروج مراد بيك بالعساكر وسفره بدت الوحشة فى الأسواق ، وكثر الهرج بين الناس والأرجاف ، وانقطعت/ الطرق ، وأخذت الحرامية فى كل ليلة تطرق أطراف البلد ، وتنقطع الطرق من المغرب ، فلا تكاد تجد أحداً يمشى ، فنادى الأغا^(٨) ،

(١) الألفاضات : تركية ، تتكون من مقطعين « يول » وتعنى الطريق ، و « داهر » ، وتعنى أداة المشاركة ، والمعنى العام « الرفيق » أو « الزميل » . دهمان : محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٠ م ، ص ١٩ .

(٢) الغليونجية : نسبة إلى الغليون : السفينة الحربية الكبيرة ، وتعنى هنا طائفة العاملين على الغلايين الحربية . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(٣) المغاربة : أى المغاربة الذين انضموا إلى القوات المحاربة .

(٤) الجسر الأسود : جسر ممتد من الجبل إلى النيل ، به قنطرتان لصرف المياه على النيل ، تعرف إحداها بقنطرة الرهاوى ، والثانية بقنطرة أم ينار . رمزى ، محمد ، القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٥٧ .

(٥) برج مغيزل : كان هذا البرج قائماً على الشاطئ الشرقى من النيل قريباً من رشيد

(٦) الفرنج : الفرنسيون .

(٧) الرحمانية : قرية قديمة ، إسمها الأصيل « محلة عهد الرحمن » ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وردت بإسمها الحالى ، وهى إحدى قرى مركز شبراخيت ، محافظة المنوفية . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٨) الأغا : تركية من المصدر « أغسق » ، وقيل إنها من الفارسية « آقا » ، وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد ، وشيخ القبيلة ، وعلى الخادم الخاص الذى يؤذن له بدخول غرف النساء ، والمقصود هنا أغا الإنكشارية ، الموظف به حماية الأمن فى القاهرة ، أى قائد الشرطة . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

والوالى^(١) ، بفتح الأسواق والقهاوى ليلاً ، وتعليق القناديل على البيوت والدكاكين ، وذلك لأمرين : الأول : إذهاب الوحشة من القلوب وحصول الاستئناس ، والثانى : الخوف من الدخول فى البلد .

وفى يَوْمِ الإثنين^(٢) ، وردت الأخبار بأنَّ الفرنسيّس وصلوا إلى دمنهور ، ورشيد ، وخرج معظم أهل تلك البلاد على وجوههم ، فذهبوا إلى « فوه »^(٣) ونواحيها ، والبعض أقام ببلده ، وطلب الأمان فأَمَّنَ ؛ وقد كانت الفرنسيّس حين حلولهم بالإسكندرية كتبوا مَكْتُوبًا وطبعوه ، وأرسلوا منه نُسخًا إلى البلاد التى يقدمون عليها تَطْمِينًا لهم ومكيدةً ، لئلا تعصى البلاد وتحاربهم ، فأوهموهم فيه أنهم قدموا من طرف السلطان ، وأنهم جاءوا ليزيلوا عنهم الظلم ، ووصل المکتوب مع جملة من الأسارى الذين وجدوهم بمالطة^(٤) ، فإنهم أحضروهم معهم ، وقبل الحرب الذى وقعت بإنبابة^(٥) بيوم ، أرسلوا هؤلاء الأسارى فى مراكب لبولاق^(٦) ، حيث عرضوا على إبراهيم بك ومعهم عدة نسخ من هذا المکتوب ، ومعهم جواسيس من كفر مالطة^(٧) متزيين بزى الأسارى ، لأنَّ كُفَّارَ مالطة يَعْرِفُونَ العربية ويتكلمون بلغة المغاربة^(٨) ، فلا يكادون يمتازون عن الأسارى ؛ فكانت هذه أيضًا من المكاييد الحربية ، حيث أرسلوا الأسارى الذين معهم لمن بسبولاق ، توصلا لإخفاء الجواسيس فيهم ، وليقع فى أوهام الناس أنهم لا يأسرون أحدًا لأنهم قد خَلَّصُوا الأسارى ، وصارت

(١) والى : عرف بإسم « الزعيم » و « السوباشى » ، والى القاهرة ، كَانَ له حق الإشراف على زعمى بولاق ، ومصر القديمة ، وكان والى يشارك أغا الإنكشارية فى حفظ الأمن فى القاهرة ، وهو أقل رتبة من أغا الإنكشارية ، ويعينه الباشا ومقره بباب رويلة الذى عرف بباب الولاة ، وكان يعاقب المخالفين بعقوبات مختلفة ، وينفذ حكم الإعدام الذى تصدره السلطات ، وله اختصاصات أخرى كثيرة . أحمد : ليلى عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، جامعة عين شمس ١٩٧٨ م ، ص ٢٣٣ - ٢٣٥ .

(٢) ٢٥ محرم ١٢١٣ هـ / ٩ يوليه ١٧٩٨ م .

(٣) فوه : إسمها القديم « بوى » ، قلبت الباء فاء ، وهى من القرى القديمة ، وهى مدينة حسنة كثيرة الفواكه والخصب ، وبها أسواق وتجارات ، فى ١٨٢٦ م ، أنشئ قسم بلاد الأرز غربا ، وجعلت فوة مقرا له ، وفى ١٨٦٩ م ، سمى مركز فوة وهى قاعدته ، محافظة الغربية . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١١٣ - ١١٥ .

(٤) مالطة : جزيرة بالبحر الأبيض المتوسط ، كانت موطنًا لفرسان القديس يوحنا بعد طردهم من رودس .

(٥) إنبابة : من القرى القديمة ، إسمها الأصلى « نبابة » ، ووردت فى الروك الناصرى ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م ، بإسم « إنبابة » ، ثم وردت باسم « إمبابة » ، وهى قاعدة قسم إمبابة ، محافظة الجيزة . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٦) بولاق : ضاحية تقع على النيل ، وهى أحد أقسام القاهرة ، وتعرف ببولاق القاهرة أو بولاق أبو العلا .

(٧) كفر مالطة : المقصود بهم فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يقطنون جزيرة مالطة .

(٨) لغة المغاربة : أى يتحدثون اللغة العربية باللهجة المغربية .

الجواسيس على هيئة الأسارى من المالطية تُوسَّسُ للناس ، وتحل عزائمهم عن القتال ؛ وتتبع حال العَرَضَى ، ثُمَّ فى يوم الحربِ خَفِيَ الكثير من هؤلاء / ١١٤ / الأسارى ، فلا يدرى أَحَدٌ أين ذهبوا ، وما ذهبوا فى الحقيقة إلا إلى « عرضى » ^(١) الفرنسيس ليخبروهم بما شاهدوا .

ونص المكتوب المرسل : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لا إله إلا الله » لا ولد له ، ولا شريك فى ملكه ، من طرف الجمهور الفرنساوى ^(٢) المبنى على أساس الحرية والتسوية ، السر عسكر الكبير بونا بارت أمير الجيوش الفرنساوية ، يُعرِّفُ أهالى مصر جميعهم أن من زمان مديد ، السناجق الذين يتسلطون ^(٣) فى البلاد المصرية ، يتعاملون بالذل والاحتقار فى حق الملة الفرنساوية ، ويظلمون ^(٤) تجارها بأنواع البلص والتعدى ، فحضر الآن ساعة عقوبتهم واحسرتا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوين من بلاد الأبازا ^(٥) ، والكرجستان ^(٦) ، يفسدون ^(٧) فى الإقليم الأحسن الذى لا يوجد فى كرة الأرض كلها .

فأما رب العالمين القسادر على كل شىء فقد حَتَمَ انقضاء دولتهم ، يأيها المصريين : « قد يقولون ^(٨) لكم إننى ما نزلت بهذا الطرف إلا بقصد إزالة دينكم ، فذلك كذب صريح فلا تصدقوه ، وقولوا للمفترين إننى ما قدمت إليكم إلا لكيما أُخْلَصَ حقكم من يد الظالمين ، وأننى أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى ، وأحترم نبيه محمداً ، والقرآن العظيم . وقولوا أيضاً : إن جميع الناس متساوون ^(٩) عند الله ، وأنَّ الشىء الذى يفرقهم من بعضهم بعضاً فهو العقل والفضائل والعلوم فقط ، وبين المماليك ، ما العقل والفضائل والمعرفة التى تميزهم عن الآخرين ، وتستوجب أنهم يملكون وحدهم كلما يحلوا به حياة الدنيا ، حيثما توجد أرض مخصصة فهى مختصة للمماليك والجوارى الأجمل ، والخيال الأحسن ، والمساكن

(١) عرضى : تركية وتعنى الجيش ، وتعنى المعسكر ، وهو المعنى المقصود هنا . سليمان : أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٢) الجمهور الفرنساوى : أى الجمهور الفرنسية .

(٣) بالاصل « يتسلطوا » صوبت . (٤) بالاصل « يظلموا » صوبت .

(٥) الأبارة : نسبة إلى بلاد القوقاز أو قفقاسيا ، وبها سلسلة جبال القوقاز ، وتقع بين البحر الأسود ، وبحر قزوين .

(٦) الكرجستان : وتعرف باسم « جورجيا » ، وموقعها خلف جبال القوقاز ، وعاصمتها « تفليس » .

(٧) بالاصل « يفسدون » ، صوبت .

(٨) بالاصل ، « يقولوا » صوبت . (٩) بالاصل ، « متساوين » صوبت .

الأشهى ، فهذا كله لهم خاصاً . إن / كانت الأرض المصرية التزام للمماليك فليرونا الحجة التى كتبها لهم الله ، فليكن رب العالمين ، هو « رءوفٌ » ^(١) وعادل على البشر بعونه تعالى من اليوم فصاعداً ، لا يستثنى أحداً من أهالى مصر عن الدخول فى المناصب السامية ، وعن اكتساب المراتب العالية ، فالعقلاء والفضلاء والعلماء بينهم سيدبرون الأمور ، وبذلك يصلح حال الأمة كلها .

سابقاً فى الأراضى المصرية كانت المدن العظيمة والخلجان الواسعة ، والمتجر المتكاثر ، وما أزال ذلك كله إلا الطمع وظلم المماليك ، أيها القضاة والمشايخ والأئمة ، ويأيتها الشرباجية ^(٢) ، وأعيان البلد ، قولوا لأمتكم إن الفرنساوية هم أيضاً مسلمين خالصين ، وإثباتاً لذلك قد نزلوا فى رومية ^(٣) الكبرى ، وضربوا فيها كرسى البابا الذى كان يحث دائماً النصارى على محاربة الإسلام ، ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردها منها الكوالرية ^(٤) ، الذين يزعمون أن الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين ، ومع ذلك الفرنساوية فى كل وقت من الأوقات صاروا المحيين الأخلصين لحضرة السلطان العثملى ، وأعداء أعدائه ، أدام الله ملكه ، وبالمقلوب المماليك ، امتنعوا من طاعة السلطان ، غير متمثلين لأمره ، فما أطاعوا أصلاً إلا لطمع أنفسهم ، طوبى ثم طوبى ^(٥) لأهالى مصر الذين يتفقون ^(٦) معنا بلا تأخير فيصلح حالهم ، ويعلى مراتبهم ، طوبى أيضاً للذين يقعدون ^(٧) فى مساكنهم غير مائلين لأحد من الفريقين المحاربين ، فإذا هم يعرفوننا بالأكثر يتسارعون ^(٨) إلينا بكل قلب ، لكن الويل ثم الويل ، للذين يتحدثون مع المماليك « ويساعدونهم » ^(٩) فى الحرب علينا ، فما يجدون طريق الخلاص ، ولا يبقى منهم أثر .

(١) بالأصل ، « رءوفاً » صوبت .

(٢) الشرباجية : تركية من الأصل الفارسى « شور » ، بمعنى لذيق ، و « با » بمعنى الطعام المطهى ، من الفهلوية (Pak) ، بمعنى الطبخ ، والجورباجى أو الجوربه جى ، ضابط إنكشارى ، تعادل رتبته « السيوزباشى » ، وهو رئيس المشاة ، ويقال للجورباجى « سوباشى » ، وهو له حصان ، وجنة من الجوخ الأحمر لها كُمان وسرورال أحمر وخف أصفر ، وقلنسوة مذهبة الحاشية عليها ريشة ، ويشرف الجورباجى على كل أمور الكتيبة ، وله حق تاديب الجند فى الجرائم الصغيرة . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٦٦ - ٦٧ .

(٣) رومية : المعنى المقصود هنا مدينة « روما » ، عاصمة إيطاليا .

(٤) الكوالرية : أى « الفرسان » ، والمقصود بهم فرسان القديس يوحنا الذين استقر بهم المقام فى « مالطة » ، بعد طردهم من رودس .

(٥) طوبى : أى حياة هنيئة وسلاماً للذين يتفقون معنا . (٦) بالأصل ، « يتفقوا » ، صوبت .

(٧) بالأصل ، « يقعدوا » صوبت . (٨) بالأصل ، « يتسارعوا » صوبت .

(٩) بالأصل ، « يتحدثوا » ، و « يساعدوهم » صوبتا .

المادة الأولى

جميع القرى الواقعة فى دائرة قرية بثلاث ساعات عن المواضع التى يمر بها
العسكر الفرنساوى ، فواجب عليها أن ترسل للسر عسكر بعض / وكلاء من عندها / ١١٥
لكيما يعرفوا المشار إليه أنهم أطاعوا ، وأنهم نصبوا السنجاك^(١) الفرنساوى الذى هو
أبيض ، وكحلى ، أحمر .

المادة الثانية

كل قرية التى تقوم على العسكر الفرنساوى تحرق بالنار .

المادة الثالثة

كل قرية التى تطيع للعسكر الفرنساوى ، الواجب عليها نصب السنجاك
الفرنساوى ، وأيضاً نصب سنجاك السلطان العثمانى محبنا دام بقاءه .

المادة الرابعة

المشايع فى كل بلد ، أن يختموا حالاً جميع الأرزاق والبيوت والأماكن بتاع
الممالك ، وعليهم الاجتهاد الزائد لكيلا يضيع أدنى شىء منها .

المادة الخامسة

الواجب على المشايخ والقضاة والأئمة أنهم « يلازمون »^(٢) وظائفهم وعلى كل
واحد من أهالى البلد أنه يبقى فى مسكنه مطمئناً^(٣) ، وكذلك تكون الصلاة قائمة فى
الجوامع على العادة ، والمصريون^(٤) بأجمعهم يشكرون فضل الله سبحانه وتعالى ،
من انقراض دولة المماليك قائلين بصوت عال : أدام الله إجلال السلطان العثمانى ،
أدام الله إجلال العسكر الفرنساوى ، لعن الله المماليك ، وأصلح حال الأمة المضرية ؛
تحريراً بمعسكر إسكندرية فى ١٣ شهر مسيدور سنة ١٢١٣ من إقامة الجمهور
الفرنساوى ، يعنى فى أواخر شهر محرم سنة هجرته^(٥) ، انتهى منقولاً بالحرف .

(٢) بالأصل ، « يلازمون » صوت .

(٤) بالأصل « المصريين » .

(١) السنجاك : العلم .

(٣) بالأصل ، « مطمئن » صوت .

(٥) آخر محرم ١٢١٣ هـ / ١٤ يولي ١٧٩٨ م .

تفسير بعض ما أودع المكتوب من الكلمات المفككة والتراكيب الملعبكة

قوله : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، لا إله إلا الله ، لا ولد ، ولا شريك في ملكه «
في ذكر هذه الجمل الثلاث إشارة إلى أنهم موافقون للملئ الثلاث ، ومخالفون لهم ،
بل وجميع الملئ ، موافقون للمسلمين في ذكر التسمية ، ونفى الولد والشريك ،
ومخالفون لهم في عدم الإتيان بالشهادتين وجحد الرسالة ، ورفض الأقوال / ١٥ ب/
والأفعال الشرعية المعلومة من الدين بالضرورة ، وموافقون للنصارى في غالب
أقوالهم وأفعالهم ، ومخالفون لهم في القول بالتثليث وجحد الرسالة أيضاً ، ورفض
دياناتهم ، وقتل القسوس^(١) ، وهدم الكنائس ، وموافقون لليهود في التوحيد ، فإنَّ
اليهود لا تقول بالتثليث ، وإنما هم مجسمة مخالفون لهم في دياناتهم ، والذي تحرر
من عقائدهم أنهم لا يقفون على دين ، ولا يتفقون على ملة ، بل كل واحد منهم
ينحو ديناً يخترعه بتحسين عقله ، ومنهم الباقي على نصرانيته المتكتم لها ، وفيهم فرق
من اليهود الحقيقيين ، لكن كل ذى دين منهم ما نزل مَصْرُ عليه ، موافق للجمهور
في ضلالهم المَصْرِين عليه .

قوله : « فأما رب العالمين » كلام مستأنف .

قوله : « القادر على كل شيء » ، ومن قدرته الباهرة وآياته الظاهرة جلب هؤلاء
الشياطين ، إلى مراتع الملوك والسلاطين ، ورجوع الكرة عليهم ، وقطع دابرهم
ونواصيهم .

وقوله : « قد حتم هذا تحكماً على الغيب ، وما بعد الكفر عيب » .

قوله : « إننى ما قدمت لكم إلا لكيما أخلصَ حقكم من يد الظالمين » هذه أول
كذبة ابتدرها ، وَفَرِيَّة ابتكرها ؛ ثم ترقى إلى ما هو أعظم من ذلك ، رماه الله في
المهالك بقوله :

« وإننى أكثر من الممالك أعبد الله » إلى آخره ؛ لاشك أن هذا خبل في
العقل ، وغلو في الجهل ، أى عبادة فضلاً عن كثرتها مع كفر غطى على فؤاده ،
وحجبه عن الوصول إلى طريق رشاده ؛ وفى الكلام تقديم وتأخير ، والأصل :
« وإننى أعبد الله أكثر من الممالك » ، ويحتمل ألا تقديم ولا تأخير ، وأن المعنى

(١) القسوس : مفرداً « قيس » ، وهى رتبة دينية كنيسية فى الشريعة المسيحية .

إننى أكثر ، من المماليك عددًا ، فحذف التمييز ، ويكون قوله « أعبد الله » كلاما مستأنفاً ، وكذبة مستقلة .

قوله : « وأحترم نبيه » ، معطوف على ما قبله من عطف / الكذب على ١١٦ / الكذب ، لأنه لو احترمه لآمن به وصدقه واحترم أمته .

قوله : « والقرآن العظيم » معطوف على نبيه ، أى واحترم القرآن العظيم ؛ وهذا كذب أيضاً ، فإن احترام القرآن تعظيمه ، وتعظيمه بالتصديق بما فيه ، وهو من آيات النبى الدالة على صدقه ، وإنه نبى آخر الزمان ، وأن أمته أشرف الأمم ؛ وهؤلاء لجميع ذلك نافون ، وفيما عدده كاذبون ، ﴿ وكأى من آية فى السموات والأرض يبرون عليها وهم عنها معرضون ﴾^(١) ؛ وأما التعظيم الحسى فهو فرض مأمور به بقوله تعالى : ﴿ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾^(٢) فيحرم على المحدث والجنب مس آية من القرآن ، وهؤلاء قد شوهوا الكثير منهم يتغوط ويمسح بأوراق المصاحف ، ويرميها ملطخة فى الطريق ومحل النجاسات ، فإنهم لا يستنجون بالماء البتة ، وجليلهم وحقيرهم يستعمل ما يجده من الأوراق ، ودخل بعض الناس داراً من دورهم فوجد باب المهنة^(٣) مسنوداً بمصحف كبير ، فأخذه وفتحه فوجده ختمة^(٤) شريفة مكلفة ، فتأثر واغتم ، وطلب أن يفتديه بدراهم ، فامتنع صاحب الدار من بيعه إلا بمبلغ كذا ، فسعى الرجل حتى استرضى خاطره واستنقذ الختمة ، وهم فى كل ذلك يضحكون ، ويُعدُّون الرجل كأنه مجنون ؛ فأين أعزك الله التعظيم الذى يزعمه هذا المفترى ؟

قوله : « إن جميع الناس متساوون^(٥) عند الله تعالى » ، هذا كذب وجهل وحماقة ، كيف وقد فضل الله بعضهم على بعض ، وشهد بذلك أهل السموات والأرض .

قوله : « ما العقل ؟ » مبتدأ وخبر ، والاستفهام للإنكار ؛ وفى الكلام حذف أى لهم ؛ فالمعنى لا عقل للمماليك .

قوله : فليُورثونا ، هذه كلمة عامية خارجة عن الطريقة العربية .

قوله : « الحجة التى كتبها / الله لهم » هذا من الجهل والكفر بمكان ، فإن الله ١٦ /

(١) سورة يوسف ، رقم (١٢) ، آية رقم (١٠٥) .

(٢) سورة الواقعة ، رقم (٥٦) ، آية رقم (٧٩) .

(٣) باب المهنة : أى باب غرفة الجلوس .

(٤) ختمة : مصحف شريف .

(٥) بالأصل « متساوين » صوبت .

لَا يُمَلِّكُ النَّاسَ شَيْئًا بِحِجَّةٍ يَكْتُبُهَا لَهُمْ ، غَايَتُهُ أَنْ النَّاسَ يَتَدَاوِلُوا الْبِلَادَ عَنْ أَسْيَادِهِمْ كَهَؤُلَاءِ ، أَوْ عَنْ أَسْلَافِهِمْ ، أَوْ بِالْغَلْبَةِ وَالْقَهْرِ .

وقوله : « فِى الْمَنَاصِبِ السَّامِيَةِ » ، أَى الْمَرْتَفَعَةِ ، فِيهِ احْتِرَازٌ عَنْ دَفْعِ اللُّومِ عَنْهُمْ ، بِتَقْلِيدِهِمْ مَنَاصِبَ الْأَحْكَامِ الْجَلِيلَةِ لِلْأَسَافِلِ وَالرَّعَاعِ ، كَجَعْلِهِمْ بِرِطْلَمِينَ الطَّبِيعَى ، وَهُوَ الْمُسَمَّى عِنْدَ الْعَامَةِ بِفَرْطِ الرِّمَانِ ، كَتَخْدَا مُسْتَحْفَظَانِ .

قوله : « وَبِذَلِكَ يَصْلُحُ حَالُ الْأُمَّةِ » ، نَعَمْ بِتَدْبِيرِ الْعُقَلَاءِ وَالْفَضَلَاءِ يَنْصَلِحُ حَالُ الْأُمَّةِ ، وَلَكِنْهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ .

قوله : « وَخَرِبُوا كُرْسَى الْبَابِ » ، بِهَذِهِ الْفَعْلَةِ خَالَفُوا النَّصَارَى ، كَمَا سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ ، فَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ خَالَفُوا النَّصَارَى وَالْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَتَمَسَّكُوا مِنَ الْأَدْيَانِ بِدِينٍ ؛ فَتَرَاهُمْ دَهْرِيَّةَ مَعْظُلُونَ ، وَلِلْمَعَادِ وَالْحَشْرِ مُنْكَرُونَ ، وَلِلنَّبُوءَةِ وَالرَّسَالَةِ جَاحِدُونَ ؛ وَيَقُولُونَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَتَأْثِيرِ الْعُلُوبَةِ ، وَلِلْحَوَادِثِ الْكُونِيَّةِ بِالْحَرَكَاتِ الدَّوْرِيَّةِ ، وَظُهُورِ اللَّيْلِ ، وَانْتِقَالِ الدَّوَلِ ، بِمَوْجِبِ طَبْعِ الْقِرَانَاتِ ، وَامْتِزَاجِ الْمَنَظَرَاتِ ؛ وَرَبْمَا اعْتَقَدُوا تَنَاسُخَ الْأَرْوَاحِ ، إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْأَشْبَاحِ ؛ وَمِثْلُ ذَلِكَ مِنَ الْخَيَالَاتِ ، وَأَنْوَاعِ الضَّلَالَاتِ ؛ وَعَقِيدَتِهِمْ السَّالْكُونَ فِيهَا تَحْكِيمَ الْعَقْلِ ، وَمَا تَسْتَحْسِنُهُ النُّفُوسُ بِحَسَبِ الشَّهَوَاتِ ، وَلَا يَبَالُونَ بِكُشْفِ الْعُورَاتِ ، مَعَ قُبْحِهِ فِي الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ ، فَمَتَى دَعَتْ أَحَدَهُمُ الْحَاجَةُ تَعَنُّاهَا^(١) فِي أَى مَكَانٍ اتَّفَقَ ، وَلَوْ بِمَرَأَى مِنَ النَّاسِ ، وَيَذْهَبُ كَمَا هُوَ فِي غَيْرِ اسْتِنْجَاءٍ وَلَا اسْتِجْمَارٍ^(٢) ، وَتَارَةً يَمْسَحُ الْمَحِلَّ بِمَا يَجِدُهُ وَلَوْ وَرَقَةً مَكْتُوبَةً ، وَيَطْشُونَ عَلَى مَا تَيْسَّرُ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ ، وَيَحْلِقُونَ لِحَاهِمَ وَشَوَارِبِهِمْ مَعًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْقَى شَعْرَ عَارِضِيهِ فَقَطْ ، وَلَا يَحْلِقُونَ رُؤُوسَهُمْ وَلَا عَانَاتِهِمْ ، وَيَخْلَطُونَ فِي مَأْكُولِهِمْ وَمَشْرُوبِهِمْ ، وَلَا يَخْلَعُونَ نَعَالَاتِهِمْ أَبَدًا ، وَيَطْشُونَ عَلَى الْفُرَشِ الثَّمِينَةِ ، وَيَمْخِطُونَ وَيَصْقُونَ / عَلَى الْفَرَاشِ ، وَيَمْسَحُونَ بِالْمَدَاسِ^(٣) .

١٧ /

وقوله : « مَطْمَئِن » ، صَوَابُهُ مَطْمَئِنًا ، لِأَنَّهُ حَالٌ ، فَعْدُولُهُ إِلَى الرَّفْعِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ رَفَعَتِهِمْ بِاسْتِمْلَاكِ مِصْرَ غُلْطَةَ مِنَ الدَّهْرِ ، وَأَنَّهُمْ فِي نَفْسِهِمْ مَخْفُوضُونَ ، لَا يَتَنَصَّبُونَ وَلَا يَرْتَفِعُونَ ، ثُمَّ لَيْسَتْ هَذِهِ أَوَّلُ لَحْنَةٍ ، لِإِنْ جَمِيعُ كَلِمَةِ مَلْحُونَ ، وَمَنْشُؤُهُ مَلْعُونَ ، عَجَّلَ اللَّهُ لَهُمُ بِالْوَيْسَالِ وَالنِّكَالِ ، وَأَخْرَسَ مِنْهُمْ عَضْوَ الْمَقَالِ ؛ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ، وَشَتَّتَ شَمْلَهُمْ ، وَأَفْسَدَ رَأْيَهُمْ ، وَأَخْمَدَ أَنْفُسَهُمْ ، وَهَدَمَ أَسَاسَهُمْ ، إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرٌ ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيدٍ انْتَهَى .

(١) بِنَسْخَةِ وَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ « قَضَاهَا » ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(٢) أَى دُونَ تَطَهُّرٍ . (٣) الْمَدَاسُ : الْحِذَاءُ .

وفى يوم الخميس الثامن والعشرون من الشهر^(١) ، وردت الأخبار بأن
الفرنسيس ، زحفوا إلى نواحي « فوة »^(٢) ، ثم إلى الرحمانية^(٣) .

شهر صفر^(٤)

وفى يوم الأحد غرة صفر ١٢١٣^(٥) ، وردت الأخبار بأنه فى يوم الجمعة التاسع
والعشرين من شهر محرم^(٦) ، التقى العسكر المصرى مع الفرنسيس ، فلم تكن إلا
ساعة وانهزم مراد بيك ومن معه ، ولم يقع قتال صحيح ، وإنما هى مناوشة من
طلائع العسكرين ، بحيث لَمْ يُقْتَلْ إلا القليل جداً من الفريقين ، واحترقت مركب
مراد بيك بما فيها من الجبخانه^(٧) والآلات الحربية ، واحترق بها رئيس الطبجية^(٨)
خليل الجردلى ، وكان قد قاتل فى البحر قتالاً عجيباً هو ومن انضم إليه من
الغليونجية^(٩) ، وبقيّة العسكر والمشاة الذين فى المراكب مع مراكب الفرنسيس ، وأقدم
إقدام الأسد ، فقدر الله أن علقت نار بالقلع فنزل البعض منها إلى البارود الذى فى
المركب فاحترقت ، فمات هو ومن بالمركب من المحاربين ، فلما عاين ذلك مراد بيك
ولّى منهزماً ، وترك الأثقال والمدافع ، وتبعته عساكره ، والمشاة نزلت فى المراكب ،
وانفصل الفريقان بدون طائل .

وقد كانت العلماء عند توجه مراد بيك للقتال / ، تجتمع فى الأزهر كل يوم ،
لقراءة البخارى وغيره من الدعوات ، وكذلك مشايخ فقراء الأحمدية^(١٠) ،

(١) ٢٨ محرم ١٢١٣ هـ / ١٢ يولي ١٧٩٨ م . (٢) فوة : أنظر ، ص ٢٢ ، حاشية رقم (٣) .

(٣) الرحمانية : أنظر ، ص ٢١ ، حاشية رقم (٧) . (٤) ٢٨ محرم ١٢١٣ هـ / ١٢ يولي ١٧٩٨ م .

(٥) شهر صفر ١٢١٣ هـ / ١٥ يولي - ١٢ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٦) ١ صفر ١٢١٣ هـ / ١٥ يولي ١٧٩٨ م .

(٧) الجبخانه : تركية « جبه » ، الدرع المكون من أكثر من جزء ، « وجى » ، صانع الدروع « زردكاش » ، وسّع
الإنكشارية معنى « جبه جى » ، فأطلقوها على صناع الأسلحة والدخائر والقائمين على حفظها ، والجبه خانه
فى التركية المكان الذى تحفظ فيه الأسلحة والدخائر ، والجبرتى يستعملها بمعنى الذخيرة نفسها ، وليس بمعنى
المستودع . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٨) الطبجية : مفردا « طبجى » تركية بالباء المشربة ، بمعنى المدفع ، وأداة النسب التركية إلى الصنعة « جى » ،
والطوبجى تعنى المدفعى ، أى الذى يضرب المدفع ، والجمع ضاربو المدافع . نفس المرجع ، ص ١٤٣ .

(٩) الغليونجية : أنظر ، ص ٢١ ، حاشية رقم (٢) .

(١٠) الأحمدية : طريقة صوفية تنسب للسيد أحمد البدوى .

والسعدية^(١) ، والرفاعية^(٢) ، وغيرهم من طوائف الفقراء^(٣) ، وأرباب الأشاير^(٤) ، كل يوم يذهبون للأزهر فيجلسون للأذكار ، وتجتمع أطفال الكتاتيب للدعاء ، وتلاوة اسمه تعالى لطيف ، وكل هذا حصل بسببه النفع العظيم ، فهو وإن لم يدفع دخول الفرنسيين مصر ، لكونه أمراً مقضياً محتتماً ، لا يرد بالدعاء ، لكن وقع السلطف الجزيل بسبب هذه الدعوات ، واجتماع القلوب بمجالس الذكر والاستغفار وآثار اللطف التي حصلت مشاهدة ، لاتنكر ، والله الحمد .

ولما وصل خبر الهزيمة لمصر انزعجت الناس إنزعاجاً شديداً ، وركب إبراهيم بيك إلى ساحل بولاق ، وحضر الباشا والعلماء ورؤوس الناس ، وأعملوا رأيهم في هذا الحادث العظيم ، فأجمع الرأي على عمل متاريس من بولاق إلى شبرا^(٥) ، ويتولى الإقامة ببولاق إبراهيم بيك وأمرأؤه وكشافهم^(٦) .

وفي يوم الاثنين^(٧) ، حضر إبراهيم بيك إلى بر إنابة ، وشرع في عمل متاريس هناك من بشتيل^(٨) إلى آخر إنابة ، وتولى ذلك هو وصناعته^(٩) وأمرأؤه وجماعة من خشداشينه^(١٠) ، واحتفل في ترتيب ذلك وتنظيمه بنفسه ، هو وعلى باشا الطرابلسي ونصوح باشا ، وأحضر المراكب الكبار والغلايين التي أنشأها بالجيزة ، وأوقفها على ساحل إنابة ، وشحنها بالعساكر والمدافع ، فصار البر الشرقي والغربي مملوءين

(١) السعدية : طريقة صوفية كانت قائمة آنذاك ولا تزال قائمة ضمن الطرق الصوفية المصرية .

(٢) الرفاعية : طريقة صوفية تنسب لأحمد الرفاعي . (٣) الفقراء : المعنى المقصود بهم طوائف الصوفية .

(٤) أرباب الأشاير : طوائف الأشراف .

(٥) شبرا : أحد أقسام محافظة القاهرة ، رعى من أحيائها . رمزي ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٤ .

(٦) كشاف : جمع « كاشف » ، أمير مملوكي أقل رتبة من الصنجنق ، ويعين حاكماً على إقليم صغير ، يسمى كشوفية ، والكاشف ، يكون تابعاً للصنجنق من الصناجنق حكام الولايات الكبيرة .

(٧) ٢ صفر ١٢١٣ هـ / ١٦ يولييه ١٧٩٨ م .

(٨) بشتيل : قرية قديمة ، اسمها القبطي Bishieh ، إحدى قرى مركز إنابة ، محافظة الجيزة . رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٥٩ .

(٩) صناجنق : تركية وتعني العَلَم ، ثم أصبحت لقباً ، يمنح لكبار الأمراء المسماليك الذين يحملون لقب « بيك » ، وكان الصنجنق أحياناً يكون له من مماليكه مجسوة من الصناجنق ، حيث وصل عدد الصناجنق في مصر ٢٤ صنجنقا . البقلي ، محمد قنديل ، المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(١٠) خشداشينه : فارسية « خواجه تاش » ، خواجه وتعني السيد ، وتاش ، أصلها : داش ، وتبدل على المشاركة ، فمعنى « خواجه تاش » لغوياً : الشريك في السيد ، وتطلق على المملوك الذي ينشأ مع مملوك آخر في خدمة سيد واحد ، وتعني زملاؤه الذين نشأ معهم في خدمة سيد واحد . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٨٧ - ٨٨ .

بالعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة ، ومع ذلك فقلوب الأمراء لم تطمئن بذلك ، فإنهم من حين وصول الخبر لهم من الإسكندرية ، شرعوا فى نقل أمتعتهم من البيوت الكبار المشهورة المعروفة ، للبيوت الصغار التى لا يعرفها أحد ، وصاروا طول الليل فى نقل الأمتعة وتوزيعها / عند معارفهم وثقاتهم ، وإرسال البعض منها لبلاد الأرياف ، وأخذوا أيضاً فى تشهيل الأحمال والاستحضار لدواب الشيل وأدوات السفر ، وما ذاك إلا للتعويل على الهزيمة ؛ فلما رأى أهل مصر ذلك منهم داخلهم الخوف الكثير والفرع ، بحيث أن الأغنياء منهم استعدوا أيضاً للهروب ، ولولا أن الأمراء منعوهم من ذلك ، لما بقى من الأغنياء ومن له قدرة على الهروب بمصر منهم أحد ، قبل دخول الفرنسيين بأيام ، لكن قد منع إبراهيم بيك الناس من النقلة من مصر ، وهدد من أراد فعل ذلك منهم .

وفى يوم الثلاثاء^(١) ، نادوا بالنفير العام وخروج الناس للمتاريس ، وصاروا يكررون المسداة كل يوم ، فأغلق الناس الدكاكين والأسواق ، وخرج الجميع لبر بولاق ، فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعات^(٢) ، يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون خيماً ، أو يجلسون فى مكان خرب أو مسجد ، ويرتبون لهم فيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم التى جمعوها من بعضهم ، وبعض الناس يتطوع بالإنفاق على البعض الآخر ، ومنهم من يجهز جماعة من المغاربة أو الشوام بالسلاح والاكل وغير ذلك ، بحيث أن جميع الناس بذلوا وسعهم ، وفعلوا ما فى قوتهم وطاقتهم وسمحت نفوسهم ببذل أموالهم ؛ فلم يشح فى ذلك الوقت أحد بشيء يملكه ، ولكن لم يساعدهم الدهر ، وخرجت الفقراء وأرباب الأشاير بالطبول والزمر والأعلام والكاسات ، وهم يضجون ويصيحون ، ويذكرون بأذكار مختلفة ، وصعد نقيب الأشراف السيد عمر للقلعة ، فأنزل منها بيرقاً كبيراً أسمته العامة البيرق النبوى ، فنشروه من القلعة إلى أن وصل به إلى بولاق ، وهو راكب ومعه ألوف / من العامة بالنبايت والعصى ، يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح ، وبصحبه طبول وزمور وغير ذلك .

وأما مصر^(٣) : فإنها بقيت خالية الطرق لاتكاد تجد بها أحداً سوى النساء فى البيوت والصغار وضعفاء الرجال ، الذين لا يقدرّون على الحركة ، فإنهم مستترون مع

(١) ٣ صفر ١٢١٣ هـ / ١٧ يولييه ١٧٩٨ م .

(٢) طوائف أهل الصناعات : أى أصحاب الحرف المختلفة .

(٣) مصر : المعنى المقصود مدينة « القاهرة » .

النساء فى بيوتهم ، والأسواق مجفرة^(١) ، والطرق معفرة ، من عدم الكنس والرش ، وغلا سعر البارود والرصاص ، بحيث يبيع الرطل البارود بستين نصفًا ، والرصاص بتسعين ، وغلا السلاح ، وَقَلَّ ، وخرج معظم الرعايا بالنبايت والعصى ، ومكث المشايخ والعلماء بزاوية على بيك ببولاق^(٢) ، يدعون ويستهلون إلى الله بالنصر ، وأقام غيرهم من الرعايا البعض بالبيوت ، والبعض بالزوايا ، والبعض فى الخيام ؛ ومحصل الأمر أن جميع من^(٣) بمصر من الرجال تحول لبولاق ، وأقام بها من حين نصب إبراهيم بيك العرضى^(٤) هناك إلى وقت الهزيمة سوى ناس قليل لا يجدون لهم مأوى ، فيرجعون لبيوتهم يبيتون بها ، ثم يصبحون ببولاق ؛ وأرسل إبراهيم بيك إلى العربان المجاورة لمصر ورسم لهم أن يكونوا فى المقدمة بنواحي شبرا ، وما والاها ، وكذلك اجتمع عند مراد بيك الكثير من عرب البحيرة والجيزة والصعيد والخبيرى^(٥) وغيرهم ، وفى كل يوم يتزايد الجمع ، ويعظم الهول ، ويضيق الحال بالفقراء ، الذين يحصلون قوت يوم بيوم ، لتعطل الأسباب ، واجتماع الناس كلهم فى صعيد واحد ، وتنقطع الطرق ويعدو الناس بعضهم على بعض ، لعدم التفات الحكام واشتغالهم بما دهمهم من هذا الأمر العظيم .

وأما بلاد الأرياف : فإنها قامت على ساق يقتل بعضهم بعضًا ، وينهب بعضهم بعضًا ، وكذلك العرب تُغيّر على الأطراف والنواحي ، وصَارَ قُطْرُ مصر من أوله إلى آخره فى قتل / ونهب ، وإخافة طريق ، وقيام شر ، وإغارة على أموال الناس ، وإفساد مزارع ، وغير ذلك من أنواع الفساد التى لا تحصى ، وطلب أمراء مصر الإفرنج الذين هم تجار بمصر فحبس بعضهم بالقلعة ، وبعضهم بأماكن الأمراء ، وصاروا يفتشون فى محلات الإفرنج على الأسلحة وغيرها ، وكذلك يفتشون بيوت النصارى الشوام ، والأقباط ، والأروام ، والكنائس ، والأديرة ، على الأسلحة ، والعامّة لاترضى إلاّ أن يُقتلوا النصارى واليهود ، فيمنعهم الحكام عنهم ، ولولا ذلك المنع لقتلهم العامة فى وقت الفتنة .

ثم فى كل يوم تكثر الإشاعة بقرب الفرنسيس إلى مصر^(٦) ، وتختلف الناس فى

(١) مجفرة : خالية . (٢) بولاق : أنظر ، ص ٢٢ ، حاشية رقم (٦) .

(٣) بالأصل « ما » صوبت . (٤) العرضى : أنظر ، ص ٢٣ ، حاشية رقم (١) .

(٥) عرب الخيرى : كانت ديارهم بحوار الأهرام ، وضواحي الجيزة ، وفى المناطق القاحلة خلف الأهرامات . الطيب ، محمد سليمان ، موسوعة القبائل العربية ، ج ١ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٩٣ م ، ص ٧٨٩ .

(٦) مصر : تعنى القاهرة .

الجهة التى يأتون منها ، فمنهم من يقول : « يأتون من البر الغربى » ، ومنهم من يقول : « من البر الشرقى » ، ومنهم من يقول : « يأتون من الجهتين » ؛ هذا وليس لأحد من كبراء العسكريين همة أن يبعث جاسوساً أو يرسل طليعة تناوشهم القتال قبل دخولهم ، بل كل من إبراهيم بيك ومراد بيك قد جمع عسكره ومكث بمكانه ، لا ينتقل عنه ، ينتظر ما يُفعلُ به ، وهذا من سوء التدبير وإهمال أمر العدو .

ولما كان يوم الجمعة سادس الشهر^(١) ، وصل الفرنسيين إلى الجسر الأسود^(٢) وأصبح يوم السبت^(٣) ، فوصلوا إلى أم دينار^(٤) ، فعندما اجتمع العالم العظيم من الجند والرعايا والفلاحين المجاورة بلادهم لمصر ، ولكن الأجناد متنافرة قلوبهم ، منحلة عزائمهم ، مختلفة آرائهم ، حريصون على حياتهم وتنعمهم ورفاهيتهم ، مختالون فى ريئتهم ، مغترون بجمعهم ، معتقرون شأن عدوهم ، مرتبكون فى رويتهم ، مغمورون فى غفلتهم ؛ وهذا كله من أسباب ما وقع من خذلانهم وهزيمتهم : وقد كان / الظن بالفرنسيين أن يأتوا من البرين ، فلم يأتوا إلا من البر الغربى .

ولما كان وقت القائلة من ذلك اليوم^(٥) ، ركب جماعة من العساكر التى بالبر الغربى ، وتقدموا إلى ناحية بشتيل^(٦) ، وهى بلدة مجاورة لإنبابة ، فتلاقوا مع مقدمة الفرنسيين ، وكروا عليهم الخيول ، فضربهم الفرنسيين ببنادقهم المتتابعة الرمى ، وأبلى الفريقان ، وفى هذه الكرة استشهد : أيوب بيك الصغير ، وعبدالله كاشف الجرف ، وكان عبداً أسوداً جسيماً معروفاً بالشجاعة والإقدام ، ومات أيضاً عدة من كشاف محمد بيك الألفى ومماليكه ، وتبعهم طابور من الإفرنج فى نحو الستة آلاف سِرٍّ عسكرهم ديزيه^(٧) الذى ولى على الصعيد بعد تملكهم .

وأما بونابرت فلم يشاهد الواقعة ، بل حضر بعد الهزيمة ، وكان بعيداً عن هؤلاء بكثير ؛ ولما قرب طابور الفرنسيين من متاريس مراد بيك ترمى الفريقان بالمدافع ،

(١) ٦ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٠ يولييه ١٧٩٨ م . (٢) الجسر الأسود : أنظر ، ص ٢١ ، حاشية رقم (٤) .

(٣) ٧ صفر ١٢١٣ هـ / ٢١ يولييه ١٧٩٨ م .

(٤) أم دينار : قرية قديمة ، بها القناطر التى عمرها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، والجسر المعروف بالجسر الأسود ، وهى إحدى قرى مركز إمبابة ، محافظة الجيزة . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٥٧ .

(٥) ٧ صفر ١٢١٣ هـ / ٢١ يولييه ١٧٩٨ م . (٦) بشتيل : أنظر ، ص ٣٠ ، حاشية رقم (٨) .

(٧) ديزيه Desaix أحد قادة الحملة الفرنسية الذى كلف بمطاردة قوات مراد بيك ، وإخضاع الصعيد للنفوذ الفرنسى .

ورمت عسكر الغليونجية التى فى الغلايين البحرية بالمدافع أيضاً ؛ وكان قد قدم فى صبح هذا اليوم عدة من عسكر الأرنأوط من دمياط ، وطلعوا إنبابة ، وانضموا للمشاة من الغليونجية والألضاشات والمغاربة ، وانتظموا معهم فى المتاريس ، فلما وقع الحرب مات معظمهم ، ولم ينتقل عن مكانه ، ولم يثبت من هذه الطوائف كلها ، إلا هذه الفرقة ، بحيث لم ينج منها إلا القليل ، ولم تنزل عن مكانها ولا تسلم فى أنفسها ، وهكذا الرجال ، رضي الله عنهم .

فلما رأى عسكر البر الشرقى القتال ، ركب جماعة من الأمراء الذين به ، وشرعوا فى التعدية إلى البر الغربى فى المراكب ، فتزاحموا على المعادى ^(١) لكون التعدية من محل واحد ، والمراكب قليلة جداً ، فلم يتمكن الجميع من الوصول ^(٢) إلا وقد انهزم العسكر الغربى ؛ هذا والرياح النكباء قد اشتدت / فى هبوبها ، وأمواج البحر فى قوة اضطرابها ، والرمال يعلو غبارها ، وتسفيتها للريح فى وجوه العسكر ، فلا يقدر أحد أن يفتح عينيه من شدة الغبار ، وكون الريح فى جهة العدو ، وفى وجوه المقاتلين ، وذلك من أعظم أسباب الهزيمة كما هو منصوص عليه .

٢٠ / ١

ثم إنَّ الطابور الذى تقدم لقتال مراد بيك ، انقسم على كيفية معلومة عندهم فى الحرب ، وتقارب من المتاريس ، بحيث صار محيطاً بالعسكر من خلفه وأمامه ، ودقَّ طبوله وأرسل بنادقه المتتالية والمدافع ، واشتد هبوب الريح وانعقد الغبار ، وأظلمت الدنيا من دخان البارود ، وغبار الرياح وصيَّتْ الأسماعُ من توالى الضرب بحيث خيل للناظر أنَّ الأرضَ تَزَلْزَلَتْ ، والسماء عليها سقطت ؛ فاستمر القتال نحو ثلاثة أرباع ساعة ، ثم كانت الهزيمة على العسكر الغربى ، فغَرِقَ الكثير من الخيالة فى البحر لإحاطة العدو بهم وظلام الدنيا ، والبعض وقع أسيراً فى يد الفرنسيين ، ومَلَكُوا المتاريس وقرَّ مراد بيك ومن بقى معه إلى الجزيرة ، فصعدَ إلى قصره ، وقضى بعض أشغاله فى نحو ربع ساعة ، ثم ركبَ وذهبَ إلى الجهة القبليَّة ، وبقيت القتلى والثياب والأمتعة والأسلحة مُلقاةً ببرَّ إنبابة تحت الأرجل ، وكان من جملة من ألقى نفسه فى البحر سليمان بيك المعروف بالأغَا ، وأخوه إبراهيم بيك .

(١) المعادى : وتعرف بمعادى الخيبرى ، من ضواحي القاهرة ، وتنقسم إلى قسمين القسم القديم ، فهو قرية المعادى الأصلية ، وهى من القرى القديمة ، كانت تسمى منية السودان ، تقع بين بركة الحبش (دير الطين) ، وطرا ، ثم عرفت باسم المعادى ، حيث كان بها مرسى المراكب المخصصة لتعدية الناس والجنود المتوجهين - من وإلى القاهرة وبلاد الصعيد ، وهى الآن قسم من أقسام محافظة القاهرة . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ١٧ - ١٨ .

(٢) بالأصل « للوصول » ، صويت من نسخة وزارة التربية والتعليم ، ج ١ ، ص ٧٠ .

فَأَمَّا سُلَيْمَانُ بَيْكُ فَنَجَا وَغَرِقَ إِبْرَاهِيمُ بَيْكُ الْمَعْرُوفُ بِالصَّغِيرِ ؛ وَلَمَّا انْهَزَمَ الْعَسْكَرُ الْغَرْبِيُّ ، حَوَّلَ الْفَرَنْسِيُّسُ الْمَدَافِعَ وَالْبِنَادِقَ عَلَى الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ وَضَرَبُوهَا ، فَقَامَتِ صَيْحَةٌ عَظِيمَةٌ بِسُورَاقٍ ، وَرَكِبَ إِبْرَاهِيمُ بَيْكُ ، وَالْبَاشَا ، وَالْأُمَرَاءُ ، وَالْعَسْكَرُ ، وَالرَّعَايَا ، وَتَرَكُوا جَمِيعَ الْأَثْقَالِ وَالْخِيَامِ كَمَا هِيَ ، لَمْ يَأْخُذُوا مِنْهَا شَيْئًا .

فَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بَيْكُ وَالْبَاشَا ، وَالْأُمَرَاءُ / فَذَهَبُوا إِلَى جِهَةِ الْعَادَلِيَّةِ ^(١) .

٢٠ / ب

وَأَمَّا الرِّعَايَا فَهَاجُوا إِلَى جِهَةِ الْمَدِينَةِ ، وَدَخَلُوهَا أَفْوَاجًا أَفْوَاجًا وَهَمَّ فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ وَتَرْقُبِ الْهَلَاكِ ، وَهَمَّ يَضْجُونَ بِالسَّعْوِيلِ وَالنَّحِيبِ ، وَيَبْتَهِلُونَ إِلَى اللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الْيَوْمِ الْعَصِيبِ ؛ وَالنِّسَاءُ يَصْرُخْنَ بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِنَّ فِي الْبُيُوتِ ، وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْغُرُوبِ ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ إِبْرَاهِيمُ بَيْكُ بِالْعَادَلِيَّةِ ، أَرْسَلَ فَأَخَذَ حَرِيمَهُ ، وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، فَأَرْكَبُوا النِّسَاءَ بَعْضُهُنَّ عَلَى الْخَيُْولِ ، وَبَعْضُهُنَّ عَلَى الْبُغَالِ ، وَالْبَعْضُ عَلَى الْحَمِيرِ وَالْجَمَالِ ، وَالْبَعْضُ مَاشٍ كَالْجَوَارِي وَالْخَدَمِ ، وَاسْتَمَرَّ مَعْظَمُ النَّاسِ طَوْلَ اللَّيْلِ خَارِجِينَ مِنْ مِصْرَ الْبَعْضُ بِحَرِيمِهِ ، وَالْبَعْضُ يَنْجُو بِنَفْسِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مَعَ أَحَدٍ ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَشْغُولٌ بِنَفْسِهِ عَنْ أَبِيهِ وَابْنِهِ ؛ فَخَرَجَ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَعْظَمُ أَهْلِ مِصْرَ ، الْبَعْضُ لِبِلَادِ الصَّعِيدِ ، وَالْبَعْضُ لْجِهَةِ الشَّرْقِ ، وَهَمَّ الْأَكْثَرُ ، وَأَقَامَ بِمِصْرَ كُلُّ مَخَاطِرَ بِنَفْسِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْحَرَكَةِ مِمَثْلًا لِلْقَضَاءِ ، مَتَوَقِّعًا لِلْمَكْرُوهِ ، وَذَلِكَ لِعَدَمِ قُدْرَتِهِ ، وَقِلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ ، وَمَا يَنْفَقُهُ عَلَى حِمْلِ عِيَالِهِ وَأَطْفَالِهِ ، وَيَصْرِفُهُ عَلَيْهِمْ فِي الْغُرْبَةِ ، فَاسْتَسَلِمَ لِلْمَقْدُورِ ، وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ؛ وَالَّذِي أَرْعَجَ قُلُوبَ النَّاسِ وَهَيَّجَهُمْ عَلَى التَّرْحَالِ بِالْأَكْثَرِ ، أَنَّهُ فِي عِشَاءِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ شَاعَ فِي النَّاسِ أَنَّ الْفَرَنْجِ عَدُوًّا إِلَى بُولَاقٍ وَأَحْرَقُوهَا ، وَكَذَلِكَ الْجِيزَةُ ، وَأَنَّ أَوْلَهُمْ وَصَلَ إِلَى بَابِ الْحَدِيدِ ، يَحْرَقُونَ وَيَقْتُلُونَ وَيَفْجَرُونَ بِالنِّسَاءِ ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي هَذِهِ الْإِشَاعَةِ أَنَّ بَعْضَ الْغُلْيُونِجِيَّةِ مِنْ عَسْكَرِ مُرَادِ بَيْكِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْغُلْيُونِ بِمِرْسَاةِ إِنْبَابَةِ ، لَمَّا تَحَقَّقَ الْكُسْرَةُ أَضْرَمَ النَّارَ فِي الْغُلْيُونِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ مُرَادُ بَيْكِ لَمَّا رَحَلَ مِنَ الْجِيزَةِ أَمَرَ بِانْجِرَارِ الْغُلْيُونِ الْكَبِيرِ مِنْ قِبَالَةِ قَصْرِهِ لِيَصْحَبَهُ مَعَهُ إِلَى جِهَةِ قُبَلَى فَمَشُوا بِهِ قَلِيلًا ، وَوَقَفَ لِقَلَّةِ الْمَاءِ فِي الطَّيْنِ ، وَكَانَ / بِهِ عِدَّةٌ وَافِرَةٌ مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ ١٢١ /

(١) العادلية : القبة التي بناها السلطان الملك العادل طومان باي ، فوق تربته التي عرفت بالعادلية ، ولا تزال باقية على يسار شارع صلاح سالم وعليها تاريخ تأسيسها ٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م . أنظر : الدمرداشي ، أحمد ، الدرة المصانة ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٩ م ، ص ٦ .

والجبخانة ، فأمر بحرقه أيضاً ، فصعد لهيبه إلى عنان السماء ، فلما عاين الناس بالمدينة لهيب النار من ناحية الجيزة ، وبولاق طنوا ، بل أيقنوا أنهم حرقوا البلدين ، فمأجوا واضطربوا زيادة عما هم عليه من الفزع والروع والجزع ، وخرج أعيان الناس ، وأفسدية الوجاقات . وأكابرهم ، ونقيب الأشراف ، وبعض المشايخ القادرين ، فَلَمَّا عَايَنَ الْعَامَةُ وَالرَّعِيَّةُ ذَلِكَ ، اشتد ضجرهم وخوفهم وتحركت عزائمهم للهروب واللاحاق بهم ، والحال أن الجميع لا يدرون أى طريق يسلكون ، وأى جهة يذهبون ، وأى محل به يستقرون ، فتلاحقوا وتسابقوا ، وخرجوا من كل حذب ينسلون ، وبيع الحمار الأعرج أو البغل الضعيف بأضعاف ثمنه ، وخرج أكثرهم ماشياً أو حاملاً متساعه على رأسه وزوجته حاملة طفلها ، وَمَنْ قَدِرَ عَلَى مَرْكُوبٍ أَرْكَبَ زَوْجَتَهُ أَوْ ابْنَتَهُ ، ومشى هو على أقدامه ، وخرج غالب النساء ماشيات حاسرات ، وأطفالهن على أكتافهن يبكين فى ظلمة الليل ، واستمروا على ذلك بطول ليلة الأحد ^(١) وصبحها ، وأخذ كل إنسان ما قَدِرَ على حمله من مال ومتاع .

فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ أَبْوَابِ الْبَلَدِ ، وتوسطوا الفلاة ، تلقتهم العربان والفلاحون ، فأخذوا متاعهم ولباسهم وأحمالهم ، بحيث لم يتركوا لمن صادفوه ما يستر عورته ، أو يسد جوعته ، فكان ما أخذته العرب شيئاً كثيراً يَفُوتُ عن الحصر ، بحيث أن الأموال والذخائر التى خرجت من مصر فى تلك الليلة أضعاف ما بقى بها بلا شك ، لَأَنَّ مُعْظَمَ الْأَمْوَالِ عِنْدَ الْأَمْراءِ وَالْأَعْيَانِ ، وحريمهم ، وقد أخذوه صحبتهم وغالب مساتير الناس وأصحاب القدرة خرجوا أيضاً بما عندهم ؛ والذي أقعده / العجز ، وكان عنده ما يَعِزُّ عليه من مال أو متاع أعطاه لجاره أو صديقه الراحل ، ومثل ذلك أمانات وودائع للحجاج من المغاربة والمسافرين ، فذهب ذلك جميعه ، وربما قتلوا من قدروا عليه ، أو دافع عن نفسه ومتاعه ، وعرو ثياب النساء وفضحوهن وهتكوهن وفيهم الخوندات والأعيان ، فمنهم من رجع من قريب ، وهم الذين تأخروا فى الخروج ، وبلغهم ما حصل للسابقين ، ومنهم من جازف مُتَكِلًا على كثرتة وعزوته وخفارتة فسلم أو عطب ، وكانت ليلة وصباحها فى غاية الشناعة ، جرى فيها مالم يتفق مثله بمصر ، ولا سمعنا بما يشابه بعضه فى تواريخ المتقدمين ، وما رَأَى كَمَنْ سَمِعَ .

ولما أصبح يوم الأحد المذكور ^(٢) ، والمقيمون لا يدرون ما يفعل بهم ، ومتوقعون

(١) ٨ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٢ يولييه ١٧٩٨ م . (٢) ٨ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٢ يولييه ١٧٩٨ م .

حلول الفرنسيس ووقوع المكروه ، ورجع الكثير من الفارين ، وهم فى أسوأ حال من العرى والفرع ، فتبين أن الفرنج لم يُعدُّوا إلى البر الشرقى وأن الحريق كان فى المراكب المتقدم ذكرها ؛ فاجتمع فى الأزهر بعض العلماء والمشايخ وتَشَاوَرُوا ، فاتفق رأيهم على أن يُرْسِلُوا مراسلةً إلى الفرنج ، ويتظنُّوا ما يكون من جوابهم ؛ ففعلوا ذلك وأرسلوها صحبة شخص مغربى يعرف لغتهم وآخر صحبته ، فَعَابَا وَعَادَا وَأَخْبَرَا أَنَّهُمَا قَابِلَا كَبِير القوم وأعطياه الرسالة فقرأها عليه ترجمانه ، ومضمونها الاستفهام عن قصدهم ، فقال على لسان الترجمان : « وأين عظماءكم ومشايخكم ؟ ، لم تأخروا عن الحضور إلينا ، لرتب لهم ما يكون فيه الراحة ؟ » ، وَطَمَنَّهُمْ وَبَّشَ فى وجوههم ، فقالوا : « نريد أَمَانًا منكم » ؛ فقال لقد أرسلنا لكم سابقًا يعنون الكتاب المذكور ، فقالوا : « وأيضًا لأجل اطمئنان الناس » ، فكتبوا لهم ورقة أخرى مضمونها : « من معسكر الجيزة خطابًا لأهل مصر ، إِنَّا أَرْسَلْنَا لكم فى السابق / ١٢٢ كتابًا فيه الكفاية ، وذكرنا لكم أننا لَمْ حضرنا إلا بقصد إزالة الممالك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار ، وأخذوا مال التجار ومال السلطان ، ولما حضرنا إلى البر الغربى ، خرجوا إلينا فقابلناهم بما يستحقون ، وقتلنا بعضهم ، وأسرنا بعضهم عندنا ، وهرب بعضهم ، ونحن فى طلبهم ، حتى لم يبق منهم أحد بالقطر المصرى .

وأما المشايخ والعلماء وأصحاب المراتب والرعية فيكونوا مطمئنين ، وفى مساكنهم مرتاحين إلى آخر ما ذكر .

ثم قال لهم : « لازم أن المشايخ والشريحية يأتون إلينا ؛ لرتب منهم ديوانًا نتخبه من سبعة أشخاص عقلاء يدبرون الأمور » ^(١) .

ولما رجع الجواب بذلك اطمأن الناس وركب : الشيخ مصطفى الصاوى ، والشيخ سليمان الفيومى ، وآخرون ، إلى الجيزة فتلقاهم وضحك لهم ، وقال : « أنتم المشايخ الكبار ؟ » ، فأعلموه أن المشايخ الكبار خافوا وهربوا ؛ فقال : « لآى شىء يخافون ؟ » ، اكتبوا لهم بالحضور ، ونعمل لكم ديوانًا لأجل الراحة » ، فكتبوا منه عدة مكاتبات بالحضور والأمان ، ثم انفصلوا من عندهم بعد العشاء ، وبقي الناس فى وَجَلٍ وَخَوْفٍ على غيابهم ، وأصبحوا فأرسلوا الأمانات إلى المشايخ ، فحضر : الشيخ السادات ، والشيخ الشرقاوى ، ومن انضم إليهم من الناس الفارين

(١) أى يشتركون فى إدارة أمور الرعايا .

من ناحية المطرية ^(١) ؛ وأما عمر أفندى نقيب الأشراف ، فإنه لم يطمئن ولم يحضر ، وكذلك الروزنامجى ^(٢) ، والأفندية ^(٣) .

وفى ذلك اليوم اجتمعت الجعيدية ^(٤) ، وأوباش الناس ^(٥) ، ونهبوا بيت إبراهيم بيك ، ومراد بيك بقيسون ^(٦) وأحرقوه ، ونهبوا أيضاً عدة بيوت من بيوت الأمراء ، وأخذوا ما فيها من فرش ونحاس وأمتعة وغير ذلك وباعوه بأبخس الأثمان .

وفى يوم الثلاثاء ^(٧) ، عدت الفرنسيس / إلى بر مصر ، وسكن بونابرت بيت محمد بيك الألفى بالأزبكية بخط الساكت ^(٨) ، وكان عمرة محمد بيك المذكور سنة تاريخه ^(٩) ، وزخرفته وصرف عليه أموالاً عظيمة ، وفرشه بالفرش الفاخرة ، وعند تمامه وسكناء فيه ، حصلت هذه الحادثة ، فأخلوه وتركوه بما فيه ، فكأنه كان ينيه للفرنسيس ، وكذلك حصل فى بيت حسن كاسف جركس بالناصرية ^(١٠) .

وفى يوم الخميس ثالث عشر صفر ^(١١) ، طلبوا المشايخ ، والوجاقلية ، عند

(١) المطرية : قرية قديمة ، كانت ضاحية من ضواحي القاهرة ، والآن تشكل حيًا من أحياء القاهرة . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١١ .

(٢) الروزنامجى : فارسية « روز » بمعنى : يوم ، و « نامه » كتاب أو دفتر . و « جى » ، تدل على النسب إلى الصنعة أى « كاتب اليومية » ، وهو من كبار الأفندية ، وكان يرأس ديوان المالية ، الذى كان يجبى الضرائب ، ويتولى الإنفاق على الجهات الحكومية وغيرها . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١١٧ - ١١٨ .

(٣) الأفندية : مفردا « أفندى Efendis » يونانية ، وتعنى « السيد العظيم » ، واستعملها العثمانيون لقبًا لبعض كبار الموظفين ، ولقبًا للأمراء أولاد السلاطين ، وأطلقت على مشايخ الإسلام ، ولقب بها الضباط حتى رتبة الكباشى ، وفى اللغة العربية أطلقت على الكاتب الموظف فى الدولة . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٢٠ - ٢٣ .

(٤) الجعيدية : الفئات التى تميل إلى الإعتداء على الغير وإثارة الفتنة .

(٥) أوباش الناس : أسافل الناس ورعاعهم .

(٦) قيسون : يقع بحارة درب الأغوات ، شارع السروجية ، حيث تتصل هذه الحارة بعطفتى قيسون المتصلتين بشارع محمد على ، وبها جامع قوصون الذى أخذ بعضه فى شارع محمد على . مبارك ، على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .

(٧) ١٠ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٤ يوليه ١٧٩٨ م .

(٨) خط الساكت : شارع بمنطقة الأزبكية .

(٩) ١٢١٣ هـ / ١٥ يونيه ١٧٩٨ - ٤ يونيه ١٧٩٩ م .

(١٠) الناصرية : شارع يمتد من آخر سوق السباعين ، وينتهى لشارع الكومى ، وسكة القصر العالى ، وطوله خمسمائة وثمانون مترًا . مبارك ، على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ .

(١١) ١٣ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٩٨ م . والصواب ١٢ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٦ يوليه ١٧٩٨ م .

بعض رؤسائهم ، وَعَيْنُوا عَشْرَةَ أَنْفَارٍ مِنَ الْمَشَائِخِ لِلدِّيَّانِ ، وهم : الشيخ عبدالله الشرقاوى ، والشيخ خليل البكرى ، والشيخ مصطفى الصاوى ، والشيخ سليمان الفيومى ، والشيخ محمد المهدي ، والشيخ موسى السرسى ، والسيد مصطفى الدمنهورى ، والشيخ أحمد العريشى ، والشيخ يوسف الشبراخيتى ، والشيخ محمد الدواخلى ؛ وحضر ذلك المجلس أيضًا : مصطفى بيك كتحدا الباشا ، والقاضى ، وَعَمَلُوا : محمد أغا المسلمانى ، أغاة مستحفظان^(١) ، وعلى أغا الشعراوى ، زعيم مصر^(٢) ، وحسن أغا محرم أمين احتساب^(٣) وذلك بإشارة أرباب الديوان ، فإنهم كانوا ممتنعين من تقليد المناصب لجنس المماليك ، فَعَرَفُوهُمْ أَنَّ سَوَاقَ مصر لا يخافون إلا من الأتراك ، ولا يحكمهم سواهم ، وهؤلاء الجماعة من أرباب البيوت القديمة ، وَقَلَّدُوا زَيْنَ الْفَقَارِ كتحدا ، ومحمد بيك الألفى كتحدا بونابرت ، ومن أرباب المشورة : موسى كافوا^(٤) وكلوى الفرنساويان^(٥) ، ووكيل الديوان حنا بينو .

وفيه^(٦) اجتمع أرباب الديوان عند رئيسه ، فذكر لهم ما وقع من نهب البيوت ، فقالوا له : « هذا فعل الجعيدية وأوباش الناس » ، فقال : « لأى شىء يفعلون ذلك ، وقد أوصيناكم بحفظ البيوت والختم على متاع المماليك ؟ » ، فقالوا : « هذا الأمر لا قدرة لنا على منعه ، وإنما ذلك من وظيفة الحكام » ، فأمروا الوالى والأغا ، ٢٢٣ / بأن ينادوا / بالأمان ، وفتح الدكاكين والأسواق ، والمنع من النهب ، فلم يستمعوا ولم ينتهوا ، واستمرت الدكاكين مغلقة والأسواق على حالها مقفلة ، والناس غير مطمئنين وقلوبهم مرفقة ، وصدورهم ضيقة ، والتفت جماعة الفرنسيس إلى فتح البيوت التى للأمراء ، فصاروا يفتحون الدار ويدخلونها ويأخذون منها ما يليق بخاطرهم ، ويخرجون ويتركون الأبواب مفتحة ، فيدخل بعدهم طائفة الجعيدية ، وَيَسْتَأْصِلُونَ الْبَاقِي ؛ واستمروا على ذلك عدة أيام ، ثم إنهم تتبعوا بيوت الأمراء

(١) أغاة مستحفظان : هو أغاة الإنكشارية ، وقد أصبحت له الصدارة على قواد بقية الأوجاقات ، فهو قائد جميع الفرق ، ورئيس قوات حفظ الأمن فى القاهرة وضواحيها أحمد ، ليلى عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٢٩ .

(٢) زعيم مصر : أنظر ، ص ٢٢ ، حاشية رقم (١) .

(٣) أمين إحتساب : نظام الحسبة نظام إسلامى ، وكان أمين الإحتساب فى العصر العثمانى ، يقوم بمراقبة الأوران والمقاييس والأسعار فى الأسواق حيث تباع المواد الغذائية ، وكان يفتش على المخالفين للتسعيرة أو الآداب العامة ، وينزل بهم العقاب المناسب . أحمد ، ليلى عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٣٥ - ٢٣٨ .

(٤) كافوا ، وصحة الاسم « كاف Caffè » ، تاجر فرنسى .

(٥) بالأصل « الفرنساويين » صوبت . (٦) ١٢ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٦ يولييه ١٧٩٨ م .

وأتباعهم ، وختموا على بعضها ، وسكنوا بعضها ، فكان الذى يخاف على داره من جماعة الوجاقلية ، أو من أهل البلد يعلق له بيرقاً على باب داره ، ويأخذ له ورقة من الفرنسييس ، لا يعرف ما فيها ، ويلصقها على بابه .

وفيه^(١) قَلَّدُوا برطلمين العسكرى الرومى النصرانى ، وهو الذى تسميه العامة قَرَطَ الرُّمَّانِ جعلوه كتحدا مستحفظان . والمذكور من أسافل نصارى الأروام العسكرية القاطنين بمصر ، وكان طُوبُجِيًّا عند محمد بيك الألفى ، وله حانوت بخط الموسيقى^(٢) ، يبيع فيه القوارير الزجاج أيام البطالة ، فلما قلده المنصب نزل بموكب من بيت بونابرت وراكب فرساً بقلعية ، وأمامه عدة وافرة من طوائف الأجناد البطالين مشاة بين يديه ، وعلى رأسه خشيشة^(٣) من الحرير ، ولايس فروة بزعارة^(٤) ، وبين يديه الخدم بالحرايب المفضضة ، ورتب له بيوك باشى^(٥) وقلقات^(٦) ، عينوا لهم مراكز بأخطاط المدينة ، يجلسون بها ، وسكن اللعين المذكور بيت يحيى كاشف الكبير بحارة عابدين^(٧) ، واحتوى عليه بما فيه من فرش ومتاع وجوارى وغير / ذلك ، وقلدوا إفرنجياً آخر ، وجعلوه أمين البحرين^(٨) ، وآخر جعلوه أغاة الرسالة^(٩) ، وجعلوا الديوان ببيت قائد أغا بالأزبكية ، بالقرب من الرويعى^(١٠) ، وسكن به رئيس الديوان ، وسكن دبوى^(١١) ، قائم مقام مصر بيت

٢٣ب/

(١) ١٢ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٦ يولييه ١٧٩٨ م .

(٢) خط الموسيقى : شارع أوله من آخر شارع السكة الجديدة من عند قنطرة الموسيقى ، وآخره شارع العتبة الخضراء . مبارك ، على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .

(٣) خشيشة : غطاء يوضع على الرأس أشبه بالكوفية ، أو الشال الصغير .

(٤) زعارة : أى فروة بها خصل شعر أو ريش .

(٥) بيوك باشى : أى بكباشى .

(٦) قُلُقَات : مفردتها « قُلُق » تركية تعنى العبد ، ولما كان عبيد الباب هم « حرسه » ، فقد صارت القللق بمعنى دار الحراسة ، ومكان إقامة الحرس ، وتعنى فى النص الشرطة المكلفة بالحراسة ، وأحياناً تفهم بمعنى الحراس .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٧) حارة عابدين : حارة تقع على يمين المار ، بشارع الكردى ، مبارك ، على ، ج ٢ ، ص ٧٢ .

(٨) أمين البحرين : أى مدير جمركتى بولاق ومصر القديمة .

(٩) أغاة الرسالة : أى الأغا المسئول عن الرسائل .

(١٠) الرويعى . شارع يتدنى من أول شارع البكرية ، ويتجه لشارع وش البركة ، وطوله مائة وأربعون متراً . مبارك ، على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ .

(١١) دبوى Dupuy أحد قادة الحملة عينه بونابرت حاكماً للقاهرة .

إبراهيم بيك الوالى على بركة الفيل^(١) ، وسكن شيخ البلد بيت إبراهيم بيك الكبير ، ومجلون^(٢) سكن بيت مراد بيك على رصيف الخشاب^(٣) ، والرزنامجى سكن بيت الشيخ البكرى القديم ، ويجتمع عنده النصارى القبط كل يوم ، وطلبوا الدفاتر من الكتبة ، وكذلك قلدوا دفتر داراً^(٤) إفرنجياً .

ثم إن عساكرهم صارت تدخل إلى المدينة شيئاً فشيئاً ، حتى امتلأت منهم الطرقات ، وسكنوا فى البيوت وجافت منهم الحارات ، ولكن لم يشوشوا على أحد ، يأخذون المشتروات بزيادة عن ثمنها ، وهذه من أعظم المكاييد لأجل إضلال عقول العامة ، وانهمكوا على أنواع المأكولات مثل الكلاب السمرانيين ، ففَجَرَ السوقَ وَصَغَرُوا الخبز وطحنوه بترابه ، وباعوا البيضة بنصف فضة ، بعد أن كانوا يبيعون كل أربع بيضات بنصف ، وفتح الناس عدة دكاكين بجوارهم ، يبيعون فيها أصناف المأكولات كاللفطير والكعك والسمك المقلّى ، واللحوم ، والفراخ المحمرة ، وغير ذلك ، وفتح نصارى الأروام عدة دكاكين لبيع المسكرات ، وعدة خمامير وقهاوى ، وطافت جماعة من النصارى فى الأسواق تبيع العرقى كسقاء الماء ، وصاروا ينادون به فى الأسواق به فى الأسواق بلغتهم ، وفحش ذلك جداً .

وفيه^(٥) ، تشفع أرباب الديوان فى أسرى الممالك ، فقبلوا شفاعتهم وأطلقوهم ، فدخلوا الجامع الأزهر ، وهم فى أسوأ حال ، وعليهم / الثياب الزرق المقطعة ، ١٢٤ / فمكثوا به يأكلون من صدقات الفقراء المجاورين به ، ويتكفون المارين ، وفى ذلك عبرة للمعتبرين .

وفى يوم السبت^(٦) ، اجتمعوا بالديوان وَطَلَبُوا دَرَاهِمَ سُلْفَةٍ ، وهى مقدار خمسمائة ألف ريال من : التجار المسلمين ، والنصارى القبط ، والشوام ، وتجار الإفرنج أيضاً ؛ فسألوا التخفيف فلم يجابوا فأخذوا فى تحصيلها .

وفيه^(٧) ، نادوا على من أخذ شيئاً من نهب البيوت يحضر به إلى بيت قائم مقام

(١) بركة الفيل : تقع بين مصر القديمة والقاهرة ، وهى كبيرة جداً ، بدأ حولها العمران ، فصارت مساكنها من أجمل مساكن مصر كلها . المقرئى ، تقي الدين أبى العباس أحمد بن على ، الخطط المقرئية ، ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٢) مجلون Magallon كان قائماً بأعمال قنصل فرنسا بالإسكندرية نيابة عن عمه ، وقابل بونابرت فى عرض البحر .

(٣) رصيف الخشاب : شارع قريب من بركة الأريكية .

(٤) دفتر دار إفرنجى : أى مسئول عن الشؤون المالية فرنسوى . (٥) ١٢ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٦ يولييه ١٧٩٨ م .

(٦) ١٤ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٨ يولييه ١٧٩٨ م . (٧) ١٤ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٨ يولييه ١٧٩٨ م .

وإلا يحصل له مزيد الضرر ، ونادوا أيضاً على نساء الأمراء بالأمان وأنهن يسكن بيوتهن وإن كان عندهن أشياء من متاع أزواجهن يظهرنه ، فإن لم يكن عندهن شيء من متاع أزواجهن يصلحهن على أنفسهن ، ويأمن في دورهن ، فظهرت الست نفيسة زوجة مراد بيك ، وصالحت على نفسها وأتباعها من نساء الأمراء والكشاف بمائة وعشرين ألف ريال فرانسة ، وأخذت في تحصيل ذلك من نفسها وغيرها ، ووجهوا عليها الطلب ، وكذلك بقية النساء بالوسائط ، فجمعوا شيئاً كثيراً ، فصار الديوان عبارة عن قطع الجرائم ، وعمل المصالحات ، وَكُتِبَ أَمَانَاتٌ لِلْعُزِّ وَالْأَجْنَادِ الْمُخْتَفِينَ وَالْعَائِينَ بِالْقُرَى ، بحضورهم ومصالحتهم عن أنفسهم ، فانتفع كثير من الوسائط المتدخلين في ذلك ، كنصاري الشوام ، والإفرنج البلديين ^(١) ، وغيرهم ، فصاروا يعملون إرهابات على الناس وتخويات وتخيلات ، وغير ذلك مما يطول شرحه استجلاباً للأموال .

وفي يوم الأحد ^(٢) ، طلبوا الخيول والجمال والسلاح ، فجمعوا شيئاً كثيراً حتى الأبقار والثيران ، وَحَصُلَ فِي ذَلِكَ مَثَلٌ مَا حَصُلَ فِي الْمَصَالِحَاتِ ، وَجَمَعُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً كَثِيراً ، وَأَشَاعُوا / التفتيش بسبب ذلك ، وكسروا عدة دكاكين بسوق السلاح ^(٣) ٢٤ب/

وغیره ، وأخذوا ما وجدوه فيها من السلاح من غير ثمن . هذا وفي كل يوم ينقلون على الجمال والحميز من الأمتعة والفرش والصناديق والسروج وغير ذلك من البيوت ما لا يحصى ، ويستخرجون الحَبَايَا ويأخذون البنائين ، والمهندسين ، والخدم ، الذين يعرفون بيوت أسيادهم ليدلّوهم على محلات الحَبَايَا والدقائق .

وفيه ^(٤) ، قَبَضُوا عَلَى شَيْخِ الْجَعِيدِيَّةِ ، ومعه آخر ، وَبَدَقُوا عَلَيْهِمَا بِسَرَكَةِ الْأَزْبَكِيَّةِ ، ثم على آخرين أيضاً بالرميلة ^(٥) ، وأحضروا شيئاً كثيراً من المنهوبات .

وفي يوم الثلاثاء ^(٦) ، طلبوا أهل الحرف من التجار بالأسواق ، وَقَرَّرُوا عَلَيْهِمْ

(١) الإفرنج البلديون : أى الذى إختلطوا بأبناء البلد وصاروا مثلهم .

(٢) ١٥ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٩ يولييه ١٧٩٨ م .

(٣) سوق السلاح : شارع يتدنى من نهاية شارع سوقة العزى من عند حارة حلوات ، وإنتهاؤه شارع محمد على ، وطوله مائتان وعشرون متراً ، وكان به فى العصر العثمانى سوق السلاح . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٢ .

(٤) ١٥ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٩ يولييه ١٧٩٨ م .

(٥) الرميطة : المنطقة التى تعرف حالياً ، بميدان صلاح الدين أو ميدان القلعة .

(٦) ١٧ صفر ١٢١٣ هـ / ٣١ يولييه ١٧٩٨ م .

جملة يعجزون عنها من المال ، ويزعمون أنها سلفة إلى ستين يوماً ، فضجوا واستغاثوا وذهبوا إلى الجامع الأزهر ، والمشهد الحسيني ^(١) ، واستشفعوا بالمشايخ ، فتكلموا لهم ، فأضعفوها إلى النصف ، ووسعوا لهم في أيام المهلة .

وفيه ^(٢) ، شرعوا في تكسير الدروب والبوابات النافذة ، وخرج عدة متفرقة من عساكرهم يخلعون ويكسرون أبواب الدروب ، والعطف ، والحرارات ، واستمروا على ذلك عدة أيام ، وعند وقوع هذه الأمور داخل الناس من الفرنسيين خوف شديد ، وتجمس عندهم الفرع ، وَغَلَبَ عليهم الوهم ، وفساد المخيلة ، وَوَسَّوَسَتْ لهم نفوسهم بمعان نطقوا بها ، وَتَصَوَّرُوا حقيقتها ، وتناقلوها فيما بينهم ، كقولهم : « إن عساكر الفرنسيين عازمون على قتل المسلمين وهم في صلاة الجمعة » ، ومنهم من يقول غير ذلك ، وذلك بعد أن كان حصل عندهم بعض اطمئنان وفتحوا بعض الدكاكين ، فلما حصلت هاتان النكتتان انكمش الناس ثانياً .

وفى عشرينه ^(٣) ، / حضرت مكاتيب الحجاج من العقبة ^(٤) ، فذهب أربابُ / ١٢٥ الديوان إلى باش عسكر وأعلموه بذلك ، وطلبوا منه أمناً لأمير الحاج ، فامتنع وقال : « لا أعطيه ذلك إلا بشرط أن يأتي من غير مماليك ولا عسكر ، ويكون كآحاد الناس » ؛ فقالوا له : « ومن يوصل الحجاج ؟ » فقال : « تُرسل لهم أربعة آلاف من العساكر يوصلونهم إلى مصر » ، فكتبوا لأمير الحاج مكاتبة بالملاطفة ، وأن يحضر بالحجاج إلى الدار الحمراء ، وبعد ذلك يحصل الخير ، فلم تصلهم الجوابات حتى كاتبهم إبراهيم بك ، يطلبهم للحضور إلى جهة بليس ^(٥) ، فَعَرَّجُوا على بليس ، وأقاموا هناك أياماً ، وكان إبراهيم بك وَمَنْ مَعَهُ ، ارتحل من بليس إلى الصوة ^(٦) ، وأرسلوا الحريم إلى القرين ^(٧) .

وفى ثالث عشرينه ^(٨) ، خَرَجَتْ طَائِفَةٌ من العسكر الفرنسيين إلى جهة العادلية ، وَصَارُوا في كل يوم تخرج طائفة بعد أخرى يذهبون إلى جهة الشرق .

(١) المشهد الحسيني : أنشأه الفاطميون لرأس الإمام الحسين سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م ، بالقرب من الجامع الأزهر ، ثم تحول المشهد إلى جامع الحسين الذي لا يزال في موضعه حتى الآن . مبارك ، على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٣ - ١٩٣ .

(٢) ١٧ صفر ١٢١٣ هـ / ٣١ يولييه ١٧٩٨ م . (٣) ٢٠ صفر ١٢١٣ هـ / ٣ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٤) العقبة : مدينة أردنية تقع على خليج العقبة . (٥) بليس : انظر ، ص ١٢ ، حاشية رقم (٢) .

(٦) الصوة : قرية قديمة ، كان اسمها القديم « سوق الشتا » ، إحدى قرى مركز أبو حماد ، محافظة الشرقية . رمزي ، محمد ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٧) القرين : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز أبو حماد ، محافظة الشرقية . نفس المرجع ، ص ٧٠ - ٧١ .

(٨) ٢٣ صفر ١٢١٣ هـ / ٦ أغسطس ١٧٩٨ م .

فلما كان ليلة الأربعاء سادس عشرينه^(١) ، خرج باش العسكر ، وكانت أوائلهم وصلت إلى الخانكة^(٢) ، وأبو زعبل^(٣) ، فطلبوا كلفة^(٤) ، من أبو زعبل فامتنعوا فقاتلوهم وضربوهم وكسروهم ، ونهبوا البلد وأحرقوها وانتقلوا إلى بلبس .

وأما الحجاج : فإنهم نزلوا بلبس ، واكترت حجاج الفلاحين من العرب فأرسلوهم إلى بلادهم من : الغربية ، والمنوفية ، والقليوبية ، وغير ذلك ، وكذلك فعل ذلك غير الفلاحين الكثير من الناس الحجاج ، فتفرقوا في البلاد بحريهم ، ومنهم من أقام بلبس .

وأما أمير الحاج : صالح بيك ، فإنه لحق بإبراهيم بيك وصحبته جماعة من التجار وغيرهم .

وفي ثامن عشرينه^(٥) ، ملك الفرنج مدينة بلبس وبها من بقى من الحجاج ، فلم / يشوئوا عليهم ، وأرسلوهم إلى مصر وصحبتهم جماعة من عساكرهم . ٢٥ب/

فلما كان ليلة الأحد غايته^(٦) ، جاء الرائد إلى الأمراء بالصوة ، وأخبرهم أن الفرنج قادمون عليهم ، فركبوا نصف النهار وترفعوا إلى جهة القرين ، وتركوا التجار وأصحاب الأثقال ، فلما طلع النهار حضر إليهم جماعة من العربان واتفقوا معهم على أن يوصلوهم إلى القرين ، وعاهدوهم أن لا يخونوهم ، فلما توسطوا بهم الطريق نقضوا عهدهم ، وخانوهم ، ونهبوا حمولهم ، وتقاسموا متاعهم ، وعروهم من ثيابهم ، وفيهم كبير التجار السيد أحمد بن المحروقي ، وكان ما يخصه نحو ثلاثمائة ألف ريال فرانسة^(٧) نقوداً ، ومتجراً من جميع الأصناف الحجازية ، وصنعت العرب

(١) ٢٦ صفر ١٢١٣ هـ / ٩ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٢) الخانكة : إحدى قرى مركز شبين القناطر ، وقد أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون لتكون داراً للصوفية ، يقيمون فيها لعبادة الله في الصحراء ، وتمت عمارتها سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م . وهي إحدى قرى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية . رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٣٢ .

(٣) أبو زعبل : قرية قديمة ، اسمها الأصلي « القصير » ، وردت في تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، بإسمها الحالي ، وهي إحدى قرى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية . نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٣١ .

(٤) كلفة : إحدى الضرائب غير الشرعية ، التي كانت تفرض على القرى فجأة ، ويجبر الفلاحون على دفعها وتحصيلها منهم .

(٥) ٢٨ صفر ١٢١٣ هـ / ١١ أغسطس ١٧٩٨ م . (٦) غاية صفر ١٢١٣ هـ / ١٢ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٧) ريال فرانسة : نقد فضي كبير ، كان موضوعاً لمضاربة نقدية خطيرة ، ومع ذلك ظل مستعملاً في مصر ، كعملة أجنبية ، وراج استعماله في فترة الحملة الفرنسية على مصر .

معهم ما لاخير فيه ، وَلَحِقَهُمْ عَسْكَرُ الْإِفْرَنْجِ ، فذهب السيد أحمد المحروقي ، ولاقى صَارَى عَسْكَرَ وصحبته جماعة من العرب المنافقين ، فشكا له ما حل به وبإخوانه ، فَلَامَهُمْ عَلَى تَنَقُّلِهِمْ وَرُكُونِهِمْ إِلَى الْمَمَالِيكِ وَالْعَرَبِ ، ثم قبض على أبو خشبة شيخ بلد القرين ، وقال له : « عَرَّفْنِي عَنْ مَكَانِ الْمُنْهَوِيَّاتِ » ، فقال : « أُرْسِلْ مَعِيَ جَمَاعَةٌ إِلَى الْقَرِينِ » ، فأصبح معه جماعة من العسكر ، فلما دخل إلى القرين ، ومعه الجماعة ، دَلَّاهُمْ عَلَى بَعْضِ الْأَحْمَالِ ، فَأَخَذَهَا الْإِفْرَنْجُ وَتَقَاسَمُوهَا ، ثم تبعوه إلى محل آخر ، فأوهمهم أنه يدخل ويخرج لهم أحمالا كذلك ، فدخل وخرج من مكان آخر ولم يرجع ، فرجع أولئك العسكر بحمل ونصف لا غير ، وقالوا : « هَذَا الَّذِي وَجَدْنَاهُ وَالرَّجُلُ فَرَّ مِنْ أَيْدِينَا » ، فقال صَارَى العسكر : « لَا بُدَّ مِنْ تَحْصِيلِ ذَلِكَ » ، فطلبوا منه الإذن في التوجه إلى مصر ، فأصبح معهم عدة من عسكره ، أوصلوهم إلى مصر ، وهم في أسوأ حال ، وصحبتهم أيضاً جماعة من النساء اللاتي كُنَّ خَرَجْنَ لَيْلَةَ الْحَادِثَةِ ، وهم أيضاً في حالة / تُسَكَّبُ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهِنَّ الْعِبْرَاتِ ، ١٢٦/ وَيَتَقَطَّعُ الْقَلْبُ مِنْ تَوَالِي الْحَسَرَاتِ .

شهر ربيع الأول^(١)

في ثانيه^(٢) ، وصل الإفرنج إلى نواحي القرين ، وكان إبراهيم بيك ومن معه وصلوا إلى الصالحية^(٣) ، وَأَوْدَعُوا حَمَلَتَهُمْ وَحَرَمَهُمْ هُنَاكَ ، وضمنوا عليهم العربان وبعض الجنود ، فأخبر بعض العرب الإفرنج بمكان الحملة ، فركب صَارَى عسكر وأخذ معه الخيالة ، وقصد الإغارة على الحملة ، وعلم إبراهيم بيك بذلك أيضاً ، فركب هو وصالح بيك ، وعدة من الأمراء ، والمماليك ، وتلاقوا مع الفرنسيين الخيالة الذين كانوا مع صَارَى عسكر وتحاربوا ساعة أشرف فيها الإفرنج على الهزيمة والدمار ، لكون خيالة الإفرنج لاقدرة لهم على قتال المماليك ، وإذا الخبر وصل إلى إبراهيم بيك بأن العرب مَالُوا عَلَى الْهَيْمَةِ وَقَصَدَهُمْ نَهْيَهَا ، فرجع على أثره بمن معه ، وترك قتال الفرنسيين ، ولحق بالعرب وجلاهم عن متاعه ، وقتل منهم عدة أشخاص ، وارتحل إلى قطيا^(٤) ، ورجع صَارَى عسكر الفرنسيين إلى مصر ، وترك عدة من عساكره

(١) شهر ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٣ أغسطس - ١١ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٢) ٢ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٤ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٣) الصالحية : بلدة أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٤ هـ / ٤٦ - ١٢٤٧ م ، في أرض السايح في أول الرمل بين مصر والشام ، لتكون منزلة للعساكر ، عند ذهابهم للشام ، وعند عودتهم منها . رمزي ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٤) قطيا : قرية اندرست ، تقع على الطريق بين مصر والشام ، بين القنطرة والعريش ، بالقرب من محطة الرمانه . رمزي ، محمد ، المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٣٥٠ .

متفرقين فى البلاد، فدخل مصر ليلا، وذلك ليلة الخميس رابعه ^(١) .

وفى يوم الجمعة خامسه الموافق لثلاث عشر مسرى القبطى ^(٢) ، كان وفاء النيل المبارك ، فأمر كبير الإفرنج بالاستعداد لذلك ، وتزيين السقبة كالعادة ، وكذلك عدة مراكب وغلايين ، ونادوا على الناس بالخروج والتنزه فى النيل ، والمقياس ، والروضة ، على عادتهم ، هذا مع ما هم عليه مما دهمهم من الفردة ^(٣) ، والحث فى طلبها ، ونهب البيوت وإزعاج النساء والجوارى وغيرهن ، وأخذهن وحسهن ، وعمل المصالحات الخارجة عن الحد وغيرها ، وأرسل صارى عسكر أوراقا لكتخدا الباشا والقاضى ، وأرباب الديوان وأصحاب المشورة / ، ومتولى ^(٤) المناصب وغيرهم ، بالحضور فى صباحها ، وركب معهم بموكبه وزينته وعساكره وطبوله وزموره إلى قصر قنطرة السد ^(٥) ، وكسروا الجسر بحضرتهم ، وعملوا شنك مدافع ونفوط حتى جرى الماء فى الخليج ، وركب وهم صحبتته حتى رجع إلى داره ، ولم يخرج أحد من الناس فى تلك الليلة للتنزه فى المراكب على العادة ، سوى النصارى الشوام ، والقبط ، والإفرنج ونساؤهم ، وقليل من الناس البطالين ، حضروا فى صباحها بقلوب منكسرة ، ونفوس ضعيفة .

وفيه ^(٦) ، تواترت الأخبار ، بحضور عدة مراكب من الإنجليز إلى ثغر الإسكندرية وحاربوا مراكب الفرنسيين بالميناء ، وكانت أشيعت هذه الأخبار من مدة أيام ، وتحدث بها الناس ، فصعب ذلك على الإفرنج ، وشق عليهم ، وأتفق أن بعض النصارى الشوام ، نقل عن رجل شريف ؛ يقال له : السيد أحمد الزرو من تجار وكالة الصابون ^(٧) بخط الجمالية ^(٨) أنه تحدث بذلك ، فأمروا بإحضاره ، وذكروا

(١) ٤ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٦ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٢) ٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٣ مسرى ق / ١٧ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٣) الفردة : ضريبة غير شرعية تفرضها الإدارة على الرعايا عند احتياج الإدارة إلى الأموال . .

(٤) بالأصل « ومتولين » صوبت .

(٥) قنطرة السد : أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م ، على الخليج المصرى ، بالقرب من

فمه ، وقد عرفت بقنطرة السد بسبب السد الترابى الذى كان يقام بجوار القنطرة ، بسبب زيادة مياه النيل وقت

الفيضان ، الذى كان يفتح باحتفال رسمى ، عندما تصل الزيادة إلى ستة عشر ذراعا . زكى ، عبد الرحمن ،

موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام ، الأنجلو ، ط ٨ ، ص ١٩٨٧ م ص ٢١٩ - ٢٠٠ .

(٦) ٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٧ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٧) وكالة الصابون : وكالة كانت متخصصة فى تجارة الصابون ، بخط الجمالية .

(٨) خط الجمالية : خط قديم من أخطاط القاهرة ، يشتمل على الخزائن والدراسة والمطوف ، وباب الفتوح ،

وبين السورين ، وخان الخليلي ، وقصر الشوك ، وفيه كثير من الآثار الإسلامية . زكى ، عبد الرحمن :

المرجع السابق ، ص ٦٨ .

له ذلك ، فأنكر ، وقال : « أنا سمعت من فلان النصراني » ، فأحضروه أيضاً وأمروا بقطع لسانهما أو يَدْفَعُ كُلُّ واحد مائة ريال فرانسة ، فتشفع المشايخ فلم يقبلوا؛ فقال بعضهم : « أطلقوهم ونحن نأتيكم بالدرهم فلم يمكن ، فأرسل الشيخ مصطفى الصاوى ، وأحضر مائتي ريال فرانسة ودفعهم فى الحضرة » ، فلما قبضوها ردوها إليه ، وقال : « فَرَّقُوها عَلَى الْفُقَرَاءِ » ، فأظهر أَنَّهُ فَرَّقَهَا كَمَا أَشَارَ وَرَدَّهَا إِلَى صاحبها ، فانكف الناس عن التكلم فى شأن ذلك .

والواقع أن الإنجليز حضروا فى أَثَرِهِم إلى الإسكندرية ، وحاربوا مراكبهم ، فنالوا منهم ، وحرقوا قَائِقَهُم الكبير ^(١) المسمى بنصف الدنيا ، وكان به أموالهم وذخائرهم ، واستمر الإنجليز بمراكبهم قبالة الإسكندرية ، يغدون ويروحون يرصدون الفرنسيين .

/ وفى ذلك اليوم ^(٢) ، سافر عدة من عساكرهم إلى بحرى وإلى الشرقية ، فلما جرى الماء فى الخليج أمر بسد قنطرة الأربكية ^(٣) ، ومنعوا الماء من دخوله إلى البركة بسبب وطاقهم ^(٤) ، ومدافعهم التى بها .

وفيه ^(٥) ، سأل صارى عسكرى عن المولد النبوى ، وَلِمَاذَا لَمْ يعملوه كعادتهم ، فاعتذر الشيخ البكرى بتوقف الأحوال ، وتعطل الأمور ، وعدم المصروف ، فلم يقبل ، وقال : « لَأَبْدَّ مِنْ ذَلِكَ » ، وأعطى للشيخ البكرى ثلاثمائة ريال فرانسة يستعين بها ، فعلقوا حبلاً وقناديل ، واجتمع الفرنسيين يوم المولد وَلَعِبُوا وَدَقُّوا طبولهم ، وأحرقوا حراقة فى الليل ، وسوارىخ تصعد فى الهواء ونفوطاً .

وفى ذلك اليوم ^(٦) ، ألبس الشيخ البكرى فروة وَتَقَلَّدَ نَقَابَةَ الأشراف ، ونودى فى المدينة بِأَن مَن كَانَ لَهُ دَعْوَى على شريف فليرفعها للنقيب .

وفيه ^(٧) ، وَرَدَ الْخَبَرُ بِأَن إبراهيم بيك والأمراء المصرية استقروا بغزة ^(٨) .

وفى خامس عشره ^(٩) ، سافر عدة كبيرة من عسكر الفرنج إلى جهة الصعيد

(١) قايى : أنظر ، ص ١٨ ، حاشية رقم (٥) . (٢) ٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٧ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٣) قنطرة الأربكية : قنطرة كانت مقامة ما بين الخليج وبركة الأربكية .

(٤) وطاق : أنظر ص ٢٠ ، حاشية رقم (٦) . . (٥) ٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٧ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٦) ٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٧ أغسطس ١٧٩٨ م . (٧) ٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٧ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٨) غزة : مدينة فلسطينية قديمة تقع فى القطاع الذى عرف باسمها قطاع غزة .

(٩) ١٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ٢٧ أغسطس ١٧٩٨ م .

وعليهم صارى عسكر متولى على الصعيد اسمه ديزيه ^(١) ، وبصحبتهم يعقوب القبطى .
ليدير لهم الأمور ، ويعمل لهم أنواع المكر والخداع ويطلعهم على المخبات ، ويصنع
لهم التحيلات ^(٢) ، فمنها : أنه كان يرسل الجماعة من الإفرنج لقبض الأموال أو
طلب الكلف ، ويلبس البعض منهم ملابس العثمانيين ، ويكتب لهم التحذير من
المخالفة ، ويذكر لهم أن هذا أمر سلطانى ، فيروج ذلك على كثير من أهل البلاد ،
ويمثلون الأوامر .

وفيه ^(٣) ، حضر القاصد الذى كان أرسله الفرنج بمكاتبة وهدية إلى أحمد باشا
الجزار بعكا ^(٤) ، وذلك عند استقرارهم بمصر ، وصحبته اثنان أو ثلاثة من نصارى
الشوام فى صفة تجار ، ومعهم جانب أرز / وكان من خبرهم على ما نقل أنهم من
ثغر دمياط فى مركب أحمد باشا ، فلما وصلوا إلى عكا ، وعلم بهم أحمد باشا ،
أمر بذلك الإفرنجى ، فنقلوه إلى بعض النقاير ^(٥) ، ولم يقابله ، ولم يأخذ منه شيئاً ،
وأمره بالرجوع من حيث جاء ، وعوق عنه النصارى الشام الذين كانوا بصحبته .

وفيه ^(٦) ، حضر جماعة من الإفرنج إلى بيت رضوان كاشف بيباب الشعرية
وصحبته مهندس ، فانزعجت زوجته وكانت قبل ذلك بأيام صالحت على بيتها
ونفسها بألف وثلاثمائة ريال ، وأخذت منهم ورقة لصقتها على باب دارها ، وردت ما
كانت وزعته من الأمتعة واطمأنت ، فلما حضر إليها هؤلاء الجماعة قالت لهم : « ما
تريدون ؟ » وقد غلقت ما صالحتكم عليه « ، فقالوا لها : « بلغنا أن عندك أسلحة
وملابس للمماليك » ، فأنكرت ذلك ، فقالوا : « لازم من التفتيش » ؛ فقالت :
« دُونَكُمْ » ، فطلعوا إلى مكان وفتحوا مخبأة ، فوجدوا بها أربعة وعشرين سروالاً
من ملابس الغز ، ولبكات ^(٧) وأمتعة وغير ذلك ، ووجدوا فى أسفلها مخبأة أخرى ،
بها عدة كثيرة من الأسلحة والبنادق والطبنجات ^(٨) ، وصناديق بارود وغير ذلك ،

(١) ديزيه Desaix قائد القوات الفرنسية بالصعيد ويكتبه الجبرتى « ديزه » .

(٢) التحيلات : أى الحيل لتحقيق أغراضهم .

(٣) ١٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ٢٧ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٤) عكا : مدينة فلسطينية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط .

(٥) النقاير : مفردا « نقيرة » ، سفن كانت تستعمل فى البحر الأبيض المتوسط ، كقطع حربية صغيرة . النخيلى ،

درويش ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٦) ١٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ٢٧ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٧) يلكات : مفردا « يلك » لباس بلا أكمام يلبس على الصدر ، ليذفع الهواء عن الصدر ، فهو الصدر أو

الصدري . سليمان : أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

(٨) الطبنجات : مفردا « طبنجة » ، وتعنى البندقية الصغيرة أو المسدس . نفس المرجع ، ص ١٤٤ .

فاستخرجوا ذلك جميعه ، ثم نزلوا إلى تحت السلالم ، وفحروا الأرض ، وأخرجوا منها دراهم ، وحجاب ذهب فى داخله دنانير ، فأخذوا ذلك جميعه ، ثم أنزلوا صاحبة الدار ومعها جارية بيضاء فأخذوهما مع جواريهما السود وذهبوا بهن ، فأقمن عندهم ثلاث ليال ، ونهبوا ما وجدوه من فرش وأمتعة ، ثم قرروا عليها أربعة آلاف ريال أخرى ، قامت بدفعها ، وأطلقوها ورجعت إلى بيتها ، وبسبب هذه الحادثة ، شددوا فى طلب الأسلحة ونادوا بذلك ، وأنهم بعد ثلاثة أيام يفتشون البيوت / وكل من وجدوا عنده سلاحاً قتلوه ؛ فخاف الناس من تفتيش البيوت ، وقالوا : « هذه حيلة على نهب البيوت » ، ثم بطل ذلك .

وفى عشرينه ^(١) ، قَلَدُوا مصطفى بيك كتنخدا الباشا على إمارة الحاج ، فحضر إلى المحكمة ، وكَيْسَ من هناك بحضرة مشايخ الديوان ، والتزم بونابرتة بتشهيل مهمات الحج ، وعمل محمل جديد .

وفيه ^(٢) ، سأل أصحاب حصص الإلتزام التصرف فى حصصهم ، فطلبوا حلولاً رائداً عن القانون ، فلم يرتضوا بذلك ، فواعدوهم لتمام التحرير والإملاء ، وقالوا : « كل من كان له التزام وتقسيطه ناطق باسمه يحضره » ، وعليه ففعلوا ذلك فى عدة أيام ، والحال على حاله .

وفيه قطعوا كلف ^(٣) ، وتفاريد ^(٤) ، على البلاد ، وكتبوا بذلك أوراقاً ، وذكروا فيها أنها تحسب من المال ، ورتبوا لذلك الصيارف من القبط ، نزلوا فى البلاد كالحكام ، وبلغوا أغراضهم فى المسلمين بالضرب والحبس والإهانة والتشديد فى الطلب ، والتخويف بإحضار عساكر الفرنج ، إن لم يدفعوا المقرر بسرعة ، وكل ذلك بترتيب القبط ومكرهم .

وفى يوم الخميس خامس عشرينه ^(٥) ، قتل الفرنسيين رجلاً شقيقاً من أهل الإسكندرية بالرميلة ، يقال له : السيد محمد كُرَيْمٌ ، بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء وسكون الميم .

(١) ٢٠ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٢) ٢٠ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٣) كلف : أنظر ، ص ٢٠ ، حاشية رقم (٣) .

(٤) تفاريد : مفردتها « تفريدة » ، ضريبة غير شرعية ، كانت تفرض على القرى ويجبر الفلاحون على دفعها ، وتحصل منهم قسراً .

(٥) ٢٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ٦ سبتمبر ١٧٩٨ م .

وخبّر هذا المقتول أنه كان فى أول أمره قَبَانِيًا يزن البضائع فى حانوت بالشجر ، وعنده خفة فى الحركة وتَوَدَّدُ فى المعاشرة ، فلم يزل يتقرب إلى الناس بحسن الود ، ويستجلب خواطر حواشى الدولة ، وغيرهم من تجار المسلمين والنصارى ، ومن له وجاهة وشهرة فى أبناء جنسه ، حتى أحبه الناس ، واشتهر ذكره فى ثغر الإسكندرية ، ورشيد ، ومصر / ، واتصل بصالح بيك حين كان وكيلًا لدار السعادة ^(١) ، وله الكلمة النافذة فى ثغر رشيد ، وتملكها وضواحيها ، واسترق أهلها ، وقَلَّدَ أمرها لعثمان نجبا ^(٢) ، فاتخذ به وبمخدومه السيد محمد المذكور ، واتصل بمراد بيك ، فتقرب إليه ، ووافق منه الغرض ، ورفع شأنه على أقرانه ، وقلده أمر الديوان والجمارك بالشجر ^(٣) ، ونفذت أحكامه ، وتصدر لغالب الأمور ، وزاد فى المكوسات ^(٤) والجمارك ، ومصادرات التجار ، خصوصًا الإفرنج ، ووقع بينه وبين السيد أحمد أبو شهبه ، الحادثة التى أوجبت له الاختفاء بالصهريج وموته فيه . فلما حضر الفرنسيين ، ونزلوا الإسكندرية قبضوا على السيد محمد المذكور ، وطالبوه بالمال ، وضيقوا عليه وحبسوه فى مركب ، ولما حضروا إلى مصر وطلعوا إلى قصر مراد بيك ، وجدوا مكاتبيه إليه فى مجلس مراد بيك ، وفيها مطالعته بأخبارهم ، وبالحث والاجتهاد على حربهم وتهوين أمرهم ، فاشتد غيظهم عليه ، وأرسلوا فأحضروه إلى مصر وحبسوه ، فتشفع فيه أرباب الديوان عدة مرار فلم يمكن ، إلى أن كانت ليلة الخميس ^(٥) ، حضر إليه مجلون ^(٦) الملعون ، وقال له : « المطلوب منك كذا وكذا من المال ، قدر يعجز عنه ، وأجله إثنى عشرة ساعة ، وإلا يقتل بعد مضيها ، إن لم يدفع .

فلما أصبح ، أرسل إلى المشايخ ، وإلى السيد أحمد المحرقى ^(٧) ، فحضر إليه بعضهم ، وترجأهم وتدخل عليهم ، واستغاث وصار ، يقول : « اشترونى يا مسلمين » ، وليس بيدهم ما يفتدونه به ، وكل إنسان مشغول بنفسه ، ومتوقع لشيء يصيبه ، فلما كان قريب الظهر ، وقد انقضى الأجل ، أركبوه حمارًا واحتاط به عدة من العسكر ، وبأيديهم السيوف المسلحة ، ويقدمهم طبلهم يضربون عليه ، وشقوا به

(١) دار السعادة : اسم يطلق على مقر دار الحكم ، وعلى القصر السلطانى المخصص للجوارى .

(٢) عثمان نجبا : أسره الفرنسيون بالإسكندرية عندما انتصروا على الجيش العثمانى بقيادة مصطفى باشا ، فى معركة أبو قير البحرية ، وأمر بوثايرت بقتله .

(٣) الثغر : أى ديوان الجمارك بالإسكندرية . (٤) المكوسات : جمع مكس ، ضريبة ، وقيمة الجمرك .

(٥) ٢٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ٦ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٦) مجلون : أنظر ، ص ٤١ ، حاشية رقم (٢) .

(٧) السيد أحمد المحرقى : كان من كبار تجار القاهرة ، وشغل منصب شاه بندر التجار .

الصليبية ^(١) / إلى أن ذهبوا إلى الرميّة ، وكتفوه وربطوه مشبوحاً ، وضربوا عليه / ٢٩٩
بالبنادق كعادتهم فيمن يقتلوه ، ثم قطعوا رأسه ورفعوها على نبوت ، وطافوا بها
جهات الرميّة ، والمنادى يقول : « هذا جزاء من يخالف على الفرنسيّ » ؛ ثم إنَّ
أتباعه أخذوا رأسه ودفنوها مع جثته ، وانقضى أمره .

وفيه ^(٢) ، طلب صارى عسكر بونابرتة المشايخ ، فلما استقروا عنده نهض
بونابرتة من المجلس ، ورجع ويده طيلسانات ^(٣) ملونة بثلاثة ألوان ، كل طيلسان :
أبيض ، وأحمر ، وكحلى ، فوضع منهم واحداً على كتف الشيخ الشرقاوى ، فرمى
به إلى الأرض ، واستعفى وتغير لونه ، فقال الترجمان : « يا مشايخ أنتم صرتم
أحباب صارى عسكر ، وهو قصده تعظيمكم وتشريفكم بزيّه وَعَلَامَتِهِ ، فإنكم إذا
تميّزتم بذلك ، عظمتكم العساكر والناس ، وصار لكم منزلة فى قلوبهم » ؛
فقالوا له : « لكن قدرنا ينحط عند الله وعند إخواننا المسلمين » ، فاعتاظ لذلك ،
ورطن بلسانه ، وبلغ عنه بعض التراجمين أنه ، قال عن الشيخ عبد الله : « هذا
لا يصلح للرياسة ونحو ذلك » ، فلاتفوه بقية الجماعة واستعفوه من تلك الشالات ،
فقال : « إن لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجوكار فى صدوركم ، وهى العلامة
التي يقال لها : الوردية ، فقالوا : « أمهلونا حتى نروى فى ذلك » ، واتفقوا على اثني
عشر يوماً .

وفى ذلك الوقت ، حضر الشيخ السادات باستدعاء ، فصادفهم منصرفين ، فلما
استقر به الجلوس بش إليه وضحك له صارى عسكر ، وتعلق بين يديه بلطيف القول
الذى يُعَرِّبُهُ الترجمان ، وصار يُقَبِّلُ يَدَهُ تَارَةً وَرُكْبَتَهُ أُخْرَى ، ويظهر له المحبة
والصدقة ؛ وأهدى له خاتماً الماساً ، وكلفه للحضور عنده من الغد ، وقام
وانصرف .

/ وفى ذلك اليوم ^(٤) ، نادى جماعة القلقات على الناس ، بوضع العلامات / ٢٩٩ب
المعروفة بالوردية ، وهى عبارة عن ظهور أمانة الطاعة والمحبة عندهم ، فأنف غالب

(١) الصليبية : شارع يتدنى من جهة المنشية ، ويتسعى إلى أول شارع حدرة الحناء قبالة حارة بئر الوطاريط ، وبه عدة
عطف وحارات ودروب . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ .

(٢) ٢٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ٦ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٣) طيلسانات : نوع من الخمار الذى يطرح على الرأس والكتفين ، أو على الكتفين فقط ، وهو خاص بالفقراء أو
بأساتذة الفقه والشريعة . دوزى ، رينها ، العجم المفضل باسماء الملابس عند العرب ، ترجمة : أكرم
فاضل ، وزارة الإعلام ، العراق ، (د . ت) ، ص ١٢٩ .

(٤) ٢٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ٦ سبتمبر ١٧٩٨ م .

الناس من ذلك ، وبعضهم رأى أن ذلك لا يخل بالدين ، إذ هو مكروه ، ويترتب على عدم الامتثال مزيد الضرر فوضعها .

ثم فى عصر ذلك اليوم ^(١) ، نادوا بإبطالها من العامة ، وألزموا بعض الأعيان ومن يريد الدخول عندهم لحاجة من الحاجات بوضعها ، فكانوا يضعونها إذا حضروا عندهم ، ويرفعونها إذا انفصلوا عنهم ، وذلك أياماً قليلة ، وحصل ما يأتى ذكره فتركت .

وفى أواخره ^(٢) ، شرع الفرنسيين فى عمل عيد لهم ببركة الأربكية ، وسبب هذا العيد أنهم لما قتلوا سلطانهم ، وظهرت بدعتهم التى ابتكروها ، وخرجوا بها عن الطريق والملل ، جعلوا ذلك اليوم عيداً وتاريخاً ، وهو موافق للاعتدال الخريفى ، وهو انتقال الشمس لبرج الميزان ^(٣) ، فنقلوا أخشاباً ، وحفروا حفراً ، وأقاموا صارياً عظيماً بالآلات ، وبنى بوسط بركة الأربكية ، وردموا حوله تراباً كثيراً عالياً مقدار قامة ، وعملوا فى أعلاه قالباً من الخشب مجدداً لأعلى ، مربع الأركان ، ولبسوا باقيه على سمت القالب قماشاً ثخيناً طلوه بالحمرة المجزعة ، وعملوا أسفله قاعدة ، نقشوا عليها تصاوير سواد فى بياض ، وصنعوا مقابل باب الهوا ^(٤) شبه بوابة كبيرة عالية من خشب مُقَصَّصٍ ، وكسوها بالقماش المدهون مثل لون الصارى ، وفى أعلى القوصرة طلاء أبيض وبه تصاوير بالأسود ، مصور فيه مثال حرب المماليك المصرية معهم ، وهم فى شبه المنهزمين بعضهم واقع على بعض ، وبعضهم ملتفت خلف ظهره ، وعلى موازاة ذلك من الجهة الأخرى ، بناحية قنطرة الدكة ^(٥) ، التى / ٣٠ / يدخل منها الماء إلى البركة ، مثال بوابة أخرى على غير شكلها لحراقة البارود ، وأقاموا أخشاباً كثيرة منتصبة مصطفة منها إلى البوابة الأخرى ، شبه الدائرة متسعة محيطة بمعظم فضاء البركة ، بحيث صار الصارى الكبير فى المركز ، وربطوا بين تلك الأخشاب حبلاً ممتدة ، وعلقوا بها صفيين من القناديل ، وتمثيل بين ذلك لحراقة البارود أيضاً ؛ وأقاموا فى هذا العبث عدة أيام .

(١) ٢٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ٦ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٢) آخر ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١١ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٣) برج الميزان : البرج السابع ، انظر ، ص ١ ، حاشية رقم (٢) .

(٤) باب الهوا : باب كان يطل على بركة ، الأربكية .

(٥) قنطرة الدكة : كانت تقع على خليج الذكر ، عرفت بقنطرة الأمير بدر الدين التركمانى الذى عمرها ، وهرفت بقنطرة الدكة لوجود دكة عندها يجلس عليها الحراس أو الحفر . زكى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

شهر ربيع الثاني^(١)

استهل يوم الأربعاء^(٢) ، فيه^(٣) ، وردت الأخبار بأن مراد بيك ومن معه لما بلغهم ورود الفرنسيين عليهم ، رجعوا إلى جهة الفيوم ، وأن عثمان بك الأشقر عدى إلى البر الشرقى ، وذهب من خلف الجبل إلى عند سيده بغزة ، وخرج جماعة من الإفرنج إلى جهة الشرق ، ومعهم عدة جمال وأحمال ، فخرج عليهم الغز والعرب الذين يصحبونهم فأخذوا منهم عدة جمال بأحمالهم ، ولم يلحقوهم .

وفى ثلثه^(٤) ، حضرت المكاتبه من إبراهيم بيك خطاباً للمشايخ وغيرهم ، مضمونها : أن تكونوا مطمئنين ومحافظين على أنفسكم والرعية ، وأن حضرة مولانا السلطان وجه لنا عساكر ، وإن شاء الله عن قريب نحضر عندكم .

فلما وردت تلك المكاتبه ، وقد كان سأل عنها بونايرته ، فأرسلوها له ، وقرئت عليه ، فقال : « الممالك كذابون » ، ووافق أيضاً أنه حضر أغا رومى كان معوقاً بالإسكندرية ، فمر بالشارع ، وذهب لزيارة المشهد الحسينى ، فشاهده الناس ، فاستغربوا هيئته ، وفرحوا برؤيته ، وقالوا : « هذا أبجى حضر من عند مولانا السلطان بجواب للفرنسيين يأمرهم بالخروج من مصر » ، واختلفت رواياتهم / وآراؤهم ، / ٣٠ ب وتجمعوا بالمشهد الحسينى ، وتبع بعضهم بعضاً ، وصادف أن بونايرته فى ذلك الوقت بلغه مما نقل وتناقل بين الناس ، أنه ورد مكتوب إلى المشايخ أيضاً وأخفوه ، فركب من فوره وحضر إلى بيت الشيخ السادات بالمشهد الحسينى ، فلما مر بعسكره وطوائفه فى ذلك الوقت ، ورآه الناس المتجمعة بخط المشهد الحسينى ، وشاهد الآخر جمعيتهم ، تحقق الناس ما توهموه ، وداخل الفرنسيين أمر من ذلك أيضاً ، وعندما رأى العامة بونايرته خارجاً من بيت الشيخ السادات راكباً على فرسه ، وخلفه الخيالة بأيديها السيوف المسلوله كعادتهم ، صاحوا بأجمعهم ، وقالوا : « الفاتحة بصوت عال » ، فشخص إليهم ، وصار يسأل من معه عن ازدحامهم وصياحهم فلطفوا له القول ، وكان لما دخل دار الشيخ السادات ، نزل إليه الشيخ ، وواجهه بعد ما انزعج هو وعياله لسورود هؤلاء عليهم فى وقت القائلة ، على حين غفلة ، فلما استقر به الجلوس ، سأل عن تلك المراسلة ، فأجابه بعدم علمه بشيء من ذلك ، فألح عليه فحلف له وتنصل ، فلم يصدق ، وقال له : « لعلَّ وصل إلى غيرك » ، فأحضروا

(١) شهر ربيع الثاني ١٢١٣ هـ / ١٢ سبتمبر - ١٠ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٢) ١ ربيع الثاني ١٢١٣ هـ / ١٢ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٣) ١ ربيع الثاني ١٢١٣ هـ / ١٢ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٤) ٣ ربيع الثاني ١٢١٣ هـ / ١٤ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٥) ٣ ربيع الثاني ١٢١٣ هـ / ١٤ سبتمبر ١٧٩٨ م .

الشيخ الشرقاوى ، وبعض المشايخ ، فجحدوا ذلك ، ثم قام فركب وذهب إلى داره ، وكانت نكتة غريبة ، وساعة اتفاقية عجيبة ، كاد ينشأ منها فتنة لولا الطاف الله تعالى .

وفيه ^(١) ، شرعوا فى خلع البوابات والدروب غير النافذة أيضاً ، ونقلوها إلى بركة الأزيكية ، لأنهم جمعوا ما قلعه من البوابات عند رصيف الخشاب ، والبوابة العظيمة يقطعونها نصفين ، ويرفعونها بالعتالين إلى هناك ، فاجتمع من ذلك شيء كثير جداً ، وامتألت من رصيف الخشاب إلى وسط البركة .

٣١ / / وفى يوم السبت حادى عشره ^(٢) ، كان يوم عيدهم الموعود به ، فضربوا فى صبيحة ذلك اليوم مدافع كثيرة ، ووضعوا على كل قائم بنديرة ^(٣) ، من بنديراتهم الملسنة ، وضربوا طبولهم ، واجتمعت عساكرهم بالبركة ، الخيالة والرجالة ، واصطفوا صفوفًا على طرائقهم المعروفة بينهم ، ودعوا المشايخ ، وأعيان المسلمين ، والقبطة ، والشوام ؛ فاجتمعوا ببيت كبيرهم ، وصاروا عسكرهم بونايرته ، وجلسوا حصّة من النهار ، ولبس النصارى من القبط والشوام ملابس الافتخار ، فلبس جرجس الجوهري كركسة بطرز قصب ^(٤) ، على أكتافها إلى أكمامها ، وعلى صدرها شمسات قصب بأررار ، وكذلك فلتيوس ، وتعمموا بعمائم كشميرى ، وركبوا البغال الفارهة ، وظهروا البشر والسرور فى ذلك اليوم إلى الغاية ، ثم نزل عظاماؤهم ، وصحبتهم المشايخ والقاضى ، وكتخذوا الباشا ، فركبوا وذهبوا للصارى الكبير الموضوع بوسط الأزيكية ، وكانوا فرشوا فى أسفله بسطًا كثيرة .

ثم إن العساكر لعبوا ميادينهم ، وعملوا هيئة حربهم وضربوا البندق والمدافع .

فلما انقضى ذلك ، اصطفت العساكر صفوفًا حول ذلك الصارى ، وقرأ عليهم كبير قسوسهم ورقة ببلغتهم لايدرى معناها إلا أهلها ، ولعلها كالوصية والنصيحة أو الوعظ ، ثم قاموا وانفض الجمع ، ورجع صارى عسكر إلى داره ، فمدّ سماءً عظيماً للحاضرين .

فلما كان عند الغروب ، أوقدوا جميع القناديل التى على الحبال والتماثيل والأحمال التى على البيوت ، وعند العشاء عملوا حراقة بارود وسواريوخ ونفوط ، وشبه سواقى ، ودواليب من نار ومدافع كثيرة ، نحو ساعتين من الليل ؛ واستمرت / ٣١ ب / القناديل موقدة حتى طلع النهار ، ثم فكوا الأحبال والتعليق والتماثيل المصنوعة ،

(١) ٣ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ١٤ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٢) ١١ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧٩٨ م .

وبقيت البوابة المقابلة لباب الهواء ، والصارى الكبير ، وتحت جماعة ملازمون الإقامة عنده ليلاً ونهاراً من عساكرهم ، لأنه شعارهم ، وإشارة إلى قيام دولتهم فى زعمهم ، عجل الله زوالها من جميع الأرض .

وفى ثانى ليلة منه ^(١) ، ركب كيبرهم إلى بر الجيزة ، وسَفَرَ عَسَاكِرَ إلى الجهة التى بها مراد بيك ، وكذلك إلى جهة الشرقية ، ومعهم مدافع على عجل .

وفيه ^(٢) ، أرسل اللعين دبوى ^(٣) قائم مقام ، إلى الست نفيسة ^(٤) ، وطلب زوجة عثمان بيك الجوخدار ^(٥) ، فأرسلت إلى المشايخ تستغيث بهم ، فحضر إليها المهدي والسرسي ، وقصدوا منعها فلم يمكنهم ، فذهبوا صحبتها ونظروا فى قصتها ؛ والسبب فى طلبتها ، أنهم وجدوا رجلاً فراشاً معه جانب دخان وبعض ثياب ، فقبضوا عليه وقرروه ، فأخبر أنه تابعها ، وأنها أعطته ذلك ووعدته بالرجوع أيضاً ، لتسلمه شبكين دخان ، وفروة ، وخمسائة محبوب ^(٦) ، ليوصل ذلك جميعه لسيده ، فهذا هو السبب فى طلبها ؛ فقالوا : « وأين الفراش ؟ » ، فبعثوا لإحضاره وسألوها فأنكرت ذلك بالمرّة ، فانتظروا حضور الفراش إلى بعد المغرب ، فلم يحضر ، فقال لهم المشايخ : « دعوها تذهب إلى بيتها ، وفى غد تأتى ، ونحقق هذه القضية » ، فقال الملعون : « نونو » ومعناه بلغتهم النفى أى لا تذهب ، فقالوا : « دعها هى تذهب ، ونحن نبيت عوضاً عنها » ؛ فلم يرض أيضاً وعالجوا فى ذلك بقدر طاقتهم ، فلما أيسوا تركوها ومضوا ، فباتت عندهم فى جهة من البيت ، ومعها جماعة من النساء المسلمات والنساء الإفرنجيات .

فلما أصبح النهار ^(٧) ، ركب المشايخ إلى كتخدا الباشا والقاضى ، فركبا معاً ،

(١) ١٢ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٣ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٢) ١١ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٣) دبوى : حاكم القاهرة ، وقائم مقام بونايرت فى حكم القاهرة .

(٤) نفيسة : هى نفيسة المرادية ، زوجة مراد بيك ، وكانت من قبل زوجة لعلى بيك ، شركية الأصل ، اكتسبت إحترام الجميع ، ووصلت شهرتها إلى الأرساط الأوروبية ، وأهدتها حكومة فرنسا قبل الحملة ساعة مرصعة بالمالس .

(٥) الجوخدار : صاحب الجوخ والقيم عليه أو لابس ، والجوخدار ، موظف غير عسكرى يناط به النظر فى ملابس السلطان فى العصر العثمانى . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٧١ .

(٦) المحبوب : أو « زر محبوب » نقد ذهبى تركى ، ضرب فى عهد السلطان مصطفى الثانى (١١٠٦ -

١١١٥ هـ / ١٦٩٤ - ١٧٠٣ م) ، وعرف بالذهب المحبوب ، لإرتفاع عيار ذهبه . فهمى ، عبد الرحمن

فى : النقود المتداولة أيام الجبرتنى ، فى كتاب « عبد الرحمن الجبرتنى دراسات وبحوث » إشراف الدكتور

أحمد عزت عبد الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ٥٧٥ - ٥٧٦ .

(٧) ١٢ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٣ سبتمبر ١٧٩٨ م .

٣٢ / وذهبا إلى بيت صارى عسكر الكبير ، فأحضرها / وسلمها إلى القاضى ، ولم يثبت عليها شىء من هذه الدعوى الباطلة ، وقررروا عليها ثلاثة آلاف ريال فرانسة ، وذهبت إلى بيت لها مجاور لبيت القاضى ، وأقامت فيه ، لتكون فى حمايته .

وفى يوم الخميس ^(١) ، نادوا فى الأسواق بأن كل من كان عنده بغلة يذهب بها إلى بيت قائم مقام بركة الفيل ، ويأخذ ثمنها ، وإن لم يحضرها بنفسه ، تؤخذ منه قهراً ، ويدفع ثلاثمائة ريال فرانسة ، وإن أحضرها باختياره يأخذ فى ثمنها خمسين ريالاً ، قلت عن قيمتها أو كثرت ، فغنم صاحب الخسيس ، وخسر صاحب النفيس ، ثم ترك ذلك .

وفيه ^(٢) ، نادوا بوقود قناديل سهارى بالطرق والأسواق ، وأن يكون على باب كل دار قنديل ، وعلى كل ثلاثة دكاكين قنديل ، وأن يلازموا الكنس والرش وتنظيف الطرق من العفوشات والقاذورات والقطط الميته ، هذا مع ما هم فيه من القذارة فى بيوتهم ، وأزقة مساكنهم ، وكثرة الأتربة المسبخة ، وما يختلط بها من ريش الطيور ، ومصارين الحيوان ، وفضلات مآكلهم ، ورائحة شرابهم ، وحموضة مسكراتهم وبولهم وغائطهم ، بحيث أن المار يسد أنفه حتى يتجاوز عنهم .

وفيه ^(٣) ، نادوا على الأغراب من المغاربة وغيرهم ، والخدامين والبطالين ليسافروا إلى بلادهم ، وكل من وجد بعد ثلاثة أيام يستاهل الذى يجرى عليه ، ثم كرروا المناداة بذلك ، وأجّلوه أربع وعشرين ساعة ، فذهب جماعة من المغاربة إلى صارى عسكر ، وقالوا : « أرؤنا طريقاً للذهاب ، فإن طريق البر غير مسلوكة ، والإنكليز واقفون بطريق البحر ، يمنعون المسافرين ولا نقدر على المقام فى الإسكندرية من الغلاء ، وعدم الماء بها » فتركهم .

٣٢ ب / وفيه ^(٤) ، جعلوا إبراهيم أغا / المتفرقة المعمار قبطان السويس ^(٥) ، وسافر معه أنفار ببيرق فرنساوى ، فخرج عليهم العربان فى الطريق فنهبوه ، وقتلوا إبراهيم أغا المذكور ومن بصحبته ، ولم يسلم منهم إلا القليل .

وفيه ^(٦) ، أهمل أمر الديوان الذى يحضره المشايخ ببيت قايد أغا ، فأقاموا أياماً يذهبون فلا يأتهم أحد ، فتركوا الذهاب ، فلم يطلبوا .

(١) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٢) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٣) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٤) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٥) قبطان السويس : أى قائد الأسطول فى السويس . (٦) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م .

وفيه ^(١) ، شرعوا فى ترتيب ديوان آخر ، وسموه محكمة القضايا ^(٢) ، وكتبوا فى شأن ذلك طوماراً ، وشرطوا فيه شروطاً بالفاظ يعافها الطبع ، ويمجها السمع ، ورتبوا به ستة من القبطه ، وستة من تجار المسلمين ، وقاضيه الكبير ملطى القبطى ، الذى كان كاتباً عند أيوب بيك الدفتردار ، وفوضوا إليهم القضايا فى أمور التجار ، والعامه ، والموارىث ، والدعاوى ، وجعلوا لذلك الديوان قواعد من الخبث ، وأساساً من الكفر ، ودعائم من الظلم ، وأركاناً من البدع السيئه ، وكتبوا نسخاً من ذلك كثيرة ، أرسلوا منها إلى الأعيان ، وألصقوا نسخاً فى مفارق الطرق ، ورؤوس العطف ، وأبواب المساجد ، وشرطوا فى ضمنه شروطاً ، وفى ضمن تلك الشروط شروطاً آخر ، وذلك بتعبيراتهم الكثيفة ، وألفاظهم السخيفة ، محصلها التحيل على سلب أموال الناس ، ونزع ما بأيديهم من مال وعقار وميراث وغير ذلك ، كقولهم ، وما يفهم بعد التأمل الكثير فى عبارتهم : « بأن أصحاب الأملاك يأتون بحججهم ، وسنداتهم الشاهده لهم بالتملك ، فإذا أحضروها وبينوا وجه تملكهم لها ، إما بالبيع ، أو الانتقال لهم بالإرث عن أسلافهم ، لا يكتفى بذلك ، بل يؤمر بالكشف عليها فى السجلات ، ويدفع على ذلك الكشف دراهم بقدر عينه فى ذلك الطومار » ، فإن وجد تمسكه مقيداً بالسجل طلب منه بعد ذلك / الثبوت ، فإن أثبتته بشهادة البيئه ، وقبلوها دفع مقررآ آخر على ذلك الإشهاد ، وكتب بذلك تصحيحاً ^(٣) ، ثم يكتب له بعد ذلك تمكين ^(٤) ، وينظر بعد ذلك فى قيمته ، ويدفع على كل مائة اثنين ، فإن لم يكن له حجة ، أو كات ، ولم تكن مقيدة بالسجل ، أو مقيدة ، ولم يثبت ذلك التقييد ، فإنها تضبط لديوان الجمهور ، وتصير من حقوقهم .

وهذا من أخبث التحيل على نزع الأملاك والعقارات من أيدي أربابها ، وذلك أن الناس إنما وضعوا أيديهم على أملاكهم إما بالشراء ، أو بأيلولتها لهم من مورثهم أو نحو ذلك ، بحجة قريية أو بعيدة العهد ، أو لحجج أسلافهم ومورثهم ، فإذا طولبوا بإثبات مضمونها وسجلاتها تعسر أو تعذر لحادث الموت أو الأسفار ، أو ربما حضرت الشهود فلم تقبل ، فإن قبلت فعلت به ما ذكر .

ومن الشروط مقررات على الموارىث والموتى ، ومقاديرها متنوعة فى القلة والكثرة ، كقولهم إذا مات الميت يشاور عليه ، ويدفعون قدرآ للمشاوره ، ويفتحون

(١) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٢) محكمة القضايا : هى المحكمة التى اختصت بالفصل فى القضايا أو المنازعات التجارية والمدنية .

(٣) التصحيح : أى أشر على التمسك بصحته . (٤) التمكين : أى سند يعطيه حق الملكية .

تركته بعد أربع وعشرين ساعة ، فإن بقيت أكثر من ذلك ضبطت للديوان أيضاً ، ولا حق فيها للورثة ، وإن فتحت على الرسم بإذن من الديوان ، يدفع على ذلك الإذن مقررًا ، وكذلك على ثبوت الورثة ، ثم عليهم بعد قبض ما يخصهم مقرر ، وذلك بزيادة كثيرة ، وكذلك من يدعى دينًا على الميت ليثبته بديوان الحشريات !! يدفع على إثباته مقررًا ، ويأخذ له ورقة يستلم بها دينه ، فإذا استلمه دفع المقرر الزائد .

ومثل ذلك فى : الإلتزام^(١) ، والرزق^(٢) ، والأطيان ، بشروط وأنواع ، وكيفية أخرى غير ذلك ، والهبات ، والمبيعات ، والدعاوى ، والمنازعات ، والمشاجرات ، والإشهادات الجزئيات / والكليات ، والمسافر كذلك لايسافر إلا بورقة ويدفع عليها مقررًا ، وكذلك المولود إذ ولد ، ويقال له : إثبات الحياة^(٣) ، وكذلك المؤجرات ، وقبض أجر الأملاك وغير ذلك .

٣٣ب/

وفيه^(٤) ، نادى أصحاب الدرك^(٥) ، على العامة بترك الفضول والكلام فى أمور الدولة ، وإذا مر عليهم جماعة من العسكر معجروحين أو منهزمين لايسخرون بهم ، ولايصفقون عليهم كما هى عادتهم .

وفيه^(٦) ، نهبوا أمتعة عسكر الغليوئجية الذين كانوا عسكرًا عند الأمراء ، فنهبوا ما كان بوكالة علي بك بساحل بولاق وبالجملالية ، وأخذوا متاعهم ومتاع شركائهم محتجين بأنهم قاتلوهم مع الممالك وهربوا معهم .

وفيه^(٧) ، أحضروا محمد كتخدا أبو سيف السذى كان سردارًا^(٨) بدمياط من طرف الأمراء ، وكان سابقًا كتخدا حسن بك الجداوى ، فلما حضر حبسوه بالقلعة وحبسوا معه فراشًا لإبراهيم بيك .

(١) الإلتزام : نظام وضع لإدارة أراضى مصر الزراعية ، وبدأ تطبيقه سنة ١٦٥٨ م ، وهو نظام يدير على نفس نظام التزام المقاطعات مثل الجمارك وغيرها . عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، جامعة عين شمس ١٩٧٤ م ، ص ٧٤ - ٧٦ .

(٢) الرزق : الأراضى التى توهب باسم السلطان ، وهى أراضى معفاة من الضرائب وكان جزء كبير من أراضى مصر رزقا أحباسية وهبها السلاطين السابقون من العصر المملوكى .

(٣) إثبات الحياة : أى إثبات أن المولود لا يزال على قيد الحياة بتسجيله فى شهادة للميلاد .

(٤) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٥) أصحاب الدرك : أى الحراس المناط بهم حماية منطقة معينة ، تسمى الدرك .

(٦) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٧) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٨) سردار : فارسية ، « سر » بمعنى الرأس ، و « دار » بمعنى صاحب ، والسردار ، تعنى القائد . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٢٧ - ١٣٠ .

وفيه ^(١) ، أمروا سكان القلعة بالخروج من منازلهم والنزول إلى المدينة ليسكنوا بها ، فتركوا ، وأصعدوا إلى القلعة مدافع ركزوها بعدة مواضع ، وهدموا بها أبنية كثيرة ، وشرعوا في بناء حيطان وكرانك ^(٢) وأسوار ، وهدموا أبنية عالية وأعلوا مواطئ منخفضة ، وبنوا على بدنات ^(٣) باب العزب بالرميلة وغيروا معالمها ، وأبدلوا محاسنها ، ومحسوا ما كان بها من معالم السلاطين ، وآثار الحكماء والعظماء ، وسلبوا ما كان بأبوابها العظام ، وإيواناتها ^(٤) الفخام ، من الأسلحة ، والدرق ، والبلط ، والخوذات ^(٥) ، والحرايب الهندية ^(٦) ، وأكر الفداوية ^(٧) ، وهدموا قصر يوسف صلاح الدين ، ومحاسن الملوك والسلاطين ؛ ذوات الأركان الشاهقة ، والأعمدة الباسقة ، وكذلك ما بها من المساجد ، والزوايا والمشاهد ؛ وشوّهوا المسجد العظيم ، والجامع المشيد الفخيم ، الذى / أنشأه صاحب المفاخر ، محمد بن قلاوون الملك الناصر ^(٨) ، فقلعوا منبره ، وشعثوا إيوانه ، وأخذوا أخشابه ، وزعزعوا أركانه ، وأزالوا المقصورة الحديد البديعة الإتقان ، التى كان يصلى بداخلها السلطان ؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وفيه ^(٩) ، عينت عساكر إلى مراد بيك وذهبوا إليه ببحر يوسف .

وفى يوم الخميس سادس عشره ^(١٠) ، نودى بأن كل من تشاجر مع نصرانى أو يهودى ، أو تشاحن معه نصرانى أو يهودى ، يشهد أحد الخصمين على الآخر ، ويطلبه ليبيت صارى عسكر .

(١) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٢) كرانك : مفردا « كرنك » ، وتعنى المتاريس .

(٣) بدنات : مفردا « بدنة » ، وتعنى جنية الباب ، والمقصود البناء فوق جنبى الباب .

(٤) الإيوانات : مفردا « إيوان » ، وهو المكان المتسع من القصر تحيط به ثلاثة حوائط .

(٥) الخوذات : مفردا « خوذة » ، والخوذة غطاء للرأس يستعمله الجند وقت الحرب . رضى ، عبد الرحمن ،

« السلاح فى الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥١ م ، ص ٢٣ .

(٦) الحرايب الهندية : مفردا « حربة » ، وهى الرمح القصير ، وهى ترمى باليد ، والحرايب المستعملة هنا ،

مصنوعة فى الهند ، ولذا كان وصفها بالهندية . رضى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٢١ - ٢٢ .

(٧) أكر فداوية : الأكر التى كانت تعلق على أبواب القصور والبيوت والأضرحة والمساجد ، لإعتقاد من يعلقونها

أنها تمنع الحسد ، وتساعدهم على قضاء حوائجهم .

(٨) جامع الملك الناصر محمد بن قلاوون : يقع بالقلعة بناء الناصر محمد بن قلاوون ، سنة ٧١٨ هـ /

١٣١٨ م ، أصلحه السلطان قايتباى سنة ١٤٧١ ، ويحمل رقم أثر (١٤٣) . رضى ، عبد الرحمن ، المرجع

السابق ، ص ٣٣١ .

(٩) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م . (١٠) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م .

وفيه ^(١) ، قتلوا شخصين وطافوا برؤوسهما ينادون عليهما ، ويقولون : « هذا جزء من يأتى بمكاتيب من عند الممالك أو يذهب إليهم بمكاتيب » .

وفيه ^(٢) ، نَبَّهُوا على الناس بالمنع من دفن الموتى بالترب القريبة من المساكن : كتربة الأزيكية : والرويعي ، ولايدفنون الموتى إلا بالقرافات البعيدة ، والذي ليس له تربة بالقرافة يدفن ميتة فى ترب الممالك ، وإذا دفنوا يبالغون فى تسفيل الحفر ^(٣) .

ونادوا أيضاً ، بنشر الثياب والأمتعة والفرش بالأسطحة عدة أيام ، وتبخير البيوت بالبخورات المذهبة للعفونة ، كل ذلك خوفاً من حصول الطاعون وعدواه ، ويقولون : « إنَّ العفونة تستجس بأغوار الأرض ، فإذا دخل الشتاء وبردت الأغوار بسريان النيل والأمطار والرطوبات ، خرج ما كان مُسْتَجِئاً بالأرض من الأبخرة الفاسدة فيتعفن الهواء ويفسد ، فيحدث الوباء والطاعون » .

ومن قولهم أيضاً : « إنه إذا مرض مريض لا بد من الإخبار عنه » ، فيرسلون من جهتهم حكيمًا للكشف عليه إن كان بالطاعون أو غيره ، ثم يرون رأيهم فيه بعد ذلك .

٣٤ب/ وفى يوم السبت ثامن عشره ^(٤) ، ذهب / جماعة من القواسمة الذين يخدمون الفرنسيين وشرعوا فى هدم التراكيب المبنية على المقابر بتربة الأزيكية وتمهيدها بالأرض ، فشاع الخبر بذلك ، وتسامع أصحاب الترب بتلك البقعة ، فخرجوا من كل حذب ينسلون ، وأكثرهم النساء الساكنات بحارات المدايغ ^(٥) ، وباب اللوق ^(٦) ، وكوم الشيخ سلامة ^(٧) ، والفوالة ^(٨) ، والمناصرة ^(٩) ، وقنطرة أمير

-
- (١) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٢) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م .
(٣) تسفيل الحفر : أى تعميق الحفر ، وجعل الحفرة عميقة .
(٤) ١٨ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٧٩٨ م .
(٥) حارة المدايغ : حارة غير نافذة ، تقع فى جهة اليسار من شارع الدرب المحروق . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .
(٦) باب اللوق : يطلق على المنطقة المجاورة لجامع الطباخ المطل على بركة الشفاف ، وما يُسمَّاهُ إلى الخليج .
(٧) كوم الشيخ سلامة : شارع يقع بشوارع العلوة من جهة اليمين ، وطوله مائة وعشرون متراً ، وبه جامع كوم الشيخ سلامة برأس شارع الموسكى . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣١٢ .
(٨) حارة الفوالة : حارة تقع بشوارع البكرية الذى يبتدئ من آخر شارع العتبة ، وينتهى إلى شارع مشتهر . نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ٣٨٧ .
(٩) حارة المناصرة : حارة تقع قريباً من بركة الأزيكية .

حسين^(١) ، وقلعة الكلاب^(٢) ، إلى أن صاروا كالجراد المنتشر ، ولهم صياح وضجيج ، واجتمعوا بالأزبكية ووقفوا تحت بيت صارى عسكر ، فنزل له التراجمون واعتذروا بأن صارى عسكر لا علم له بذلك الهدم ، ولم يأمر به ، وإنما أمر بمنع الدفن فقط ؛ فرجعوا إلى أماكنهم ، ورفع الهدم عنهم .

وفيه^(٣) ، كتبوا من المشايخ كتاباً ليرسلوه إلى السلطان ، وآخر إلى شريف مكة ، ثم إنهم بصموا منه عدة نسخ ولصقوها بالطرق والمفارق والأزقة ، وصورته ملخصاً بعد الصدر وذكر ورودهم وقتالهم مع المماليك وهروبهم ، وأن جماعة من العلماء ذهبت إليهم بالبر الغربى فأمنهم ، وكذلك الرعية دون المماليك ، وذكر فيه : « أنه من أخصاء السلطان ، وأعدى أعدائه ، وأن السكة^(٤) ، والخطبة باسمه ، وشعائر الإسلام مقامة على ما هو عليه » ، وباقي الكلام المموه الذى ذكروه بمعنى الكلام السابق من كذبهم وقولهم إنهم مسلمون ، ويحترمون النبى والقرآن ، وأنهم أوصلوا الحجاج المشتتين وأكرمهم ، وأركبوا الماشى ، وأطعموا الجوعان ، وسقوا الظمآن ، واعتنوا بيوم الزينة يوم جبر البحر ، وعملوا له شأناً ورونقاً استجلاباً لسرور المؤمنين ، وأنفقوا أموالاً برسم الصدقة على الفقراء ، وكذلك اعتنوا بالمولد النبوى ، وأنفقوا أموالاً فى شأن انتظامه ، وعلو شأنه ، واتفق رأينا ورأيهم على / لبس ١٣٥/ حضرة الجناب المكرم مصطفى أغا كتنخدا بكر باشا ، والى مصر حالاً ، فاستحسننا ذلك لبقاء علاقة الدولة العلية ، وهم أيضاً مجتهدون فى إتمام مهمات الحرمين ، وأمرونا أن نعلمكم بذلك إلى آخره والسلام .

وفيه^(٥) ، وقعت حادثة جزئية من جملة الجزئيات ، وهو أن رجلاً صيرفياً بخط الجمالية بجوار حارة الجوانية^(٦) ، وقع من لفظه أنه ، قال : « السيد أحمد البدوى بالشرق ، والسيد إبراهيم الدسوقي بالغرب ، يقتلان كل من يمر من النصارى » ،

(١) قنطرة الأمير حسين : أنشأها الأمير سيف الدين حسين بن حيدر ، من أمراء الناصر محمد بن قلاوون ، على الخليج الكبير ، ليتوصل منها إلى جامع الذى أنشأه فى حكر جوهر النوبى ، مكانها الحالى الزاوية الشمالية الغربية بميدان أحمد ماهر . ركنى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

(٢) قلعة الكلاب : قلعة كانت قائمة على الخليج الكبير .

(٣) ١٨ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٤) السكة : العملة . (٥) ١٨ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٦) حارة الجوانية : تقع على يسار المار من حارة الشيخ الجمل ، بشارع وكالة الصابون ، ويسلك منها إلى عطفة الدير ، وهى من الحارات القديمة التى اختطها جوهر لساكره . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

وكان هذا الكلام بمحضر من النصارى الشوام ، فجأوبه بعضهم وأسمعه قبيح القول ، ووقع بينهما التشاجر ، فقام النصراني وذهب إلى دوى^(١) ، وأخبره بالقصة ، فأرسل فقبض على ذلك الصيرفي وحبسه وسمر حانوته ، وختم على دارين له ؛ فتشفع فيه المشايخ عدة مرار فأطلقوه بعد يومين ، وأرسلوه إلى بيت البكرى ليؤدب هناك بالضرب ، أو يدفع خمسمائة ريال فرانسة ، فضرب فى بيت البكرى مائة سوط وأطلق سبيله ، وكذلك أفرجوا عن بقية المسجونين .

وفى يوم الإثنين^(٢) ، طاف أصحاب الدرك على الأخطاط والوكايل فكتبوا أسماءها وأسماء البوابين ، وأمرهم أن لا يُسَكَّنوا أحداً من الأغراب ولا يطلقوا أحداً يسافر إلا بإذن من أغاة مستحفظان .

وفى يوم الثلاثاء^(٣) ، عمل المولد الحسينى ، وكان العزم تركه فى هذا العام فَدَسَّ بعض المنافقين دسيسة عند الإفرنج ، وذلك أنه وقعت المذاكرة بأن من المعتاد أن يحل مولد الحسين بعد مولد النبى ، فقال بونابرتة : « ولماذا لم يعملوه ؟ » ، فقال ذلك المنافق : « غرض الشيخ السادات عدم عمله ، إلا إذا حضر المسلمون » ، فبلغ الشيخ السادات ، ذلك فشرع / فى عمله على سبيل الاختصار ، وحضر صارى ٣٥ب/ عسكر وشاهد الوقدة ، ورجع إلى داره بعد العشاء .

وفيه^(٤) ، حضر علماء الإسكندرية وأعيانها ، وكذلك رشيد ، ودمياط ، وبقية البنادر ، باستدعاء صارى عسكر ، ليحضروا الديوان الشارعين فيه ، لترتيب النظام الذى سبقت الإشارة إليه .

وفيه^(٥) ، سافر أيضاً جماعة من الفرنسيين إلى جهة مراد بيك ومن معه ، والتقوا معهم وتراموا ساعة ، ثم انهزموا عنهم ، وأطمعوه فى أنفسهم فتبعوهم إلى أسفل جبل اللاهون^(٦) ، ثم خرجوا عليهم على مثل حالهم رجالا ، وتراموا معهم أرسالا ، وكانوا رتبوا عساكرهم طوابير ، وأكمنوا كميناً مخبورين ؟ ، مشاهير ، فلما تلاقت الفشتان ، وترامت الفرقتان ، وعلا بينهما الغبار ، واسودَّ وجه النهار ،

(١) دوى Dupuy ، حاكم القاهرة .

(٢) ٢١ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٣) ٢١ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٤) ٢١ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٥) ٢١ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٦) جبل اللاهون : عبارة عن المرتفعات التى تشرف على بحر يوسف ، وقد وقعت فى الجنوب الغربى من جبل اللاهون ، موقعة بين الفرنسيين ، وممالك مراد بيك ، عند قرية سدمنت . التى تعرف « بسدمنت الجبل » .

كبست عند ذلك الطواير بالسيوف ، فأذاقوهم كأس الختوف ؛ وأثخنوهم قتلاً ذريعاً ، وتركوا أكثرهم صريعاً ، فولوا على أديبارهم إلى جهة البحر منهزمين ، وللنجا طالبين ، فخرج عليهم ذلك الكمين ، فقطع منهم الأعناق ، وتركهم طرعى فى الأملاق ^(١) ؛ والذى نجا منهم بالسباحة والهرب ، تلقت طائفة العرب ؛ فاستأصلوا شأفتهم ، وأهلكوا كافتهم ؛ فلم يفلت منهم إلا ما ندر ، وغبروا فيمن غبر ؛ فلما تواتر هذا الخبر ، وتناقل حديثه الناس واشتهر ، سرَّ النَّاسُ بِأَطْنًا ، لخذلان أهل الكفر ، وفرحوا واستبشروا ببء خذلانهم وانشرحوا .

وفى ذلك اليوم ^(٢)، سقطت البوابة المصنوعة ببركة الأزيكية المقابلة لباب الهوى، التى كانوا وضعوها فى عيدهم ، وتقدم شرحها ووصفها ، فتفاءل الناس بسقوط دولتهم أيضاً ، وسبب سقوطها أنهم لما منعوا الماء من دخوله للبركة ، وسدوا القنطرة كما تقدم ، رَشَحَ الماء فى أرض البركة ، / وتخلخلت الأرض فسقطت تلك البوابة . ١٣٦ /

وفى يوم الجمعة رابع عشرينه ^(٣) ، نبهوا على المشايخ والأعيان والتجار ، ومن حضر من الأقطار ^(٤) ، بالحضور إلى الديوان العام ، ومحكمة النظام ، بكرة تاريخه ^(٥) ، وذلك بيت مرزوق بيك بحارة عابدين ، فلما أصبح يوم السبت ^(٦) ، أعادوا التنبيه بحضورهم بالديوان السقديم بيت قائد أغا بالأزيكية ، فتوجه المشايخ المصرية والذين حضروا من الشغور والبلاد، وحضرت الوجاقات، وأعيان التجار، ونصارى القبط، والشوام ، ومدبرو الديوان من الفرنسيس وغيرهم جمعاً موفوراً .

فلما استقر بهم الجلوس، شرع ملطى القبطى الذى عملوه قاضياً فى قراءة فرمان ^(٧) الشروط، وفى المناقشة، فابتدر كبير المدبرين فى إخراج طومار ^(٨) آخر، وناوله للترجمان، فنشره وقرأ ملخصه ؛ ومضمونه : « الإخبار بأن قطر مصر هو المركز الوحيد ، وأنه أخصب البلاد ، وكان يجلب إليها المتاجر من البلاد البعيدة ، وأن العلوم والصنائع والقراءة والكتابة التى يعرفها الناس فى الدنيا ، أخذت على أجداد أهل مصر الأول ، ولكون قطر مصر بهذه الصفات ، طمعت الأمم فى تملكه ،

(١) الأملاق : مفرد « ملقة » ، وتعنى الأرض الفضاء .

(٢) ٢١ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٩٨ م . (٣) ٢٤ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٥ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٤) الأقطار : تعنى أقاليم مصر . (٥) ٢٤ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٥ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٦) ٢٥ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٦ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٧) فرمان : أمر يصدر من الباشا أو من يحل محله ، والصحيح أن يكون « بيورلىدى » ، لأنَّ فرمان يصدر من السلطان .

(٨) طومار : أى ورقة مكتوب فيها أمر أو خطاب .

فملكه أهل بابل واليونانيون والعرب والترك^(١) ، إلا أن الدولة الأشد خراباً له هم الترك ، فإنهم إذا حصلوا الثمرة قطعوا أصولها ، فكذلك لم يبقوا بأيدي الناس إلا النزر اليسير ، وصار الناس لأجل ذلك مختلفين تحت حجاب الفقر ، وقاية لأنفسهم من سوء ظلمهم .

ثم إن الطائفة الفرنساوية ، بعدما تمهد أمرهم ، وبعد صيتهم ، بقيامهم بقيام الحرب ، اشتاقت أنفسهم لاستخلاص مصر مما هي فيه ، وإراحة أهلها من تغلب هذه الدولة المفعمة جهلاً وغباءة ، فقدّموا وحصل / لهم النصرة ، ومع ذلك فلم يتعرضوا لأحد من الناس ، ولم يعاملوا الناس بقسوة ، وأن غرضهم تنظيم أمور مصر ، وإجراء خلجانها التي دثرت ، ويصير لها طريقان : طريق إلى البحر الأسود ، وطريق إلى البحر الأحمر ، فيزداد خصبها وريعها ، ومنع القوى من ظلم الضعيف ، وغير ذلك استجلاباً لخواطرها ، وإبقاء للذكر الحسن ، فالمناسب من أهلها ترك الشغب ، وإخلاص المودة ، وإن هذه الطوائف المحضرة من الإقليم يترتب على حضورها أمور جليلة ، لأنهم أهل خبرة وعقل ، فيسألون عن أمور ضرورية ويجيبون عنها ، فيتج لصارى عسكر من ذلك ما يليق صنعه إلى آخر » ، ما سطره من الكلام المطول المحرف ، والقول المعوج المزخرف .

قلت : « ولم يعجبني في هذا التركيب » ، إلا قوله : « المفعمة جهلاً وغباءة » ، بعد قوله : « اشتاقت أنفسهم لاستخلاص مصر ، ومن جهله وغباءته أيضاً وكذبه الصريح » ، وقوله بعد ذلك : « ومع ذلك فلم يتعرضوا لأحد إلى آخر العبارة » .

ثم قال الترجمان : « نريد منكم يا مشايخ أن تختاروا شخصاً منكم يكون كبيراً ورئيساً عليكم ، تمثلون أمره وإشارته ، فقال بعض الحاضرين الشيخ الشرقاوى . فقال : « نو . نو » وإنما ذلك يكون بالقرعة ، فعملوا قرعة بأوراق ، فطلع الأكثر الشيخ الشرقاوى ، فقال حيثنذ : يكون الشيخ عبدالله الشرقاوى هو الرئيس ، فما تم هذا الأمر حتى زالت الشمس ، فأذنوا لهم في الذهاب ، وألزموهم بالحضور في كل يوم .

وفيه^(٢) ، وقعت كايئة الحاج محمد بن قيمو المغربى ، التاجر الطرابلسى ، وهو أنه كان بينه وبين بعض نصارى الشوام التراجمين منافسة ، فأنهى إلى عظماء الفرنسيين أنه ذو مال ، وأنه شريك عبدالله المغربى ، تابع مراد بيك ، فأرسلوا

(١) يشير هنا إلى الدول القديمة التي طمعت في تملك مصر .

(٢) ٢٥ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٦ أكتوبر ١٧٩٨ م .

بطلبه ، فذهب إلى بيت الشيخ / عبدالله الشرقاوى لنسابة بينهما ، فقال الشيخ / ١٣٧
للقاوسة بعد سؤالهم عن سبب طلبهم له ، فقالوا : « الدعوة شرعية » ، فقال لهم :
« فى غد أحضروا خصمه ويتداعى معه ، فإن توجه الحق عليه الزمناه بدفعه » ،
فرجعت الرسل وتغيب الرجل لحوفه ، فبعد مضى مقدار ساعة ، حضر نحو الخمسين
عسكرياً من الفرنسيين إلى بيت الشيخ وطالبوه به ، فأخبرهم أنه هرب ، فلم يقبلوا
عذره وألحوا فى طلبه ، ووقعت منهم أمور غير لائقة ، فركب المهدى ،
والدواخلى ، إلى صارى عسكر وأخبروه بالقضية ، وبهروب الرجل ، فقال :
« ولأى شىء هرب ؟ » ، فقالوا : « من خوفه » ، فقال : « لولا أن جرمة كبيراً ما
هرب وأنتم غيبتموه » ، وأظهر الحق والغيط ، فلاطفاه واستعطفها خاطر الترجمان ،
فكلمه وسكن غيظه ، ثم سأل عن منزله ومخزنه ، فأخبروه عنهما ، فقال :
« يذهب معكما من يختتم عليهما حتى يظهر فى غد » ؛ فاطمأنوا لذلك ، ورجعوا
عند الغروب ، وختموا على مخازنه ومنزله واصبحوا فنهبوهما ، وما معهما من
الجيران ، وأموال الشركاء والتجار ، وكانت عنده أمانات كثيرة للناس ، فإنه كان
عهدة وملياً عند التجار ^(١) .

وفى يوم الأحد ^(٢) ، ذهبوا إلى الديوان ، وعملوا مثل عملهم الأول حتى تمموا
أسماء المنتخبين بديوان مصر والشغور ، من المشايخ ، والوجاقية ، والقبط ،
والشوام ، وتجار المسلمين ، وذلك الترتيب غير ترتيب الديوان السابق .

وفى يوم الإثنين ^(٣) ، اجتمعوا بالديوان ، ونادى المنادى فى ذلك اليوم بالأسواق
على الناس بإحضارهم حجج أملاكهم إلى الديوان ، والمهلة ثلاثون يوماً ، فإن تأخر
عن الثلاثين يضاعف المقرر ، ومهلة البلاد ستون يوماً ؛ ولما تكامل الجمع شرع
ملطى فى قراءة المنشورة ، وتعداد / ما به من الشروط مسطور ، وذكر من ذلك / ٣٧ ب
أشياء : منها أمر المحاكم ، والقضايا الشرعية ، وحجج العقارات ، وأمر الموارث ،
وتناقشوا فى ذلك حصة من الزمن ، وكتب هذه الأربعة أشياء أرباب ديوان الخاصة ،
يدبرون رأيهم فى ذلك ، وينظرون المناسب والأحسن ، وما فيه الراحة لهم
وللرعية ، ثم يعرضون ما دبروه يوم الخميس ^(٤) ، وما بين ذلك لهم مهلة ، وانفض
المجلس .

(١) بنسخة وزارة التربية والتعليم ، ص ١٢١ « كان مستأماً عند التجار » .

(٢) ٢٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٧ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٣) ٢٧ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٨ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٤) ١ جمادى الاولى ١٢١٣ هـ / ١١ أكتوبر ١٧٩٨ م .

شهر جمادى الأولى^(١)

استهل بيوم الخميس^(٢) ، الموعود ، واجتمعوا بالديوان ، ومعهم ما لخصوه واستصوبوه فى الجملة ، فأما أمر المحاكم والقضايا ، فالأولى بقاؤها على ترتيبها ونظامها ، وعرفوهم عن كيفية ذلك ، ومثل ذلك ما عليه أمر محاكم البلاد فاستحسنوا ذلك ، إلا أنهم قالوا : « نحتاج إلى ضبط المحاصيل وتقريرها على أمر لا يتعدوه القضاة ولا نوابهم » ، فقرروا ذلك ، وهو إذا كانت عشرة آلاف فما دونها يكون على كل ألف ثلاثون ، وإذا كانت خمسين ألفاً فما دونها ، يكون على الألف عشرون ، وإذا كان المبلغ مائة ، يكون على الألف خمسة عشر ، فإن زاد على ذلك فعشرة » ، واتفقوا على تقرير القضاة ونوابهم على ذلك .

وأما حجج العقارات ، فهذا أمر مشق طويل الذيل ، فالمناسب فيه والأولى ، أن تجعلوا عليها دراهم من بادئ الرأى ليسهل تحصيلها ، ويحسن عليها السكوت ، أعلى ، وأوسط ، وأدنى ، ويبنوا القدر المناسب بتفصيل الأماكن ، وكتبوه وأبقوه حتى يرى الآخرون رأيهم فيه ، وانفض الديوان .

وفى ذلك اليوم^(٣) ، نودى فى الأسواق بنشر الثياب والأمتعة خمسة عشر يوماً ، وقيدوا على مشايخ الأخطاط ، والحارات^(٤) ، والقلقات^(٥) ، بالفحص والتفتيش ، فعينوا لكل حارة امرأة ورجلين ، يدخلون البيوت للكشف عن ذلك ، فتطلع المرأة إلى أعلى الدار ، وتخبرهم عن نشر الثياب ، ويعطونهم بعض دراهم ، ويذهبون بعد التأكيد على أهل المنزل وشدة التعنت ، وأنهم بعد أيام يأتى إليهم جماعة الإفرنج ويطلعون أيضاً يفتشون ، وكل ذلك حتى تذهب من الثياب رائحة الطاعون ، وكتبوا بذلك أوراقاً لصقوها بحيطان الأسواق على عاداتهم فى ذلك .

وفيه^(٦) ، حضر لبيت البكرى جم غفير من أولاد الكتاتيب ، والفقهاء ، والعميان ، والمؤذنين ، وأرباب الوظائف ، والمستحقين من الممرورين ، والزمنى ،

(١) جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١١ أكتوبر - ٩ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٢) ١ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١١ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٣) ١ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١١ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٤) مشايخ الأخطاط والحارات : أى الأشخاص المسؤولين عن حماية الأمن وحل مشاكل الرعايا فى هذه الأخطاط والحارات ، ويقع ضمن دائرة عملهم إحضار الأشخاص الذين تطلبهم الإدارة من رعايا أخطاطهم وحاراتهم .

(٥) القلقات : مفردا « قلق » ، وتعنى مقار الشرطة التى تعرف حالياً بأقسام الشرطة .

(٦) ١ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١١ أكتوبر ١٧٩٨ م .

والمرضى بالمارستان المنصوري ، وأوقاف عبد الرحمن كتخدا ، وشكوا من قَطْع رواتبهم وخبزهم ، فإن جميع الأوقاف تعطل إيرادها ، وانقطع راتبها ، واستولى على نظارة الأوقاف ، النصارى القبط ، والشوام ، وجعلوا ذلك مغنما لهم ؛ فلما اجتمعوا بضجتهم وصياحهم ، فواعدوهم على حضورهم الديوان ، وَيُنْهَوْنَ شكواهم ويتشفعون لهم ؛ فذهبوا راجعين .

وفيه ^(١) ، قدمت مراكب من جهة الصعيد وفيها عدة من العسكر مجاريح ومشوهون ^(٢) .

وفيه ^(٣) ، وضعوا على التلال المحيطة بمصر ييارق بيضاء ، فأكثر الناس من اللغظ بسبب ذلك ، ولم يعلم أصل ذلك .

وفى يوم الأحد ^(٤) ، اجتمعوا بالديوان وأخذوا فيما هم فيه ، فذكروا أمر الموارث ، فقال اللعين ملطى : « يا مشايخ أخبرونا عما تصنعونه فى قسمة الموارث ، فأخبروه بفروض الموارث الشرعية » ، فقال : « ومن أين لكم ذلك ؟ » ، فقالوا : « من القرآن » وتلوا عليهم بعض آيات الموارث ؛ فقال الإفرنج : « نحن عندنا لانبورث الولد ونورث البنت ، ونفعل كذا وكذا » ، بحسب تحسين عقولهم لأن الولد أقدر على التكسب من البنت ، فقال مخائيل / كحيل الشامى ، وهو من أهل الديوان أيضاً : « نحن والقبطة يقسم لنا موارثنا المسلمون » ، ثم التمسوا من المشايخ أن يكتبوا لهم كيفية القسمة ودليلها ، فسايروهم وواعدوهم بذلك وانفضوا .

وفى ذلك اليوم ^(٥) ، عزلوا محمد أغا المسلمانى أغاه مستحفظان ، وجعلوه كتخدا أمير الحاج ، واستقروا بمصطفى أغا ، تابع عبد الرحمن أغا مستحفظان سابقاً عوضاً عنه ، ونودى بذلك .

وفى يوم الإثنين ^(٦) ، عملوا الديوان ، وكتبوا لهم كيفية قسمة الموارث ، وفروض القسمة الشرعية ، وحصص الورثة ، والآيات المتعلقة بذلك ، فاستحسنوا ذلك .

وفى يوم السبت عاشر جمادى الأولى ^(٧) ، عملوا الديوان ، وأحضروا قائمة

(١) ١ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١١ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٢) سقطت هذه الفقرة من طبعة وزارة التربية والتعليم ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٣) ٤ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١٤ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٤) ٤ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١٤ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٥) ٤ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١٤ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٦) ٥ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١٥ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٧) ١٠ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٠ أكتوبر ١٧٩٨ م .

مقررات الأملاك والعقار ، فجعلوا الأعلى ثمانية فرانسة ، والأوسط ستة ، والأدنى ثلاثة ، وما كان أجرته أقل من ريال فى الشهر فهو معاف . وأما الوكائيل ^(١) ، والحنانات ^(٢) ، والحمامات ^(٣) ، والمعاصر ^(٤) ، والسيارج ^(٥) ، والخوانيت ^(٦) ، «فَمِنْهَا مَا» ^(٧) جعلوا عليه ثلاثين وأربعين ، وكل شىء بِحِسَابِهِ ، وكتبوا بذلك مناشير على عاداتهم ولصقوها بالمفارق والطرق ، وأرسلوا منها نسخاً للأعيان ، وَعَيَّنُوا المهندسين ومعهم أشخاص لتسييز الأعلى من الأدنى ، وشرعوا فى الشبط والإحصاء ، وطافوا ببعض الجهات لتمييز الأعلى من الأدنى ، وتقييد الأسماء .

ولما أشيع ذلك فى الناس كثر لسخطهم واستعظموا ذلك ، والبعض استسلم للقضاء ، فانتبذ جماعة من العامة ، وتناجوا فى ذلك ، ووافقهم على ذلك بعض المتعممين الذين لم ينظروا فى عواقب الأمور ، ولم يتفكر أنه فى القبضه مأسور ، وأنَّ الملاعين الكفار ، مالكون القلاع والأسوار ، ومحصنون الجميع ، بآلات الحرب المنيع ، فتجمع الكثير من الغوغاء من غير رئيس يسوسهم / ، ولا قائد يقودهم . ٣٩ /

وأصبحوا يوم الأحد ^(٨) ، متحزين وعلى الجهاد عازمين ، وأبرزوا ما كانوا أخفوه من السلاح وآلات الحرب والكفاح ، وحضر السيد بدر وصحبته حشرات الحسينية ، وزعر ^(٩) الحارات البرانية ، ولهم صياح عظيم وهول جسيم ، ويقول بصياح فى الكلام : « نصر الله دين الإسلام » ؛ فذهبوا إلى بيت قاضى العسكر ، وبه من سبقهم ممن على شاكلتهم نحو الألف والأكثر ، فخاف القاضى العاقبة ، وأغلق أبوابه ، وأوقف حجابيه فرجموه بالحجارة والطوب ، وطلب الهروب فلم يمكنه الهروب ؛ وكذلك اجتمع بالجامع الأزهر ، العالم الأكبر ؛ وفى ذلك الوقت حضر

(١) الوكائيل : مفردا « وكالة » ، والوكالة بناء يتكون من طابقتين أو ثلاثة طوابق أو أربعة ، وكان الطابق الأرضى به حواصل ومحلات ليقوم التجار بتخزين بضائعهم فى الحواصل ، وعرض بعضها فى المحلات ، والأدوار الأعلى لنزل التجار ، وتخزين سلعهم .

(٢) الحانات : مفردا « خان » ، والخان عبارة عن فندق لنزل التجار ، والدور الأرضى يعتبر بمشابة سوق ، تتم فيه الصفقات التجارية بين التجار .

(٣) الحمامات : مفردا « حمام » ، والحمامات كانت فى ذلك الوقت عامة ، يذهب الناس للاستحمام فيها ، نظير أجر معين يدفعه الشخص الذى يرغب فى الاستحمام .

(٤) المعاصر : مفردا « معصرة » ، كانت هناك معاصر للزيوت ، ومعاصر للقمص وهكذا .

(٥) السيارج : مفردا « سيرة » ، وهى تستخرج الزيت من السمسم ، وتُصنَعُ الخلوة الطحينية ، والطحينة .

(٦) الخوانيت : مفردا « حانوت » ، وهى المحل أو الدكان الذى يبيع سلعا مختلفة .

(٧) بالأصل « فَمِنْهُمْ من » ، صويت .

(٨) ١١ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢١ أكتوبر ١٧٩٨ م . بداية ثورة القاهرة الأولى .

(٩) الزعر : أى فتوات الحارات التى تقع خارج القاهرة .

اللعين «دبوى» بطائفة من فرسانه وعساكره وشجعانه ، فمر بشارع الغورية ^(١) ، وعطف على خط الصنادقية ^(٢) ، وذهب إلى بيت الشرقاوى فلم يجده ، فذهب إلى بيت القاضى ، فوجد ذلك الزحام ، فخاف وخرج من بين القصرين ^(٣) ، وباب الزهومة ^(٤) ، وتلك الأخطاط بالخلاتق مزحومة ، فبادروا إليه وضربوه ، وأثخنوا جراحاته وقتلوه ، وقتل الكثير من فرسانه ، وأبطاله وشجعانه ؛ وذهبوا إلى السعير ، وبئس المصير .

فعند ذلك أخذ المسلمون حذرهم ، وخرجوا يهرعون ، وفى كل حذب ينسلون ، ومسكوا الأطراف الدائرة بمعظم أخطاط القاهرة ، كباب الفتوح ^(٥) ، وباب النصر ^(٦) ، والبرقية ^(٧) ، إلى باب زويلة ^(٨) ، وباب الشعرية ^(٩) ؛ وجهة البندقيين ^(١٠) ، وما

(١) شارع الغورية : يبدأ من قراقول الأشرية ، وينتهى إلى باب الكحكيين به عدة حارات وعطف ووكالات . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

(٢) الصنادقية : يتدنى من نهاية شارع الأشراف ، وأول شارع الغورية ، ويمتد شرقا إلى الجامع الأزهر ، وطوله مائتان وثمانون متراً . نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ .

(٣) بين القصرين : هى المنطقة الواقعة بين القصرين ، القصر الشرقى ، والقصر الغربى ، وهى منطقة شارع المعز فى يومنا هذا .

(٤) باب الزهومة : كان يقع فى آخر ركن القصر ، مقابل خان مسرور ، وسمى بهذا الاسم لأن اللحوم وحوائج الطعام التى كانت تدخل إلى مطبخ القصر كانت تدخل من هذا الباب . المقرئى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

(٥) باب الفتوح : يقع بشارع باب الفتوح ، أنشأه بدر الدين الجمالى ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م ، وهذا الباب يتكون من برجين مستديرين ، يتوسطهما المدخل ، ويحمل رقم أثر (٦) . زكى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٦) باب النصر : يقع بشارع باب النصر ، أنشأه جوهر الصقلى ، نقله بدر الدين الجمالى إلى موضعه الحالى ، ويحمل رقم أثر (٧) . نفس المرجع ، ص ٢٥ .

(٧) باب البرقية : أحد أبواب القاهرة فى سورها الشرقى ، المشرف على الصحراء الشرقية ، أنشأه صلاح الدين فى ٥٦٩ هـ / ١١٨٤ م ، حينما أراد توسيع القاهرة من الجهة الشرقية . زكى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٨) باب زويلة : أحد أبواب القاهرة القديمة فى سورها القبلى ، أنشأه أمير الجيوش بدر الدين الجمالى فى ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، وكان يواجه باب زويلة الذى كان فى سور القائد جوهر وهدم . نفس المرجع ، ص ٢١ .

(٩) باب الشعرية : أحد أبواب القاهرة فى سورها الشمالى ، أنشأه صلاح الدين غربى الخليج المصرى فى المسافة بين الخليج وباب البحر . نفس المرجع ، ص ٢٢ .

(١٠) البندقيين : شارع يتدنى من آخر شارع الوراقين ، وينتهى لشارع الحمزاوى ، وطوله أربعة وستون متراً . مبارك ، على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .

حاذاها ، ولم يتعدوا جهة سواها ؛ وهدموا مصاطب الحوانيت ، وجعلوا أحجارها متاريس للكرنكة ، لتعوق هجوم العدو ، فى وقت المعركة ، ووقف دون كل متراس ، جمع عظيم من الناس .

٣٩ب/ وأما الجهات البرانية ^(١) ، والنواحي الفوقانية ^(٢) / فلم يفرغ منهم فارع ، ولم يتحرك منهم أحد ولم يسارع ؛ وكذلك شذ عن الوفاق ، مصر العتيقة وبولاق ؛ وعذرهم الأكبر ، قريتهم من مساكن العسكر ؛ ولم تزل طائفة المحاريين ، فى الأزقة مترسين ؛ فوصل جماعة من الفرنساوية ، وظهروا من ناحية المناخلية ^(٣) ؛ وبندقوا على متراس الشوائين ^(٤) ، وبه جماعة من مغاربة الفحاميين ^(٥) ؛ فقاتلوهم حتى أجلوهم ، وعن المناخلية أزالوهم ؛ وعند ذلك زاد الحال ، وكثر الرجف والزلازل ؛ وخرجت العامة عن الحد ، وبالغوا فى القضية بالعكس والطرود ؛ وامتدت أيديهم إلى النهب ، والخطف والسلب ؛ فهجموا على حارة الجوانية ^(٦) ، ونهبوا دور النصارى الشوام والأروام ، وما جاورهم من بيوت المسلمين على الستام ؛ وأخذوا الودائع والأمانات ، وسبوا النساء البنات ؛ وكذلك نهبوا خان الملايات ^(٧) ، وما به من الأمتعة والموجودات ؛ وأكثروا من المعاييب ، ولم يفكروا فى العواقب ، وباتوا تلك الليلة سهرانين ، وعلى هذا الحال مستمرين .

وأما الإفرنج ، فإنهم أصبحوا مستعدين ، وعلى تلال البرقية ^(٨) ، والقلعة واقفين ؛ وأحضروا جميع الآلات ، من المدافع والقنابر والبنبات ؛ ووقفوا مستحضرين ، ولأمر كبيرهم منتظرين .

وكان كبير الفرنسيين أرسل إلى المشايخ مراسلة ، فلم يجيبوه عنها ومَلَّ من

(١) الجهات البرانية : أى الجهات الواقعة خارج القاهرة .

(٢) النواحي الفوقانية : أى النواحي العالية المرتفعة التى تحيط ببعض جهات القاهرة .

(٣) المناخلية : شارع أوله من زاوية سالم السى تجاه باب سوق المؤيد ، وآخره باب المتولى . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

(٤) الشوائين : هى المنطقة التى تمتد من باب حارة الروم إلى سوق الخلاوين ، وكان بهذه المنطقة سوق يعرف بسوق الشوائين ، أو سوق الشرايين . المقرئى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .

(٥) الفحاميين : يعرف بشارع العطارين ، يبتدىء من نهاية شارع التريفة ، وينتهى أول شارع المؤيد طوله مائتان وأربعة عشر متراً . مبارك ، على . المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٧٣ .

(٦) حارة الجوانية : أنظر ، ص ٦١ ، حاشية رقم (٧) .

(٧) خان الملايات : خان كان يوجد داخل سوق الفحاميين .

(٨) تلال البرقية : تلال كانت توجد خارج باب البرقية ، شرقى القاهرة .

المطاولة ؛ هذا والحرب والرمى متتابع من الجهتين ، وتضاعف الحال ضعفين ، حتى مضى وقت العصر وزاد القهر والحصر ؛ فعند ذلك ضربوا بالمدافع والبنات ، على البيوت والحارات ؛ وتعمدوا بالخصوص الجامع الأزهر ، وحرروا عليه المدافع والقنبر ؛ وكذلك ما جاوره من الأماكن المحاذية^(١) ، كسوق الغورية^(٢) ، والفحامين^(٣) ؛ فلما سقط / عليهم ذلك ورأوه ، ولم يكونوا فى عمرهم عاينوه ؛ / ٤٠ أ نادوا : « يا سلام ، من هذه الآلام ؛ يا خفى اللطاف ، نَجَتْ مِمَّا نَخَافُ » ؛ وهربوا من كل سوق ، ودخلوا فى الشقوق ؛ وتتابع الرمى من القلعة والكيमान ، حتى تزعزعت الأركان ؛ وهدمت فى مرورها حيطان الدور ، وسقطت فى بعض القصور ؛ ونزلت فى البيوت والوكايل ، وأصمت الأذان بصوتها الهائل .

فلما عظم هذا الخطب ، وزاد الحال والكرب ؛ ركب المشايخ إلى كبير الفرنسيين ، ليرفع عنهم هذا النازل ، ويمنع عسكره من الرمى المتراسل ؛ ويكفهم كما انكف المسلمون عن القتال ، والحرب خدعة وسجال .

فلما ذهبوا إليه ، واجتمعوا عليه ؛ عاتبهم فى التأخير ، واتهمهم فى التقصير ؛ فاعتذروا إليه فقبل عذرهم ، وأمر برفع الرمى عنهم ؛ وقاموا من عنده ينادون بالأمان فى المسالك ، وتسامع الناس بذلك ؛ فردت فيهم الحرارة ، وتسابقوا لبعضهم بالبشارة ؛ واطمأنت منهم القلوب ، وكان الوقت قبيل الغروب ؛ وانقضى النهار وأقبل الليل ، وغلب على الظن أن القضية لها ذيل .

وأما أهل الحسينية^(٤) ، والعطوف البرانية ؛ فإنهم لم يزالوا مستمرين ، على الرمى والقتال ملازمين ؛ ولكن خانهم المقصود ، وفرغ منهم البارود ، والإفرنج أثخنوهم بالرمى المتتابع ، بالقنابر والمدافع ؛ إلى أن مضى من الليل نحو ثلاث ساعات ، وفرغت من عندهم الأدوات ؛ فعجزوا عن ذلك ، وانصرفوا وكف عنهم القوم وانحرفوا ؛ وبعد هجعة من الليل دخل الإفرنج المدينة كالسيل ومروا فى الأزقة والشوارع ، لا يجدون لهم ممانع ؛ كأنهم الشياطين أو جند / إبليس ، وهدموا ما وجدوه من المتاريس ؛ وذهبوا وجاءوا ، وبغضب الله باءوا ؛ ودخل طائفة من باب البرقية^(٥) ، وشقوا إلى الغورية ، وكروا ورجعوا ، وترددوا وما هجعوا ؛ وعلموا

(١) بالأصل « المحارين » ، صوبت من طبعة وزارة التربية والتعليم ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

(٢) سوق الغورية : سوق كان قائما بشارع الغورية . (٣) الحسينية : خط نشأ خارج القاهرة .

(٤) باب البرقية : انظر ، ص ٦٩ ، حاشية رقم (٧) .

باليقين ، أن لا دافع لهم ولا كمين ؛ وتراسلوا إرسالا ، ركبانا ورجالا ؛ ثم دخلوا أولئك الوعول ، إلى الجامع الأزهر ، وهم راكبون الخيول ؛ وولجوه من الباب الكبير ، وخرجوا من الباب الثانى حيث موقف الحمير ؛ وداس فيه المشاة بالنعال ، وهم يحملون السلاح والبندقيات ؛ وتفرقوا فى صحنه ومقصورته ، وربطوا خيولهم بقبلته ؛ وعاثوا بالأروقة والبحرات ، وكسروا القناديل والسهارات ، وهشموا خزائن الطلبة ، والمجاورين والكتبة ؛ ونهبوا ما وجدوه من المتاع ، والأوانى والقصاع ؛ والودائع والمخبآت ، بالدواليب والخزانات ؛ ودثثوا الكتب والمصاحف ؛ وعلى الأرض طرحوها ، وبأرجلهم ونعالاتهم داسوها ، وأحدثوا بالمسجد وتمخطوا ، وبالأوتار وتغوطوا ؛ وشربوا الشراب ، وكسروا أوانيه ، وألقوها بصحنه ونواحيه ؛ وكل من صادفوه به عروءه ، ومن ثيابه أخرجوه ؛ ووجدوا فى بعض الأروقة إنسانا فذبحوه ، ومن الحياة أعدموه ، وفعلوا بالجامع الأزهر ، ما ليس عليهم بمستنكر ، لأنهم أعداء الدين ، وأخصام متغلبون ، وغرماء متشمستون ، وضباع متكالبون ، وأجناس متباينون ، وأشكال متعاندون ، وأعطى تلك الليلة جيش الرحمن ، فسحة لجيش الشيطان ، لرهن لزمه فأداه ، وقطع كان عليه فتعده .

ولما أصبح يوم الثلاثاء^(١) اصطفت منهم حزب بباب الجامع ، فكل من حضر للصلاة يراهم فيكر راجعا ويسارع . / وتفرقت طوائفهم بتلك النواحي أفواجا ، واتخذوا السعى والطواف بها منهاجا . وأحاطوا إحاطة السوار ، ونهبوا بعض الديار بحجة التفتيش على النهب ، وآلة السلاح والضرب ، وخرج^(٢) سكان تلك الجهة يهرعون ، وللنجاة بأنفسهم طالبون . وانتهكت حرمة تلك البقعة بعد أن كانت أشرف البقاع ، وترغب الناس فى سكناها ، ويودعون عند أهلها ما يخافون عليه الضياع . وجماعة الإفرنج لا يملكون بها إلا فى النادر ويحترمونها كغيرهم فى الباطن والظاهر ، فانقلب بهذه الحركة منها الموضوع وانخفض على غير القياس المرفوع . ثم ترددوا فى الأسواق ووقفوا صفوفًا ، مئينًا وألوفًا ، فإن مرَّ بهم أحد فتشوه ، وأخذوا ما معه وربما قتلوه ، ورفعت القتلى والمطروحون من الإفرنج والمسلمين ، ووقف جماعة من الفرنسيين ونظفوا مراكز المتاريس ، وأزالوا ما بها من الأتربة ، والأحجار المتراكمة ، ووضعوها فى ناصية ، لتصير طرق المرور خالية . وتحزبت نصارى الشوام وجماعة أيضًا من الأروام ، الذين نهبت دورهم بحارة الجوانية ، يشكون لكبير

٤١ / أ

(١) ١٣ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٢) بالأصل « وخرجت » ، صوبت .

الإفرنج ما لحقهم من الرزية . واغتسموا الفرصة فى المسلمين ، وأظهروا ما هو بقلوبهم كمين^(١) وضربوا فيهم المضارب ، وكأنهم شاركوا الإفرنج فى النواذب . وما قصدهم المسلمون ، ونهبوا ما لديهم إلا لكونهم منسوين إليهم . مع أن المسلمين الذين جاوروههم نهبهم الزُّعْرُ أَيْضًا وَسَلَبُوهُمْ ، وكذلك خان الملايات المعلوم ، الذى عند باب حارة الروم ، وفيه بضائع المسلمين ، وودائع الغائبين ، فسكت المصاب على/ غصته ، واستعوض الله فى قضيته ، لأنه إن تكلمَ لاتسمع دعواه ، ولايلتف لشكواه . وانتدب « برطلمين » الكافر للعسس^(٢) على من حمل السلاح واختلس . وبث أعوانه فى الجهات ، يتجسسون فى الطرقات ، فيقبضون على الناس بحسب أغراضهم ، وما ينهيه من إغاضهم . فيحكم فيه بمراده ، ويعمل برأيه واجتهاده . ويأخذ منهم الكثير ، ويركب فى موكبه ويسير وهم موثقون بين يديه بالحبال ، ويسحبهم الأعوان بالقهر والنكال . فيودعونهم فى السجون ، ويطالبونهم بالمنهوبات . ويقررونهم بالعقاب والضرب ، ويسألونهم عن السلاح وآلات الحرب . ويدل بعضهم على بعض ، فيضعون على المدلول عليهم أَيْضًا القبض . وكذلك فعل مثل فعله اللعين الأغا ، وتجبر فى أفعاله وطغى . وكثير من الناس ذبحوهم ، وفى بحر النيل قذفوهم . ومات فى هذين اليومين وما بعدهما أمم كثيرة لا يحصى عددها . وطال بالكفرة بغيهم وعنادهم ، ونالوا من المسلمين قصدهم ومرادهم .

وأصبح يوم الأربعاء^(٣) ، فركب فيه جميع المشايخ ، وذهبوا فيه لبيت الصارى عسكر ، وقابلوه ، وخاطبوه فى العفو ولاطفوه . والتمسوا منه أمانًا كافيًا ، وعفوا ، ينادون به باللغتين شافيًا ؛ لتطمئن بذلك قلوب الرعية ، ويسكن روعهم من هذه الرزية ؛ فوعدهم وعدًا مشوبًا بالتسويق ، وطالبهم بالتبيين والتعريف ، عمن تسبب من المتعممين فى إثارة العوام ، وحرصهم على الخلاف والقيام ، فغالطوه عن تلك المقاصد ، فقال على لسان الترجمان : « نحن نعرفهم بالواحد » ، فترجوا عنده فى إخراج العسكر ، من الجامع الأزهر ، فأجابهم لذلك / السؤال ، وأمر بإخراجهم فى الحال ، وأبقوا مِنْهُمْ نحو السبعين أسكنوهم بالخطة كالضابطين ، ليكونوا للأمور مراصدين ، وبالأحكام متقيدين .

(١) كمين : دفين .

(٢) العسس : التجسس .

(٣) ١٤ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٧٩٨ م .

ثم أنهم ، فحسوا عن المتهمين فى إثارة الفتنة ، فطلبوا : الشيخ سليمان الجوسقى ، شيخ طائفة العميان ، والشيخ أحمد الشرقاوى ، والشيخ عبد الوهاب الشبراوى ، والشيخ يوسف المصيلحى ، والشيخ إسماعيل البراوى ، وحسبهم بيت البكرى .

وأما السيد بدر : فإنه تغيب وسافر إلى جهة الشام ، وفحصوا عيه فلم يجدوه ، وتردد المشايخ لتخليص الجماعة المعوقين فغولطوا ، واتهم أيضاً إبراهيم أفندى كاتب البهار^(١) ، بأنه جمع له جمعاً من الشطار^(٢) ، وأعطاهم الأسلحة والمساوق ، وكان عنده عدة من المماليك المخفيين ، والرجال المعدودين ؛ فقبضوا عليه وحسبوه بيت الأغا .

وفى يوم الأحد ثامن عشره^(٣) ، توجه الشيخ السادات وباقى المشايخ إلى بيت صارى عسكر الفرنسيس ، وتشفعوا عنده فى الجماعة المسجونين بيت الأغا ، وقائم مقام ، والقلعة ، فقبل لهم « طَوَّلُوا رُوحَكُمْ وَلَا تَسْتَعْجِلُوا » ؛ فقاموا وانصرفوا .

وفيه^(٤) ، نادوا فى الأسواق بالأمان ، ولا أحد يشوش على أحد ، والقبض على الناس مستمر ليلاً ونهاراً ، وكذلك كَبَسَ البيسوت ، والنهب بحسب ما ينهيه العدو فى عدوه ، وَرَدَّ بعض الأمتعة التى ذهبت للنصارى .

وفيه^(٥) ، توسط عمر القلقشى لمغاربة الفحامين ، وجمع منهم ، ومن غيرهم عدة وافرة ، وعرضهم على صارى عسكر ، فاختر منهم الشباب وأولى القوة ، وأعطاهم سلاحاً وآلات حرب ، ورتبهم عسكراً ، ورئيسهم عمر المذكور ، وخرجوا وأمامهم الطبل الشامى على عادة عسكر المغاربة ، وسافروا إلى جهة بحرى ، بسبب أن بعض البلاد / قام على عسكر الإفرنج وقت الفتنة وقتلواهم ، وضربوا أيضاً مركبين بها عدة من عساكرهم فحاربوهم وقتلواهم ؛ فَلَمَّا ذَهَبَ أولئك المغاربة سَكَنُوا الفتنة ، وضربوا عثمة^(٦) ، وقتلوا كبيرها المسمى بابن شعير ، ونهبوا داره

(١) كاتب البهار : أى الشخص المسئول عن جمر البهار .

(٢) الشطار : جمع شاطر ، أصحاب الخيل والخبث الذين يزعمون الناس ويحتالون عليهم .

(٣) ١٨ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٤) ١٨ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٥) ١٨ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٦) عثمة : قرية قديمة ، وردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، باسم « عثما » ، وهى إحدى قرى مركز

شبين الكوم ، محافظة المنوفية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

ومتاعه وماله وبهائمه ، وكان شيئاً كثيراً جداً ، وأحضروا إخوته وأولاده وقتلوهم ، ولم يتركوا منهم سوى ولد صغير جعلوه شيخاً عوضاً عن أبيه ، وسكن العسكر المغربى بدار عند باب سعادة ^(١) ، ورتبوا لهم من الفرنسيس جماعة يأتون إليهم فى كل يوم ، ويدربونهم على كيفية حربهم ، وقانون ترتيبهم ، ومعنى إشاراتهم فى مصافاتهم ، فيقف المعلم والمتعلمون مقابلون له صفًا ، وبأيديهم بنادقهم ، فيشير إليهم بالفاظ مستهجنة بلغتهم ، كأن يقول هردبوش ^(٢) ، فيرفعونها قابضين بأكفهم على أسافلها ، ثم يقول : ^(٣) مرش ، فيمشون صفوفًا إلى غير ذلك .

وفيه ^(٤) ، سافر برطلمين الكافر إلى ناحية سرياقوس ^(٥) ، ومعه جماعة من العسكر ، بسبب الناس الفارين إلى جهة الشرق ، فلم يدركهم ، وقبض من البلاد تفريدة وكلفا ، وعسف فى قبضها وتحصيلها ، ورجع بعد أيام .

وفى يوم الأربعاء ^(٦) ، تصدى الشيخ المهدي لإبراهيم أفندى كاتب البهار ، وتلطف مع كبير الفرنسيس بمعونة بوسليك ^(٧) المعروف بالرزنامجى ، ونقله من بيت الأغا إلى داره ، وطلبوا منه قائمة كشف عما يتعلق بالممالك بدفتر البهار .

وفى يوم الخميس ^(٨) ، سافر عدة مراكب نحو الأربعين بها عساكر الإفرنج إلى جهة بحرى .

وفى ليلة السبت رابع عشرينه ^(٩) ، حضر هجان من ناحية الشام وعلى يده مكاتبات ، وهو صورة فرمان ، وعليه طرّة ، ومكتوب من أحمد باشا ، وآخر من بكر باشا ، إلى كتخدائه مصطفى بيك ، ومكتوب من إبراهيم بيك خطابًا / ٤٣ / أ
للمشايع ، وذلك كله بالعربى ، ومضمون ذلك ، بعد براعة الاستهلال والآيات القرآنية والأحاديث ، والآثار المتعلقة بالجهاد ، ولعن طائفة الإفرنج ، والخط عليهم ،

(١) باب سعادة : أحد أبواب القاهرة القديمة فى سورها الغربى ، المحاذى للخليج المصرى ، أنشأه جوهر القائد فى ٣٥٩ هـ / ٦٩ / ٩٧٠ م ، وهو منسوب إلى سعادة بن حيان غلام المعز لدين الله ، وقد مات ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م . زكى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٢) هردبوش : أى ما يعرف فى الجيش بإسم « كتفن سلاح » . (٣) مرش : يأمرهم بالمشى المنتظم .

(٤) ١٨ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٥) سرياقوس : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٣٥ .

(٦) ٢١ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٣١ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٧) بوسليك : « Poussielgue » .

(٨) ٢٢ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٩) ٢٤ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٣ نوفمبر ١٧٩٨ م .

وَذَكَرَ عَقِيدَتَهُمُ الْفَاسِدَةَ ، وَكَذِبَهُمْ وَتَحِيلَهُمْ ، وَكَذَلِكَ بَقِيَّةُ الْمَكَاتِبَاتِ بِمَعْنَى ذَلِكَ ، فَأَخَذَهُمْ مُصْطَفَى بَيْكٍ وَذَهَبَ بِهِمْ إِلَى كَبِيرِ الْفَرَنْسِيِّسِ ، فَلَمَّا اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ ، قَالَ : « هَذَا تَزْوِيرٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بَيْكٍ لِيُوقَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْمَشَاحَنَةُ ، وَأَمَّا أَحْمَدُ بَاشَا ، فَهُوَ رَجُلٌ فَضُولَى ، لَمْ يَكُنْ وَالِيًا بِالشَّامِ وَلَا مِصْرَ ، لِأَنَّهُ وَالَى الشَّامَ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا ، وَأَمَّا وَالَى مِصْرَ فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَظْمِ الَّذِى هُوَ الْآنَ وَالَى الشَّامَ ، وَأَنَا أَخْبَرْتُ بِذَلِكَ ، وَسَيَأْتِى بَعْدَ أَيَّامٍ وَالٍ ، وَنَقِمْ مَعَهُ كَمَا كَانَتْ الْمَمَالِكُ مَعَ الْوَلَاةِ » ، وَوَرَدَ خَبَرٌ أَيْضًا بِانْفِصَالِ مُحَمَّدٍ بَاشَا عَزَتْ عَنِ الْوِزَارَةِ ، وَعُزِّلَ أَنْفَارٌ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ .

وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ، بَطَلَ الْاجْتِمَاعُ بِالْأَيَّامِ الْمَعْتَادِ ، وَأَخَذُوا فِي الْاهْتِمَامِ بِعَمَلِ مَتَارِيسٍ فِي عِدَّةِ جِهَاتٍ ، وَبَنَوْا أُنْبِيَةَ عَلَى التَّلْوْلِ الْمُحِيطَةِ بِالْبَلَدِ ، وَوَضَعُوا بِهَا عِدَّةَ مَدَافِعَ وَقَنَابِرَ ، وَهَدَمُوا عِدَّةَ أَمَاكِنَ بِالْجِيزَةِ وَحَصَّنُوهَا تَحْصِينًا زَائِدًا ، وَكَذَلِكَ مِصْرَ الْعَتِيقَةَ ، وَنَوَاحِيَ شُبْرَا ، وَإِنْبَابَةَ ، وَهَدَمُوا عِدَّةَ مَسَاجِدَ مِنْهَا : الْمَسْجِدَ الْمُجَاوِرَ لِقَنْطَرَةِ الدِّكَةِ ، وَمَسْجِدَ الْمُقْسَى الْمَعْرُوفَ الْآنَ بِأَوْلَادِ عَنَّانٍ^(١) ، عَلَى الْخَلِيجِ النَّاصِرِيِّ بِبَابِ الْبَحْرِ^(٢) ، وَقَطَعُوا أَشْجَارًا كَثِيرَةً وَنَخِيلَ الْبَسَاتِينِ ، وَهَدَمُوا جَامِعَ الْكَازَرُونِى بِالرُّوْضَةِ^(٣) ، وَأَشْجَارَ الْجِيزَةِ الَّتِى عِنْدَ أَبِي هَرِيرَةَ^(٤) قَطَعُوهَا ، وَحَفَرُوا هُنَاكَ عِدَّةَ خَنْدَاقٍ كَثِيرَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَالنَّخِيلَ جِهَةَ الْحُلَى^(٥) ، وَبُولَاقَ وَخَرَّبُوا الدُّورَ ، وَهَدَمُوا الْقُصُورَ ، وَكَسَرُوا الشَّبَابِيكَ / ، وَدَقُّوا الْأَنْخَشَابَ ، بِحَيْثُ عَمَّ جَمِيعُ الْأَمَاكِنِ الْخَرَابَ ، وَزَعَقَ فِيهَا الْبُومُ وَالْغُرَابُ .

٤٣ب/

وَفِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ^(٦) ، حَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ عَسْكَرِ الْفَرَنْسِيِّسِ إِلَى بَيْتِ الْبِكْرِى نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَطَلَبُوا الْمَشَايِخَ الْمَحْبُوسِينَ لَعِنْدَ صَارَى عَسْكَرٍ لِيَتَحَدَّثَ مَعَهُمْ ، فَلَمَّا صَارُوا خَارِجَ الدَّارِ وَجَدُوا عِدَّةَ كَثِيرَةٍ فِي انْتِظَارِهِمْ ، فَقَبِضُوا عَلَيْهِمْ وَذَهَبُوا بِهِمْ إِلَى بَيْتِ

(١) مَسْجِدُ أَوْلَادِ عَنَّانٍ : أُنْشِئَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ بِالْمَقْسِ ، خَارِجَ الْبَحْرِ ، كَانَ يَعْرِفُ بِجَامِعِ الْمَقْسِ ، وَعُرِفَ أَيْضًا بِجَامِعِ بَابِ الْبَحْرِ ، وَجَامِعُ أَوْلَادِ عَنَّانٍ لَوْجُودِ ضَرِيحِ سَيِّدَى مُحَمَّدِ بْنِ عَنَّانٍ . مَبَارَكُ ، عَلَى : الْمَرْجِعِ السَّابِقِ ، ج ٤ ، ص ١٢٧ - ١٢٩ .

(٢) بَابُ الْبَحْرِ : أَحَدُ أَبْوَابِ الْقَاهِرَةِ الْخَارِجِيَّةِ ، فِي نَهَايَةِ سُورِهَا الشَّمَالِيِّ مِنَ الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ ، أُنْشِئَ صَلاَحُ الدِّينِ فِي ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م . رَكِى ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ : الْمَرْجِعِ السَّابِقِ ، ص ١٩ .

(٣) جَامِعُ الْكَازَرُونِى : جَامِعٌ كَانَ قَائِمًا بِالرُّوْضَةِ ، فَهَدَمَهُ رِجَالُ الْحَمَلَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ .

(٤) جَامِعُ أَبِي هَرِيرَةَ : جَامِعٌ كَانَ قَائِمًا بِالْجِيزَةِ وَهَدَمَهُ الْفَرَنْسِيُّونَ .

(٥) الْحُلَى : قَصْرٌ كَانَ قَائِمًا فِي رَمْلَةِ بُولَاقَ حَتَّى أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ .

(٦) ٢٥ جُمَادَى الْأُولَى ١٢١٣ هـ / ٤ نَوَفَمْبَرِ ١٧٩٨ م .

قائم مقام بدر^(١) الجماميز ، فعروهم من ثيابهم ، وصعدوا بهم إلى القلعة ، فسجنوهم إلى الصباح ، فأخرجوهم وقتلوهم ، وألقوهم من السور خلف القلعة ، وتغيب حالهم عن أكثر الناس أياماً .

وفى ذلك اليوم^(٢) ، ركب بعض المشايخ إلى مصطفى أغا ، كتخدا الباشا ، وكَلَّمُوهُ فِي أَنْ يَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى صَارَى عَسْكَر ، ليشفع في الجماعة المذكورين ، ظناً منهم أنهم في قيد الحياة ، فركب معهم إليه ، وكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ ، فقال لهم الترجمان : « يقول لكم صارى عسكر : « اصبروا ما هو وقته » ، وقام ليذهب في بعض أشغاله ، فنهض الجماعة أيضاً ، وركبوا إلى دورهم .

وفى يوم الثلاثاء^(٣) ، حضر عدة من عساكر الفرنسيين ، ووقفوا بحارة الأزهر^(٤) ، فتخيل الناس منهم المكروه ، ووقعت فيهم كرشة ، وأغلقت الدكاكين ، وتسابقوا للهرب وذهبوا إلى البيوت والمساجد ، واختلفت آراؤهم ورؤوا في ذلك أفضية بحسب تخمينهم وظنهم ، وفساد مخيلتهم ، فذهب بعض المشايخ إلى صارى عسكر وأخبره بذلك ، فأرسل إليهم وأمرهم بالذهاب ، فذهبوا ، وتراجع الناس وفتحوا الدكاكين ، ومرّ الوالى ، والأغا ، وبرطلمين ، ينادون بالأمان ، فسكن الحال ، وقيل : إن بعض كبرائهم حضر عند القلق الساكن بالمشهد ، وجلس عنده حصّة ، وهؤلاء كانوا أتباعه ، ووقفوا / ينتظرونه ، ولعل ذلك قصد التخويف / ٤٤ أ والإرهاب خشية من قيام فتنة كما أشيع قتل المشايخ .

وفيه^(٥) ، كتبوا أوراقاً وكَصَقُوهاَ بِالْأَسْوَاقِ ، تتضمن العفو والتحذير من إثارة الفتنة ، وَأَنَّ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي نَظِيرِ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْفَرَنْسِيِّينَ .

وفيه^(٦) ، شرعوا في إحصاء الأملاك والمطالبة بالمقرر ، فلم يعارض في ذلك معارض ، ولم يتفوّه بكلمة .

(١) بالأصل « بضرب » ، صويت .

(٢) ٢٥ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٣) ٢٧ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٦ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٤) حارة الأزهر : حارة تقع بجوار الجامع الأزهر ، وأخذت اسمها من مجاورتها للجامع الأزهر .

(٥) ٢٧ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٦ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٦) ٢٧ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٦ نوفمبر ١٧٩٨ م .

وفيه ^(١) ، أيضاً ، قلعوا أبواب الدروب والحارات الصغيرة « غَيْرُ النَّافِذَةِ » ^(٢) ، وهى التى كانت تركت وسومح أصحابها ، وصالحوا عليها قبل الحادثة ، وبرطلوا ^(٣) القلقات والوسائط على بقائها ، وكذلك دروب الحسينية ، فلما انقضت هذه الحادثة ، ارتجعوا عليهم وقلعوهم ونقلوهم إلى ما جمعه من البوابات بالأزبكية ، ثم كسروها وفصلوا أخشابها قطعاً ، ورفعوا بعضها على العربات إلى حيث يصنعون المتاريس بالنواحي والجهات ، وباعوا بعضها حطباً للوقود ، وكذلك ما بها من الحديد باعوه .

وفى ليلة الخميس ^(٤) ، هجم المنسر ^(٥) على بوابة سوق طيلون ^(٦) ، وكسروها وعبروا منها إلى السوق ، فكسروا القناديل وفتحوا ثلاث حوانيت ، وأخذوا ما بها من متاع المغاربة التجار ، وقتلوا القلق الذى هناك ، وخرجوا بدون مدافع ومنازع . وفى يوم الخميس المذكور ^(٧) ، ذهب المشايخ إلى صارى عسكر ، وشفعوا فى ابن الجوسقى شيخ العميان ، فإنه كان معوقاً ببيت البكرى ، فشفعهم فيه وأطلقوه .

شهر جمادى الثانية ^(٨)

استهل بيوم السبت ^(٩) ، فيه ^(١٠) ، كتبوا عدة أوراق على لسان المشايخ وأرسلوها إلى البلاد ، وَلَصَقُوا مِنْهَا نُسَخًا بِالسُّوْقِ وَالْأَزَقَةِ ، ونصها :

« صورة / نصيحة من كافة علماء الإسلام بمصر المحروسة ، نعوذ بالله من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ مِنَ السَّاعِينَ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ ، نَعْرِفُ أَهْلَ مِصْرَ قَاطِبَةً ، أَنَّهُ حَصَلَ بَعْضُ خُلُلٍ فِي مَدِينَةِ مِصْرَ المحروسة من طرف الجعيدية وأشرار الناس ، فَحَرَّكُوا الشُّرُورَ بَيْنَ الرِّعْيَةِ وَالْعَسْكَرِ الفرنسيّة ، بعدما

(١) ٢٧ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٦ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٢) بالأصل « الغير النافذة » ، صوبت .

(٣) برطلوا : أى رشوا أو قدموا الرشوة ، والبراطيل تعنى الرشاوى ، والمعنى هنا ، أنهم قدموا الرشاوى لرجال القلقات .

(٤) ٢٩ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٥) المنسر : أى اللصوص أو قطاع الطرق .

(٦) سوق طيلون : سوق كان قائماً بمنطقة جامع أحمد بن طولون ، وكان معظم التجار الذين يتاجرون بهذا السوق من المغاربة .

(٧) ٢٩ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٨) جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٠ نوفمبر - ٨ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٩) ١ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٠ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(١٠) ١ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٠ نوفمبر ١٧٩٨ م .

كانوا أصحاباً وأحباباً بالسوية ، وترتب على ذلك قتل جملة من المسلمين ، ونهب بعض من البيوت ، ولكن حصلت أُلطاف الله الخفية ، وسكنت الفتنة بسبب شفاعتنا عند أمير الجيوش بونايرته ، وارتفعت هذه البلية ، لأنه رجل كامل العقل عنده رحمة وشفقة على المسلمين ، ومحبة إلى الفقراء والمساكين ، ولولاه لكانت العساكر أحرقت المدينة ، ونهبت جميع الأموال ، وقتلوا كامل أهل مصر ، فعليكم أن لا تحركوا الفتنة ولا تطيعوا أمر المفسدين ، ولا تسمعوا كلام المنافقين ، ولا تتبعوا الأشرار ، ولا تكونوا مع الخاسرين سفهاء العقول ، الذين لا يقرءون العواقب ، لأجل أن تحفظوا أوطانكم ، وتطمثوا على عيالكم وأديانكم ، فإن الله سبحانه وتعالى يؤتي ملكه من يشاء ، ويحكم ما يريد ، ونخبركم أن كل من تسبب في تحريك هذه الفتنة قتلوا عن آخرهم ، وأراح الله منهم البلاد والعباد ؛ ونصيحتنا لكم أن لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، واشتغلوا بأسباب معاشكم ، وأمور دينكم ، وادفعوا الخراج الذي عليكم ، والدين النصيحة ؛ والسلام » .

وفيه ^(١) ، أمروا بقية السكان على بركة الأزيكية وما حولها بالنقلة من البيوت ليسكنوا بها جماعتهم المتباعدين عنهم ، ليكون الكلُّ في حومة واحدة ، وذلك لما داخلهم من / المسلمين ، حتى أن الشخص منهم صار لا يمشى بدون سلاح ، بعد أن كانوا من حين دخول البلد ، لا يمشون به أصلاً إلا لغرض ، والذي لم يكن معه سلاح يأخذ في يده عصا أو سوطاً أو نحو ذلك ، وتنافرت قلوبهم من المسلمين ، وأخذ كل واحد حذره من الآخر ، وانكف المسلمون من الخروج والمرور بالأسواق من الغروب إلى طلوع النهار .

ومن جملة من انتقل من الدرب الأحمر إلى الأزيكية ، اللعين كفرلى ^(٢) المسمى عند العامة بأبى خشبة ، لأنَّ إحدَى رِجْلَيْهِ مقطوعة من الركبة ، وقد ألبسها خشبة ، وهو يمشى بها بدون معين ، ويصعد الدرج ويهبط منها أسرع من الصحيح ، ويركب الفرس ويرمحه وهو على هذه الحالة ، وكان من جملة المشار إليه فيهم ، والمدير لأمور القلاع والبناء ، وَمَصَافُ الحروب ، ولهم به عناية عظيمة ، واهتمام زائد ، كان يسكن بيت مصطفى كاشف طرا وفي وقت الحادثة ، هجمت على الدار العامة

(١) ١ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٠ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٢) كفرلى : وصحة الاسم « كافارلى » Caffarlli ، كان قائداً كفوّاً من قادة الجيش الفرنسى ، وكان فقد إحدى قدميه في حروب الثورة الفرنسية ، وكان يستعمل خشبة في مشيه ، فعرف « بأبى خشبة » ، وقد عيّنه بونايرت رئيساً لفرقة المهندسين في الجيش ، وكان عضواً في المجمع العلمى ، شعبة الإقتصاد السياسى ، قتل في حصار عكا ، فحزن عليه بونايرت ، ونعاه لأعضاء الديوان ، بحزن شديد .

فنهبوا ، وقتلوا منها بعض الفرنساوية ، وَفَرَّ الْبَاقُونَ ؛ فأخبروا من بالقلعة الكبيرة ، فنزل منهم عدة وافرة ، وقف بعضهم خارج الدار ، بعد أن طردوا المزدحمين ببابها وضربوهم بالبندق ، وَدَخَلَ الْبَاقُونَ فقتلوا من وجدوه بها من المسلمين ، وكانوا جملة كثيرة ، وكان بتلك الدار شيء كثير من آلات الصنائع ، والنظارات الغربية ، والآلات الفلكية والهندسية ، والعلوم الرياضية ، وغير ذلك ، مما هو معدوم النظير ، كل آلة لقيمة لها عند من لا يعرف صنعتها ومنفعتها ، فَبَدَّدَ ذلك كله العامة وكسروه قطعاً ، وصعب ذلك على الفرنسيين / جداً ، وأقاموا مدة طويلة يفحصون عن تلك الآلات ، ويجعلون لمن يأتيهم بها عظيم الجعالات ، ومن استشهد في وقعة تلك الدار الشيخ محمد الزهار .

٤٥ب/

وفي خامسه^(١) ، أفرجوا عن إبراهيم أفندى كاتب البهار ، وتوجه إلى بيته .
وفي ثامنه^(٢) ، قتلوا أربعة أنفار من نصارى القبط ، فيهم إثنان من النجارين ، قيل إنهم سكروا في الخمارة ، وَمَرُّوا فِي سكرهم ، وفتحوا بعض الدكاكين ، وسرقوا منها أشياء ؛ وقيل : « تكرر ذلك منهم عدة مرار » ، فاغتازوا لذلك القبضة .
وفيه^(٣) ، كتبوا عدة أوراق وأرسلوا منها نسخاً للبلاد وَلَصَقُوا منها بالأسواق ، والأخطاط ، وذلك على لسان المشايخ أيضاً ، ولكن تزيد صورتها عن الأولى ، ونصها :

« صورة نصيحة من علماء الإسلام بمصر المحروسة ، نخبركم يا أهل المدائن والأمصار من المؤمنين ؛ ويا سكان الأرياف من العربان والفلاحين ، أن إبراهيم بيك ، ومراد بيك ، وبقية دولة المماليك ، أرسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات إلى سائر الأقاليم المصرية ، لأجل تحريك الفتنة بين المخلوقات ، وادعوا أنها من حضرة مولانا السلطان ، ومن بعض وزرائه بالكذب والبهتان ، وسبب ذلك أنه حصل لهم شدة الغم والكرب الزائد ، واغتاطوا غيظاً شديداً من علماء مصر ورعاياها ، حيث لم يوافقوهم على الخروج معهم ، ويتركون عيالهم وأوطانهم ؛ فأرادوا أن يوقعوا الفتنة والشر بين الرعية والعسكر الفرنساوية ، لأجل خراب البلاد وهلاك كامل الرعية ، وذلك لشدة ما حصل لهم من الكرب الزائد بذهاب دولتهم وحرمانهم من مملكة مصر المحمية ، ولو كانوا في هذه الأوراق صادقين بأنها من حضرة / مولانا سلطان

٤٦أ/

(١) ٥ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٩٨ م . (٢) ٨ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٧ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٣) ٨ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٧ نوفمبر ١٧٩٨ م .

السلاطين ، لأرسلها جهازاً مع أغوات معينين ؛ ونخبركم أن الطائفة الفرنساوية بالخصوص عن بقية الطوائف الافرنجية ، دائماً يحبون المسلمين ومليتهم ، ويبغضون المشركين وطبيعتهم ، أحباب لمولانا السلطان ، قائمون بنصرته وأصدقاء له ، ملازمون لمودته وعشرته ومعونته ، يحبون من والاه ، ويبغضون من عاداه ، ولذلك بين الفرنساوية ، والموسقو^(١) غاية العداوة الشديدة من أجل عداوة الموسقو القبيحة الردية ، والطائفة الفرنساوية يعاونون حضرة مولانا السلطان على أخذ بلادهم إن شاء الله ، ولايقون منهم بقية ؛ فننصحكم أيها الأقاليم المصرية ، أنكم لا تحركوا الفتن ولا الشرور بين البرية ، ولا تعارضوا العساكر الفرنساوية بشيء من أنواع الأذية ، فيحصل لكم الضرر والهلاك والبلى ؛ ولا تسعموا كلام المفسدين ، ولا تطيعوا أمر المسرفين ، الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، فتصحبوا على ما فعلتم نادمين ، وإنما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكامل الملتزمين ، لتكونوا فى أوطانكم سالمين ، وعلى عيالكم وأموالكم آمنين مطمئنين ، لأن حضرة صارى عسكر الكبير أمير الجيوش بونابرتة ، اتفق معنا على أنه لا ينارح أحد فى دين الإسلام ، ولا يعارضنا فيما شرعه الله من الأحكام ، ويرفع عن الرعية سائر المظالم ، ويقتصر على أخذ الخراج ، ويزيل ما أحدثه الظلمة من المغارم ؛ فلا تعلقوا آمالكم بإبراهيم بيك ومراد ، وارجعوا إلى مولاكم مالك الملك ، وخالق العباد ، فقد قال نبيه ورسوله الأكرم : « الفتنة نائمة ، لعن الله من أيقظها بين الأمم » ، عليه أفضل / ٤٦ ب الصلاة والسلام ، ختام .

وفى ثالث عشره^(٢) ، قتلوا شخصين عند باب زويلة أحدهما يهودى لم يتحقق السبب فى قتلها .

وفيه^(٣) ، أخرجوا من بيت نسيب إبراهيم كتبخدا منّاو ، ودائع لبنت إبراهيم بيك وزوجها صناديق ضمنها مصاغ وجواهر وأوانى ذهب وفضة ، وأمتعة وملابس ، وأشياء كثيرة جداً .

وفى خامس عشره^(٤) ، مرّ جماعة من عسكر الإفرنج بباب زويلة ليلاً ، وفتحوا بعض دكاكين السكرية ، ونهبوا ما بها من السكر ، وضاع على أصحابه .

(١) الموسقو : روسيا .

(٢) ١٣ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٣) ١٣ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٤) ١٥ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧٩٨ م .

وفيه ^(١) ، دَلُّوا على إنسان عنده صندوقان وديعة لآيوب بيبك الدفتردار ، فطلبوه وأمروه بإحضارهما فأحضرهما بعد الإنكار والجحد عدة مرار ، فوجدوا ضمنهما أسلحة جواهر وسبح لؤلؤ وخناجر مجوهره وغير ذلك .

وفى عشرينه ^(٢) ، كَتَبُوا عدة أوراق مطبوعة وَأَلَصَقُوهَا بالأسواق ، مضمونها : « أن يوم الجمعة حادى عشرينه ^(٣) ، قصدنا نُظَيِّرُ مركبًا ببركة الأربكية فى الهواء بحيلة فرنساوية » ، فكثرت لغط الناس فى ذلك كعادتهم .

فلما كان ذلك اليوم قبل العصر ^(٤) ، تجمع الناس والكثير من الإفرنج ليروا تلك العجيبة ، وَكُنْتُ بِجَمَلَتِهِمْ ، فرأيت قماشًا على هيئة الأوية على عمود قائم ، وهو ملون : أبيض وأحمر وأزرق ، وعمودها مركب على مثل دائرة الغربال ، وفى وسطه سكرجة ^(٥) ، بها فتيلة مغموسة ببعض الأدهان ، وتلك السكرجة مصلوبة بسلوك حديد منها إلى الدائرة ، وهى مشدودة ب بكر وأحبال وأطراف الأحبال بأيدي أناس قائمين بأسطحة البيوت القريبة منها ؛ فلما كان بعد العصر بنحو ساعة ، أوقدوا تلك الفتيلة فصعد دخانها إلى ذلك القماش ، / وملاه فانتفخ وصار مثل الكرة ، وطلب الدخان الصعود إلى مركزه فلم يجد منفذًا ، فجذبها معه إلى العلو ، فجذبوها بتلك الأحبال حتى ارتفعت عن الأرض ، فقطعوا تلك الحبال ، فصعدت إلى الجو مع الهواء ، ومشيت معه هنيهة لطيفة ، ثم سقطت طارتها بالفتيلة ، وسقط أيضًا ذلك القماش ، فأنكسف طبعهم لسقوطها ، ولم يتبين صحة ما قالوه من أنها على هيئة مركب يجلس بها أنفار من الناس ، ويسافرون فيها إلى البلاد البعيدة لكشف الأخبار ، وغير ذلك من التموهيات الكاذبة ، بل ظهر أنها مثل الطيارات التى يعملها الفراشون بالمواسم والأفراح .

٤٧ / أ

وفى تلك الليلة عند العشاء ^(٦) ، عملوا حراقةً ونفوطًا وبارودًا وسواربخ بالأربكية ، وكان ذلك اليوم والليلة من أعيادهم ، لأن صارى عسكر دعا الأعيان وأكابر التجار ولبسوا ثيابًا جددًا .

(١) ١٥ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٢) ٢٠ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٣) ٢١ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٤) ٢١ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٥) سكرجة : وعاء صغير يشبه الشمعدان .

(٦) ٢١ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٩٨ م .

وفى تلك الليلة ^(١) ، كثر مرورهم بالأسواق فكانت الكلاب تعضهم فأطعموها خبزاً مسموماً فأكلوه فمات جملة كبيرة من الكلاب ؛ فلما طلع النهار ^(٢) ، وجدوا الناس الكلاب مرمية بالأسواق وهى ميتة ، فاستأجروا لها من جرّها إلى الكيمان .

وفى خامس عشرينه ^(٣) ، سافر عدة عساكر إلى جهة مراد بيك ، وكذلك إلى ناحية كرداسة ^(٤) بسبب العرب ، وكذلك إلى السويس ^(٥) ، وإلى الصالحية ^(٦) ، وأخذوا جمال السقاين برواياها وحميرهم حتى شح الماء وغلا ، وبلغ ثمن القربة عشرة أنصاف فضة إن وجدت .

وفيه ^(٧) ، ظفروا بعدة ودائع وخبايا بعدة أماكن ، بها صناديق وأمتعة وأسلحة وأوانى صينية ، وأوانى نحاس قناطير ، وغير ذلك .

وانقضى هذا الشهر ^(٨) ، وما تجدد به من الحوادث الكلية ، / والجزئية التى / ٤٧ ب لا يمكن ضبطها لكثرتها .

فمنها : أنهم أحدثوا بغيط النوبى ^(٩) المجاور للأزبكية أبنية على هيئة مخصوصة ، يجتمع بها النساء والرجال للهو والخلاعة فى أوقات مخصوصة ؛ وجعلوا على كل من يدخل إليه قدراً مخصوصاً يدفعه أو يكون مأذوناً ويبيده ورقة .

ومنها : أنهم هدموا وبنوا بالمقياس والروضة ، وهدموا جامع أبى هريرة

(١) ٢١ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٢) ٢٢ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٣) ٢٥ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٤) كرداسة : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز إمبابة ، محافظة الجيزة . رمى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٦٢ .

(٥) السويس : ميناء مصر ، تقع عند النهاية الشمالية لخليج السويس ، وهى مدينة كليسا التى سماها العرب « مدينة القلزم » ، وهى الآن قاعدة محافظة السويس . نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٧ .

(٦) الصالحية : أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٤ هـ / ٤٦ - ١٢٤٧ م ، بأرض السايح فى أول الرمل بين مصر والشام ، لتكون منزلة للعساكر عند ذهابهم للشام ، وعند عودتهم ، وهى إحدى مدن مركز فاقوس ، محافظة الشرقية . نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٧) ٢٥ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٨) ٢٨ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٠ نوفمبر - ٨ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٩) غيط النوبى : كان هذا الغيط فى ذلك الوقت مجاوراً لبركة الأزبكية .

بالجيزة^(١) ، ومهدوا السبيل المجاور لقنطرة الليمون^(٢) ، وبنوا أعلاه طاحوناً تدور بالهواء ، وتطحن الأردب من الدقيق ، وطاحوناً أخرى بالروضة فى مقابلة مصاطب النشاب ، وهدموا الجامع المجاور لقنطرة الدكة^(٣) ، وشرعوا فى ردم جهات حوالى بركة الأريكية ، وهدموا الأماكن المقابلة لبيت صارى عسكر حتى جعلوها رجة متسعة ، وهدموا الدور المقابلة لها من الجهة الأخرى ، الجنان التى خلف ذلك ، وقطعوا أشجارها ورددوا مكانها بالأتربة الممهدة على خط معتدل من الجهتين ، مبتداه من حدّ بيت صارى عسكر إلى قنطرة المغربى المذكورة^(٤) .

ثم منها كذلك : جسر على الوضع والنسق ممتداً إلى بولاق ممهداً مستويّاً على خط مستقيم ، وحفروا فى جانبيه من مبتداه إلى منتهاه خندقين ، وكذلك غرسوا جانبيه شجر السيسبان من الأول للآخر ، ويتصل ذلك الجسر بساحل النيل عند موردة التبن^(٥) ، وأحدثوا طريقاً أخرى فيما بين باب الحديد ، وباب العدوى^(٦) ، عند المكان المعروف بالشيخ شعيب ، حيث معمل الفواخير ، ورددوا جسراً ممهداً مستطيلاً ممتداً يبتدئ من الحدّ المذكور ، وينتهى إلى جهة المذبح خارج الحسينية ، فخرّب بسبب ذلك أماكن كثيرة وغيطان عديدة ، وقطعوا / فى طريقهم جانباً من التل الكبير المجاور لقنطرة الحاجب^(٧) ، ورددوا خليج بركة الرطلى^(٨) ، وقطعوا أشجار بستان كاتب البهار ، المقابل لجسر بركة الرطلى ، وأشجار الجسر أيضاً ، والأبنية التى بين باب

١٤٨ /

-
- (١) جامع أبى هريرة : أنظر ، ص ٧٦ ، حاشية رقم (٤) .
 (٢) قنطرة الليمون : قنطرة على الخليج المصرى يتوصل منها إلى شاطئ الخليج الغربى .
 (٣) قنطرة الدكة : أنظر ، ص ٥٢ ، حاشية رقم (٥) .
 (٤) قنطرة المغربى : قنطرة كانت قائمة على الخليج بالقرب من باب الشعرية ، يتوصل منها إلى الشاطئ الغربى .
 (٥) موردة التبن : أى الميناء الصغير الذى يصل إليه التبن المرسل إلى القاهرة .
 (٦) باب العدوى : هو باب الشعرية الكبير ، وعرف بباب العدوى ، لوقوعه تجاه جامع العدوى . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٢٢ .
 (٧) قنطرة الحاجب : أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ٧٢٥ هـ / ٣٤ - ١٣٣٥ م ، على الخليج الناصرى ، ويتوصل إليها من أرض الطبالة ، وكان عليها صفان من الخوائيت ، ومن تحتها يصب الخليج الناصرى فى الخليج الكبير . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .
 (٨) بركة الرطلى : هذه البركة من جملة أرض الطبالة ، عرفت ببركة الطوابين ، من أجل أنه كان يعمل فيها الطوب ، كان فى شرقى هذه البركة زاوية بها نخل كثير ، وفيها شخص يصنع الأبطال الحديد ، التى تزن بها الباعة ، فسمّاها الناس بركة الرطلى ، نسبة لصانع الأبطال . المتريزى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .

الحديد ، والرجبة التي بظاهر جامع المقس^(١) ، وساورا الأعلى بالمنخفض ، بحيث صارت طريقاً ممتدة من الأزيكية إلى جهة قبة النصر^(٢) ، والعادلية^(٣) ، على خط مستقيم من الجهتين ، وجعلوا جامع الظاهر ببيرس ، خارج الحسينية قلعة ، وهدموا منارته وجعلوها برجاً ، ووضعوا فى أسواره مدافع ، وأسكنوه جماعة من العسكر ، وبنوا فى داخله عدة مساكن ، يسكنها العساكر المقيمون به .

ومنها : أنهم أحدثوا على التل المعروف بتل العقارب بالناصرية كرانك^(٤) وأبراجاً ، ووضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر . وهدموا عدة دور منها دور الأمراء وأخذوا أنقاضها ورخامها لأبنيتهم على التل وغيرها . وأفردوا للمدبرين والفلكيين وأهل المعرفة والعلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والنقوشات والرسومات والمصورين والكتبة والحساب والمنشئين^(٥) حارة الناصرية وما بها من البيوت ، من بيت قاسم بيك أمير الحاج سابقاً المعروف بأبى سيف ، وبيت حسن كاشف جركس الذى أنشأه وشيده وزخرفه وصرف عليه أموالاً عظيمة من مظالم العباد ، وعند إتمام بياضه وفرشه حدثت هذه الحادثة ففر مع الفارين وتركه بما فيه ، وسكنته الجماعة المذكورة ووضعوا فيه جملة كبيرة من كتبهم ، وعليها خازن يحفظها ، ويحضرها للطلبة فيراجعوا فيها مرادهم ويردها إلى / مكانها ، وأكثرها يشتمل على الرياضيات ٤٨/ب والتصويرات وتواريخ الأمم السالفة ، وسموا ذلك البيت بالمدرسة^(٦) . وأفردوا مكانا للنجارين والحدادين والخراطين وأرباب الصنائع من الفرنسيين ، ومكانا للحكمة ، وبنوا فيه « كوانين » وتنانير^(٧) مهندمة ، وركبوا عليها آلات التقاطير واستخراج المياه والأدهان المختصة بالطب والحكمة وأرواح المفردات ، وأملاح الأرمدة المستخرجة من الأعشاب ، وبه أوان وقوارير من الزجاج المختلف الأشكال والهيئات إلى غير ذلك .

(١) جامع المقس : أنظر ، ص ٧٦ ، حاشية رقم (١) .

(٢) قبة النصر : كانت زاوية يسكنها فقراء العجم ، وهى خارج القاهرة بالصحراء تحت الجبل الأحمر ، جدها الملك الناصر محمد بن قلاوون ، كانت واقعة فى الفضاء الكائن شرقى حانقاة السلطان برفوق ، وقد اندثرت .

ركى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(٣) العادلية : أنظر ، ص ٣٥ ، حاشية رقم (١) .

(٤) كرانك : أى أمكنة للتدريب والحراسة والدفاع .

(٥) المنشئين : كُتَّابُ الإنشاءِ

(٦) وهذه المدرسة هى التى عرفت بالمجمع العلمى

(٧) تنانير : أفران

وفيه ^(١) ، ورد الخبر بموت صالح بيك أمير الحاج بغزة .

شهر . . . (٢)

استهل بيوم الأحد ^(٣) .

وفى ثالثه ^(٤) ، قتلوا شخصاً من الأجناد يقال له مصطفى كاشف ، من جماعة حسنين بيك المعروف بشفت ، وكان قد فرّ مع الفارين ، ثم حضر من غير استئذان ، وأقام أياماً مستتراً ببيت الشيخ سليمان الفيومي ، فسَلَّمَهُ لمصطفى أغا مستحفظان ، ليأخذ له أماناً ، فأخبر الفرنسيين بشأنه وأغراهم عليه ، فأمروا بقتله ، فقتلوه وقطعوا رأسه ، وطافوا بها ينادون عليها ، بقولهم : « هذا جزاء من يدخل إلى مصر بغير إذن الفرنسيين » .

وفى يوم الخميس ^(٥) ، حضر كبير الفرنسيين الذى بناحية قليوب ، وصحبته سليمان الشواربى شيخ قليوب ، وكبير الناحية ، فلما حضر حبسوه بالقلعة ، قيل : إنهم عثروا معه على مكتوب ، أرسله وقت الفتنة السابقة إلى سرياقوس ^(٦) ، ليستنهض أهل تلك النواحي فى القيام ، ويأمرهم بالحضور وقت أن يرى الغلبة على الفرنسيين ؛ ولما حبسوه حبسوا معه أربعة من الأجناد أيضاً .

وفيه ^(٧) ، أٌحْدِثُوا مدفعاً يضربونه / كل يوم ، وقت الزوال ، لأن ذلك الوقت عندهم إبتداء اليوم . / ١٤٩

وفى يوم الأربعاء عاشره ^(٨) ، نادوا فى الأسواق بأن من أراد أن يشتري لفرس أو حمار فليحضر يوم الجمعة ثانى عشره ^(٩) ، ببولاق ، ويشتري من الفرنساوية ما أحب من ذلك ، وكتبوا بذلك أوراقاً وألصقوها بالأسواق والأزقة ، وهى مطبوعة وعليها الصورة ، ونصها :

(١) ٢٥ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٢) رجب ١٢١٣ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٩٨ - ٧ يناير ١٧٩٩ م .

(٣) ١ رجب ١٢١٣ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٩٨ م . (٤) ٣ رجب ١٢١٣ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٥) ٥ رجب ١٢١٣ هـ / ١٣ ديسمبر ١٧٩٨ م . (٦) سرياقوس : انظر ، ص ٧٥ ، حاشية رقم (٥) .

(٧) ٥ رجب ١٢١٣ هـ / ١٣ ديسمبر ١٧٩٨ م . (٨) ١٠ رجب ١٢١٣ هـ / ١٨ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٩) ١٢ رجب ١٢١٣ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٧٩٨ م .

« فليكن معلوماً عند كافة الرعايا المصرية ، أن يوم الجمعة إثني عشر شهر رجب^(١) ، الساعة الثانية ، يباع في بولاق جملة خيل من المشيخة الفرنساوية ، فلأجل هذا المشتري ، كل من أراد يقتنى خيلاً مَنَحًا له الإجازة أنه يقتنى كما يريد ويشاء » . انتهى .

وفي يوم الإثنين سادس عشره^(٢) ، سافر كبير الفرنسيين بونابرتة إلى السويس ، وأخذ صحبته السيد أحمد المحروقي ، وإبراهيم أفندي كاتب البهار ، وأخذ معه أيضاً بعض المدبرين والمهندسين والمصورين ، وجرجس الجوهري والطون أبو طاقية وغيرهم ، وعدة عساكر من الخيالة والمشاة ، وبعض مدافع وعربات وتختروانات^(٣) ، وعدة جمال تحمل الذخيرة والماء والقومانية^(٤) .

وفيه^(٥) ، شرعوا في ترتيب الديوان على تنظيم آخر وعينوا له ستين نفرًا ، منهم أربعة عشر ، يقال لهم الخصوصي ، وهم الذين يحضرون دائماً ، ويقال لهم الديوان الخصوصي^(٦) ، والديوان الديمومي ، والباقي بحسب الاقتضاء ، والأربعة عشر فيهم من المشايخ : الشرقاوي ، والمهدى ، والصاوي ، والبكري ، والفيومي ، ومن التجار المحروقي ، وأحمد بن محمود محرم ، ومن النصارى القبطية ، لطف الله المصري ، ومن الشوام : / يوسف فرحات ، ومخائيل كُحَيْل ، وواحد انجليزي ، ب٤٩/ وبوديف وموسى كافو^(٧) الفرنسيان ، ووكلاء ومباشرين^(٨) من الفرنسيين وتراجعة .

(١) ١٢ رجب ١٢١٣ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٧٩٨ م . (٢) ١٦ رجب ١٢١٣ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٣) تختروانات : جمع « تختروان » ، فارسية « تخت » ، بمعنى السرير ، و « روان » ، السافر أو المتحرك ، وهو عبارة عن هودج أو محفة يحملها جملان أو حصانان من أمام ، وجملان أو حصانان من خلف ، يركبه عليه القوم من الرجال والنساء . سليمان ، أحمد السعيد السائق ، ص ٥٣ .

(٤) القومانية : يونانية ، دخلت التركية ، وتعني ذخيرة السفينة وميرة الجنود عليها ومستودعها ، والدولاب في قاع القارب ، والجبرتي يستعملها بمعنى الذخيرة والتموين بعامة . نفس المرجع ، ص ١٧٤ .

(٥) ١٦ رجب ١٢١٣ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٦) الديوان الخصوصي : يتكون من أربعة عشر عضواً ، ينتخبهم أعضاء الديوان العمومي ، ويصدق القائد العام ، على انتخابهم . وهذا الديوان يجتمع يومياً للنظر في مصالح الرعية ووضع الحلول لها ، والأعضاء الذين تكون منهم ، هم : الشيخ عبدالله الشرقاوي ، الشيخ محمد المهدى ، الشيخ مصطفى الصاوي ، الشيخ خليل البكري ، الشيخ سليمان الفيومي ، ومن التجار : السيد أحمد المحروقي شاهيندر التجار ، السيد أحمد محرم . تاجر البن والبهار . ومن الأقباط : المعلم لطف الله المصري ، المعلم إبراهيم العايظ . ومن السوريين : يوسف فرحات ، ميخائيل كحيل .

(٧) كافوا : Cafe

(٨) المباشرين : هم المشرفون على محصل الضرائب سواء أكانت ضرائب شرعية أم غير شرعية وقد لعب المباشر دوراً كبيراً في الإدارة في العصر العثماني في المدينة والريف ، وتمتعوا بنفوذ واسع ، مستمد من =

وأما العمومى^(١) : فغالبه مشايخ حرف ، وكتبوا بذلك طوماراً^(٢) كبيراً بصموا منه نسخاً كثيرة ، وأرسلوا منها نسخاً للأعيان وألصقوا منها بالأسواق على العادة ، وأرسلوا للذين عينوا بالديوان أوراقاً بأسمائهم .

وصورة صدر ذلك الطومار المكتتب فى شأن ذلك .

وقد أوردت ذلك ، وإن كان فيه بعض الطول ، للاطلاع على ما فيه من التمويهات على العقول ، والتسلى على دعوى الخواص من البشر بفاسد التحيلات التى تنادى على بطلانها بديهية العقل فضلاً عن النظر ، وهو مقول على لسان بونايرته كبير الفرنسيس ، ورئيسهم ذلك التعيس ، ونصه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« من بونايرته أمير الجيوش الفرنسية ، خطاباً إلى كافة أهل مصر الخاص والعام ، نعلمكم أن بعض الناس ضالين العقول خالين من المعرفة وإدراك العواقب ، سابقاً أوقعوا الفتنة والشروع بين القاطنين بمصر ، فأهلكهم الله بسبب فعلهم ونيتهم القبيحة ، والبارى سبحانه وتعالى أمرنى بالشفقة والرحمة للعباد ، فامتثلت أمره وصرت رحيماً بكم ، شفوفاً عليكم ، ولكن كان حصل عندى غيظ وغم شديد ، بسبب تحريك هذه الفتنة بينكم ، ولأجل ذلك أبطلت الديوان الذى كنت رتبته لنظام البلد وصلاح أحوالكم ، من مدة شهرين ، والآن توجه خاطرننا إلى ترتيب الديوان كما كان ، لأن حسن أحوالكم ومعاملتكم فى المدة المذكورة أنسانا ذنوب الأشرار وأهل الفتنة التى وقعت / سابقاً . ١٥ /

أيها العلماء والأشراف : أعلموا أمتكم ومعاشر رعيتكم بأن الذى يعادىنى

^١ = وظيفتهم ، والمبشر نفوذه يمتد إلى جميع العاملين فى جمع الضرائب وتسجيلها من الصبارقة والكتبة والمساحين ، ورئيس المبشرين يطلق عليه لقب « كبير المبشرين » .

(١) الديوان العمومى : يتكون من ستين عضواً على النحو التالى : ١٤ من العلماء ، ٢٦ من التجار والصناع ، ١١ من رجال العسكرية ، ٢ من مشايخ الأخطاط ، ٤ من الأقباط ، ٣ من الأجانب ، وجميعهم بناء على دعوة من حاكم القاهرة ، ويتنخب الأعضاء من بينهم الرئيس ، وينظر فى الموضوعات التى تعرض عليه ، وله سكرتيران .

(٢) طومار : أنظر ، ص ٦٣ ، حاشية رقم (٨) .

ويخاصمنى إنما خصامه من ضلال عقله وفساد فكره ، فلا يجد ملجأ ومخلصاً ينجيه منى فى هذا العالم ، ولا ينجو من بين يدى الله ، لمعارضته لمقادير الله سبحانه وتعالى ، والعاقل يعرف أن ما فعلنا بتقدير الله تعالى وإرادته وقضائه ، ومن يشك فى ذلك فهو أحمق وأعمى البصيرة ؛ وَأَعْلَمُوا أَيضاً أمتكم أَنَّ اللهَ قَدَّرَ فى الأزل هلاك أعداء الإسلام وتكسير الصليبان على يدى ، وقدر فى الأزل بعد ذلك أن أجيئ من المغرب إلى أرض مصر لهلاك الذين ظلموا فيها ، وإجراء الأمر الذى أمرت به ، ولا يشك العاقل أن هذا كله بتقدير الله وإرادته وقضائه .

وَأَعْلَمُوا أَيضاً أمتكم أَنَّ القرآن العظيم ، صرح فى آيات كثيرة بوقوع الذى حصل ، وأشار فى آيات أخرى إلى أمور تقع فى المستقبل ، وكلام الله فى كتابه صدق وحق لا يختلف ، إذا تقرر هذا وثبتت هذه المقالات فى أذانكم ، فلترجع أمتكم جميعاً إلى صفاء النية وإخلاص الطوية ، فإن منهم من يمتنع عن لعنى وإظهار عدواتى من خوف سلاحى وشدة سطوتى ، ولم يعلم أن الله مطلع على السرائر ، يعلم خافية الأعين وما تخفى الصدور ؛ والذى يفعل ذلك يكون معارضاً لأحكام الله ومنافقاً ، وعليه اللعنة والنقمة من الله علام الغيوب .

واعلموا أيضاً أَنّى أقدر على إظهار ما فى نفس كل أحد منكم ، لأننى أعرف أحوال الشخص وما انطوى عليه بمجرد ما أراه ، وإن كنت لا أتكلم ولا أنطق بالذى عنده ، ولكن يأتى وقت ويوم يظهر لكم بالمعينة أَننى كلما فعلته ، وحكمت به / ٥٠ ب فهو حكم إلهى لا يرد ، وأن اجتهد الإنسان بغاية جهده ما يمتنع عن قضاء الله الذى قدره وأجراه على يدى ، فطوبى للذين يسارعون فى اتحادهم وهمتهم معى مع صفاء النية وإخلاص السريرة والسلام « ، ورتبوا لأرباب الديوان الديوى شهرية تدفع إليهم ، نظير تَقْيِيدِهِمْ بمصالح العامة والدعاوى ، وما يترتب عليه النظام بينهم وبين المسلمين .

وفى ثامن عشره^(١) ، طافوا على الطواحين ، واختاروا من كل طاحون فرساً أخذوها ، ومن الطحانين من صالحهم ودفع لهم دراهم وتركوه ، وذلك أنهم لما باعوا الخيول ببولاك ، فاشترى منهم الطحانسون جملة ، فكان كل من باع حصانه شرط فى أذنه شرطاً ليكون له علامة ، وبعد ذلك طافوا بالطواحين وأخذوا عوض خيولهم مما استحسَنوه ولَاقَ بخاطرهم .

(١) ١٨ رجب ١٢١٣ هـ / ٢٦ ديسمبر ١٧٩٨ م .

وفى أربع عشرينه^(١)، حضر السيد أحمد المحروقى، وكاتب البهار من السويس، وكان صارى عسكر ذهب إلى ناحية بلبس^(٢)، فأستأذنوه فى ذهابهم إلى مصر، فأذن لهم وأرسل معهم خمسين عسكرياً ليوصلوهم إلى مصر.

ولما حضروا حكوا أن أهل السويس لما بلغهم مجئ الفرنساوية، هربوا وأخلوا البلد وذهبوا إلى الطور، وذهب البعض إلى العرب فى البادية، فنهب الفرنسيين ما وجدوه بالبندر من البن والمتاجر والأمتعة وغير ذلك، وهدموا الدور، وكسروا الأخشاب وخوابى^(٣) الماء، فلما حضر كبيرهم وكان متأخراً عنهم، كلّمه التجار الذاهبون معه، وأعلموه أن هذا الفعل غير صالح، فاسترد من العسكر البعض، وواعدتهم باسترجاع الباقي أو دفع ثمنه بمصر، وأن يكتبوا قائمة بالمنهوبات، وهذا نوع / من الكذب والتحيل، فإنه لما ارتحل من هناك أخذ العسكر ما كانوا استردوه، وما كانوا تركوه أيضاً، وأنه وجد مركبين حضرا إلى قريب من السويس بها جانب بن ومتاجر، فقربت إحداهما فنزلت طائفة من الفرنسيين فى مراكب صغار، وذهبوا لها فى الغاطس، وأخرجوها بآلات ركبوها واصطنعوها.

٥١ /

وفى مدة إقامته بالسويس، صار يركب ويتأمل فى النواحي وجهات ساحل البحر والبر ليلاً ونهاراً، وكان معه من الأدم فى هذه السفرة ثلاث طيور دجاج محمرين ملفوفين فى ورق، وليس معه طباخ ولا فراش ولا فراش ولاخيمة.

وفى يوم السبت^(٤)، حضر عدة من العسكر الفرنساوى من ناحية بلبس، ومعهم عدة من العربان نحو الثلاثين نفرًا موثوقين بالحبال، وأسروا أيضاً عدة من أولادهم ذكوراً وإناثاً، ودخلوا بهم إلى مصر يزفونهم بالطبول أمامهم، ومعهم أيضاً ثلاثة حمول من حمول التجار، وبعض جمالٍ مما كان نهب منهم عند رجوعهم من الحج.

وفى ليلة الإثنين غايته^(٥)، حضر صارى عسكر من ناحية بلبس ليلاً إلى مصر، وأحضر معه عدة عربان وعبد الرحمن أباطا أخو سليمان أباطا شيخ العيايدة وخلافه رهائن، وضربوا أبو زعل^(٦) والمنير^(٧) ونهبوهم، وأخذوا بهائمهم ومالهم من المواشى

(١) ٢٤ رجب ١٢١٣ هـ / ١ يناير ١٧٩٨ م. (٢) بلبس. انظر، ص ١٢، حاشية رقم (٢).

(٣) خوابى الماء: صهاريج أو خزانات الماء. (٤) ٢٨ رجب ١٢١٣ هـ / ٥ يناير ١٧٩٨ م.

(٥) غايه رجب ١٢١٣ هـ / ٥ يناير ١٧٩٨ م. (٦) أبو زعل: انظر، ص ٤٤، حاشية رقم (٣).

(٧) المنير: كانت من توابع زفيته مشتول، ثم فصلت عنها فى تاريخ ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م، وردت فى خريطة

الحملة الفرنسية، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م، وهى إحدى قرى مركز بلبس، محافظة الشرقية.

رمزى، محمد: المرجع السابق، ق ٢، ج ١، ص ١٠٧.

والأموال ، وحضروا بهم إلى القاهرة وخلفهم أصحابهم رجالاً ونساءً وصغاراً .

وفى ذلك اليوم ^(١) ، قتلوا شيخ العرب سليمان الشواربي شيخ قليب ^(٢) ومعه أيضاً ثلاثة رجال ، يقال : إنهم من عرب الشرقية ، فأنزلوهم من القلعة / إلى ٥١ / ب الرميطة على يد الأغا ، وقطعوا رؤوسهم ، وحملوا جثة الشواربي مع رأسه فى تابوت ، وأخذوه أتباعه وذهبوا به إلى بلدة قليب ليدفن هناك .

وانقضى هذا الشهر ^(٣) ، وما تجدد به أيضاً من الحوادث الكلية والجزئية .

فمنها : تسلى أنفار من عسكر الفرنسيين على بعض الدور ليلاً وسرقتهم أمتعة وقتل أنفس بالدور والأزقة ذهبت هدرًا ؛ ووقع أن فى ليلة السابع والعشرين منه ^(٤) ، أتت جماعة إلى دار الشيخ محمد بن الجوهري الكائن بالأزبكية بالقرب من باب الهواء ، فخلعوا الشباك المثل على البركة ودخلوا منه ، وصعدوا إلى أعلى الدار ، وكان بها ثلاثة من النساء الخدّامات وابنة خدّامة أيضاً ، وبوّاب الدار ، ولم يكن ربّ الدار بها ولا الحريم ، بل كانوا قد انتقلوا لدار أخرى ، لما سكن معظم العسكر بالأزبكية ، فاستيقظ النساء وصرخن فضربهن العسكر وقتلوهن واختفت البنت فى جهة ، وعاثوا فى الدار وأخذوا متاعاً ومصاعاً ونزلوا ؛ واستيقظ البواب فاختنى خوفاً منهم ، فلما طلع النهار ، وشاع الخبر ، وكان صارى عسكر غائباً فلم يقع كلام فى شأن ذلك ، فلما قدم من سفره ركب مشايخ الديوان إليه وأخبروه ، فأظهر الغم من ذلك والمذمة لما فيه من العار ، الذى يلحقه لكون العسكر وقع منهم ذلك فى غيابه ، ثم اهتم فى التفحص عن فعل ذلك ، وقتل من اتهم منهم .

ومنها : كثرة تعدى القلقات وتشديدهم على وقود القناديل بالأزقة ، وإذا مروا فى الليل ووجدوا قنديلاً أطفأه الهواء أو فرغ زيته ، سمروا الحانوت أو الدار التى هو عليها ، ولا يقلعون المسمار / حتى يصلحهم صاحبها على ما أحبوا من الدراهم ، ٥٢ / أ وربما تعمّدوا كسر القناديل لأجل ذلك ؛ واتفق أن المطر أطفأ عدة قناديل بسوق أمير

(١) غاية رجب ١٢١٣ هـ / ٧ يناير ١٧٩٨ م .

(٢) قليب : قرية من القرى القديمة ، كانت قاعدة للقلوبية حتى ١٨٥٠ م ، حيث نقل منها ديوان المديرية والمصالح الأخرى إلى بنها ، فأصبحت قاعدة قسم قليب ، ثم قاعدة مركز قليب من ١٨٧١ م . محافظة القليوبية .

نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٣) رجب ١٢١٣ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٩٨ - ٧ يناير ١٧٩٩ م .

(٤) ٢٧ رجب ١٢١٣ هـ / ٤ يناير ١٧٩٨ م .

الجيش^(١) ، بسبب كونها فى ظروف من الورق والجريد ، فابتل الورق ، وسال الماء فأطفأ القناديل ، فسمروا حوانيت السوق ، وأصبح أهلها فصالحوا عليها ، ووقع مثل ذلك فى طرق عديدة ، فجمعوا فى ذلك اليوم جملة كبيرة من الدراهم وأمثال ذلك ، حتى فى الأزقة والعطف غير^(٢) النافذة ، حتى كأنَّ الناس ليس لهم شغل إلا القناديل وتفقد حالها ، وخصوصاً فى ليل الشتاء الطويل ، والحكم لله الواحد القهار .

شهر شعبان^(٣)

استهل بيوم الثلاثاء^(٤) ، وفيه^(٥) قتلوا ثلاثة أنفار من الفرنسيين بالبندق الرصاص بالميدان تحت القلعة ، قيل : إنهم من المتسلقين على الدور .

وفيه^(٦) ، أخبر السُّقَّارُ بأن مراد بيك ومن معه ترفعوا إلى قبلى ، ووصلوا إلى عقبة الهو^(٧) ، وكلما قرب منهم الفرنسيين انتقلوا وقَبَّلُوا ، ولقد داخلهم من الفرنسيين شدة الخوف والرعب ، ولم يقع بينهم ملاقة ولا قتال .

وفيه^(٨) ، قدمت رباعة تحمل البن الذى حضر من السويس بالمركب الداو^(٩) ، بصحبته جماعة من الفرنساوية لخفارتها من قطاع الطريق .

وفى يوم الأحد سادسه^(١٠) ، نادى القبطان الفرنساوى الساكن بالمشهد الحسينى ، على أهل تلك الخطة وما جاورها بفتح الحوانيت والأسواق ، لأجل مولد الحسين الشهرى ، وشدد فى ذلك وأوعد من أغلق حانوته بتسميره وتغريمه عشرة ريالات فرانسة .

وكان السبب فى ذلك والأصل فيه ، أن هذا المولود ابتدعه السيد بدوى القبانى ،

(١) سوق أمير الجيش : هو السوق المعروف بسوق مرجوش ، وكان سوقاً عامراً بمختلف السلع مثل : الأقمشة والبن وغير ذلك طوال العصر العثمانى ، وموضعه تحت الربع بالقرب من مديرية أمن القاهرة .

(٢) بالأصل ، « الغير النافذة » صويت .

(٣) شعبان ١٢١٣ هـ / ٨ يناير - ٥ فبراير ١٧٩٩ م . (٤) ١ شعبان ١٢١٣ هـ / ٨ يناير ١٧٩٩ م .

(٥) ١ شعبان ١٢١٣ هـ / ٨ يناير ١٧٩٩ م . (٦) ١ شعبان ١٢١٣ هـ / ٨ يناير ١٧٩٩ م .

(٧) عقبة الهو : هى مدينة هو ، من المدن المصرية القديمة ، وهى إحدى مدن نجح حمادى ، محافظة قنا . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ١٩٩ .

(٨) ١ شعبان ١٢١٣ هـ / ٨ يناير ١٧٩٩ م .

(٩) الدار : نوع من السفن كان مستعملاً فى الخليج العربى والبحر الأحمر ، يستعمل هذا النوع فى نقل السلع التجارية من ميناء إلى آخر ، ويستعمل فى أغراض كثيرة غير نقل السلع .

(١٠) ٦ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٣ يناير ١٧٩٩ م .

مباشر وقف جامع سيدنا الحسين ، كان قد / اعتراه مرض الحب الإفرنجي ^(١) ، فذُر / ٥٢ ب
على نفسه هذا المولد إن شفاه الله تعالى ، فحصلت له بعض إفاقة ، فابتدأ به ،
وأوقد في القبة والمسجد قناديل وبعض شموع ، ورتب فقهاء يقرءون القرآن بالنهار
مدارس ، وآخرين بالمسجد يقرءون بالليل « دلائل الخيرات » للجزولي ، ثم زاد
الحال ، وانضم إليهم كثير من أهل البدع كجماعة العفيفي ، والسمان ، والعربي
والعيساوية ، فمنهم من يتحلق ويذكر الجلالة ويحرفها ، وينشد لهم المنشدون
القصائد والمواليات ، ومنهم من يقول أبياتاً من بردة الأبي صيرى ويجاوبهم آخرون
مقابلون لهم بصيغة صلاة على النبي ﷺ .

وأما العيساوية : فهم جماعة من المغاربة وما دخل فيهم من أهل الأهواء ،
ينسبون إلى شيخ من أهل المغرب يقال له سيدى محمد بن عيسى ، وطريقتهم أنهم
يجلسون قبالة بعضهم صفين ، ويقولون كلاماً معوجاً بلغتهم بنغم وطريقة مشوا
عليها ، وبين أيديهم طبول ودفوف يضربون عليها ، على قدر النغم ضرباً شديداً ،
مع ارتفاع أصواتهم ، وتقف جماعة أخرى قبالة الذين يضربون بالدفوف فيضعون
أكتافهم في أكتاف بعض ، بحيث لا يخرج واحد عن الآخر ويلتوتون وينتصبون ،
ويرتفعون ، وينخفضون ، ويضربون الأرض بأرجلهم ، كل ذلك مع الحركة العنيفة
والقوة الزائدة ، بحيث لا يقوم هذا المقام إلا من عُرِفَ بالقوة ، وهذه الحركات
والإيقاعات على نمط الضرب بالدفوف ، فيقع بالمسجد دوى عظيم وضجات من
هؤلاء ومن غيرهم من جماعات الفقراء ، كل أحد له طريقة وكيفية تباين الآخر ،
هذا مع ما ينضم إلى ذلك من جمع العوام ، وتحلقهم بالمسجد / للحديث والهديان / ٥٣ أ
وكثرة اللغظ والحكايات والأضاحيك والتلفت إلى حسان الغلمان ، الذين يحضرون
للتفرج والسعى خلفهم ، والافتتان بهم ، ورمى قشور اللب والمسكرات والمأكولات في
المسجد ، وطواف الباعة بالمأكولات على الناس فيه ، وسقاة الماء ، فيصير الجامع بما
اجتمع فيه من هذه القاذورات والعفوش ملتحقاً بالأسواق الممتلئة ، ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم ، ثم زاد الحال عن ذلك بقدم جماعة الأشاير ^(٢) من الحارات
البعيدة والقريبة ، وبين أيديهم مناوور القناديل والشموع والطبول والزمور ، ويتكلمون

(١) مرض الحب الإفرنجي : مرض يصيب الوجه ، وتظهر في الوجه حبوب ، ويعرف بحب الشباب .

(٢) جماعة الأشاير : أنظر ، ص ٣٠ ، حاشية رقم (٤) .

بكلام محرف ، يظنون أنه ذكراً وتوسلات يثابون عليها ، وينسبون من يلومهم أو يعترضهم إلى الاعتزال والخروج والزندقة ، وغالبهم من السوقة وأهل الحرف السافلة ، ومن لا يملك قوت ليلته ، فتجد أحدهم يجتهد في قوة سعيه ، ويسبيح متاعه ، أو يستدين الجملة من الدراهم ، ويصرفها في وقود القناديل وأجرة الطبالة والزمار ، وأكل^(١) ، يجمع عليه ما هو من أمثاله من الحرافيش^(٢) ، ثم يقطع ليلته تلك سهرات ، ويصبح دايحاً كسلاناً ، ويظن أنه بات يتعبد ، ويذكر ويتعبد ؛ واستمر هذا المولد أكثر من عشر سنين ، ولم يزد النادر لذلك إلا مرضاً ومقتاً ، واستجلب خدمة الضريح^(٣) ما لاح لهم من خساف العقول مثل : الشمع والدراهم ، واتخذوا ذلك حيلة لأكل أموال الناس بالباطل .

فلما حدثت هذه الحادثة لمصر ، ترك هذا المولد في جملة المتروكات .

ثم حصلت الفتنة التي حصلت ، وسكن هذا القلق الفرنسي في خط المشهد ، لضبط تلك الجهة وفيه / خبث ومداينة ، فصار ينافق المسلمين ، ويظهر لهم المحبة والتملق ، ويدخل بيوت الجيران ، ويقبل شفاعات المتشفعين ، وأبطل وقوف عسكره بالسلاح كعادتهم في غير هذه الجهة ، وكذلك ترك ما يفعله غيره من القلقات من أنواع التشديد على الناس ، فاطمأن به الناس لذلك ، وتراجعوا للبكور إلى الصلاة في المساجد ، بعد تخوفهم من العسكر الذي رتب معه وتركهم التبكير ، فلما أنسوا به ، وعرفوا أخلاقه ، رجعوا لعادتهم ، ومشوا بالليل أيضاً بدون فزع وخوف ، وترجمانه على مثل طريقته ، وهو رجل شريف من أهل حلب^(٢) كان أسيراً بالطة ، فاستخلصه الفرنسي في جملة من استخلصوه من أسرى مالطة ، وقدم معهم مصر ، فلما رتب هذا القلق في الخط كان ترجمانه يهودياً ، فاحتال بعض أعيان أهل الخط ، ورتب الشريف المذكور ترجماناً عند القلق ، لتكون فيه راحة للناس ، وقد فتح ذلك الترجمان قهوة بالخط بقرب دار القلق ، وجمع الناس للجلوس فيها والسهر حصة من الليل ، وأمرهم بعدم غلق الحوانيت مقداراً من الليل كعادتهم القديمة ، فاستأنسوا بالاجتماعات والتغنى والخلاعات ، وعمَّ ذلك جهات تلك الخطه ؛ ووافق ذلك هوى العامة ، لأن أكثرهم مطبوع على المجون والخلاعة ، وتلك هي طبيعة الفرنسي ؛ فصاروا يجتمعون عنده للسهر والحديث ، ويجلس معه ذلك القلق الفرنسي ، فانساق

٥٣ب/

(١) الحرافيش : جمع «حرفوش» ، الأشخاص الذين لا يحوذون احترام الناس ويقومون ببعض الأعمال المخالفة.

(٢) حلب : مدينة سورية ، تقع في شمال الجمهورية السورية .

الحديث لذكر هذا المولد الشهري ، وما يقع فى ليلته من المهرجان وحَسَنُوا له إعادته ، فوافقهم على ذلك ، وأمر بالمناداة وفتح الحوانيت ووقود القناديل وشدد فى ذلك .

وفى يوم الأربعاء^(١) ، كتبوا أوراقيًا بتطير طيارة / ببركة الأزيكية مثل التى سبق ١٥٤ / ذكرها وفسدت ، فاجتمع الناس لذلك وقت الظهر وَطَيَّرُوها ، وصعدت إلى الأعلى ، ومرت إلى أن وصلت تلال البرقية وسقطت ، ولو ساعدها الريح وغابت عن الأعين لتمت الحيلة . وقالوا : « إنها سافرت إلى البلاد البعيدة بِزَعْمِهِمْ » .

وفيه^(٢) ، سافر مجلون اللعين إلى الصعيد ، واليًا على دجرجا ، لتحرير البلاد ، وقبض الأموال والغلال المتأخرة بالنواحي للغز .

وفيه^(٣) ، سافرت قافلة بها أحمال كثيرة ، ومواهى ونساء إفرنجيات وصناديق قيل : إنهم أرسلوها إلى الطور وصحبتهن عدة من العسكر .

وفى يوم الخميس عاشره^(٤) ، حضر طائفة من عسكر الفرنساوية إلى وكالة زين الفقار بالجمالية ، ففتحوا طبقة كانت لكتخدا على باشا الطرابلسى ، وأخذوا ما وجدوه بها من الأمتعة ، وختموا عدة حواصل وأطباق بذلك الخان^(٥) وبالوكالة الجديدة ، وغيرها للمسافرين والهاربين والغليونجية وضبطوا ما بها ، وقبضوا على جماعة من الأتراك والغليونجية التجار ، وسجنوهم بالقلعة ، وصاروا يُفْتَشُّونَ على من بقى منهم بالقاهرة وبولاق ، خصوصًا الجردلية^(٦) ، الذين كانوا عسكرا لمراد بيك ، وأخذوا الكثير من نصارى الأروام والغليونجية الذين كانوا مع مراد بيك ، وبعضهم كان بمصر ، فأدخلوهم فى عسكرهم وزَيَّوهم بِزِيَّهِمْ وَأَعْطَوْهم أَسْلَحَةً وانتظموا فى سلوكهم .

وفيه^(٧) ، تواترت الأخبار بأن على باشا ، ونصوح باشا ، فارقا مراد بيك ، ومَرَّاً من خلف الجبل على الهجن ، وذهبا إلى جهة الشام ، وصحبتهن جماعة إبراهيم بيك الذين كانوا تخلفوا / مع مراد بيك مثل : رچوان بيك وكان ذهابهم فى ١٥٤ ب / أواخر رجب^(٨) .

(١) ٩ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٦ يناير ١٧٧٩ م .

(٢) ٩ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٦ يناير ١٧٧٩ م .

(٣) ٩ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٧٩ م .

(٤) ١٠ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٧٩ م .

(٥) خان ووكالة زين الفقار : خان ووكالة بالجمالية ، وقد كان لهما شهرة واسعة فى التجارة فى القاهرة آنذاك .

(٦) الجردلية : وتعنى الكريتلية نسبة إلى جزيرة كريت ، حيث كان هناك عدد من ينتمون إلى هذه الجزيرة يعملون كجند مع مراد بيك .

(٧) ١٠ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٧٩ م .

(٨) آخر رجب ١٢١٣ هـ / ٧ يناير ١٧٧٩ م .

وفيه ^(١) ، نادوا بإبطال القناديل التي توقد فى الليل على البيوت والدكاكين ، وأن يوقد عوضها فى وسط السوق مجامع ، فى كل مجمع أربعة ^(٢) قناديل ، بين كل مجمع وآخر ثلاثون ذراعاً ، ويقوم بذلك الأغنياء دون الفقراء ، ولا علاقة للقلقات فى ذلك ، ففرح بذلك فقراء الناس وانفرجت عنهم هذه الكربة .

وفيه ^(٣) ، نادوا أيضاً بأن كل من كان له دعوى شرعية أو ظلامة فليذهب إلى العلماء والقاضى .

وفيه ^(٤) ، ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب الكوامل ^(٥) ، ورجعوا بمنهوباتهم من الغنم والمعز والدجاج والأوز والحمير وغير ذلك .

وفيه ^(٦) ، حضر رجل من ناحية غزة ^(٧) ، يطلب أماناً للست فاطمة زوجة مراد بيك ولابنة الشيخ البكرى وزوجها الأمير ريسن الفقار وخشداشيينه ^(٨) ، والخطاب للشيخ البكرى ، فعرض الشيخ البكرى ذلك ، وترجى عند صارى عسكر بنحجة ابنة عمه ، فكتب له أماناً بحضورهم وأرسل لهم نفقة ، وكان ذلك حيلة منهم لتخلص النفقة ، وأخبر ذلك الرسول أن عبدالله باشا ابن العظم بغزة ، وإبراهيم بيك ومن معه خارج البلد ، وهم فى ضيق وحصر ، وحریمهم داخل البلد .

وفيه ^(٩) ، ذهب عدة من العسكر الفرنساوية كثيرة إلى قطيا ^(١٠) ، وشرعوا فى بناء متاريس هناك ، وأشيع سفر كبير الفرنسيين إلى جهة الشام والإغارة عليها .

وفى ليلة الأحد ثالث عشره ^(١١) ، كان انتقال الشمس لبرج الدلو ^(١٢) ، وهو أول شهر من شهورهم ، فعملوا تلك الليلة حراقة بارود وسوارىخ كما هى عادتهم عند كل انتقال .

- (١) ١٠ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٧٩ م . (٢) بالأصل « أربع » صوت .
(٣) ١٠ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٧٩ م . (٤) ١٠ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٧٩ م .
(٥) عرب الكوامل : بطن من قبيلة العيايدة فى بر الجزيرة الشرقى ، شرقى النيل فى الحاجر ، تسكن عشائهم من حلوان حتى أطفيج ، الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٣٠ - ٧٣٤ .
(٦) ١٠ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٧٩ م . (٧) غزة : أنظر ، ص ٤٧ ، حاشية رقم (٨) .
(٨) خشداشه : أنظر ، ص ٣٠ ، حاشية رقم (١٠) .
(٩) ١٠ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٩٩ م . (١٠) قطيا : أنظر ، ص ٤٥ ، حاشية رقم (٤) .
(١١) ١٣ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢٠ يناير ١٧٩٩ م .
(١٢) برج الدلو : أنظر ، ص ١ ، حاشية رقم (٢) .

وفى يوم / الإثنين رابع عشره ^(١) ، نادى المحتسب ^(٢) على اللحم الضانى بسبعة / ٥٥ آ
أنصاف الرطل وكان بثمانية ، واللحم الجاموسى بخمسة وكان بستة .

وفيه ^(٣) ، ذهبت طائفة من العسكر وضربوا عرب العائد ^(٤) نواحي الخانكة ^(٥)
وقتلوا منهم طائفة ونهبوهم ، ووجدوا من منهوبات الناس وأمتعة عسكر الفرنسيس
وأسلحتهم جملة ، فأخذوا ذلك مع ما أخذوه ، وأحضروا معهم بعض رجال ونساء
حبسوهم بالقلعة .

وفيه ^(٦) ، ذهب عدة من العسكر إلى صنافير ^(٧) وأجهور الورد ^(٨) وقرنفيل ^(٩) وكفر
منصور ^(١٠) وبلاذ أخرى للتفتيش على العرب ، فأخذوا ما وجدوه للعرب من بهائم
وغيرها ، والذي عصى عليهم ضربوه ونهبوه أيضاً ، ونهبوا جمالاً وبهائمَ وغيرها ،
والذى عصى عليهم ضربوه ونهبوه أيضاً ، ونهبوا جمالاً وبهائم من لم يعص أيضاً ،
ودخلوا بذلك المدينة ، فصاروا يبيعون البقرة بريالين وثلاثة ، والنعجة وابنها بريال ،
فاشترى غالب ذلك نصارى القبط .

وفى يوم السبت ^(١١) ، قتلوا بالقلعة نحو التسعين نفرًا ، وغالبهم من الممالك
الذين وجدوهم هارين فى البلاد ، والذين عَسَّ ^(١٢) عليهم اللعين الأغا ، وبرطلمين ،
ووجدوهم مختفين فى البيوت .

(١) ١٤ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢١ يناير ١٧٩٩ م . (٢) المحتسب : أنظر ، ص ٣٩ ، حاشية رقم (٣) .

(٣) ١٤ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢١ يناير ١٧٩٩ م .

(٤) عرب العائد : أصلهم من جُدام ، ومقرهم فى الشرقية ، وقد تحضرت العائد فى القرى ، ولهم باسمهم كنور
العائد فى الشرقية ، ومن أشهر عائلات العائد : الأباطية . الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ،
ج ١ ، ص ٥٢٤ .

(٥) الخانكة : أنظر ، ص ٤٤ ، حاشية رقم (٢) . (٦) ١٤ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢١ يناير ١٧٩٩ م .

(٧) صنافير : قرية قديمة من قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ،
ج ١ ، ص ٥٧ .

(٨) أجهور الورد : هى أجهور الكبرى ، وتعرف بأجهور الورد لكثرة ما كان يزرع فيها من أشجار الورد . إحدى
قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية . نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٥٣ .

(٩) قرنفيل : قرية قديمة من قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية . نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٥٧ .

(١٠) كفر منصور : من القرى القديمة ، مركز طوخ ، محافظة القليوبية . نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ١ ،
ص ٤٧ .

(١١) ١٩ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢٦ يناير ١٧٩٩ م .

(١٢) عَسَّ : تَجَسَّسَ .

وفيه ^(١) ، قبضوا على خمسة أنفار من اليهود وامرأتين ، وألقوا الجميع فى بحر النيل .

وفيه ^(٢) ، نادوا بأن كل من اشترى شيئاً من منهوبات العرب التى نهبها العسكر يحضره ليبيت صارى عسكر .

وفيه ^(٣) ، كثر الاهتمام والحركة بسفر الفرنسيين إلى جهة الشام ، وطلبوا وهبوا جملة من الهجن ، وأحضروا جمال عرب الترايين ^(٤) ، ليحملوا عليها الذخيرة والدقيق والعليق والبسماط ، ثم رسموا على الوالى بإحضار / عدة كبيرة من الحمير ، يقال : إنها ألف حمار ، وكذلك عدة من البغال ، فطلب شيخ الحمارة وأمره بجمع ذلك ، وكذلك الركبدارية ^(٥) ، أمرهم بجمع البغال ، فاخفى غالب أصحاب الحمير ، وخاف الناس على حميرهم ، وامتنع خروج السقائين الذين ينقلون الماء بالقرب على الحمير ، وسقائى الجمال والبراسمية ^(٦) ، فحصل للناس ضيق بسبب ذلك .

وفى يوم الإثنين حادى عشرينه ^(٧) ، فيه كتبوا أوراقاً ولصقوها بالأسواق على العادة ، ونصها :

«الحمد لله وحده، هذا خطاب إلى جميع أهل مصر من خاص وعام، من محفل الديوان الخصوصى من عقلاء الأنام ، علماء الإسلام ، والوجاقات ، والتجار الفخام ، نعلمكم معاشر أهل مصر أن حضرة صارى عسكر الكبير بونايرته أمير الجيوش الفرنساوية ، صفح الصفح الكلى ، عن كامل الناس والرعية ، بسبب ما حصل من أراذل أهل البلد والجعيدية ^(٨) من الفتنة والشر مع العساكر الفرنساوية ،

(١) ١٩ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢٦ يناير ١٧٩٩ م . (٢) ١٩ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢٦ يناير ١٧٩٩ م .

(٣) ١٩ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢٦ يناير ١٧٩٩ م .

(٤) عرب الترايين : يعود نسبهم إلى البقوم من الأرد القحطانية ، والترايين ذات بأس ونخوة وجسارة فى القتال، وأشهر عشائهم فى سيناء : الحررة والحسابة والشيتات . الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٥٤ - ٥٥٩ .

(٥) الركبدارية : الذين يعملون بيت الركائب الذى تحفظ فيه السروج واللجم ، وهم يحملون الغاشية (سرج من جلد مخروى بالذهب) . دهمان : محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية ، ص ٨٣ .

(٦) البراسمية : الذين يأتون بالبرسيم على ظهور الجمال ، بالأصل « سقائن » ، صوت .

(٧) ٢١ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢٨ يناير ١٧٩٩ م .

(٨) الجعيدية : مفردها جعيدى ، وهم فئة كانت تثير الفتنة والشغب .

وعفا عفو شاملا ، وأعاد الديوان الخصوصى فى بيت قائد أغا بالأزبكية ، ورتبه من أربعة عشر شخصا أصحاب معرفة واتقان ، خرجوا بالقرعة من ستين رجلا ، كان انتخابهم بموجب فرمان ، وذلك لأجل قضاء حوائج الرعايا ، وحصول الراحة لأهل مصر من خاص وعام ، وتنظيمها على أكمل نظام وأحكام ، كل ذلك من كمال عقله ، وحسن تدبيره ، وفريد حبه لمصر ، وشفقته على سكانها من صغير القوم قبل كبيره ، رتبهم بالمنزل المذكور كل يوم ، لأجل خلاص المظلوم من الظالم ، وقد اقتص من عسكره الذين أساءوا وظلموا بمنزل الشيخ الجوهري ، وقتل منهم اثنين / ٥٦ أ بقراميدان^(١) ، وأنزل طائفة منهم عن مقامهم العالى إلى أدنى مقام ، لأن الخيانة ليست من عادة الفرنسيين ، خصوصا مع النساء الأرامل ، فإن ذلك قبيح عندهم لا يفعله إلا كل خسيس ، ووضع القبض بالقلعة على رجل نصرانى مكأس ، لأنه بلغه أنه زاد المظالم فى الجمر بمصر القديمة على الناس ، ففعل ذلك بحسن تدبيره ، ليمنع غيره من الظلم ، ومراده رفع الظلم عن كامل الخلق ، ويفتح الخليج الموصل من بحر النيل إلى بحر السويس ، لتخف أجرة الحمل من مصر إلى قطر الحجار الأفيخم ، وتحفظ البضائع من اللصوص وقطاع الطريق ، وتكثر عليهم أسباب التجارة من الهند ، واليمن ، وكل فج عميق ، فاشتغلوا بأمر دينكم وأسباب دنياكم ، واتركوا الفتنة والشور ، ولا تطيعوا شيطانكم وهواكم ، وعليكم بالرضا بقضاء الله وحسن الإستقامة ، لأجل خلاصكم من أسباب العطب والوقوع فى الندامة ، رزقنا الله وإياكم التوفيق والتسليم ، ومن كان له حاجة فليأت إلى الديوان بقلب سليم ، إلا من كان له دعوة شرعية فليتوجه إلى قاضى العسكر المتولى بمصر المحمية بخط السكرية^(٢) ، والسلام على أفضل الرسل على الدوام .

وفيه^(٣) ، أرسلوا للوالى لينبه على السقائين بنقل الماء ، وعدم التعرض لهم ولحميرهم .

وفى ليلة الأربعاء ثالث عشرينه^(٤) ، فيه خرج عدة كثيرة من العسكر وطلب كبير الفرنسيين أن يأخذ صحبته مصطفى بيك كتخدا الباشا أمير الحاج ، ويأخذ أيضا

(١) قراميدان : هو الميدان الممتد أسفل سور القلعة ، فى الناحية الشمالية الغربية ، ومكانه الحالى ، منطقة المنشية ، وميدان صلاح الدين بقسم الخليفة .

(٢) خط السكرية : عطفة السكرية ، تقع على يمين المار بدرب الجنية بشارع درب القبيلة الذى يبتدئ من آخر شارع درب رياش ، وينتهى لشارع قنطرة الدكة . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٩١ .

(٣) ٢١ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢٨ يناير ١٧٩٩ م . (٤) ٢٣ شعبان ١٢١٣ هـ / ٣٠ يناير ١٧٩٩ م .

قاضي العسكر بجمقشى رادة ، وأربعة أنفار من أهل العلم ، وهم : الفيومى ،
والصاوى ، والعريشى ، وابن الدواخلى ، وعدة أيضاً من التجار / والوجاقلية ،
ونصارى القبط والشوام . ٥٦ب/

وفى سادس عشرينه ^(١) ، نادوا للناس بالأمان وفتح الأسواق ليلاً فى رمضان
حكم المعتاد .

وفيه ^(٢) ، انتقل قائم مقام من بيته المطل على بركة الفيل ، وهو بيت إبراهيم
بيك الوالى ، وسكن بيت أيوب بك الكبير المطل على بركة الأربكية ، وكذلك من
كان ساكناً منهم على بركة الفيل انتقلوا بأجمعهم إلى الأربكية .

وفيه ^(٣) ، عرض حسن أغا محرم المحتسب ، لصارى عسكر أمر ركوبه المعتاد ،
لإثبات رؤية هلال رمضان ، فرسم له بذلك على العادة القديمة ، فاحتفل لذلك
المحتسب احتفالاً زائداً ، وعمل وليمة عظيمة فى بيته أربعة أيام ، أولها السبت
وآخرها الثلاثاء ، دُعَا فى أول يوم العلماء والفقهاء والمشايخ والوجاقات وغيرهم .
وفى ثانى يوم التجار والأعيان ، وكذلك ثالث يوم ورابع يوم ، ودعا بعضاً من أكابر
الفرنسيس وأصاغرهم ، وركب يوم الثلاثاء بالأبهة الكاملة زيادة عن العادة ، وأمامه
مشايخ الحرف بطبولهم وزمورهم ، فشق القاهرة على الرسم المعتاد ، ومرّ على قائم
مقام ، وعلى أمير الحاج ، وصارى عسكر الفرنسيس بونايرته ، ثم رجع بعد الغروب
إلى بيت القضاى بين القصرين ، فأثبتوا هلال رمضان ليلة الأربعاء ، ثم ركب من
هناك بالموكب ، وأمامه المشاعل الكثيرة والطبول والزمر والنقاير والمناداة بالصوم ،
وخلفه عدة خيالة من الفرنسيس بشعور مصنوعة على كوافى يلبسونها برؤوسهم
وشعورها مرخية على أقفيتهم بشكل قبيح بشع مهول .

وانقضى شهر شعبان ^(٤) وحوادثه :

فمنها : أن أهل مصر جروا على عادتهم / فى بدعهم التى كانوا عليها ،
وانكمشوا عن بعضها ، واحتشموها خوفاً من الفرنسيس ، فلما تدرجوا فيها ،
وأطلق لهم الفرنسيس القيد وخصيوا لهم ، وسايروهم مشوا عليها ، وانهمكوا فى
عمل مواليد الأضرحة التى يرون فرضيتها ، وأنهاً قرية تنجيهم بزعمهم من المهالك ، ٥٧أ/

(١) ٢٦ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢ فبراير ١٧٩٩ م .

(٢) ٢٦ شعبان ١٢١٣ هـ / ٨ يناير ١٧٩٩ م .

(٣) ٢٦ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢ فبراير ١٧٩٩ م .

(٤) ٢٦ شعبان ١٢١٣ هـ / ٨ يناير ١٧٩٩ م .

وتقربهم إلى ربهم زلفى فى المسالك ؛ فرمحوا فى غفلاتهم مع ما هم فيه من الأسر وتعطل الأسباب ، ووقف الحال ، وكساد الصنائع ، وغلو البضائع ، وانقطاع الأخبار ، ومنع الجالب برأ وبحراً ، ووقوف الإنجليز واستمرارهم بالبحر ، وشدة حجرهم على الصادر والوارد ، حتى غلت جميع الأصناف المجلوبة ، وانقطع أثر كثير منها ، بحيث لم يبق له وجود ببر مصر ، وبطل جملة من الصنائع ، وافتقر أهلها واحتاجوا إلى التكسب بالحرف الدنيئة ، كقلى السمك ، وبيع الفطير ، والأشربة المسكرة للعسكر ، وإحداث عدة قهاوى ، وطبخ الأطعمة والمأكولات فى الدكاكين ، وكان أكثر أهل الحرف التى بطلت : عمل حَمَّاراً مَكَّارياً ، حتى صارت الأزقة خصوصاً جهات العسكر مزدحمة بالحُمير التى تُكْرَى للتردد فى شوارع مصر ، فإن للفرنسيين بذلك عناية عظيمة ، ومغالاة فى الأجرة ، بحيث أن الكثير منهم يظل طول النهار فوق ظهر الحمار بدون حاجة ، سوى أنه يجرى به مسرعاً فى الشوارع ، وكذلك تجتمع الجماعة منهم ويركبون الحُمير ، ويجهدون فى المشى والأسراع بهم فى الشوارع ، وهم يغنون ويضحكون ويصنحون ويتمسخرون ، كما أن لهم عناية أشد من ذلك فى بذل الأموال فى الخمر ، والتردد إلى حانات الراح ، والتغالى فى شراء الفواكه ، والبواطى ، والأقداح ، / حتى قال صاحبنا المشار إليه سابقاً هذين ٥٧/ ب البيتين عند توجههم للشام :

إِنَّ الْفَرَنْسِيَّسَ قَدْ ضَاعَتْ دَرَاهِمُهُمْ فِي مِصْرَ مَا بَيْنَ حَمَّارٍ وَخَمَّارٍ
وَعَنْ قَرِيبٍ لَهُمْ فِي الشَّامِ مَهْلَكَةٌ يَضِيعُ فِيهَا لَهُمْ أَجَالُ أَعْمَارٍ

وقد تحقق ما تفاءل به عليهم من الهلكة ، والتردى فى جباله كل مهلكة ، كما سَتَظَلُّعُ على شرحه .

ومنها : ترفع أسافل النصارى من القبطة ، والشوام ، والأروام ، واليهود ، وركوبهم الخيول ، وتقلدهم بالسيوف ، بسبب خدمتهم للفرنسيين ، ومشيههم الخيلاء ، وتجاهرهم بفاحش القول ، واستذلالهم للمسلمين ، وعدم مبالاتهم بالدين ، إلى غير ذلك مما لا يحيط به الحساب ، ولا يسطر فى كتاب ، كل ذلك جزاء بما كسبت أيديهم ، وما ربك بظلام للعبيد ، والحال هو الحال ، والمركز فى الطبع ما زال ؛ والبعض استهوته الشياطين ، ومرض والعياذ بالله من الدين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ومنها : تواتر الأخبار من ابتداء شهر رجب^(١) بأن رجلاً مغريباً عالمًا يقال له : الشيخ الكيلاني كان مجاوراً بمكة والمدينة والطائف ، فلما وردت أخبار الفرنسيين إلى الحجاز ، وأنهم ملكوا الديار المصرية ، انزعج أهل الحجاز لذلك وضجوا بالحرم ، وجردوا الكعبة ، وأن هذا الشيخ صار يعظ الناس ويدعوهم إلى الجهاد ، ويخرضهم على نصره الحق والدين ، وقرأ بالحرم كتاباً فى معنى ذلك مؤلفاً ، فاعتظ جملة من الناس ، وبدلوا أموالهم وأنفسهم ، واجتمع نحو الستمائة من المجاهدين ، وركبوا البحر إلى القصير^(٢) ، مع ما انضم إليهم من أهل ينبع^(٣) .

فورد الخبر فى أواخره^(٤) ، أنه انضم إليهم جملة من أهل الصعيد ، وبعض أترك ، / ومغاربة ، ممن كان خرج مع غز مصر عند وقعة إنابة ، وركب الغز معهم أيضاً وحاربوا الفرنسيين ، فلم يثبت الغز كعادتهم وانهزموا وتبعهم هواره الصعيد ، والمتجمعة من القرى ، وثبت الحجازيون ، ثم انكفوا لقتلهم وذلك بناحية جرجا^(٥) ، وهرب الغز والمماليك إلى ناحية إسنا^(٦) ، وصحبهم حسن بيك الجداوى ، وعثمان بيك حسن تابعه ، ووقع بين الحجازيين والفرنسيين بعض حروب غير هذه المرة بعدة مواضع ؛ ولم تقع نكاية فى العدو ، بل انفصل الفريقان بدون طائل .

ومنها : أن الفرنسيين عملوا كرتيلة^(٧) بجزيرة بولاق ، فيحجزون بها القادمين من السفار أياماً معدودة ، كل جهة من الجهات القبلية والبحرية بحسبها .

ومنها : أن السيد مصطفى الدمنهورى ، مرَّ وهو راكب بغلته بخط الموسكى^(٨)

(١) ١ رجب ١٢١٣ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٢) القصير : من الثغور المصرية القديمة ، تقع بالقرب من عيذاب ، وهى اليوم فرضة ، أى ميناء واقعة على البحر الأحمر ، للتجارة الواردة إلى مصر عن طريق مدينة قوص ، وهى تابعة لمحافظة الغردقة . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٧١ .

(٣) ينبع : ميناء سعودى على الساحل الشرقى للبحر الأحمر .

(٤) آخر شعبان ١٢١٣ هـ / ٥ فبراير ١٧٩٩ م .

(٥) جرجا : قاعدة مركز جرجا ، من البلاد القديمة ، إسمها الأصلى دجرجا ، وهى إحدى مراكز ، محافظة سوهاج . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ١١٣ - ١١٤ .

(٦) إسنا : من المدن القديمة ، إسمها القبطى Sani أو Esi ، وهى قاعدة مركز إسنا ، محافظة قنا .

(٧) كرتيلة : من الإيطالية «Quarantina» بمعنى أربعين ، وكان الواردون إلى مصر من الخارج يحجزون فى الحجر الصحى أربعين يوماً ، عند الإشتباه فى مرضهم ، وقد استعمل الفرنسيون فى مصر نظام الكرتيلة ، لمنع انتشار الأمراض . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(٨) خط الموسكى : أنظر ، ص ٤٠ ، حاشية رقم (١) .

فقابله خيال فرنساوى يحج فرسه ، فجفلت بغلة السيد مصطفى المذكور وألقته من على ظهرها إلى الأرض ، وصادف حافر فرس فرنساوى أذنه فرض صماخه ، فلم يتحرك ولم ينطق ، فرفعوه فى تابوت إلى منزله ، ومات من ليلته إلى رحمة الله تعالى .

شهر رمضان^(١)

استهل بيوم الأربعاء^(٢) ، كما ذكر ، فيه أخذ كيرُ الفرنسيين فى الاهتمام بالسفر إلى جهة الشام ، وجهزوا طلباً كثيراً ، وصاروا فى كل يوم تخرج طائفة بعد طائفة .

وفى يوم السبت^(٣) ، عمل صارى عسكر ديواناً ، وأحضر المشايخ والوجاقات وتكلم معهم فى أمر خروجه للسفر ، وأنهم قتلوا المماليك الفارين بالصعيد ، وأجلوا باقيهم إلى أقصى الصعيد ، وأنهم متوجهون إلى الفرقة الأخرى بناحية غزة فيقطعونهم ، / ويمهدون البلاد الشامية ، لأجل سلوك الطريق ، ومشى القوافل ٥٨/ ب والتجارات برأ وبحركاً ، لعمار القطر وصلاح الأحوال ، وأنا نغيب عنكم شهراً ثم نعود ، وعند عودنا نرتب النظام فى البلد والشرايع وغير ذلك ، فعليكم ضبط البلد والرعية فى مدة غيابنا ، ونبهوا مشايخ الأخطاط والحارات ، كل كبير يضبط طائفته ، خوفاً من الفتن مع العسكر المقيمين بمصر ؛ فالتزموا له بذلك ، وكتبوا أوراقاً مبصومة على العادة فى معنى ذلك وألصقوها بالطرق .

وفى ذلك اليوم^(٤) ، خرج القاضى ومصطفى بيك كتخدا الباشا والمشايخ المعينون للسفر إلى جهة العادلية ، وخرج أيضاً عدة كبيرة من عسكرهم ، ومعهم أحمال كثيرة ، حتى الأسرة والفرش والحصر ، وعدة مواهى^(٥) ، ومحفات^(٦) للنساء والجوارى البيض والسود والحبوش اللاتى أخذوهن^(٧) من بيوت الأمراء ، وتزى أكثرهم بزى نسائهم الإفرنجيات وغير ذلك .

وفى يوم الأحد خامسه^(٨) ، ركب صارى عسكر الفرنسيين ، وخرج أيضاً إلى

(١) رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ فبراير - ٧ مارس ١٧٩٩ م . (٢) ١ رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ فبراير ١٧٩٩ م .

(٣) ٤ رمضان ١٢١٣ هـ / ٩ فبراير ١٧٩٩ م . (٤) ٤ رمضان ١٢١٣ هـ / ٩ فبراير ١٧٩٩ م .

(٥) مواهى : أوعية من سعف النخيل ، لها أسماء أخرى مثل : الشنيف ، والخرج أحياناً ، حيث يوضع زوج منها على الحمار معلقاً بقطعة من الخشب .

(٦) محفات : نَقْلَاتٌ . (٧) بالأصل « أخذوهم » صويت .

(٨) ٥ رمضان ١٢١٣ هـ / ١٠ فبراير ١٧٩٩ م .

العادلية ، وذلك فى الساعة الرابعة ، والطلوع الحمل ^(١) ، وفيه القمر فى تربع رحل ^(٢) ، وصاحبه فى الثانى ، وأبقى بمصر عدة من العسكر بالقلعة والأبراج التى بنوها على التلول وقائم مقام وبوسليك ^(٣) ، وصارى عسكر دزة ^(٤) بحملة من العسكر فى الصعيد ، وكذلك صوارى عسكر الأقاليم كل واحد معه عسكر فى جهة من الجهات ، وأخذ معه المدبرين ، وأصحاب المشورة ، والتراجمين ، وأرباب الصنائع منهم : كالحدادين ، والنجارين ، ومهندسى ^(٥) الحروب ، وكبيرهم أبو خشبة ^(٦) ، وأبقى أيضاً بعض أكابرهم بمصر ، ثم تراسل المتخلفون فى الخروج كل يوم تخرج منهم جماعة .

وفى يوم الثلاثاء سابعه ^(٧) انتدب للنميمة / ثلاثة من النصارى الشوام ، وعرفوهم أن المسلمين قاصدون الوثوب على الفرنسيس فى يوم الخميس تاسعه ^(٨) ، فأرسل قائم مقام خلف المهدي والأغا ، فأحضرهم وذكر لهم ذلك ، فقالوا لهم : « هذا كذب لا أصل له » ، وإنما هذه نميمة من النصارى كراهة منهم فى المسلمين ، ففحص عمن اختلق ذلك ، فوجدوهم ثلاثة من النصارى الشوام ؛ فقبضوا عليهم وسجنوهم بالقلعة حتى مضى يوم الخميس ، فلم يظهر صحة ما نقلوه فأبقاهم فى الاعتقال ، ثم إن نصارى الشوام ، رجعوا إلى عادتهم فى لبس العمائم السود والزرى ، وتركوا لبس العمائم البيض والشالات الكشميرى الملونة والمشجرات ، وذلك بمنع الفرنسيس لهم من ذلك ، ونهبوا أيضاً بالمتادة فى أوائل رمضان ^(٩) ، بأن نصارى البلد يمشون على عادتهم مع المسلمين أولاً ، ولايتجاهرون بالأكل والشرب فى الأسواق ، ولايشربون الدخان ولا شيئاً من ذلك تمرداً منهم ، كل ذلك استجلاً لحواطر الرعية ، حتى إن بعض الفقهاء مرّ على بعض النصارى وهو يشرب الدخان فانتهره فرد عليه رداً شنيعاً ، فنزل ذلك المتعمم فضرب النصرانى واجتمع عليه الناس ، وحضر القلق المحافظ لتلك الجهة فرفعها إلى قائم مقام ، فسأل من النصارى الحاضرين عن عادتهم فى ذلك ، فأخبروه أن من عادتهم القديمة أنه إذا استهل رمضان

(١) برج الحمل : انظر : ، ص ١ ، حاشية رقم (٢) .

(٢) رحل : انظر : ، ص ١ ، حاشية رقم (٢) .

(٣) بوسليك : Poussielgue مدير الشئون المالية للحملة .

(٤) ديزيه : "Desaix" ، قائد حملة الصعيد .

(٥) بالاصل « مهندسين » ، صوت .

(٦) أبو خشبة : هو « كافاريللى » Caffarilli .

(٧) ٩ رمضان ١٢١٣ هـ / ١٤ فبراير ١٧٩٩ م .

(٨) ١ رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ فبراير ١٧٩٩ م .

لا يأكلون ولا يشربون فى الأسواق ، ولا يبرأى من المسلمين أبداً ، فضرب النصرانى وترك المتعمم لسبيله .

وفى تاسع عشره ^(١) ، أحضر أغاة الانكشارية رجلاً إلى سوق الأشرفية ^(٢) وضرب عنقه قيل : إنه سارق .

وفى رابع عشرينه ^(٣) أحضروا مراد أغا تابع سليمان بيك الأغا من قبلى ومعه آخر من الأجناد / فأصعدوهما إلى القلعة ، قيل : بندقوا عليهما وقتلوهما .

٥٩/ ب

وفى خامس عشرينه ^(٤) ، ورد الخبر بأن الفرنسيين ملكوا قلعة العريش ^(٥) ، وطاف رجل من أتباع الشرطة ينادى فى الأسواق ، أن فرنساوية ملكوا قلعة العريش ، وأسروا عدة من المماليك ، وفى غد ^(٦) يعملون شنكاً ويضربون مدافع فإذا سمعتم ذلك فلا تفزعوا .

فلما أصبح يوم الأحد ^(٧) ، حضر المماليك المذكورون ^(٨) وهم ثمانية عشر مملوكاً ، وأربعة من الكشاف ، وهم راكبون الحمير ، ومتقلدون بأسلحتهم ، ومعهم نحو المائة من عسكر الفرنسيين ، فحزن المسلمون لذلك وانقبضت نفوسهم ، وصاروا بين مصدق ومكذب ، وخرج بعض الناس فشاهدهم .

ولما وصلوا إلى خارج القاهرة ، حيث الجامع الظاهرى ^(٩) ، خرج اللعين برطلمين ، وكذلك الخاسر الأغا ، كل بطائفته لانتظارهم ومعهم طبول وبيارق ، فمشوا معهم إلى الأزبكية من الطريق التى استحدثوها ، ودخلوا بهم إلى بيت قائم مقام ، فأخذوا سلاحهم وأطلقوهم فذهبوا إلى بيوتهم ، وفيهم : أحمد كاشف تابع عثمان بيك الأشقر ، وآخر يقال له حسن كاشف الدويدار ، وكاشفان آخران ، وهم : يوسف كاشف الرومى ، وإسماعيل كاشف تابع أحمد كاشف المذكور .

وكان من خبرهم أنهم كانوا مقيمين بقلعة العريش ، وصحبتهم نحو ألف

(١) ١٩ رمضان ١٢١٣ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٩٩ م .

(٢) سوق الأشرفية : السوق الذى كان قائماً بمنطقة المدرسة الأشرفية بشارع الأشرفية .

(٣) ٢٤ رمضان ١٢١٣ هـ / ١ مارس ١٧٩٩ م . (٤) ٢٥ رمضان ١٢١٣ هـ / ٢ مارس ١٧٩٩ م .

(٥) قلعة العريش : قلعة كانت قائمة آنذاك بمدينة العريش المصرية بشمال سيناء .

(٦) ٢٥ رمضان ١٢١٣ هـ / ٢ مارس ١٧٩٩ م . (٧) ٢٦ رمضان ١٢١٣ هـ / ٣ مارس ١٧٩٩ م .

(٨) بالأصل « المذكورة » ، صويت .

(٩) الجامع الظاهرى : أنشأه الملك الظاهر بيبرس البندقدارى العلائى ، خارج القاهرة بالحسينية ، بالموضع الذى

كان يعرف بميدان قراقوش وكملت عمارته ٦٦٧ هـ / ٦٨ - ١٢٦٩ م . مبارك ، على ، المرجع السابق ،

ج ٥ ، ص ١٠١ .

عسكري مغاربة وأرناءوط ، فحضر إليهم الفرنسيين الذين كانوا في المقدمة في أواخر شعبان^(١) ، وأحاطوا بالقلعة ، فحاربوهم من داخلها ونالوا منهم ، ثم حضر إليهم كبير الفرنسيين بمجموعة بعد أيام ، وألحوا في حصارهم ، فأرسل من بالعريش إلى غزة وطلب نجدة ، فأرسلوا إليهم نحو السبعمئة ، وعليهم قاسم بك أمين البحرين ، فلم يتمكنوا / من الوصول إلى القلعة لتحلق الفرنسيين بها ، وإحاطتهم عليها ، فنزلوا قريباً من القلعة ، فكبَّسهم عسكر الفرنسيين بالليل ، فاستشهد قاسم بك وعَـيْرُهُ ، وانهزم الباقون ؛ ولم يزل أهل القلعة يحاربون وينالون من عدوهم ما ينالون ، حتى فرغ ما عندهم من البارود والذخيرة ، فطلبوا عند ذلك الأمان فَأَمَّنُوهم ، ومن القلعة أنزلوهم ، وذلك بعد أربعة عشر يوماً ، فلما نزلوا على أمانهم أرسلوهم إلى مصر مع الوصية بهم وتخليه سبيلهم وهؤلاء هم الجماعة القادمون .

وأما العسكر الذين كانوا معهم ، فبعضهم انضاف إليهم وأعطوهم جامكية^(٢) وعلوفة^(٣) وأجلسوهم بالقلعة مع عسكر من الفرنسيين ، والبعض لم يرض بذلك ، فأخذوا سلاحهم وأطلقوهم إلى حال سبيلهم ، وذهب الفرنسيين إلى ناحية غزة .

وفي ذلك اليوم^(٤) بعد الظهر ، عملوا الشنك الموعود به ، وضربوا عدة مدافع من القلعة والأزبكية ؛ فعظم الهاجس ، وتزايدت الوسوس ، وأظهر النصارى الفرح والسرور ، فى الأسواق والدور ، وأولوا فى بيوتهم اللوائم ، وغيروا الملابس والعمائم ، وتجمعوا للهو والخلاعة وزادوا فى الشناعة .

وفى يوم الأربعاء^(٥) توفى أحمد كاشف بقره فجأة .

وفى عصر ذلك اليوم^(٦) ، حضر جماعة من الفرنسيين نحو الخمسة والعشرين وهم راكبون الهجن وعلى رؤوسهم عمائم بيض ولايسون برانس بيض على أكتافهم ، فذهبوا إلى بيت قائم مقام بالأزبكية .

فلما أصبح يوم الخميس^(٧) عملوا الديوان وقرأوا المكاتبة التى حضرت مع

(١) آخر شعبان ١٢١٣ هـ / ٥ فبراير ١٧٩٩ م .

(٢) جامكية : من الفارسية « جامه » ، بمعنى اللباس ، والجامكية فى الإصطلاح العثمانى الجراية الشهرية ، تعطى من غلة الأوقاف ، فهى من ناحية أجر ، ومن ناحية منحة . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٣) علوفة : أنظر ، ص ١٥ ، حاشية رقم (٨) .

(٤) ٢٦ رمضان ١٢١٣ هـ / ٣ مارس ١٧٩٩ م . (٥) ٢٩ رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ مارس ١٧٩٩ م .

(٦) ٢٩ رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ مارس ١٧٩٩ م . (٧) ٣٠ رمضان ١٢١٣ هـ / ٧ مارس ١٧٩٩ م .

الهجانة ، حاصلها أن الفرنسيين أخذوا غزّة ، وخان يونس^(١) ، وأخبروا بروايات مختلفة : منها : أنهم وجدوا إبراهيم بيك / ومن معه ارتحلوا من هناك ، وكانوا / ٦٠ ب أرسلوا حريمهم وأثقالهم إلى جبل نابلس^(٢) ، وقيل بل تحاربوا معهم وهزموا .

وفى ذلك اليوم^(٣) ، بعد العصر بنحو عشرين درجة ، حضر عدة من الفرنسيين ومعهم كبير منهم ، وهم راكبون الخيول وعدة من المشاة ، وفيهم جماعة لابسون عمائم بيض وجماعة أيضاً برانيط ، ومعهم نفير ينفخ فيه ، وييدهم بيارق وهى التى كانت على قلعة العريش^(٤) ، إلى أن وصلوا إلى الجامع الأزهر ، فاصطفوا رجالاً وركباً بباب الجامع ، وطلبوا الشيخ الشرقاوى ، فسلموه تلك البيارق وأمروه برفعها ونصبها على منارات الجامع الأزهر ، فنصبوا بيرقين ملونين على المنارة الكبيرة ذات الهلالين عند كل هلال بيرقاً ، وعلى منارة أخرى بيرقاً ثالثاً ، وعند رفعهم ذلك ضربوا عدة مدافع من القلعة بهجة وسروراً ، وكان ذلك ليلة عيد الفطر^(٥) ، فكان من أشنع ليالى الأعياد على المسلمين .

فلما كان عند الغروب ، ضربوا عدة مدافع أيضاً إعلماً بالعيد ، وبعد العشاء الأخيرة طاف أصحاب الشرطة ، ونادوا بالأمان وبخروج الناس على عادتهم لزيارة القبور بالقرافتين ، والاجتماع لصلاة العيد ، وأن يلبسوا أحسن ثيابهم ، ولما ملكوا العريش كتبوا أوراقاً وأرسلوها إلى البلاد ونصها : فرمان عام موجه من حضرة أمير الجيوش إلى أهالى بر الشام قاطبة .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِين ﴾

« من طرف بونا برته أمير الجيوش الفرنسية إلى حضرة المفتين والعلماء وكافة أهالى نواحي غزّة والرملة^(٦) ويافا^(٧) حفظهم الله تعالى ، بعد السلام عليكم ، نعرفكم أننا حررنا لكم هذه السطور لكيما نعلمكم أننا حضرنا فى هذا الطرف / لقصدنا طرد المماليك وعسكر الجزائر عنكم ، وإلى أى سبب حضور عساكر الجند وتعدوا على بلاد يافا والرملة وغزّة التى ما كانت من حكمه ، وإلى أى سبب أيضاً أرسل عساكره إلى قلعة العريش ، بذلك هجم على أراضى مصر ، فبلا شك كان مراده إجراء الحرب معنا فإحنا حضرنا لنحاربه ، فأما أنتم يا أهالى الأطراف المشار إليها لم نقصد لكم

(١) خان يونس : مدينة فلسطينية .

(٢) نابلس : مدينة فلسطينية .

(٣) ٣٠ رمضان ١٢١٣ هـ / ٧ مارس ١٧٩٩ م .

(٤) قلعة العريش : أنظر ، ص ١٠٥ ، حاشية رقم (٥) .

(٥) ١ شوال ١٢١٣ هـ / ٨ مارس ١٧٩٩ م .

(٦) الرملة : مدينة فلسطينية .

(٧) نابلس : مدينة فلسطينية .

أذية ولا أدنى ضرر ، فأنتم استمروا فى محلكم ووطنكم مطمئنين ومرتاحين ،
وَأَخِيرُوا من كان خارجاً عن محله ووطنه أَنْ يَرْجِعَ وَيُقِيمَ فى محله ووطنه ، ومن
قَبْلَنَا عليكم الأمان ، ثم عليهم الأمان الكافى والحماية التامة ، ولا أحد يتعرض لكم
فى مالكم وما تملكه يدكم ، وقصدنا أن القضاة يلزمون خدمهم ووظائفهم على ما
كانوا عليه ، وعلى الخصوص أن دين الإسلام لم يزل معتزاً ومعتبراً ، والجوامع
عامرة بالصلوات وزيارات المؤمنين ، إذ أن كل خير يأتى من الله سبحانه وتعالى ،
وهو يعطى النصر لمن يشاء ، ولا يخفاكم أن جميع ما تتواتر به الناس ضدنا ، فيغدوا
باطلاً ، ولا نفع لهم به ، لأن كل ما نضع به يدنا لا بدّ عن تمامه بالخير ، والذي
يتظاهر لنا بالحب يفلح ، والذي يتظاهر بالعناد يهلك ، ومن كل ما حصل تفهمون
جيداً أننا نقهر أعداءنا ونعضد من يحبنا ، وعلى الخصوص من كوننا متصفين بالرحمة
والإشفاق على الفقراء والمساكين .

ولما أخذوا غزاة أرسلوا طوماراً بصورة الواقعة ، وبصموه نسخاً ، وقرئ
بالديوان ، وألصقوا تلك النسخ بالأسواق ، ونصها :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، نخبر أهل مصر

وأقاليمها ، أنه حضر فرمان مكتوب من غزاة من حضرة الجنرال / اسكندر برتیه^(١) /
خطاباً إلى حضرة صارى عسكر دوجا^(٢) وكيل أمير الجيوش بمصر ، يخبره فيه بأن
العساكر الفرنساوية باتوا ليلة تسعة عشر شهر رمضان^(٣) فى خان يونس؛ وفى فجر
تلك الليلة توجهوا سائرين إلى ناحية غزاة ، فكشفوه قبيل الظهر بساعة ، عسكر
المماليك وعسكر الجزائر جالسين تجاه غزاة فتوجه إليهم الجنرال مرلان^(٤) مع عساكر
الفرنساوية من خيالة ومشاة مراده اغتيال عسكر المماليك وعسكر الجزائر ، فلما انتبهوا
له فروا هارين ، ووقع بينه وبين أطراف عساكرهم بعض مضاربة يسيرة ، لم ينجرح
فيها إلا شخصان من الفرنساوية ، ومات عسكرى واحد ، ومات من عسكر المملوك
والجزائر ناس قلائل ، وحين تشاغل صارى عسكر مرلان بالمضاربة والمقاتلة ، دخل
حضرة صارى عسكر كلهر^(٥) الذى كان حاكماً بالإسكندرية ، وكان ساكناً

(١) إسكندر برتیه Alexandar Berthier : رئيس أركان حرب قوات الحملة الفرنسية .

(٢) دوجا Dugua عينه بونايرت قائدا للجيوش ووكيلا عنه أثناء غيابه فى حملته على الشام .

(٣) ١٩ رمضان ١٢١٣ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٩٩ م .

(٤) مرلا : صحة الاسم « Merlan » ، كان ياروا لبونايرت أرسله مع ضابط آخر إلى القسطنطينية للتفاوض
حول الأسرى الأتراك الذين كان من بينهم مصطفى باشا قائد الجيش العثمانى .

(٥) كلهر . هو كليبر « Kléber » ، قائد الحملة بعد بونايرت ، قتل على يد سليمان الحلبي .

بالأزيكية ، إلى بندر غزة ومملكتها من غير معارض له ، ووجدوا فيها حواصل مشحونة بالذخاير من : بقسماط ، وشعير ، وأربعمائه قنطار بارود ، واثنى عشر مدفعاً ، وحاصلاً كبيراً ملائماً بالخيام الكثيرة ، وجللاً ، ونبات مهيات محضرات كصنعة الإفرنج ، هذا ما وقع لملكهم بغزة ، وقد أخبرناكم على ما وقع فى كيفية ملك العريش سابقاً ، فاستقيموا عباد الله ، وارضوا بقضاء الله ، وتأدبوا فى أحكام مولاكم الذى خلقكم وسواكم والسلام ختام .

وانقضى شهر رمضان ^(١) ، ووقع به قبل ورود هذه الأخبار المؤلمة بمصر من السكون والطمأنينة ، بسبب سفرهم ، وخلوا الطرقات منهم ، وعدم مرور المتخلفين منهم إلا فى النادر ، واختفائهم بالليل جملة كافية ، وانفتاح الأسواق والدكاكين ، والذهاب والمجيئ ليلاً ، وزيارة الإخوان ، / والمشي على العادة بالفوانيس ودونها ، واجتماع الناس للسهر فى الدور والقهاوى ، ووقود المساجد وصلاة التراويح ، وطواف المسحراتى ، والتسلى بالرواية والسنقول ^(٢) ، وترجى المأمول ، وانحلال الأسعار ، فيما عدا المجلوبات من الأقطار .

شهر شوال ^(٣)

استهل يوم الجمعة ^(٤) .

وفى صبح ذلك اليوم ^(٥) ، ضربوا عدة مدافع لشنك العيد ، واجتمع الناس لصلاة العيد فى المساجد والأزهر ، واتفق أن إمام الجامع الأزهر نسي قراءة الفاتحة فى الركعة الثانية ، فلما سلم أعاد الصلاة بعد ما شنع عليه الجماعة ، وخرج الرجال والنساء لزيارة القبور ، فانتبذ بعض الحرافيش نواحى تربة باب النصر ، وأسرع فى مشيه ، وهو يقول : « نزلت عليكم العرب يا ناس » ، فهاجت الناس ، وانزعجت النساء ، ورمحت الجعيدية والحرافيش ، وخطفوا ثياب النساء وأزرهن وما صادفوه من عمائم الرجال وغير ذلك ، واتصل ذلك بتربة المجاورين ، وباب الوزير ^(٦) ، والقرافة حتى

(١) رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ فبراير - ٧ مارس ١٧٩٩ م .

(٢) أى التسلى بالحديث وأكل اليايش ، مثل : البندق والجوز واللوز والفسق والمشمش والتين المجففين .

(٣) شوال ١٢١٣ هـ / ٨ مارس - ٥ أبريل ١٧٩٩ م . (٤) ١ شوال ١٢١٣ هـ / ٨ مارس ١٧٩٩ م .

(٥) ١ شوال ١٢١٣ هـ / ٨ مارس ١٧٩٩ م .

(٦) باب الوزير : أحد أبواب القاهرة الخارجية فسى سورها الشرقى ، أنشأه صلاح الدين فى المسافة الواقعة بين

الباب المحروق وبين قلعة الجبل . رضى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

أن بعض النساء مات تحت الأرجل ، ولم يكن لهذا الكلام صحة ، وإنما ذلك من مخترعات الأوباش لينالوا أغراضهم بذلك .

وفيه ^(١) ، ركب أكابر الفرنسيين ، وطافوا على أعيان البلد ، وهنّوهم بالعيد ، فجاملهم الناس بالمدارة .

وفى أوائله ^(٢) ، وردت الأخبار ، أن الغز القبليين ^(٣) ، تفرقوا من بعضهم فذهب مراد بيك وآخرون إلى نواحي أبريم ^(٤) ، ومنهم من ذهب إلى ناحية أسوان ^(٥) ، والألفى عدى بجماعته إلى البر الشرقى .

وفى خامسه ^(٦) ، حضر ابن الدواخلى من ناحية القرين ^(٧) ممرضاً ، وكان يصحبته الصاوى والفيومى متخلفين بالقرين ، وسبب تخلفهم أن كبير الفرنسيين لما ارتحل من الصالحية أرسل إلى كتخدا الباشا والقاضى ، / والجماعة الذين بصحبته ، يأمرهم بالحضور إلى الصالحية ، لأنهم كانوا يتأخرون عنه مرحلة ، فلما أرادوا ذلك بلغهم وقوف العرب فى الطريق ، فخافوا من المرور ، فذهبوا إلى القرين فأقاموا هناك ، وأخذ عسكر الفرنسيين جمالهم ، فأقاموا بكانهم ، فتقلق هؤلاء الثلاثة وخافوا سوء العاقبة ، ففارقوهم وذهبوا للقرين ، وتخلف عنهم الفيومى ، فأقام مع كتخدا الباشا والقاضى ، فحصل للشيخ محمد الدواخلى توعك فحضر إلى مصر وبقي رفيقاه فى حيرة .

٦٢ب/

وفى سابعه ^(٨) ، أحضر الأغا رجلاً ورَمَى رَقَبَتَهُ عند باب زويلة ، وشنق امرأة على شبك السبيل تجاه الباب ، والسبب فى ذلك أن الفرنساوى حاكم خط الخليفة ^(٩) ، وجهة الركبية ، ويسمى دلوى ، أحضر باعة الغلال بالرميلة وصادروهم ومنعهم

(١) ١ شوال ١٢١٣ هـ / ٨ مارس ١٧٩٩ م . (٢) ١ شوال ١٢١٣ هـ / ٨ مارس ١٧٩٩ م .

(٣) الغز القبليين : أى المماليك الذين كانوا بالوجه القبلى .

(٤) أبريم : قرية قديمة ، اسمها المصرى «Piromi» والقبلى «Brimias» إحدى قرى مركز عنبة ، محافظة أسوان . رمى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٥) أسوان : من المدن المصرية القديمة ، اسمها المصرى «Soun» أو «Sounou» والقبلى «Souan» ، وهى قاعدة محافظة أسوان . نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٦) ٥ شوال ١٢١٣ هـ / ١٢ مارس ١٧٩٩ م . (٧) القرين : أنظر ، ص ٤٣ ، حاشية رقم (٧) .

(٨) ٧ شوال ١٢١٣ هـ / ١٤ مارس ١٧٩٩ م .

(٩) خط الخليفة : شارع الخليفة الواقع بالقرب من القلعة بعد ميدان صلاح الدين والمنشية .

من دفع معتاد الوالى ، فاجتمعوا وذهبوا إلى كبير الفرنسيين الذى يقال له شيخ البلد وشكوا إليه ، وكان الأمير زين الفقار حاضراً ، وهو يسكن تلك الجهة فساعدتهم ، وعرف شيخ البلد عن شكواهم ، فأرسل شيخ البلد إلى دلوى وانتهره وأمره برد ما أخذ ، فأخبره أتباعه أن زين الفقار هو الذى عضدهم وأنهى شكواهم إلى كبيرهم ، فقام دلوى المذكور ، ودخل على زين الفقار فى بيته وسبه وشتمه بلغته وفرع عليه ليضربه ، فلما خرج من عنده قام وذهب إلى كبيرهم وأخبره بفعل دلوى معه ، فأمر بإحضاره وحبسه بالقلعة ، ثم أخبر شيخ البلد بعض الناس أن الذى وقع من دلوى من تعرضه لبياعين الغلة إنما هو باغراء خادمه ، وعرف كبيرهم أن خادمه المذكور مولع بأمرأة رقاصة من الرميطة تأتيه بأشكالها ومن على طريقها ، ويجتمع هو وأضرابه ، وترقص تلك المرأة له فى القهوة التى بخطهم / ليلاً ونهاراً ، وتبيت معهم فى البيت ، ويصبحون على حالتهم .

٦٣ / أ

فلما حبس أميرهم اختفوا ، فدلوا على الرجل والمرأة فقبضوا عليهم وفعلوا بهم ما ذكر ولا بأس بما حصل .

وفى ثامن يوم الجمعة ^(١) ، نودى فى الأسواق بموكب كسوة الكعبة المشرفة من قراميدان ، والتنبيه باجتماع الوجاقات وأرباب الأشاير وخلافهم على العادة فى عمل الموكب .

فلما أصبح يوم السبت ^(٢) ، اجتمع الناس بالأسواق وطريق المرور وجلسوا للفرجة ، فمرّوا بذلك وأمامهم الوالى والمحتسب ، وعليهم القفاطين والبيلىشانات ^(٣) ، وجميع الأشاير بطبولهم وزمورهم وكاساتهم ، ثم برطلمين الكافر ، كتحدا مستحفظان ، وأمامه نفر الإنكشارية من المسلمين نحو المائتين أو أكثر ، وعدة كثيرة من نصارى الأروام بالأسلحة والملازمين بالبراقع ، وهو لابس فروة عظيمة ، ثم مواكب القلقات ، ثم موكب ناظر الكسوة وهو تابع مصطفى كتحدا الباشا ، وخلفة النوبة التركية ^(٤) ، فكانت هذه الركبة من أعظم المواكب ، وأعجب العجائب ، لما اشتملت عليه من اختلاف الأشكال ، وتنوع الأمثال ، واجتماع الملل ، وارتفاع السفل ، وكثرة الحشرات ، وعجائب المخلوقات ؛ واجتماع الأضداد ، ومخالفة الوضع المعتاد ؛

(١) ٨ شوال ١٢١٣ هـ / ١٥ مارس ١٧٩٩ م . (٢) ٩ شوال ١٢١٣ هـ / ١٦ مارس ١٧٩٩ م .

(٣) البيلىشانات : مفردا « بيلشانة » أو « بيرشانة » ، فارسية دخلت التركية بلفظها ومعناها ، وهى تعنى : نوع من العمامة اسمه الكامل فى اللغة العثمانية « بریشان دستارلى قاووق » أى القاووق ذو العمامة المنتشرة .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٤) النوبة التركى : أى الجماعة التى تضرب الموسيقى التركى .

وكان نسيج الكسوة بدار مصطفى كتحدا المذكور ، وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشره ^(١) ، حضر عدة من الفرنسيين وهم راكبون الهجن ومعهم عدة بيارق وأعلام بعد الظهر ، وأخبروا أن الكفرة الفرنسيين ملكوا قلعة يافا ^(٢) ، ويدهم مكاتبة من صبارى عسكريهم بالأخبار عما وقع .

٦٣ب/ / فلما كان يوم الخميس ^(٣) ، واجتمع أرباب الديوان بالديوان ، فقرأوا عليهم تلك المراسلة بعد تقريرها وترصيفها على هذه الكيفية ، وهى على لسان رؤساء الديوان إلى الكافة ، وذلك بإلزامهم وأمرهم بذلك ، وصورتها :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

« سبحان مالك الملك ، يفعل فى ملكه ما يريد ، سبحان الحكم العدل الفاعل المختار ، ذو البطش الشديد ؛ هذه صورة تمليك سبحانه وتعالى جمهور فرنساوية لبندر يافا من الأقطار الشامية ، نعرف أهل مصر وأقاليمها من سائر البرية ، أن العساكر فرنساوية انتقلوا من غزة ثالث عشرين من شهر رمضان ^(٤) ، ووصلوا إلى الرملة فى الخامس والعشرين منه ^(٥) ، فى أمن واطمئنان ، فشهدوا عسكر أحمد باشا الجزائر هارين بسرعة قائلين : « الفرار الفرار » ؛ ثم إن فرنساوية وجدوا فى الرملة ^(٦) ، ومدينة اللد ^(٧) ، مقداراً كبيراً ^(٨) من مخازن البقسماط ^(٩) والشعير ، ورأوا فيها ألف وخمسمائة قربة مجهزين ، جهزها الجزائر ، ليسير بها إلى إقليم مصر مسكن الفقراء والمساكين ، ومراده يتوجه إليها بأشرار العربان من سفح الجبل ، ولكن تقادير الله تفسد المكر والحيل ، قاصداً سفك دماء الناس مثل عوايده الشامية ، وتجبره وظلمه مشهور ، لأنه تربية المماليك الظلمة المصرية ، ولم يعلم من خشانة ^(١٠) عقله وسوء تدبيره ، أن الأمر لله ، كل شىء بقضائه وتدبيره .

(١) ١٣ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٠ مارس ١٧٩٩ م .

(٢) قلعة يافا : مدينة فلسطينية ، وكان بها قلعة حصينة ، قاومت قوات بونايرت ، ولما استسلمت له غدر بحاميتها .

(٣) ١٤ شوال ١٢١٣ هـ / ٢١ مارس ١٧٩٩ م . (٤) ٢٣ رمضان ١٢١٣ هـ / ٢٨ فبراير ١٧٩٩ م .

(٥) ٢٥ رمضان ١٢١٣ هـ / ٢ مارس ١٧٩٩ م .

(٦) الرملة : مدينة فلسطينية .

(٧) اللد : بلدة فلسطينية على بعد ٢٠ كم من يافا ، و ٦٨ كم من القدس .

(٨) بالأصل « مقدار كبير » ، صوبت .

(٩) البقسماط : الخبز المجفف .

(١٠) بنسخة وزارة التربية والتعليم ، ج ١ ، ص ١٧٨ « ثخانة » ، والمعنى واحد .

وفى سادس عشرين شهر رمضان ^(١) ، وصلت مقدمات الفرنساوية إلى بندر يافا من الأراضى الشامية ، وأحاطوا بها وحاصروها من الجهة الشرقية والغربية ، وأرسلوا إلى حاكمها وكيل الجزار أن يسلمهم القلعة قبل أن يحل بهم وبعسكرهم الدمار / ، فمن خسافة ^(٢) رأيه وسوء تدبيره سعى فى هلاكه وتدميره ، ولم يرد لهم جواباً ، وخالف قانون الحرب والصواب ، وفى آخر ذلك اليوم السادس والعشرين ^(٣) ، تكاملت العساكر الفرنساوية على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين ، وانقسموا على ثلاثة طوائير ، الطابور الأول : توجه على طريق عكة بعيداً عن يافا بأربع ساعات .

وفى السابع والعشرين من الشهر المذكور ^(٤) ، أمر حضرة صارى عسكر الكبير بحفر خنادق حول السور ، لأجل أن يعمَلُوا متاريس أمينة ، وحصارات متقنة حصينة ، لأنه وجد سور يافا ملآن بالمدافع الكثيرة ، ومشحونة بعسكر الجزار الغزيرة .

وفى تاسع عشرين الشهر ^(٥) ، لما قرب فحت الخندق إلى السور مقدار مائة وخمسين خطوة ، أمر حضرة صارى عسكر المشار إليه أن ينصب المدافع على المتاريس ، وأن يضعوا أهوان القنبر بإحكام وتأسيس ، وأمر بنصب مدافع أخر بجانب البحر ، لمنع الخارجين إليهم من مراكب الميناء ، لأنه وجد فى الميناء بعض مراكب أعدّها عسكر الجزار للهروب ، ولا ينفع الهروب من المقدر المكتوب .

ولما رأت عساكر الجزار الكائنين بالقلعة المحاصرين ، أن عسكر الفرنساوية قلائل فى رأى العين للناظرين ، لمدارة الفرنساوية فى الخنادق وخلف المتاريس غرهم الطمع ، فخرجوا لهم من القلعة مسرعين مهرولين ، وظنوا أنهم يغلبون الفرنساوية ، فهجم عليهم الفرنسيين ، وقتلوا منهم جملة كثيرة فى تلك الوقعة ، وألزموهم وأجأوهم للدخول ثانياً فى القلعة .

وفى يوم الخميس غاية شهر رمضان ^(٦) ، حصل عند صارى عسكر شفقة قلبية / ٦٤ ب وخاف على أهل يافا من عسكره ، إذا دخلوا بالقهر والإكراه ، فأرسل إليهم مكتوباً مع رسول مضمونه : « لا إله إلا وحده لا شريك له » .

(١) ٢٦ رمضان ١٢١٣ هـ / ٣ مارس ١٧٩٩ م .

(٢) بالأصل « خسافة » ، صوبت من الجزء الثالث من « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » .

(٣) ٢٦ رمضان ١٢١٣ هـ / ٣ مارس ١٧٩٩ م . (٤) ٢٧ رمضان ١٢١٣ هـ / ٤ مارس ١٧٩٩ م .

(٥) ٢٩ رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ مارس ١٧٩٩ م . (٦) غاية رمضان ١٢١٣ هـ / ٧ مارس ١٧٩٩ م .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

« من حضرة صارى عسكر إسكندر برتبيه ^(١) كتخدا العسكر الفرنساوى ، إلى حضرة حاكم يافا ، نخبركم أن حضرة صارى عسكر الكبير بونابرت ، أمرنا فى هذا الكتاب نعرفك أن سَبَبَ حُضُورِهِ إلى هذا الطرف إخراج عسكر الجزائر فقط من هذه البلدة ، لأنه تعدى بإرسال عسكره إلى العريش ومرابطته فيها ، والحال أنها من إقليم مصر التى أنعم الله بها علينا ، فلا يناسبه الإقامة بالعريش ، لأنها ليست من أرضه ، فقد تعدى على ملك غيره ، ونعرفكم يا أهل يافا أن بندركم حاصرناه من جميع أطرافه وجهاته ، وربطناه بأنواع الحرب وبالات المدافع الكثيرة والجلل والقناير ، وفى مقدار ساعتين ينقلب سوركم وتبطل آلاتكم وحروبكم . ونخبركم أن حضرة صارى عسكر المشار إليه ، لمزيد رحمته وشفقته خصوصاً بالضعفاء من الرعية ، خاف عليكم من سطوة عسكره المحاربين ، إذا دخلوا لكم بالقهر أهلكوكم أجمعين ، فلزمنا أننا نرسل لكم هذا الخطاب أماناً كافياً لأهل البلد والأغراب ، ولأجل ذلك آخر ضرب المدافع والقناير الصاعدة ، عنكم ساعة فلكية واحدة ، وإنى لكم لمن الناصحين » ، وهذا آخر جواب بالكتاب ، فجعلوا جوابنا حبس الرسول مخالفين القوانين الحربية ، والشرعية المطهرة المحمدية ، وحالاً فى الوقت والساعة هَبَّجَ صارى عسكر ، واشتد غضبه على الجماعة ، وأمر بابتداء ضرب المدافع والقنبر الموجب للتدمير ، وبعد مضى رمان يسير تعطلت مدافع يافا المقابلة لمدافع المتاريس ، وانقلب عسكر الجزائر فى وبال / وتنكيس ؛ وفى وقت الظهر من هذا اليوم ^(٢) ، انحرق سور ^(٣) يافا ، وارتج له القوم ، ونقب من الجهة التى ضرب فيها المدافع من شدة النار ، ولا راد لقضاء الله ولا مدافع ؛ وفى الحال أمر صارى عسكر بالهجوم عليهم ، وفى أقل من ساعة ملكت الفرنساوية جميع البندر والأبراج ، ودار السيف فى المحاربين ، واشتد بحر الحرب وهاج ، وَحَصَلَ النَّهْبُ فيها تلك الليلة .

وفى يوم الجمعة غرة شوال ^(٤) ، وَقَعَ الصَّفْحُ الْجَمِيلُ من حضرة صارى عسكر الكبير ، وَرَقَّ قلبه على أهل مصر من غنى وفقير الذين كانوا فى يافا وأعطاهم الأمان ، وأمر برجعهم إلى بلادهم مكرمين ، وكذلك أمر أهل دمشق ^(٥) وحلب ^(٦)

(١) برتبيه : «Berthier» ، عمل وكيلاً لبونابرت فى قيادة جيش حملة الشام .

(٢) غاية رمضان ١٢١٣ هـ / ٧ مارس ١٧٩٩ م . (٣) بالأصل « صور » ، صوت .

(٤) غرة شوال ١٢١٣ هـ / ٨ مارس ١٧٩٩ م .

(٥) دمشق : مدينة سورية قديمة ، وهى قاعدة الجمهورية السورية .

(٦) حلب : أنظر ، ص ٩٣ ، حاشية رقم (٣) .

برجوعهم إلى أوطانهم سالمين ، لأجل أن يعرفوا مقدار شفقتهم ومزيد رأفته ورحمته ، يعفو عند المقدرة ، ويصفح وقت المعذرة ، مع تمكنه ومزيد إتقانه وتحصنه ، وفي هذه الواقعة ، قتل أكثر من أربعة آلاف من عسكر الجزائر بالسيف والبندق ، لما وقع منهم من الانحراف .

وأما الفرنسيون : فلم يقتل منهم إلا القليل ، والمجروحين منهم ليسوا بكثير ، وسبب ذلك سلوكهم إلى القلعة من طريق أمينة خافية عن العيون ، وأخذوا ذخائر كثيرة ، وأموال غزيرة ، ومسكوا المراكب التي في المينا ، واكتسبوا أمتعة غالية ثمينة ، ووجدوا في القلعة أكثر من ثمانين مدفعاً ، ولم يعلموا مع مقادير الله أن آلات الحرب لا تنفع ، فاستقيموا عباد الله ، وارضوا بقضاء الله ، ولا تعترضوا على أحكام الله ، وعليكم بتقوى الله ، واعلموا أن الملك لله يؤتيه من يشاء ، وإسلام عليكم ورحمة الله .

فلما تحقق الناس صحة هذا الخبر ، / نزل عليهم من الكآبة والهم والحزن ما لا يوصف ، فإنهم كانوا يظنون ، بل يتيقنون استحالة ذلك خصوصاً في المدة القليلة ولكن المقضى كائن .

وفي يوم الجمعة خامس عشره ^(١) ، شق جماعة من أتباع الشرطة في الأسواق والحمامات والقهاوى ، ونهبوا على الناس بترك الفضول والكلام ، واللفظ في حق الفرنسيين ، ويقولون لهم : « من كان يؤمن بالله ورسوله فلينته ، ويترك الكلام في ذلك ، فإن ذلك مما يهيج العداوة » ، وعرفوهم أنه إن بلغ الحاكم من المتجسسين عن أحد تكلم في ذلك عوقب أو قتل ، فلم ينتهوا ، وربما قبضوا على البعض وعاقبوه بالضرب والتغريم .

وفي ذلك اليوم ^(٢) ، كان التحويل الربيعي وانتقال الشمس لبرج الحمل ^(٣) ، وهو أول شهر من شهورهم ، فعملوا ليلة السبت ^(٤) شنكاً وحرأقة وسواريخ وتجمعوا بدار الخلاعة رجلاً ونساء ، وتراقصوا وتسابقوا وأوقدوا سروجاً وشموعاً وغير ذلك ، وأظهر النصارى القبضة والشوام الفرح والسرور .

وفي يوم السبت المذكور ^(٥) ، أرسلوا الأعلام والبيارق التي أحضروها من قلعة

(١) ١٥ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٢ مارس ١٧٩٩ م . (٢) ١٥ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٢ مارس ١٧٩٩ م .

(٣) برجل الحمل : انظر ، ص ١ ، حاشية رقم (٢) .

(٤) ١٦ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٣ مارس ١٧٩٩ م . (٥) ١٦ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٣ مارس ١٧٩٩ م .

يَافَا ، وعدتهم ثلاثة عشر علماً ، وفيهم من له طلائع فضة كبار إلى الجامع الأزهر ، وكانوا أنزلوا أعلام قلعة العريش قبل ذلك بيوم من أعلى المنارات ، وأرسلوا بدلهم أعلام يافا ، وعملوا لهم موكباً بطائفة من العسكر يقدمهم طبلهم ، وخلفهم اللعين الأغا بجماعته وطائفته ، والمحتسب ، ومدبرو الديوان ، وخلفهم طبل آخر يضربون عليه بلنزعاج شديد ، ووراء ذلك الطبل جماعة من العسكر يحملون البنادق على أكتافهم كالطائفة الأولى ، وبعد هؤلاء عدة من العسكر على رؤوسهم عمائم بيض يحملون الأعلام والبيارق المذكورة ، وخلفهم جماعة خيالة من كبار العساكر ، وآخرون راكبون على حمير المكارية ، فلما / وصلوا إلى باب الجامع الأزهر ، رفعوا تلك الأعلام ووضعوها على أعلى الباب الكبير فوق المكتب ، وبعضها على الباب الآخر بالقرب من حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية ^(١) ، ولم يرفعوها على المنارات كما صنعوا في أعلام العريش ، والسرف في ذلك التبكيث والإرغام ، والله عاقبة الأمور .

وفي يوم الأحد سابع عشره ^(٢) ، رتبوا أوامر وكتبوها في أوراق مبصومة وألصقوها بالأسواق ، أحدها : بسبب مرض الطاعون ، وآخر : بسبب الضيوف الأغراب .

ومضمون الأول بتقاسيمه ومقالاته : « خطاباً لأهل مصر ، وبولاق ، ومصر القديمة ونواحيها ، إنكم تمثلون ^(٣) هذه الأوامر وتحفظون عليها ولا تخالفوها ، وكل من خالفها وقع له مزيد الانتقام والعقاب الأليم ، والقصاص العظيم ، وهي المحافظة من تشويش ^(٤) الكبة ، وكل من ظننتم أو توهمتهم أو شككتهم فيه ذلك ، في محل من المحلات ، أو بيت ، أو وكالة ، أو ريع ، يلزمكم ويتحتم عليكم أن تعملوا كرتيلة ^(٥) ، ويجب قفل ذلك المكان ، ويكون شيخ الحارة أو السوق الذي فيه ذلك ، أن يخبر حالاً قلق الفرنساوية حاكم ذلك الخط ، والقلق يخبر شيخ البلد قائم مقام مصر ، ويكون ذلك فوراً ، وكذلك كل ملة من سكان مصر وأقاليمها وجوانبها ، والأطباء إذا تحققوا وعلموا حصول ذلك المرض ، يتوجه كل طبيب إلى قائم مقام ، ويخبره ، ليأمره بما هو مناسب للصيانة والحفظ من هذا التشويش ، وكل من كان عنده خبر من كبار الأخطاط ، أو مشايخ الحارات ، وقلقات الجهات ، ولم يخبر

(١) حارة كتامة : حارة تقع بجوار الجامع الأزهر بالقرب من باب الجامع الكبير ، وعرفت بعد ذلك بالعينية ، وسميت كتامة نسبة لقبيلة كتامة التي قدمت مع القائد جوهر ، والعينية نسبة للشيخ العيني .

(٢) ١٧ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٤ مارس ١٧٩٩ م . (٣) بالأصل « تمثلوا » صوت .

(٤) تشويش : انتشار العدوى . (٥) كرتيلة : أنظر ، ص ١٠٢ ، حاشية رقم (٧) .

بهذا المرض ، يعاقب بما يراه قائم مقام ، ويقاصص مشايخ الحارات بمائة كراج جزء التقصير ، وملزوم أيضاً من / أصابه هذا التشويش ، أو حصل في بيته لغيره من ٦٦/ ب عائلته أو عشيرته ، وانتقل من بيته إلى آخر كان قصاصه الموت ، وهو الجاني على نفسه ، بسبب انتقاله ، وكل رئيس ملة في خط إذا لم يخبر بالكسبة الواقعة في خطه أو بمن مات بها أيضاً فوراً ، كان عقاب ذلك الرئيس وقصاصه الموت ، والمغسل إن كان رجلاً أو امرأة إذا رأى الميت أنه مات بالكسبة أو شك في موته بها ، ولم يخبر قبل مضي أربعة وعشرين ساعة ، كان جزاؤه وقصاصه الموت ؛ وهذه الأوامر الضرورية يلزم أغاة الإنكشارية ، وحكام البلد الفرنساوية ، والإسلامية ، تنبيه الرعية ، واستيقاظهم لها ، فإنها أمور مخفية ، وكل من خالف ، يحصل له مزيد الانتقام من قائم مقام ، وعلى القلقات البحث والتفتيش عن هذه العلة الردية ، لأجل الصيانة والحفظ لأهل البلد ، والحذر من المخالفة ، والسلام .

ومضمون الثانى : « الخطاب السابق من صارى عسكر دوجا الوكيل ، وحاكم البلد دسيتين ^(١) قائم مقام ، يلزم المدبرين بالديوان أن يشهروا الأوامر ، ويُنَبِّهُوا لها ويُنَبِّهُوا عليها ، ويأمروا كامل الرعية بالمحافظة عليها ، وكل من خالف يحصل له مزيد الانتقام ، وهو أنه يتحتم ويلزم كل صاحب خمارة ، أو وكالة ، أو بيت ، الذى يدخل فى محله ضيف أو مسافر أو قادم من بلدة ، أو إقليم ، يلزمه أن يُعَرِّفَ عنه حالاً حاكم البلد ، ولا يتأخر عن الإخبار إلا مدة أربعة وعشرين ساعة ، يعرفه عن مكانه الذى قدم منه ، وعن سبب قدومه ، ومدة سفره ، ومن أى طائفة ، (إن كان ^(٢) ضيفاً أو تاجرًا أو رائراً أو غريباً مخاصماً ، لابد لصاحب المكان من إيضاح البيان والحذر ، ثم / الحذر ، من التلبس والحيانة ، وإذا لم يقع تعريف عن كامل ما ذكر فى شأن القادم بعد الأربعة وعشرين ساعة ، بإظهار اسمه وبلده وسبب قدومه ، يكون صاحب المكان متعدياً ومذنباً وخائناً وموالساً مع المماليك . ونخبركم معاشر الرعايا وأرباب الخماير والوكايل ، أن تكونوا ملزمين بغرامة عشرين ريال فرانسة فى المرة الأولى ، وأما فى المرة الثانية : فإن الغرامة تضاعف ثلاث مرات ، ونخبركم أن الأمر بهذه الأحكام مشترك بينكم وبين الفرنسيين ، الفاتحين للخمماير والبيوت والوكائل والسلام . »

وفيه ^(٣) ، اجتمعوا بالديوان وتفاوضوا فى شأن مصطفى بك كتحدا الباشا المؤلى

(١) دسيتين : وصحة الاسم « دسيتين Destaing » عينه بونايرت قائد لحماية القاهرة ، وحاكما عليها عند خروجه على رأس حملة الشام .

(٢) بالأصل « أو » ، والإضافة من نسخة وزارة التربية والتعليم ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٣) ١٧ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٤ مارس ١٧٩٩ م .

أمير الحاج ، وهو أنه لما ارتحل مع كبير الفرنسيين وصحبته القاضى والمشايخ الذين عينوا للسفر ، والوجاقلية ، والتجار ، وافترق منهم عند بلبس^(١) ، وتقدمهم هو إلى الصالحية^(٢) ، ثم إنهم انتقلوا إلى العرين^(٣) ، فحضر جماعة من العسكر المسافرين فاحتاجوا إلى الجمال ، فأخذوا جمالهم ، فلما وصل إلى قطيا^(٤) ، أرسل إليهم يستدعيهم إلى الحضور ، فلم يجدوا ما يحملون عليه متاعهم ، وبلغهم أن الطريق مخوفة من العرب فلم يكتنهم اللحاق به ، فأقاموا بالعرين عدة أيام ، وأهمل أمرهم صارى عسكر .

ثم أن الصاوى ، والعريشى ، وابن الدواخلى ، وآخرون ، خافوا عاقبة الأمر ففارقوهم وذهبوا إلى القرين ، وأعتلَّ ابن الدواخلى بالتشويش ، وحضر إلى مصر كما تقدم ذكر ذلك ، وانتقل مصطفى بك المذكور والقاضى ، وصحبته الشيخ سليمان الفيومى ، وآخرون من التجار ، والوجاقلية ، إلى كفور / نجم^(٥) وأقاموا هناك أياماً ، واتفق أن الصاوى أرسل إلى داره مكتوباً ، وذكر فى ضمنه أن سبب افتراقهم من الجماعة أنهم رأوا من كتخدا الباشا أموراً غير لائقة ، فلما حضر ذلك المكتوب طلبه جماعة الفرنسيين المقيمون بمصر ، وقرأوه وبحثوا عن معنى الأمور الغير لائقة ، فأولَّها بعض المشايخ بأنه قصر فى حقهم والاعتناء بشأنهم ، فسكتوا ، وأخذوا فى التفحص ، فظهر لهم أنه خامر عليهم واجتمع عليه الجبالى ، وبعض العرب العصاة ، وأكرمهم وخلع عليهم ، وانتقل بصحبته إلى منية غمر^(٦) ، ودقدوس^(٧) ، وبلاد الوقف ، وجعل يقبض منهم الأموال ، وحين كانوا على البحر مر بهم مراكب تحمل الميرة والدقيق إلى الفرنسيين بدمياط ، فقاطعوا عليهم . وأخذوا ما معهم قهراً ، وأحضروا المراكبية بالديوان ، فحكوا على ما وقع لهم معه ، فأثبتوا خيانة مصطفى بك المذكور وعصيانه ، وأرسلوا هجائاً بإعلام صارى عسكرهم

٦٧ب/

- (١) بلبس : أنظر ، ص ١٢ ، حاشية رقم (٢) . (٢) الصالحية : أنظر ، ص ٨٣ ، حاشية رقم (٦) .
(٣) العرين : أنظر ، ص ٤٣ ، حاشية رقم (٧) . (٤) قطيا : أنظر ، ص ٤٥ ، حاشية رقم (٤) .
(٥) كفور نجم : من القرى القديمة ، وردت فى تاريخ ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م بهذا الاسم ، وهى إحدى قرى مركز كفر صقر ، محافظة الشرقية . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١٢٩ .
(٦) منية غمر : من القرى القديمة ، وردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، بإسم « ميت غمر » ، أصبحت قاعدة قسم ميت غمر ١٨٢٦ م ، ثم قاعدة مركز ميت غمر منذ ١٨٧١ م ، محافظة الدقهلية . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .
(٧) دقدوس : من القرى القديمة ، إسمها الرومى « Athokotas » والقبطى « Takados » ، وهى قرية كبيرة ، إحدى قرى مركز ميت غمر محافظة الدقهلية . نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

بذلك ، فرجع إليهم بالجواب بأن يرسلوا إليه عسكرياً ويقبضون عليه ، ويختمون على داره ويحبسون جماعته .

وفى يوم الأحد رابع عشرينه ^(١) ، عَيَّنوا عليه عسكرياً ، وأرسلوا إلى داره جماعة معهم وكلاء ، فقبضوا على كتخدائه الذى كان ناظرًا على الكسوة ، وابن أخيه ومن معهم ، وأودعوه السجن بالجيزة ، وضبطوا موجوداته ، وما تركه مخدمه بكر باشا بقائمة ، وأودعوا ذلك بمكان بالقلعة ، فوجدوا غَالِبَ أمتعة الباشا ويرقه وملابسه وعبيّ الخيل والأمتعة وغيرها شيئًا كثيرًا ، ووجدوا بعض خيول وجمال أخذوها أيضًا ، فانقبض خواطر الناس لذلك ، فإنهم كانوا مستأنسين / بوجوده ، ^{٦٨ / ١} ووجود القاضى ، ويتوسلون بشفاعتهما عند الفرنسيين وكلمتهما عندهم مقبولة ، وأوامرهما مسموعة ، ثم إنهم أرسلوا أمانًا للمشايخ والوجاقلية والتجار بالحضور إلى مصر مكرمين ولا بأس عليهم .

وفيه ^(٢) ، ورد الخبر بأن السيد عمر أفندى نقيب الأشراف ، حضر إلى دمياط ، وصحبته جماعة أفندية وغيرهم ، وذكر أنهم كانوا بقلعة يافا ، فلما حاصروهم الفرنسيين وملكوا القلعة ، والبلد ، وجرى ما سَطُرَ ، أحضروهم بين يدي كبير الفرنسيين فى أسوأ حال ، فأمنهم وأنزلهم فى مركب وأرسلهم إلى دمياط من البحر .

وفى يوم الإثنين ^(٣) ، نادوا فى الأسواق على المماليك والغز والأجناد والأغراب ، بأن يحضروا إلى بيت الوكيل ، ويأخذون لهم أوراقًا بعد معرفتهم والتضمين على أنفسهم ، ومن وجد من غير وثيقة فى يده بعد ذلك ، يستاهل الذى يجرى عليه ، وسبب ذلك إشاعة دخول الكثير منهم إلى مصر خفية بصفة الفلاحين .

وفى يوم الثلاثاء ^(٤) ، نادوا فى الأسواق والشوارع بأن مَنْ أَرَادَ الحج فليحج ، فى البحر من السويس صحبة الكسوة والصرة ، وذلك بعد أن عملوا مشورة فى ذلك ، وكله كذب لا أصل له .

وفيه ^(٥) ، حضر إمام كتخدا الباشا ، ومعه مكتوب منه مضمونه : الثناء على الفرنسيين وشكر صنيعهم ، باعتنائهم وعملهم موكب الكسوة والدعاء لهم ، وأنه مستمر على مودته ومحبه معهم ، ويطلب منهم الإجازة بالحضور إلى مصر ليسافر

(١) ٢٤ شوال ١٢١٣ هـ / ٣١ مارس ١٧٩٩ م .

(٢) ٢٤ شوال ١٢١٣ هـ / ٣١ مارس ١٧٩٩ م .

(٣) ٢٥ شوال ١٢١٣ هـ / ١ أبريل ١٧٩٩ م .

(٤) ٢٦ شوال ١٢١٣ هـ / ٢ أبريل ١٧٩٩ م .

(٥) ٢٦ شوال ١٢١٣ هـ / ٢ أبريل ١٧٩٩ م .

٦٤ ب/ المكتوب : « وَإِنْ بَلَغَكُمْ الْمُنَافِقِينَ شَيْءٌ فَهُوَ كَذِبٌ وَنَمِيمَةٌ ، فَلَا تُصَدِّقُوهُ » / ، فقرأ كتابه بالديوان ، فلما أفهموه للفرنسيين كذبوه ، ولم يصغوا إليه ، وقالوا : « إن خيائنه ثبتت عندنا فلا ينفعه هذا الاعتذار » ، ثم كتبوا له جواباً ، وأرسلوه صحيفة إمامه ، مضمونه : « إِنَّ كَانَ صَادِقًا فِي مَقَالَتِهِ فَلْيَذْهَبْ إِلَى جِهَةِ صَارَى عَسْكَرٍ بِالشَّامِ ، وَأَمْهَلُوهُ سِتَّ سَاعَاتٍ بَعْدَ وَصُولِ الْجَوَابِ إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ رِيَادَةُ عَلَيْهِمَا كَانَ كَاذِبًا فِي مَقَالَتِهِ » ، وأمرُوا العسكر بمحاربته والقبض عليه .

وفيه ^(١) ، كتبوا أوراقاً ونادوا بها في الشوارع ، وهى : « يَا أَهْلَ مِصْرَ نَخْبِرُكُمْ أَنَّ أَمِيرَ الْحَاجِ رَفَعُوهُ عَنْ سَفَرِهِ بِالْحَجِّ بِسَبَبِ مَا حَصَلَ مِنْهُ ، وَأَنَّ أَهْلَ مِصْرَ عُلَمَاءَ وَوَجَاقَاتٍ وَرَعَايَا ، لَمْ يَخَالِطُوهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، وَلَمْ يَنْسَبْ لَهُمْ شَيْءٌ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَرَأَ أَهْلَ مِصْرَ مِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ . وَهُمْ حَاضِرُونَ ، سَالِمِينَ غَائِبِينَ مَا عَلَيْهِمْ سُوءٌ ، وَمَنْ كَانَ مُرَادُهُ الْحَجَّ يَشْهَلُ رُوحَهُ وَيَسَافِرُ مَعَ الصَّرَةِ وَالْكِسْوَةِ فِي الْبَحْرِ ، الْمُرَاكِبِ حَاضِرَةً وَالْمُعِينُونَ الْمُحَافِظُونَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ صَحْبَةَ الْحَجَّاجِ حَاضِرُونَ ، يَكُونُ فِي عِلْمِكُمْ تَكُونُوا مَطْمَئِنِينَ ، وَاتْرَكُوا كَلَامَ الْحَشَّاشِينَ » .

وفى يوم السبت غايته ^(٢) ، حضر المشايخ والوجاقات والتجار ما خلا قاضى العسكر فإنه لم يحضر وتخلف مع مصطفى كتخدا .

شهر ذى القعدة (٣)

استهل بيوم الأحد ^(٤) .

فى سادسه يوم الجمعة ^(٥) ، حضرت هجانة من الفرنسيين ومعهم مكاتبة ، مضمونها : « أَنَّهُمْ أَخَذُوا حَيْفًا وَبَعْدَهَا رَكَبُوا عَلَى عَكَا ، وَضَرَبُوا عَلَيْهَا وَهَدَمُوا جَانِبًا مِنْ سَوْرِهَا ، وَأَنَّهُمْ بَعْدَ أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ سَاعَةً يَمْلِكُونَهَا ، وَأَنَّهُمْ اسْتَعْجَلُوا فِي إِسْرَالِ هَذِهِ الْهَجَانَةِ ، لَطَوِيلِ الْمُدَّةِ وَالِانْتِظَارِ ، لِثَلَا يَحْصِلَ لِأَصْحَابِهِمُ الْقَلْقُ فَتَكُونُوا مَطْمَئِنِينَ ، وَبَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ نَحْضُرُ إِلَى عِنْدِكُمْ ، وَالسَّلَامُ » / وقد كذبوا .

وفيه ^(٦) ، حضرت مغاربة حجاج إلى بر الجيزة ، فتحدث الناس وكثر لغظهم ،

(١) ٢٦ شوال ١٢١٣ هـ / ٢ أبريل ١٧٩٩ م . (٢) غايه شوال ١٢١٣ هـ / ٥ أبريل ١٧٩٩ م .

(٣) القعدة ١٢١٣ هـ / ٦ أبريل - ٥ مايو ١٧٩٩ م . (٤) ١ القعدة ١٢١٣ هـ / ٦ مارس ١٧٩٩ م .

(٥) ٦ القعدة ١٢١٣ هـ / ١١ مارس ١٧٩٩ م . (٦) ٦ القعدة ١٢١٣ هـ / ١١ مارس ١٧٩٩ م .

وَقَوَّلُوا : بأنهم عشرون ألفًا ، حضروا يستنقلون مصر من الفرنسيين ، فأرسل الفرنسيين للكشف عليهم ، فوجدوهم طائفة من خلايا وقرى فاس مثل الفلاحين ، فأذنوا لهم في تعديّة بعض أنفار منهم لقضاء أشغالهم ، فحضر شخص منهم إلى الفرنسيين ، ووشى إليهم أنهم قدموا لمحاربتهم والجهاد فيهم ، وأنهم اشتروا خيلاً وسلاحاً ، وقصدهم إثارة فتنة ، فأرسل الفرنسيين إليهم جماعة ينظرون في أمرهم ، فذهبوا إليهم ، وتكلموا معهم ومع كبيرهم ، وعن الذى نقل عنهم ، فقالوا : « إنما جئنا بقصد الحج لا لغيره » ، ثم رجعوا وصحبتهم كبير المغاربة ، فعملوا الديوان في صباحها وأحضروه ، وكذلك أحضروا الرجل الذى وشى عليهم ، فتكلموا مع كبير المغاربة وسألوه وناقشوه ، فقال : « إننا لم نأت إلا بقصد الحج » ، فقبل له : « ولأى شىء تشترون الأسلحة والخيول ؟ » ، فقال : « نعم ، لازم لنا ذلك لأننا مسافرون فى البر ، ونحتاج إلى ذلك ضرورة » ، فقبل له : « إنه نقل عنكم أنكم تريدون محاربة الفرنسيين ، وتقولون : « الجهاد أفضل من الحج » ، فقال : « هذا كلام لا أصل له » ، فقبل له : « إن الناقل لذلك رجل منكم » ، فقال : « هذا رجل حرامى مسكنه بالسرقة ، وضربناه ، فحملة الحقد على ذلك ، وإن هذه البلاد ليست لنا ولا لسلطاننا ، حتى نقاتل عليها ، ولا يصح أن نقاتلكم بهذه الشرذمة القليلة ، وليس معنا إلا نصف قنطار بارود » ، ثم اتفقوا معه على أن يجمعوا سلاحهم ويقيم كبيرهم عندهم رهينة حتى يعدّوا جماعته ، ويسافروا ، ويلحقهم بعد يومين بالسلاح ، فأجابهم إلى / ذلك ، فحمدوه وأهدوا له هدية .

٦٩/ب

فلما كان يوم السبت ^(١) ، خرجت عدة من العسكر إلى بولاق ، ومعهم مدفعان ليقفوا للمغاربة حتى يعدّوا البحر ، ويمشوا معهم إلى العادلية ^(٢) ، فلما رأى الناس خروج العسكر والمدافع فزعوا فى المدينة وبولاق ، ورمحوا كعادتهم فى كرشاتهم وصياحهم ، وقالوا وأشاعوا : « أن الفرنج خرجت لقتال المغاربة » ، وأغلقتوا غالب الأسواق والدكاكين ، وأمثال ذلك من تخيلاتهم ، فلم يعدّوا المغاربة ذلك اليوم ، وعدّوا فى ثانى يوم ^(٣) ، ومشى معهم عسكر الفرنسيين إلى العادلية ، وهم يضربون الطبول الحربية وأمامهم مدفع وخلفهم مدفع مع جملة من العساكر .

وفى يوم الثلاثاء عاشره ^(٤) ، سافر عدة من عسكر الفرنسيين إلى عرب الجزيرة ،

(١) ٧ القعدة ١٢١٣ هـ / ٢ أبريل ١٧٩٩ م . (٢) العادلية : أنظر ، ص ٣٥ ، حاشية رقم (١) .

(٣) ٨ القعدة ١٢١٣ هـ / ١٣ أبريل ١٧٩٩ م . (٤) ١٠ القعدة ١٢١٣ هـ / ١٥ أبريل ١٧٩٩ م .

فإن مصطفى بيك كتخدا الباشا ذهب إليهم ، والتجأ إليهم ، فعينوا عليهم ذلك العسكر .

وفى يوم الأربعاء^(١)، أفرجوا عن جماعة من الغليونجية^(٢) ، وغيرهم الذين كانوا محبوسين بالقلعة ، وفيهم المعلم نقولا النصرانى الأرمنى ، الذى كان رئيس مراكب مراد بيك الحرية التى أنشأها بالجيزة، وأسكنوه فى بيت حسن كتخدا بباب الشعرية .

وفيه^(٣) ، حضر ابن شديد شيخ عرب الحويطات^(٤) بأمان ، وكان عاصياً فأعطوه الأمان ، وخلعوا عليه ، وسَفَرُوا معه قافلة دقيق وبقسماط ، للعسكر بالشام .

وفى يوم السبت حادى عشرينه^(٥) ، حضر مجلون^(٦) من الناحية القبيلية ، وصحبته أموال البلاد ، والغنائم من بهائم وخلافها .

وفيه^(٧) ، عملوا كرنتيلا عند العادلية ، لمن يأتى من بر الشام أو غيره ، وكتبوا بذلك أوراقاً .

وفيه^(٨) ، سافر عدة من العسكر إلى ناحية شرق أطفيح^(٩) بسبب محمد بيك الألفى .

وفيه^(١٠) ، حضر الدين / كانوا ذهبوا إلى عرب الجزيرة^(١١) فضربوهم ، ونالوا منهم بعض النيل ، وأما مصطفى بيك فلم تعلم عنه حقيقة حال ، قيل : إنه ذهب إلى الشام .

وفى خامس عشرينه^(١٢) ، وصلت مراسلة من المذكور ، خطاباً للمشايخ ، مضمونها : « أنهم يُعَرِّفُون أكابر الفرنسيين أنه متوجه إلى صارى عسكرهم بالشام ، ويرجون الإفراج عن قريبه وكتخدائه ، ويحتفظون على الأمتعة التى أخذوها فإنها من

(١) ١١ القعدة ١٢١٣ هـ / ١٦ أبريل ١٧٩٩ م . (٢) الغليونجية : أنظر ، ص ٢١ ، حاشية رقم (٢) .

(٣) ١١ القعدة ١٢١٣ هـ / ١٦ أبريل ١٧٩٩ م .

(٤) عرب الحويطات : قبيلة تنتمى إلى أشراف الحجاز ، وتوجد تجمعات من الحويطات فى مصر فى : سيناء ، والسويس ، والإسماعيلية ، والشرقية ، والقليوبية ، وحلوان ، وحول القاهرة ، وقرى غمارة مركز الصف بالجيزة ، وقرى محافظة السويس ، الطيب ، محمد سليمان ، ج ١ ، ص ٤٦ - ٩٨ .

(٥) ٢١ القعدة ١٢١٣ هـ / ٢٦ أبريل ١٧٩٩ م . (٦) مجلون : Magallon .

(٧) ٢١ القعدة ١٢١٣ هـ / ٢٦ أبريل ١٧٩٩ م . (٨) ٢١ القعدة ١٢١٣ هـ / ٢٦ أبريل ١٧٩٩ م .

(٩) شرق أطفيح : من أقدم المدن المصرية ، وهى إحدى قرى مركز الصف ، محافظة الجيزة . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(١٠) ٢١ القعدة ١٢١٣ هـ / ٢٦ أبريل ١٧٩٩ م .

(١١) عرب الجزيرة : عربان كانوا يتخذون من المناطق القريبة من الجزيرة ديرة لهم .

(١٢) ٢٥ القعدة ١٢١٣ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٩٩ م .

متعلقات الدولة ؛ فلما أطلعوهم على تلك المكاتبة ، قالوا : « لا يمكن الإفراج عن المذكورين حتى نتحقق أنه ذهب إلى صارى عسكر ، ويأتينا منه خطاب فى شأنه ، فإنه من الجائز أنه يكذب فى قوله » .

وفيه ^(١) ، ثبت أن محمد بيك الألفى مرَّ من خلف الجبل ، وذهب لعرب الجزيرة ومعه من جماعته نحو المائة ، وقيل أكثر ، والتف عليه الكثير من الغزّ والمماليك المشرّدين بتلك النواحي ، وقدم له العربان السقّاد والكلف ، فأرسل له الفرنسييس عدة من العسكر .

وفى سابع عشرينه ^(٢) ، لخص الفرنسييس طومارا قرئ بالديوان ، وطيع منه عدة نسخ ، وألصقت بالأسواق على العادة ، وكان الناس أكثروا من اللغط بسبب انقطاع الأخبار عن الفرنسييس المحاصرين لعكا ، والروايات عمن بالصعيد ، والكيلانى والأشراف الذين معه وغير ذلك ، ونصّها من محفل الديوان الكبير بمصر .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

« ولا عدوان إلا على الظالمين ، نخبّر أهل مصر أجمعين ، أنه حضر جواب من عكا من حضرة صارى عسكر الكبير ، خطاباً إلى حضرة صارى عسكر الوكيل بشفر دمياط ، تاريخه تاسع القعدة سنة تاريخه ^(٣) ، يخبر فيه أننا / أرسلنا لكم نقيرتين ^(٤) / ٧١ ب / لدمياط ، الأولى أرسلناها فى خمسة وعشرين شوال ^(٥) ، والثانية فى ثمانية وعشرين منه ^(٦) ، أخبرناكم فيهما عن مطلوبنا ، إرسال جانب جليل وذخائر إلى عساكرنا المحافظين فى غزة ويافا ، لأجل زيادة المحافظة والصيانة ، وأما من قبل العرضى فإن الجلل عندنا كثيرة ، والذخائر والمآكل والمشارب والخيرات غزيرة ، حتى إنها زادت عندنا الجلل بكثرة جمعناها مما يرميه الأعداء ، فكأنّ أعداءنا أعانونا ، ونخبركم أننا عملنا لغماً مقدار عمقه ثلاثون قدماً ، وصرنا به حتى قربناه إلى السور الجوانى بمسافة نحو ثمانية عشر قدماً ، وقد هربت عساكرنا من الجهة التى نحارب فيها حتى صار بينهم وبين السور ثمانية وأربعون قدماً ، بمشيئة الله عند وصول كتابنا إليكم ، وقبل تمام قراءته عليكم ، نكون ظافرين بملك قلعة عكا أجمعين ، فإننا تهيأنا إلى دخولها ، يأتىكم خبر ذلك بعد هذا الكتاب ، وأما بقية إقليس الشام ، ومايلى عكا من البلاد ، فإنهم لنا طائعون ، وبالاعتناء ومزيد المحبة فينا راغبون ، يأتوننا بكل خير عظيم ، ويحضرون

(١) ٢٥ القعدة ١٢١٣ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٩٩ م .

(٣) ٩ القعدة ١٢١٣ هـ / ١٤ أبريل ١٧٩٩ م .

(٥) ٢٥ شوال ١٢١٣ هـ / ١ أبريل ١٧٩٩ م .

(٢) ٢٧ القعدة ١٢١٣ هـ / ٢ مايو ١٧٩٩ م .

(٤) نقيرتان : انظر ، ص ٤٨ ، حاشية رقم (٥) .

(٦) ٢٨ القعدة ١٢١٣ هـ / ٤ أبريل ١٧٩٩ م .

لنا أفواجًا أفواجًا بالهدايا الكثيرة ، والحب الجسيم من القلب السليم ، وهذا من فضل الله علينا ، ومن شدة بغضهم لجزار باشا ، ونخبركم أيضًا أن الجنرال يونوت ^(١) انتصر على أربعة آلاف مقاتل ، حضروا من الشام خيالة ومشاة ، فقابلهم بثلاثمائة عسكري مشاة من عساكرنا ، فكسروا التجريدة المذكورة ، وأوقع منهم نحو ستمائة نفس ما بين مقتول ومجروح ، وأخذ منهم خمسة بيارق ، وهذا أمر عجيب ، لم يقع نظيره في الحروب ، أن ثلاثمائة نفس تهزم نحو أربعة آلاف/ نفس ، فعلمنا أن النصر من عند الله لا بالقلة ولا بالكثرة .

٧١ أ/

هذا آخر كتاب صاري عسكر الكبير إلى وكيله بدمياط ، وأرسل إلينا بالديوان حضرة الوكيل صاري عسكر دوجا الوكيل بمصر المحروسة ، يخبرنا بصورة هذا المكتوب ، ويأمرنا أننا نلزم الرعايا من أهل مصر ، والأرياف أن يلزموا الأدب والإنصاف ، ويتركوا الكذب والخراف ، فإن كلام الحشاشين يوقع الضرر للناس المعترين ، فإن حضرة صاري عسكر دوجا الوكيل ، بلغه أن أهل مصر ، وأهل الأرياف يتكلمون بكلام لا أصل له من قبل الأشراف ، والحال أن الأشراف الذين تذكروهم وتكذبون عليهم ، جاءت أخبارهم من حضرة صاري عسكر الصعيد دره ^(٢) ، يخبر الوكيل دوجا : « بأن الأشراف المذكورين ، الذين صحبة الكيلانسي تمزقوا كل ممزق ، وانهزموا وتفرقوا ، ولم يكن الآن في بلاد الصعيد شيء يخالف المراد ، ويسلم من الفتن والعناد ، فأنتم يا أهل مصر ، ويا أهل الأرياف ، اتركوا الأمور التي توقعكم في الهلاك والتلاف ، وامسكوا أدبكم قبل أن يحل بكم الدمار ، ويلحقكم الندم والعار ، والأولى للعاقل اشتغاله بأمر دينه ودنياه وأن يترك الكذب ، وأن يسلم لأحكام الله وقضاه ، فإن العاقل يقرأ العواقب ، وعلى نفسه يحاسب : هذا شأن أهل الكمال ، يتركون القيل والقال ، ويشغلون بإصلاح الأحوال ، ويرجعون إلى الكبير المتعال ، والسلام » .

وفي هذا الشهر ^(٣) ، كتبوا أوراقًا بأوامر ، وصورتها .

« من محفل الديوان العمومي إلى جميع سكان مصر ، وبولاق ، ومصر القديمة ، أننا قد تأملنا وميزنا أن الوساطة الأقرب والأمين لتلطيف أو لمنع الخطر/ الضروري ، وهو تشويش الطاعون ، عدم المخالطة مع النساء المشهورات ^(٤) لأنهن الوساطة الأقرب للتشويش المذكور ، فلأجل ذلك حتمنا ورتبنا ومنعنا إلى مدة ثلاثين

٧١ ب/

(١) يونوت : وصحة الاسم « جونو J'not » ، عبته بونابرت قائلاً لحامية « قطيا » .

(٢) دره : صحة الاسم « ديزيه » ، Desaix .

(٣) القعدة ١٢١٣ هـ / ٦ أبريل - ٥ مايو ١٧٩٩ م . (٤) بالأصل « المشهورين » صوت .

يومًا من تاريخه أعلاه ، لجميع الناس إن كان فرنساويًا أو مسلمًا أو نصرانيًا أو يهوديًا من أى ملة كان ، كل من أدخل إلى مصر ، أو بولاق ، أو مصر القديمة ، من النساء المشهورات ^(١) إن كان فى بيوت العسكر ، أو كل من كان داخل المدينة ، فيكون قصاصه بالموت ، كذلك من قبل النساء والبنات المشهورات ^(٢) بالعسكر ، إن دخلن من أنفسهن أيضًا يقاصن بالموت » .

ومن حوادث هذا الشهر : أنه حضر إلى القلزم مركبان انكليزيان ، وقيل أربعة ، ووقفوا قبالة السويس وضربوا مدافع ، ففر أناس من سكان السويس إلى مصر ، وأخبروا بذلك ، وأنهم صادفوا بعض داوات ^(٣) تحمل البن والتجارة ، فحجزوها ومنعوها من الدخول إلى السويس .

ومنها : أن طائفة من عرب البحيرة وقيل يصحبهم طائفة يقال لهم عرب الغز ^(٤) ، وجاءوا ، وضربوا دمنهور ^(٥) ، وقتلوا عدة من الفرنسيين ، وعاثوا فى نواحي تلك البلاد حتى وصلوا إلى رشيد ، والرحمانية [وهم] ^(٦) يقتلون الفرنسيين وغيرهم وينهبون البلاد والزروع .

ومنها : أن الكيلاني المذكور آنفًا ، توفى إلى رحمة الله تعالى ، وتفرقت طائفته فى البلاد ، حتى أنه حضر منهم جملة إلى مصر ، وكان أكثر من يخامر عليهم أهل بلاد الصعيد فيوهمونهم معاوتهم ، وعند الحرب يتخلون عنهم ، وبعض البلاد يُضَيِّقُهُمْ ، ويسلط عليهم الفرنسيين ، فيقبضون عليهم .

ومنها : أنه حضر إلى مصر الأكثر من عسكر الفرنسيين الذين كانوا بالجهة القبلىة ، وضربوا فى حال رجوعهم بنى عدى ^(٧) بلدة من / بلاد الصعيد مشهورة ، وكان أهلها ممتنعين عليهم فى دفع المال والكلف ، ويرون فى أنفسهم الكثرة والقوة والمنعة ، فخرجوا عليهم وقاتلوهم ، فملك عليهم الفرنسيين تلاً عالياً ، وضربوا

(١) ، ٢) بالأصل « المشهورين » صويت . (٣) داوات : أنظر ، ص ٩٢ ، حاشية رقم (٩) .

(٤) عرب الغز : أى العرب الذين يغزون ، ولا يخافون العواقب .

(٥) دمنهور : من المدن المصرية القديمة ، إسمها المصرى «Demin Hor» ، والقبلى «Ermoukaton» ، وهى مدينة كبيرة ، وهى قاعدة محافظة البحيرة . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٦) الإضافة لتوضيح المعنى .

(٧) بنى عدى : إحدى قرى مركز منفوط ، قسمت إلى ثلاث نواحي ، ويقال لها بنى عديات ، مركز منفوط ، محافظة أسيوط . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ٨٢ - ٨٣ .

عليهم بالمدافع فأتلفوهم ، وأحرقوا جرونهاً^(١) ، ثم كبسوا عليهم وأسرفوا فى قتلهم ونهبهم ، وأخذوا أشياء كثيرة وأموالاً عظيمة ، وودائع جسيمة للغز وغيرهم ، من مساتير أهل البلاد القبلىة لظن منعتهم ، وكذلك فعلوا بالميمون^(٢) .

شهر ذى الحجة^(٣)

استهل بيوم الثلاثاء^(٤) .

فى ثانيه^(٥) خرج نحو الألف من عسكر الفرنسيس للمحافظة على البلاد الشرقية ، لتجمع العرب والماليك على الألفى ، وكذلك تَجَمَّعَ الكَثِيرُ من الفرنسيس ، وذهبوا إلى جهة دمنهور ، وفعلوا بها كما فعلوا فى بنى عدى ، من القتل والنهب ، وكان أشيع بمصر وتناقله الناس ، وثبت وجوده فى الخارج بعد ذلك ، أنه حضر إلى دمنهور رجل مغربى « يدعى المهدوية » وصحبته نحو الثمانين نفرًا ، فكاتب أهل البلاد ، ودَّعَا النَّاسَ إلى الجهاد ، فاجتمع عليه أهل البحيرة ، وغيرهم ، وحضروا إلى دمنهور ، وقاتلوا من بها من الفرنسيس ، واستمر أيامًا كثيرة تجتمع عليه أهل تلك النواحي وتفترق ، ويغربُّ هو تارة ويشرق .

وفيه^(٦) أشيع أن الألفى حضر إلى بلاد الشرقية ، وقاتل من بها من الفرنسيس ، ثم ارتحل إلى الجزيرة .

وفى سابعه^(٧) ، حضر جماعة من فرنسيس الشام إلى الكرنتيلة بالعادلية ، وفيهم مجاريح ، وأخبر عنهم بعضهم أن الحرب لم تزل قائمة بينهم وبين أحمد باشا بعكا ، وأن مهندس حروبهم المعروف بأبى خشبة عند العامة ، واسمه كفرلى^(٨) ، مات ، وحزنوا لموته لأنه كان من دهاتهم وشياطينهم ، / وكان له معرفة بتدبير الحروب ، ومكايد القتال ، وإقدام عند المصاف مع ما ينضم لذلك من معرفة الأبنية ، وكيفية وضعها ، وكيفية أخذ القلاع ومحاصرتها .

٧٢ب/

(١) الجرن : جمعها « جرون » .

(٢) الميمون : قرية قديمة ، تقع غرب النيل ، وهى إحدى قرى مركز الواسطى ، محافظة بنى سويف . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٣) الحجة ١٢١٣ هـ / ٦ مايو - ٤ يونية ١٧٩٩ م . (٤) الحجة ١٢١٣ هـ / ٦ مايو ١٧٩٩ م .

(٥) الحجة ١٢١٣ هـ / ٧ مايو ١٧٩٩ م . (٦) الحجة ١٢١٣ هـ / ٧ مايو ١٧٩٩ م .

(٧) الحجة ١٢١٣ هـ / ١٢ مايو ١٧٩٩ م . (٨) كفرلى : أنظر ، ص ٧٩ ، حاشية رقم (١) .

وفى يوم الأربعاء^(١) ، كان عيد النحر ، وكان حقه يوم الخميس ، وعند الغروب من تلك الليلة ضربوا مدافع من القلعة إعلامًا بالعيد ، وكذلك عند الشروق ، ولم يقع فى ذلك العيد أضحية على العادة ، لعدم الأنعام ، وكونها محجوزة بالكرنيتلة ، والناس فى حُزْنٍ وَغَمٍ .

ومن الحوادث فى ذلك اليوم^(٢) ، أن رجلا روميا من باعة الرقيق ، عنده غلام مملوك ، ساكن فى طبقة بوكالة رين الفقار بالجمالية ، خرج لصلاة العيد ، ورجع إلى طبقته ، فوجد ذلك الغلام متقلداً بسلاح ومتزييا بمثل ملابس الغليونجية ، فقال له : « من أين لك هذا السلاح واللباس ؟ » ، فقال : « من عند جارنا فلان العسكرى » ، فأمره بنزع ذلك فلم يستمع له ، ولم ينزعها ، فشتمه ولطمه على وجهه ، وخرج من الطبقة ، وحدثه نفسه بقتل سيده ، ورجع يزيد ذلك ، فوجد عند سيده ضيفا ، فلم يتجاسر عليه لحضور ذلك الضيف ، فوقف خارج الباب ورآه سيده فعرف من عينه الغدر ، فلما قام ذلك الضيف قام معه ، وخرج وأغلق الباب على الغلام ، فصعد إلى السطح ، وتسلق إلى سطح آخر ، ثم تدلى بحبل إلى أسفل الخان ، وخرج إلى السوق ، وسيفه مسلول بيده ، ويقول : « الجهاد يا مسلمين اذبحوا الفرنسيين ونحو ذلك من الكلام » ، ومرّ إلى جهة الغورية ، فصادف ثلاثة أشخاص من الفرنسيين ، فقتل منهم شخصا ، وهرب الاثنان ، ورجع على أثره ، والناس يعدّون خلفه من بعيد إلى أن / وصل إلى درب بالجمالية غير نافذ ، فدخله وعبر إلى دار وجدها مفتوحة ، وربها واقف على بابها ، والفرنسيين تجمع منهم طائفة وظنوا ظنا آخر ، وبادروا إلى القلاع ، وحضر منهم طائفة مع القلق ، يسألون عن ذلك المملوك ، وهاجت العامة ، ورمحت الصغار ، وأغلق بعض من كان فاتحا فى هذا اليوم حانوته ، ثم لم تزل الفرنسيين تسأل عن المملوك ، والناس يقولون : « ذهب من هنا » ، حتى وصلوا إلى ذلك الدرب ، فدخلوه فلما أحس بهم نزع ثيابه وتدلى ببئر ، فى تلك الدار ، فدخلوا الدار وأخرجوه من البئر وأخذوه ، وسكنت الفتنة ، فسألوه عن أمره ، وما السبب فى فعله ، فقال : « إنّه يوم الأضحية فأحببت أن أضحي على الفرنسيين » ، وسألوه عن السلاح ، فقال : « إنّه سلاحى » ، فحبسوه لينظروا فى أمره ، وطلبوا سيده فوجدوه عند الشيخ المهدى ، فأخذوا بعض جماعة من أهل الخان^(٣) ، ثم أطلقوهم بدون ضرر ، وأخذوا سيده من عند الشيخ

٧٣ / أ

(٢) ٩ الحجة ١٢١٣ هـ / ١٤ مايو ١٧٩٩ م .

(١) ٩ الحجة ١٢١٣ هـ / ١٤ مايو ١٧٩٩ م .

(٣) الخان : أنظر ، ص ٦٨ ، حاشية رقم (٢) .

المهدى وحبسوه ، وحضر الأغا وبرطلمين إلى الخان بعد العشاء ، وطلبوا البواب والخانجي^(١) والجيران ، وصعدوا إلى الطابق وفتشوا على السلاح ، وقسّلعوا البلاط فلم يجدوا شيئاً ، وأرادوا فتح الحواصل ليتوصلوا لنيهبها فمنعهم أحمد بن محمود محرم التاجر ، فخرجوا وأخذوا معهم الخانجي وجيران الطبقة ، تتمة سبعة أنفار ، وحبسوهم أيضاً ، وقتلوا المملوك فى ثانى يوم^(٢) ، واستمر الجماعة فى الحبس إلى أن أطلقوهم بعد أيام عديدة من الحادثة .

٧٢ ب/ وفى ذلك اليوم^(٣) ، أيضاً مرَّ نصرانى من الشوام على المشهد الحسينى / ، وهو راكب على حمار ، فرآه ترجمان قلق الخطّة ، ويسمى السيد عبدالله ، فأمره بالنزول إجلالاً للمشهد على العادة ، فامتنع فانتهره وضربه وألقاه إلى الأرض ، فذهب ذلك النصرانى إلى الفرنسيس ، وشكا إليهم من السيد عبدالله المذكور ، فأحضروه وحبسوه فشفع فيه مخدموه ، فلم يطلقوه ، وادعى النصرانى أنه كان بعيداً عن المشهد ، وأحضر من شهد له بذلك ، وأنه ضاع له وقت ضربه إياه دراهم^(٤) كانت فى جيبه ، واستمر الترجمان محبوساً عدة أيام حتى دفع تلك الدراهم ، وهى ستة آلاف درهم . وفيه^(٥) ، أرسل فرنسيس مصر إلى فرنسيس الشام ميرة على جمال العرب نحو الثلاثمائة^(٦) حمل ، وذهب صاحبها برطلمين ، وطائفة من العسكر ، فأوصلوها إلى بلبس ، ورجعوا بعد يومين .

وفيه^(٧) ، حضر إلى السويس تسع داوات بها بُنْ وبَهَارٌ وبضائع تجارة ، وفيها لشريف مكة خمسمائة فرق ، وكانت الإنجليز منعتهم عن الحضور ، فكاتبهم الشريف ، فأطلقوهم بعد أن حددوا عليهم أياماً مسافة التنقل والشحنة ، وأخذوا منهم عشوراً ، وسامح الفرنسيس ابن الشريف من العشور ، لأنه أرسل لهم مكاتبة بسبب ذلك ، وهدية قبل وصول المراكب إلى السويس ، بنحو عشرين يوماً ، وطبعوا صورتها فى أوراق وألصقوها بالأسواق ، وهى خطاب لبوسليك^(٨) ، وصورته .

« من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة إلى عين أعيانه وعمدة إخوانه بوسليك ، مدبر أمور جمهور فرنساوية ، مهّد بنیان السياسة ، بسداد همته الوفية ،

(١) خانجى : أى صاحب الخان أو المشرف عليه . (٢) ١٠ الحجة ١٢١٣ هـ / ١٥ مايو ١٧٩٩ م .

(٣) ١٠ الحجة ١٢١٣ هـ / ١٥ مايو ١٧٩٩ م .

(٤) دراهم : وتعنى هنا معنًى عامّاً أى مجموعة من النقود التى كانت سائدة .

(٥) ١٠ الحجة ١٢١٣ هـ / ١٥ مايو ١٧٩٩ م .

(٦) بنسخة وزارة التربية والتعليم ، ج ١ ، ص ١٩٦ « ثمانمائة » .

(٧) ١٠ الحجة ١٢١٣ هـ / ١٥ مايو ١٧٩٩ م .

(٨) بوسليك : Bousielgue ، مدير الشؤون المالية .

وبعد ، فإنه وصل إلينا كتابك وفهمنا كامل ما حواه خطابك / مما ذكرت من وصول ١٧٤ /
قنجننا ، وأنت أرسلت هجاءاً برفع العشور عن البن ، وبذلت الهمة فى شأن التصرف
فى نفاذ بيعه ، وتأملنا فى كتابك فوجدنا من صدق مقاله ما أوجب تمسكنا بوثاق
الاعتماد ، عن تموه غياهب الشك فى كل المراد ، ووجب الآن علينا تكوين أسباب
المصادقة والمبادرة فيما ينظم مهمات تسليك الطرق بيننا وبينكم عن الوعث وزوال
المناكرة ، وشهَّلنا^(١) الآن إلى طرفكم خمسة مراكب مشحونة ، من نفس بندرنا جدة^(٢)
المعمورة فى هذه الأوان ، ولا أمكن لنا خروج هذا المقدار ، إلا بأشد علاج ، مع
سلب اطمئنان التجار ، لأن كثرة أكاذيب الأخبار ، أوجبت لهم مزيد الارتياب
والأعذار ، بحيث ما بيننا وبينكم إلا العربان المختلفة رواياتهم على مر الأزمان .

وأما نحن فقد جاءتنا منكم قبل هذا المكاتيب التى أوجبت عندنا من خطاب
كتبكم زوال تلك الظنون والأكاذيب ، فخاطرنا مستقر بالطمأنينة من قبلكم ، لما ثبت
عندنا من ألفاظ كتبكم ، والمطلوب فى حال وصول كتابنا إليكم إرسال عسكر من
لديكم إلى بندر السويس ، لأجل حفظ أموال الناس ، وليصلوا بالأبنان^(٣) إلى مصر ،
وبيع التجار ، ويزول وقف الأسباب والبأس ، وأن تهتموا فى رجوعهم كذلك قبل
بأوان ، ليكون ذلك سبباً فى كثرة وفود الأبنان ، وعند رجوعهم بعد المبيع من مصر
إلى السويس كذلك ، تصحبهم بالعسكر من طرفكم الوثيق ، ليكونوا محافظين لهم
من شرور الطريق ، لأن هذه المرة ما أرسل إليكم هذا المقدار إلا تجربة واستخباراً من
أعيان التجار ، وعند مشاهدة الإكرام / والاحتفال بهم فى كل حال ، يرسلون إليكم ٧٤ ب
نفائس أموالهم ، ويهرعون بالجلب لطرفكم ، ويزول الريب عن قلوبهم ، ونرجو الله
بهمتنا تسليك الطرقات ، وتنجيج المطالب ، وتحصيل الميراث ، بأحسن مما كانت من
الأمان ، وأعظم مما سبق فى غابر الأزمان ، ويكثر بحول الله السوارد إليكم من
الأسباب الحجازية ، وكذلك لنا بن فى المراكب ، فمأمولنا منكم إلقاء النظر على
خدامنا ، وبذل الهمة على ما هو من طرفنا ، وأنتم كذلك لكم عندنا مزيد الإكرام فى
كل مرام ، ولا يخفالك أنه ورد علينا قبل أيام كتب من طرف أمير العسكر الفرنساوى
محبتنا بونايرته ، فما كان لنا منها فتأملناه ، وصار إليه الجواب توصله إليه ، وما كان
منها معولاً فى إرساله علينا إلى نواحي الهند ، وابن حيدر ، وإمام مسكت ،
ووكيلكم الذى فى المخا ، فجميعاً صدرناها مع من نعتمد على أربابها ، وإن شاء الله
عن قريب يأتيكم الجواب ، والسلام .

(١) بنسخة وزارة التربية والتعليم ، ج ١ ، ص ١٩٦ ، « وألقَدْنَا » .

(٢) جدة : ثغر سعودى على البحر الأحمر . (٣) الأبنان : تعنى « البن » .

تحريراً فى ثمانية عشر شهر ذى القعدة سنة ١٢١٣ هـ^(١) .

وفى آخره ، وقد وصل هذا الجواب لمصر فى ١٦ شهر الحجة^(٢) ، فيكون مدة وصوله من مكة المشرفة إلى مصر ثمانية وعشرين يوماً .

وانقضى هذا الشهر^(٣) ، ولم يأت خبر صحيح عن فرنسيس الشام ، وما جرى لهم أو عليهم إلا روايات لا يوثق بها ، ولا يصح بالتواتر منها ، إلا تكرر هجوم الأفرنج على حصن عكا ، ولم يتركوا من حيلهم ومكايدهم شيئاً إلا فعلوه ، ولم ينالوا غرضاً منها ، ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين ، وانقضت هذه السنة وما تجدد بها من الحوادث التى من أعظمها امتناع سفر الحج من مصر ، ولم يرسلوا الكسوة ولا الصرة ، وذلك من أشنع الحوادث التى لم / يتفق نظيرها فى دولة آل عثمان أبداً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

٧٥ / أ

ثم دخلت ٣٠ ر. عشرة ومائتين والـ^(٤)

استهل المحرم بيوم الأربعاء^(٥) .

فيه^(٦) ، حضر جماعة من الفرنسيين إلى العادلية ، فضربوا خمسة مدافع لقدومهم واختلفت الأخبار .

فلما طلع نهار الخميس^(٧) ، عملوا الديوان ، وأبرزوا مكتوباً مترجماً ، ونصه :

« صورة جواب من العرضى^(٨) ، قدام عكا فى ٢٧ شهر « فريال » الموافق لحادى عشر شهر الحجة سنة ١٢١٣ هـ^(٩) ، بونابرتة صارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية إلى محفل ديوان مصر ، نخبركم عن سفره من بر الشام إلى مصر ، فإنى بغاية العجلة بحضورى لطرفكم ، نساfer بعد ثلاثة أيام من تاريخه ، ونصل إلى عندكم بعد خمسة عشر يوماً ، وجايب معى جملة محابيس بكثرة وبيارق ، ومحقت سراية الجزار وسور^(١٠) عكا ، وبالقنبر هدمت البلد ، وما أبقيت فيها حجراً على حجر ، وجميع سكانها انهزموا من البلد إلى^(١١) طريق البحر .

(١) ١٨ القعدة ١٢١٣ هـ / ٢٣ أبريل ١٧٩٩ م .

(٢) ١٦ الحجة ١٢١٣ هـ / ٢١ مايو ١٧٩٩ م .

(٣) الحجة ١٢١٣ هـ / ٦ مايو - ٤ يونيو ١٧٩٩ م .

(٤) ١ محرم ١٢١٤ هـ / ٥ يونيو ١٧٩٩ م .

(٥) ١ محرم ١٢١٤ هـ / ٦ يونيو ١٧٩٩ م .

(٦) الحجة ١٢١٣ هـ / ١٦ مايو ١٧٩٩ م .

(٧) بالاصل « فى » ، والصواب ما أثبتناه .

والجزار مجروح ودخل بجماعته داخل برج من ناحية البحر ، وجرحه ببلغ لخطر الموت . ومن جملة ثلاثين مركبا موثوقه عساكر الذين حضروا يساعدون الجزار ، ثلاثة غرقت من كثرة مدافع مراكبنا ، وأخذنا منها أربعة موثوقين ، مدافع ، والذي أخذ هذه الأربعة فرقاطة ^(١) من بتوعنا ، والباقي تلفوا واتبهدلوا والغالب منهم عدم ، وإننى بغاية الشوق إلى مشاهدتكم ، لأننى بشوف أنكم عملتم غاية جهدكم من كل قلبكم ، لكن جملة فلاتية دايرين بالفتنة ، لأجل ما يحركون الشر فى وقت دخولى ، كل هذا يزول مثل ما يزول الغيم عند شروق الشمس / ومنتورة ^(٢) مات ٧٥ / ب من تشويش ، هذا الرجل صعب علينا جداً ، والسلام » .

ومنتورة هذا ترجمان « صارى عسكر » وكان لعيثاً محرراً متملقاً ، ويعرف اللغات التركية والعربية والرومية والطلينانى والفرنساوى .

وفى يوم الثلاثاء سابعه ^(٣) ، حضر جماعة أيضاً من العسكر بأثقاليهم ، وحضرت مكاتبة من كبير الفرنسيين أنه وصل إلى الصالحية ، وأرسل دوجا الوكيل ، ونبه على الناس بالخروج لملاقاته بموجب ورقة حضرت من عنده يأمر بذلك .

فلما كان ليلة الجمعة عاشره ^(٤) ، أرسلوا إلى المشايخ والوجاقات وغيرهم ، فاجتمعوا بالأزبكية وقت الفجر بالمشاعل ، ودقت الطبول وحضر الحكام والقلقات بمواكب وطبول وزمور ونوآت تركية ، وطبول شامية ، وملازمين وجاوشية وغير ذلك ، وحضر الوكيل ، وقائم مقام وأكابر عساكرهم ، وركبوا جميعاً بالترتيب من الأزبكية إلى أن خرجوا إلى العادلية ، فقابلوا كبير الفرنسيين هناك ^(٥) ، وسلموا عليه ، ودخل معهم إلى مصر من باب النصر ، بموكب هائل بعساكرهم وطبولهم وزمورهم وعرباتهم ونسائهم وأطفالهم ، فى نحو خمس ساعات من النهار ، إلى أن وصل إلى داره بالأزبكية ، وانفض الجمع ، وضربوا عدة مدافع عند دخولهم المدينة ، وقد تغيرت ألوان العسكر القادمين ، واصفرت أبدانهم ، وقاسوا مشقة عظيمة من الحر والتعب ، ولم يظفروا بمقصودهم من أحمد باشا والله الحمد ، ورجعوا من غير طائل ، وأقاموا

(١) فرقاطة : الجمع فراقط ، وفرقاطات ، نوع من السفن الحربية الخفيفة ، المتوسطة الحجم ، استعملت فى البحر الأبيض المتوسط ، والبحر الأسود منذ أوائل القرن السابع عشر . التحيلى ، درويش ، المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(٢) منتورة ، وصحة الاسم « فانتور Venture » ، مستشار بونابرت فى كل ما يتعلق بالشرق ، وهو من أكبر أعضاء المجمع العلمى سنًا ، وكبير تراجمة الحملة .

(٣) ٧ محرم ١٢١٤ هـ / ١١ يونيو ١٧٩٩ م . (٤) ١٠ محرم ١٢١٤ هـ / ١٤ يونيو ١٧٩٩ م .

(٥) المعنى أنهم قابلوا « بونابرت » بالعادلية .

على حصار عكا أربعة وستين يوماً حرباً مستديمة ليلاً ونهاراً ، وأبلى أحمد باشا وعسكره بلاء حسناً ، وقد نظم ذلك في قصيدة الأديب اللبيب ، والفاضل النجيب ، السيد على الصيرفي الرشيدى ، نزيل عكا المحروسة ، فقال من بحر الخفيف / :

كَمْ لِرَبِّي عَلَى السَّوْرِى مِنْ أَيَادِي
 كَمْ أَتَيْنَا الطَّافَةَ تَتَوَالَى
 وَوَقَّانَا خُطُوبَ دَهْرٍ تَعَامَى
 وَكَفَانَا شُرُورَ مَمْنَنٍ أَذَانَا
 مَيْنَ جَاءَتْ جُمُوعُ شِرْكٍ فَرِنِجٍ
 أَخَذُوهَا وَالْمُسْلِمُونَ نِيَامٍ
 صَارَ كُلُّ الثَّامِ يَلْعَبُ فِيهِمْ
 وَاسْتَطَالُوا عَلَى السَّوْرِى بِفُجُورٍ
 عَمَهُ عَمَهُ بِطُغْيَانٍ كُفْرٍ
 وَلَهُمْ زَيْنَ اللَّعِينِ فَعَالٍ
 وَارَاهُمْ قِيَمَهُمْ حُسْنُ قَصْدٍ
 فَاسْتَعَدُّوا لَهَا بِلَالَاتِ حَرْبٍ
 خِيَمُوا حَوْلَهَا بِجِيْشٍ وَجِيْشٍ
 أَشْبَهُوا قَوْمَ صَالِحٍ فِي فَعَالٍ
 فِي حُصُونٍ مِنَ السَّتْرَابِ تَرَاهُمْ
 فَكَانَ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ فِيهِمْ
 حَاصِرُوهَا وَشَدَّدُوا فِي حَصَارِ
 وَأَتَوْهَا وَالْجَنْدُ فِي سَهَا قَلِيلِ
 فَادْكُرُوا كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ وَاقْرُؤُوهَا
 ثُمَّ دَارَتْ رَحَى الْحُرُوبِ لَدَيْنَا
 كُلَّ يَوْمٍ وَكَيْلَةٍ فِي رُعُودِ
 كَمْ نَهَارٍ أَضْحَى كَلِيلُ بِهِمْ
 كَمْ نَحْرَنَا أَيَّامَ نَحْسِرِ رَقَابَا
 وَسَقَيْنَا مِنَ السَّيِّئَاتِ سَوَاقَا
 وَمَعَالَى بَرُوجِنَا عَرَفَاتِ
 وَمَطَافُ الْأَسْوَارِ فِيهِ طُغَا

دُونَ إِحْصَاً بِالْحَدِّ وَالْتَعْدَادِ
بَاهِرَاتٍ بِنُورِهَا السُّوقَادِ
وَحَمَانًا مِنَ السُّكُوبِ الشَّدَادِ
وَأَذَاقَ الْعَدُوِّ شَرَابَ الْبَعَادِ
ثُمَّ جَالُوا فِي مِصْرَ الْإِفْسَادِ
لَيْسَ فِيهِمْ مُسْتَقِظٌ مِنْ رُقَادِ
مَا رَأَوْا رَاجِرًا لَهُمْ عَنِ عِنَادِ
وَطَعُوا مِثْلَ مَا طَغَتْ قَوْمُ عَادِ
وَالسَّعَمَى قَدْ رَمَاهُمْ فِي الْمَصَادِ
رَكِبُوهُمَا حَتَّى بَغَوْا لِلنِّكَادِ
نَحْوَ عَكَأِ ذَاتِ السُّعُودِ الْبَادِ
وَرَجَالُ كَثِيرَةٍ كَالْجَرَادِ
وَمِتَارِيَسَ ضَاقَ مِنْهَا الْوَادِ
يَنْحِتُونَ الْجِبَالَ لَاسِ التَّعْدَادِ
شِيدُوهُمَا بِقُوَّةِ وَعِمَادِ
يُسْرِعُونَ الْأَعْمَالَ عِنْدَ التَّنَادِ
وَاسْتَمَدُّوا بِكُلِّ نَوْعٍ مَرَادِ
غَيْرَ أَنَّ السُّكْرِيمَ ذُو أُمْدَادِ
فَهِىَ نَصْرٌ لَنَا صَرِيحُ الْمُفَادِ
بِضْرُوبِ مُدَامَةِ التَّرْدَادِ
وَبُرُوقِ مِنْ غَيْمِ ذَلِكَ السَّعَادِ
مِنْ دُخَانِ الْوَعَى غَدَاً فِي اِزْدِيَادِ
مِنْ فَرَحٍ أَتَتْ بِلَا مِيعَادِ
فَتَرَوَى مِنْ سَيْلِهَا كُلَّ صَادِ
كَمْ وَقَفْنَا بِهَا عَلَى الْمُرْصَادِ
لِحَيُوشِ بَمَبْدَأِ وَمَعَادِ

كَمْ تُلَبَّى تِلْكَ الْجِيُوشُ لِدَاعٍ
 وَرَجَا لُ الْإِسْلَامِ تُنْصَرُ دَوْمًا
 وَتَطِيرُ الرُّؤُوسُ مِنْ أَهْلِ شَرْكَ
 وَكِرَامَاتُ أَوْلِيَاءِ تَبْدَتُ
 وَرَجَا لًا قَدْ عَايَنُوهَا طَوَالًا
 مَا سَمِعْنَا وَلَا رَأَيْنَا كَهَذَا
 خَرَّ مِنْ هَيْبَةِ الْجَلَالِ جِبَالُ
 سِيمَا مَسَا عَلَا يَبْرَحُ عَلَى
 وَتَدَاعَتْ أَسْوَارُنَا لَانْخِفَاضِ
 خَرَبُوهَا وَإِنَّمَا خَرَبُوا أَعْمَ
 قَطَعُوا الْأَشْجَارَ فَكَانَ جِزَاهُمْ
 وَإِذَا مَا احْتَالُوا بِمَكْرٍ وَكَيْدٍ
 حَفَرُوا حَفْرَةً فَصَارَتْ قَبُورًا
 وَرَأَوْا مِنْ حُرُوبٍ عَكَّا كُرُوبًا
 بِلَدَةٍ حَصَنَهَا التُّوَكُّلُ وَالتَّو
 دَخَلُوهَا لِأَجْلِ آجَالِهِمْ إِذْ
 كَيْفَ يَسْطُو السَّعْدَاءُ عَلَيْهَا بِأَخْذٍ
 جَزَّ فِيهَا الْجَزَارُ أَعْنَاقُ كُفْرٍ
 ذُو اهْتِمَامٍ بِحِفْظِ دِينٍ وَعَرْضِ
 عَتَرُ السُّقُومِ يَا فَتَى لَوْ رَأَى
 مُسْتَمْدًا مِنَ الْإِلَهِ انْتِصَارًا
 قَوْمَ الْبُيُوتِ بَعْدَ مَا اعْوَجَّ مِنَّا
 فَهَوَ ذَاكَ الْمَسْبُوتُ فِي رَأْسِ قَرْنٍ
 لَوْ تَرَى صَبْرَهُ بِمُسَدَّةٍ حَصْرٍ
 أَحْسَنُ الصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ يَقِينًا
 كَمْ تَفَرُّ الْأَبْطَالُ مِنْ كَرْبِ حَرْبٍ
 وَيُنَادِي أَيَّا رَجَا لًا عَلَيْهِمْ
 فَيَسِدُّ الْكُفَّارَ قَتْلًا وَأَسْرًا
 خَابَ مَسْعَاهُمْ بِيَرٍ وَبَحْرٍ

٧٦/ب

مُسْرِعِينَ الْجِهَادَ بِالْإِجْتِهَادِ /
 وَالرَّدَى لِأَحَقِّ لَتِلْكَ السَّوَادِ
 وَتَسِيلُ الدِّمَاءُ مِلءَ السَّوَادِ
 شَاهَدَتْهَا أَهْلُ الضِّيَا وَالسُّوَادِ
 قَاتَلُوهُمْ بِحَضْرَةِ وَبَوَادِ
 فِي عَصُورٍ تَقَدَّمَتْ أَوْ بِلَادِ
 مِنْ بُرُوجِ رَفِيعَةِ الْإِنْجَادِ
 مِنْ حُرُوبِ الْحُرُوبِ وَالْإِيقَادِ
 وَاكْتَسَتْ رُقْعَةً بِقَوْمِ جِيَادِ
 سَارَهُمْ مِمَّا قَدْ جَنُوا بِالْأِيَادِ
 قَطَعَ أَعْنَاقَهُمْ بِسَيْفِ الْحِصَادِ
 عَادَ حَقًّا عَلَيْهِمُ بِالْفَسَادِ
 لِحُسُومٍ لَهُمْ ذَوَى أَبْعَادِ
 دَمَرَتْهُمْ وَعَلَّقَتْ فِي الْجَسِيَادِ
 حِيدَ فِيهَا فَكَيْفَ ظَفَرَ الْأَعَادِ
 حَلَّ فِيهِمْ سُيُوفُ أَهْلِ الْجِهَادِ
 وَهُوَ أَقْسَى مِنْ خَرَطِهِمْ لِلْقِتَادِ
 أَحْمَدُ الْفَعْلِ عَارِفٌ بِالسَّدَادِ (١)
 ذُو أَيَادِي سَرِيعَةٍ لِلْمِنَادِ
 لَتَوَارَى كَالْبُذْبُذِ مِنْ أَسَادِ
 مُسْتَدِيمًا عَلَى الْعُلَا بِاعْتِمَادِ
 وَأَقَامَ الْمُنْقَضُ مِنْ أَوْتَادِ
 طَبَقَ مَا أَخْبَرَ الشَّفِيعُ الْهَادِ
 قُلْتُ هَذَا أَقْوَى مِنَ الْأَطْوَادِ
 فَهُوَ أَلْفٌ وَالْغَيْرُ كَالْأَحَادِ
 وَهُوَ بِالسَّيْفِ سَابِقُ الْأَجْنَادِ
 لَا تَخَافُوا مِنْ نَارِ ذَلِكَ السَّنَادِ
 وَيَعُودُونَ بِالرَّدَى كَالرَّمَادِ /
 وَشَاقَهُمْ أَنَّى يَقْطَعُ الْمَسَدَادِ

١٧٧/أ

(١) سقط من طبعة وزارة التربية والتعليم ، من هذه القصيدة ، ثمانية عشر بيتا قبل هذا البيت .

فَأَقَامُوا مِنْ ثَالِثِ عَشْرِ
وَاسْتَدَامُوا لِسَادِسِ بَعْدَ عَشْرِ
عَدَّةً مَدَّةً قَسِدَ دَامَ حَرْبٌ وَحَصْرٌ
وَأَتَى النَّصْرُ مِنْ قَرِيبٍ مُجِيبًا
أَعْجَبُ النَّاسِ مِنْ غَرَائِبِ نَصْرِ
بَيْنَمَا لَيْلَةُ الثَّلَاثِ سَهَارَى
هَرَبُوا خَفِيَّةً بَلِيلٍ وَقَامُوا
بِقُلُوبٍ مَمْلُوءَةٍ كُلِّ رَغَبٍ
وَتَخَلَّوْا عَنِ السَّلَاحِ وَمَا يَثُ
وَالْمَجَارِي سَحُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَتَلَا
فَعَدُونَا وَقَدْ رَأَيْنَا عَجَابًا
وَانْجَلَتْ ظِلْمَةُ الشُّرُورِ وَجَاءَتْ
رَهَقَ الْبَاطِلُ الَّذِي ارْتَكَبُوهُ
وَيَحَ أَرْضٍ تَدْنَسَتْ بِلُحُومٍ
لَمْ يَنَالُوا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَّا
وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالًا
بُرْجٌ عَكَأَ نَصْرَ الْحَدِيثِ عَلَيْهِ
وَهِيَ كُبْرَى وَمَنْ مَنَاقِبٍ فَرِدِ
فَحَمَدُنَا إِلَهَنَا عَزَّ شِئَانَا
وَسَأَلْنَاهُ أَنْ يُتِمَّ نَصْرًا
وَيَعِينِ الْمُسْعُودِ بِالسَّعْدِ فِيهَا
بَنَى مَحَا الضَّلَالَةَ بِحَقِّ
فَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ ثُمَّ سَلَامٌ
سَعْدٌ عَكَأَ نَادَى لَهَا أَرْخُوهَا

فَدَخَلَتْ مِنْ شَوَّالَنَا بِالنَّفَادِ (١)
مِنْ خَتَامِ الشُّهُورِ (٢) بَعْدَ الْحَادِي
ثُمَّ جَادَ الْكَرِيمُ رَبُّ الْعِبَادِ
مُسْرَعًا بِالسُّرُورِ وَالْإِسْعَادِ
لَمْ يَكُنْ فِي ظُنُونِهِمْ مُتَبَادِي
إِذْ أَتَانَا أَخْبَارُ ذِي الْإِلْحَادِ
مُسْرِعِينَ الْهَرُوبِ بِالْإِنْكَادِ
وَعُيُونٍ بِيضٍ بِغَيْرِ سَوَادِ
قَلْبُهُمْ خِيفَةٌ مِنَ الْإِجْهَادِ
هُمْ لَقَدْ فَاقَتْ جُمْلَةَ الْأَعْدَادِ
مِنْ قَبِيحِ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
بِهَجَّةِ النُّورِ وَالْهَدَى وَالرُّشَادِ
حِينَ جَاءَ الْحَقُّ الْقَوِيُّ بِاعْتِقَادِ
مِنْ فَرَنَسَا وَبَيْنَ أَهْلِ الْعِنَادِ
كَسَبَهُمْ عَارَهُمْ مَدَى الْأَمَادِ
وَهَدَانَا فَنَعَمَ مَوْلَى هَادِ
أَنْ فِيهِ مَلَا حَمًا بِاشْتِدَادِ
قَائِمٌ بِالْجَمَاعَةِ الْأَفْرَادِ
وَشَكَرْنَا لِفَضْلِهِ الْمُتِمَادِ
بِفَتْوحٍ لِمَصْرَ ذَاتِ الْمَهَادِ
وَيَعِزُّ الْإِسْلَامَ مِنْ ذَا الْجَوَادِ
وَحَمَاهُ الْإِلَهُ مِنْ حُسَادِ
وَعَلَى الْآلِ سَلَامٌ أَمْجَادِ
فِيكَ سِرٌّ وَنُصْرَةٌ لِلْبِلَادِ

قال صاحبنا المشار إليه ؛ وكان هذا الناظم ممن ينظم بسليقته لا بمعرفته في
٧٧ ب/ العروض ودُرْبَتَهُ ، / فقد استعمل في بحره الذي نظم عليه من الممتنعات عند

(٢) ١٦ الحجة ١٢١٣ هـ / ٢١ مايو ١٧٩٩ م .

(١) ١٣ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٠ مارس ١٧٩٩ م .

العروضيين ما كدر صفوه ، ووضع القوافى فى غير مواضعها ، مما جعل لها مزيد النفار والنبوة .

وها أنا ذا منبه على ما ارتكبه من الممتنع عند العروضيين : فمنها أنه استعمل التشعيث فى العروض فى غير ما موضع من القصيدة ، وهذه العلة إنما تقع فى الضرب أو العروض فى حالة التصريح .

ومنها أنه استعمل غير مرة « مستفع لن » « المفروق الوند » ، فأدخل فيه زحاف الطى فنقل إلى مفتعلن ، والحال أن الذى من مواضع الطى هو مجموع الوند لا مفروقه ، لما يلزم من دخول الزحاف فى الأوتاد ، ومواضع الزحاف هو الأسباب ليس إلا ؛ فهذا مما لم يقل به أحد من العروضيين ، ولم يقع فى شعر العرب ولا المولدين من المتقدمين والمتأخرين إلى وقتنا هذا ، إلا فى شعر غير عارف بالموازن ؛ وأما استعماله القوافى فى غير موضعها فهو جلى لكل فطن عنده أدنى إلمام باللغة والصرف ، ولو أردت انتقاده لطال الكلام ، وفوت عنا الغرض فى هذا المقام ؛ ثم هو قد مدح مخدومه أحمد باشا الجزائر ، وهو بهذا المدح حقيق ، لكونه جاهد فى الدين حق الجهاد ، فأرغم العدو وأسر الصديق ؛ ومن الواجب على ، والمتحتم لدى ، أن أمدح مولانا الوزير أبقاه الله شكراً على نعمة فتوح مصر التى أجزاها الله على يديه ، واختاره لهذه المنقبة الشريفة الرفيعة الذكر فى الدنيا ، والمضاعفة والثواب فى الأخرى لديه ، واستنقاذنا من أسر أولئك الكفرة اللثام ، ورد شمل المسلمين بعد الصدد إلى الانتظام والالتزام ؛ وسأذكر فى موضعه بعد هذا الكتاب مجارياً لهذه القصيدة فى وزنهما ورويها ، ليظهر الفرق بين أرباب الألباب .

وفيه ^(١) ، قبضوا / على إسماعيل القلق الخربطلى ، وهو المتولى كتبخدا العزب ، / ٧٧ أ
وكان ساكنًا بـخط الجمالية ^(٢) ، وأخذوا سلاحه وأصعدوه إلى القلعة ، وحبسوه ،
والسبب فى ذلك أنه عمل فى تلك الليلة وليمة ودعا أصدقاءه وأحبابه وآلات اللهو
والطرب ، وبات سهرانًا بطول الليل ، فلما كان آخر الليل غلب عليهم السهر والسكر
فناموا إلى ضحوة النهار ، وتأخر عن حضور ملاقة الفرنسيين ، فلما أفاق ركب
ولاقاهم عند باب النصر ، فنقموا عليه ذلك وحبسوه كما ذكر ، ولما وصل كبير
الفرنسيين إلى داره بالأزبكية تجمع هناك أرباب الملاحى ، والبطالات ، وطوائف
الرميلاتية ، ورعاع العالم من الخرافيش ، وأكلة الحشيش ، وملاعبين القروود ،

(١) ١٠ محرم ١٢١٤ هـ / ١٤ يونيو ١٧٩٩ م . (٢) خط الجمالية : انظر ، ص ٤٦ ، حاشية رقم (٦) .

والحواة ، والنساء الرقاصات ، والخلاييص^(١) والمراجيح وأمثال ذلك ، كتجمعهم أيام الأعياد والمواسم ، واستمروا على ذلك ثلاثة أيام ، وفي كل يوم تعمل الفرنسييس شنكا ومدافع وحرقة وسواربخ ونفوطا ، ثم انصرفوا بعد ما أعطاهم دراهم .

وفي يوم الأحد^(٢) ، عزلوا دستان^(٣) قائم مقام ، وتولى عوضه دوجا الذى كان وكيلا عن صارى عسكر ، وتهيأ المعزول للسفر إلى جهة بحرى ، وأصبح مسافراً وصحبته نحو الألف من العسكر ، وسافر أيضاً منهم طائفة إلى البحيرة .

وفيه^(٤) ، طلبوا من طوائف النصارى دراهم سلفة مقدار مائة وعشرين ألف ريال .

وفي خامس عشره^(٥) ، أرسلوا إلى زوجات حسن بيك الجداوى ، وختموا على دورهن ومتاعهن وطلبوهن بالمال ، وذلك بسبب أن حسن بيك الشف على مراد بيك ، وصار يقاتل الفرنسييس معه ، وقد كانت الفرنسييس كاتب حسن بيك وأمنته وأقرته / على ما بيده من البلاد ، وأن لا يخالف ويقاوم مع الأخصام ، فلم يقبل منهم ذلك ، فلما وقع للنساء ذلك ذهبن إلى المهدي ووقعن عليه ، فصالح عليهن بمبلغ ثلاثة آلاف ريال فرانسة .

وفي تاسع عشره^(٦) ، هلك ميخائيل كحيل النصرانى الشامى ، وهو من رجال الديوان الخصوصى فجأة ، وذلك لقهره وغمه ، ومنشأ ذلك أنه وزع عليه فى سلفة الفرنسييس ستة آلاف ريال فرانسة ، وشرع فى تحصيلها ، ثم بلغه أن أحمد باشا الجزائر ، قبض على شريكه بالشام ، وأخذ ماله جميعه ، فورد عليه الخبر وهو جالس يتحدث مع إخوانه حصه من الليل فخرجت روحه فجأة .

وفيه^(٧) ، كتبوا أوراقاً وطبعوها وألصقوها بالأسواق كعادتهم ، وذلك بعد أن رجعوا من الشام واستقروا ، فَمَقُّوا ذلك بترصيف بعض الفصحاء ، ونصها :

« من محفل الديوان الخصوصى بمحروسة مصر ، خطاباً لأقاليم الشرقية ، والغربية ، والمنوفية ، والقليوبية ، والجيزة ، والبحيرة ، النصيحة من الإيمان ، قال

(١) الخلاييص : جمع « خلبوص » ، وهو الشخص الذى يقوم بحركات فيها خفة .

(٢) ١٢ محرم ١٢١٤ هـ / ١٦ يونيه ١٧٩٩ م . سقط من الأصل « يوم الأحد » ، أكملت من طبعة ووزارة التربية والتعليم ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

(٣) دستان : هو : « دستنج Destaing » .

(٤) ١٠ محرم ١٢١٤ هـ / ١٤ يونيه ١٧٩٩ م . (٥) ١٥ محرم ١٢١٤ هـ / ١٩ يونيه ١٧٩٩ م .

(٦) ١٩ محرم ١٢١٤ هـ / ١٣ يونيه ١٧٩٩ م . (٧) ١٩ محرم ١٢١٤ هـ / ١٣ يونيه ١٧٩٩ م .

تعالى فى محكم القرآن ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ ^(١) . وقال تعالى : ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ^(٢) . فعلى العاقل أن يتدبر الأمور ، قبل أن يقع فى المحذور ، نخبركم معاشر المؤمنين أنكم لا تسمعون كلام الكذابين ، فتصبحوا على فعلتم نادمين ، وقد حضر إلى محروسة مصر المحمية ، أمير الجيوش الفرنساوية ، حضرة بونايرته محب الملة المحمدية ، ونزل بعسكره فى العادلية سليماً من العطب والأسقام ، ودخل إلى مصر من باب النصر يوم الجمعة فى موكب عظيم ، وشك فخيم ، وصحبته العلماء والوجاقات السلطانية ، وأرباب / الأقاليم الديوانية ، وأعيان التجار المصرية ، وكان / ٧٩ / يوماً عظيماً مشهوداً ، وخرجت أهل مصر لملاقاته فوجدوه هو الأمير الأول بذاته وصفاته ، وظهر لهم أن الناس يكذبون عليه ، شرح الله صدره للإسلام ، والذى أشاع عنه الأخبار الكاذبة العربان الفاجرة ، والغز الهاربة ، ومرادهم بهذه الإشاعة هلاك الرعية ، وتدمير أهل الملة الإسلامية ، وتعطيل الأموال الديوانية لايحبون راحة العبيد ، وقد أزال الله دولتهم من شدة ظلمهم ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ^(٣) وقد بلغنا أن الألفى توجه إلى الشرقية مع بعض المجرمين من عربان بلى ^(٤) والعيادة ^(٥) الفجرة المفسدين ، يسعون فى الأرض بالفساد ، وينهبون أموال المسلمين ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ^(٦) وَيُزَوِّرُونَ عَلَى الْفَلَاحِينَ المكاتب الكاذبة ، ويدعون أن عساكر السلطان حاضرة ، والحال أنها ليست بحاضرة ، فلا أصل لهذا الخبر ، ولا صحة لهذا الأثر ، وإنما مرادهم وقوع الناس فى الهلاك والضرر ، مثل ما كان يفعل إبراهيم بيك فى غزوة حين كان ، ويرسل فرمانات بالكذب والبهتان ، ويدعى أنها من طرف السلطان ، ويصدقوه أهل الأرياف خسفاء العقول ولا يقرءون العواقب ، فيقعون فى المصائب ؛ وأهل الصعيد طردوا الغز من بلادهم خوفاً على أنفسهم ، وهلاك عيالهم وأولادهم ، فإن المجرم يؤخذ مع الجيران ، وقد غضب الله على الظلمة ، ونعوذ بالله من غضب الديان ، فكانوا أهل الصعيد أحسن عقلا من أهل بحرى ،

(١) سورة : البقرة ، رقم (٢) ، آية رقم (١٦٨) . (٢) سورة : الشعراء ، رقم (٢٦) ، آية رقم (١٥١) .

(٣) سورة : البروج ، رقم (٨٥) ، آية رقم (١٢) .

(٤) عربان بلى : توجد فروع لبلى فى : سيناء ، والإسماعيلية ، والشرقية ، والقلوبية ، هم : المقابلة ، والأحامدة ، والمطارقة ، والعرادات ، وبعض من عائلات : وابصة والزبالة والمعاقله - الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٢ .

(٥) عربان العيادة : قبيلة قحطانية ، وبلاد العيادة تمتد من ضواحي القنطرة إلى حيوة ، ومحافظة الشرقية ، والسويس والقلوبية ، وعين شمس الغربية ، وقرب الخانكة . الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٢١ - ٧٢٥ .

(٦) سورة : الفجر ، رقم (٨٩) ، آية رقم (١٤) .

٧٩ ب/ بسبب هذا الرأي الشديد ، ونخبركم أن أحمد باشا الجزائر ، سمّوه بهذا الاسم لكثرة قتله الأنفس / ولا يفرق بين الأخيار والأشرار ، وقد جمع الطموش الكثيرة من العسكر والغز والعرب وأسافل العشيرة ، وكان مراده الاستيلاء على مصر وأقاليمها ، وأحبوا اجتماعهم عليه لأخذ أموالها وهتك حريمها ، ولكن لم تساعده الأقدار والله يفعل ما يشاء ويختار ، وقد كان أرسل بعض هذه العساكر إلى قلعة العريش ، ومراده أن يصل إلى قطيا ^(١) ، فتوجه حضرة صارى عسكر أمير الجيوش الفرنسية ، وكسر عسكر الجزائر الذى كانوا فى العريش ، ونادوا الفرار الفرار بعد ما حصل بعسكرهم من القتل والدمار ، وكانوا نحو ثلاثة آلاف ، وملك قلعة العريش ، وأخذ غزّة ، وهرب من كان فيها وفروا ، ولما دخل غزّة نادى فى رعيّتها بالأمان ، وأمر بإقامة الشعائر الإسلامية ، وأكرم العلماء والتجار والأعيان ، ثم انتقل إلى الرملة ^(٢) ، وأخذ ما فيها من بقسماط وأرز وشعير ، وقرب أكثر من ألفين قرية عظام كبار ، كان جهزها الجزائر لذهابه إلى مصر ، ثم توجه إلى يافا وحاصرها ثلاثة أيام ، ثم أخذها وأخذ ما فيها من ذخائر الجزائر بالتمام ، ومن نحوسات أهلها أنهم لم يرضوا بأمانه ولم يدخلوا تحت طاعته وإحسانه ، فدور فيهم السيف من شدة غيظة وقوة سلطانه ، وقتل منهم أربعة آلاف أو يزيدون ، بعد ما هدم سورها وأكرم من كان بها من أهل مصر ، وأطعمهم وكساهم وجهزهم فى المركب إلى مصر ، وغفرهم بعسكره خوفاً من العربان ، وأجزل عطاياهم ، وكان فى يافا نحو خمسة آلاف من عسكر الجزائر هلكوا جميعاً ، وبعضهم ما نجاه إلا الفرار ، ثم توجه من يافا إلى جبل نابلس ^(٣) ، / ٨٠ أ/ فكسر من كان فيها من العساكر بمكان يقال له قاقوم ، وحرّق خمسة بلاد من بلادهم ، وما قدّر كان ، ثم أخرب سور عكا ، وهدم قلعة الجزائر التى كانت حصينة ، لم يبق فيها حجر على حجر ، حتى أنه يقال كان هناك مدينة ، وقد كان بنى حصارها وشيّد بنيانها فى نحو عشرين من السنين ، وظلم فى بنيانها عباد الله ، وهكذا عاقبة بنيان الظالمين ، ولما توجه أهل بلاد الجزائر من كل ناحية كسرهم كسرة شنيعة ، فهل ترى لهم من باقية ، نزل عليهم كصاعقة من السماء ، ثم توجه راجعاً إلى مصر المحروسة لأجل شيتين :

الأول : أنه وعدنا برجوعه إلينا بعد أربعة أشهر والوعد عند الحرّ دين .

والسبب الثانى : أنه بلغه أن بعض المفسدين من الغز والعربان يحركون فى غيابه

(١) قطيا : أنظر ، ص ٤٥ ، حاشية رقم (٤) .

(٢) الرملة : أنظر ، ص ١١٢ ، حاشية رقم (٦) .

(٣) نابلس : أنظر ، ص ١٠٧ ، حاشية رقم (٢) .

الفتن والشُرور فى بعض الأقاليم والبلدان ، فلما حضر سكنت الفتنة ، وزالت الأشرار ، والفجرة من الرعية ، وحبه لمصر وإقليمها شيء عجيب ، ورغبته فى الخير لأهلها ونيلها وزرعها بفكره وتدبيره المصيب ، ويرغب أن يجعل فيها أحسن التحف والصناعة .

ولما حضر من الشام ، أحضر معه جملة من الأسارى من خاص وعام ، وجملة مدافع وبيارات اغتنمها فى الحروب من الأعداء والأخصام ، فالويل كل الويل لمن عاداه ، والخير كل الخير لمن وآله ، فسلموا يَاعِبَادِ اللَّهِ ، وارْضُوا بِتَقْدِيرِ اللَّهِ ، وامْتثلُوا لأحكامِ اللَّهِ ، ولا تَسْعُوا فى سفك دماءكم ، وهتك عيالكم ، ولا تَتَسَبَّبُوا فى نهب أموالكم ، وَلَا تَسْمَعُوا كلام الغز الهربانيين الكاذبين ، ولا تقولوا : إن فى الفتنة إعلاء كلمة الدين ، حاشا لله لم يكن فيها إلا الخذلان ، وقتل الأنفس ، وذلّ أمة النبى عليه / السلام ، والغز والعربان يطعمونكم ويغفرونكم^(١) لأجل أن يضروكم فينهبوكم ، وإذا كانوا فى بلد وقدمت عليهم الفرنسييس فروا هارين منهم ، كأنهم جند إبليس ، ولما حضر صارى عسكر إلى مصر أخبر أهل الديوان من خاص وعام ، أنه يحب دين الإسلام ، ويعظم النبى عليه السلام ، ويحترم القرآن ويقرأ منه كل يوم بإتقان ، وأمر بإقامة شعائر المساجد الإسلامية ، وإجراء خيرات الأوقاف السلطانية ، وأعطى عوائد الوجاقلية^(٢) ، وسعى فى حصول أقوات الرعية ، فانظروا هذه الألفاف والمزية ، ببركة نبينا أشرف البرية ، وعرفنا أن مراده أن يبنى لنا مسجداً عظيماً بمصر ، لانظير له فى الأقطار ، وأنه يدخل فى دين النبى المختار عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، انتهى » .

وفى ثانى عشرينه^(٣) ، أرسل كبير الفرنسييس جماعة من العسكر وقبضوا على ملا زاده ابن قاضى العسكر ، ونهبوا بعضاً من ثيابه وكتبه ، وطلعوا به إلى القلعة وحبسوه ، فانزعج عياله وحريمه ووالدته انزعاجاً شديداً .

وفى صباحها^(٤) ، اجتمع أرباب الديوان بالديوان ، وحضرت إليهم ورقة من كبير الفرنسييس قرئت عليهم ، مضمونها : « أن صارى عسكر قبض على ابن القاضى وعزله ، وأنه وَجَّهَ إليكم أن تقترحوا وتختاروا شيخاً من العلماء ، ويكون من أهل مصر ، ومولوداً بها يتقلد القضاء ، ويقضى بالأحكام الشرعية ، كما كانت الملوك المصرية يولون القضاء ، برأى العلماء للعلماء ، فأجاب الحاضرون بقولهم : « إننا

(١) بالأصل « يطعمونكم ويغفرونكم » صويت .

(٢) عوائد الوجاقلية : أى العوائد التى كانت مرتبة لرجال الأوجاقات أو الحامية العثمانية بمصر ، من جريات وعلوفات وغيرها .

(٣) ٢٢ محرم ١٢١٤ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٩ م . (٤) ٢٣ محرم ١٢١٤ هـ / ٢٧ يونيه ١٧٩٩ م .

العثملى من مصر » ، هذا من أطماع النفس فى ضروب من محال الآمال ، وتشبثها بأذيال الأمانى التى ضربت دون الوصول إليها أعناق الرجال ، واسترسالاً لخبائث نفوسهم فى مراتع الغواية والضلال ، وفساد فكر عن طرق الرشيد عقيم ، بمعارضة ظلمة الوهم وفساد الخيال ، لقد تبجح هذا اللعين الكافر ، وتفوّه بما لا يصل إليه سائر الملوك ، الأول منهم والآخر ؛ ولقد كانت هذه اللفظة عليه وبكّالا ، وخيبة أوجبت له من أقبح الشرور فألا ، فإنه من حين دخول مصر لم يتفوّه / بأمثالها ، ولا تُمنّيه نفسه بأن يكون من أبناء مصر ورجالها ، فلما انفسحت له المدة ، وخفت عنه الشدة ، وعدم المعارض ، وصار جواد فساد به أرض مصر راکض ، أظهر العداوة للدولة العلية أبقاها الله بعد كتمانها ، وأظهر أنه ممن يحب تلك الدولة ، ويكون من أتباعها وأعوانها ، ثم لما طال أمده ، وأبى عليه طول الاكتتام عداوته وحسده ، استدرجته أماني نفسه ، فقال ما دونه حلو له برمسه ، ومن خزيه ونكاله ، وتبين ضلاله ومحاله ، أنه بعد أن قال ما قيل ، لم يلبث بمصر إلا القليل ، وذهب إلى حيث ألفت ، وقد كانت على جيشه وجنوده كلمة العذاب حقت ، فخلت منهم بعد ذلك الديار ، وعجل الله بأرواحهم إلى النار ، وبئس القرار .

وفى تلك الليلة قتلوا شخصين أحدهما على جاويش رئيس الريالة الذى كان بالإسكندرية عند حضور الفرنسيين ، والثانى قبطان آخر ، فلم يَزَّألا بمصر يحبسونهما أياماً ، ثم يطلقونهما ، فحَبَسُوهُمَا آخرًا فلم يطلقوهما وقتلوهما ، رحمهما الله .

وفى صبيحة ذلك اليوم^(١) ، قتلوا شخصين أيضًا من الأتراك بالرميلة .

وفيه^(٢) ، أفرجوا عن زوجات حسن بيك الجداوى .

وفى ثالث عشرينه^(٣) ، جمعوا الوجاقلية^(٤) وكتبوا أسماءهم .

وفى سادس عشرينه^(٥) ، قبضوا على ثلاثة أنفار أحدهما يسمى : حسن كاشف من أتباع أيوب بيك الكبير ، وآخر يسمى : أبو كلس ، والثالث : تاجر من تجار خان الخليلي ، يسمى حسين ، مملوك الدالى إبراهيم ، فسجنوهم بالقلعة ، فتشفع الشيخ السادات فى حسين التاجر فأطلقوه ، على خمسة آلاف فرانسة .

(١) ٢٥ محرم ١٢١٤ هـ / ٢٩ يونيه ١٧٩٩ م .

(٢) ٢٤ محرم ١٢١٤ هـ / ٢٨ يونيه ١٧٩٩ م .

(٣) ٢٣ محرم ١٢١٤ هـ / ٢٧ يونيه ١٧٩٩ م .

(٤) الوجاقلية : أفراد الحامية العثمانية وكانت تجرى عليهم الرواتب .

(٥) ٢٦ محرم ١٢١٤ هـ / ٣٠ يونيه ١٧٩٩ م .

شهر صفر الخير^(١)

استهل بيوم الجمعة^(٢) .

فيه^(٣) ، أفرجوا على بعض قرابة كِتخدا / الباشا ، وكان مَحْبُوسًا بالجيزة ، ثم ٨٣ / نقل إلى القلعة مع كِتخدا قَرِيْبُهُ فَأُطْلِقَ وبقي الآخر .

وفى يوم الأحد ثالته^(٤) ، حضر السيد عمر أفندى نقيب الأشراف سابقًا من دمياط إلى مصر ، وكان مقيمًا هناك من بعد واقعة يَافَا ، ونزل مع الذين أنزلوهم من يَافَا إلى البحر ، وفيهم عثمان أفندى العباسي ، وحسن أفندى كاتب الشهر ، وأخوه قاسم أفندى ، وأحمد أفندى عرفة ، ويوسف أفندى ، وقاسم المصلى وغيرهم ، فمنهم من عُوِّقَ بالكرنيتيلة ، ومنهم من حضر من البر خَفِيَّةً ، فحضر بعض الأعيان لملاقاة السيد عمر ، وركبوا معه بعد أن مكث هنيهة بزَاوِيَةِ عَلَى نِيكِ التى بساحل بولاق ، حتى وصل إلى داره ، وتوجه فى صبح ثانى^(٥) ، يوم ، مع المهدي ، وقابل كبير الفرنسيين فبش له ووعد بهخير ، ورد إليه بعض تعلقاته ، واستمر مقيما بداره ، والناس تغدو وتروح إليه على العادة .

وفى رابعه^(٦) ، حضر أيضًا حسن كِتخدا الجربان بأمان ، وكان بصحبته عثمان بيك الشرقاوى .

وفيه^(٧) ، أشيع أن مراد بيك ذهب إلى ناحية البحيرة ، فرارًا من الفرنسيين الذين بالصعيد .

وفى خامسه^(٨) ، قَتَلُوا عَبْدَ اللَّهِ أَعَا أَمِيرَ يَافَا ، وكان أُخِذَ أسيرًا وحبس ثم قتل .

وفيه^(٩) ، قتل أيضًا يوسف جرجى أبو كلس ورفيقه حسن كاشف .

« وفى يوم الأربعاء سادسه^(١٠) ، عمل الشيخ محمد المهدي ، وليمة عرس لزواج أحد أولاده ، ودَعَا صارى عسكر ، وأعيان فرنساوية ، فتعشوا عنده وذهبوا »^(١١) .

وفيه^(١٢) ، أحضروا أربعة عشر مملوكًا أسرى ، وأصعدوهم إلى القلعة ، قيل :

(١) صفر ١٢١٤ هـ / ٥ يولييه - ٢ أغسطس ١٧٩٩ م . (٢) ١ صفر ١٢١٤ هـ / ٥ يولييه ١٧٩٩ م .

(٣) ١ صفر ١٢١٤ هـ / ٥ يولييه ١٧٩٩ م . (٤) ٣ صفر ١٢١٤ هـ / ٧ يولييه ١٧٩٩ م .

(٥) ٤ صفر ١٢١٤ هـ / ٨ يولييه ١٧٩٩ م . (٦) ٤ صفر ١٢١٤ هـ / ٨ يولييه ١٧٩٩ م .

(٧) ٤ صفر ١٢١٤ هـ / ٨ يولييه ١٧٩٩ م . (٨) ٥ صفر ١٢١٤ هـ / ٩ يولييه ١٧٩٩ م .

(٩) ٥ صفر ١٢١٤ هـ / ٩ يولييه ١٧٩٩ م . (١٠) ٦ صفر ١٢١٤ هـ / ١٠ يولييه ١٧٩٩ م .

(١١) سقط من الأصل ، هذه الفقرة ، أضيفت من طبعة وزارة التربية والتعليم ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

(١٢) ٥ صفر ١٢١٤ هـ / ٩ يولييه ١٧٩٩ م .

إنهم كانوا لاحقين بمراد بك بالبحيرة ، فأووا إلى قبة يستظلون بها ، وتركوا خيولهم مع السواس ، فنزلت / عليهم طائفة من العرب ، فأخذت الخيول فمروا مشاة ، فدل الفلاحون عليهم عسكر الفرنسيين فمسكهم ، وقيل : إنهم أووا إلى بلدة ، وطلبوا منهم غرامة فصالحوهم ، فلم يرضوا بدون ما طلبوا ، فوعدهم بالدفع من الغد ، وكانوا أكثر من ذلك ، وفيهم : كاشف من جماعة الطنبرجى ، فذهب الفلاحون إلى الفرنسيين ، وأعلموهم بمكانهم ، فحضرهم لهم ليلا ، وقتلوا من قتلوه ، وأسروا الباقي ، وأما الكاشف فيسمى عثمان كاشف ، التجأ إلى كبير الفرنسيين فحماه وأخذه عنده ، وأحضروا الأسرى إلى مصر ، وعليهم ثياب ررق ورعابيط ، وعلى رؤوسهم طواقى من لباد وغيرها ، وأصعدوهم إلى القلعة ، فلما كان فى ثانى يوم قتلوا منهم عشرة .

وفى تاسعه^(١) ، أحضروا أيضاً ستة أشخاص من المماليك وأصعدوهم إلى القلعة .

وفى ذلك اليوم^(٢) ، قتلوا أيضاً منهم نحو العشرة واستمروا فى كل يوم يقتلون أناساً من الأسرى والمحاييس .

وفى يوم الأحد عاشره^(٣) ، ركب فى عصره كبير الفرنسيين ، وعدى إلى الجيزة ، وتبعته العساكر ، ولم يعلم سبب ذلك .

وفيه^(٤) ، عدى إلى الجيزة وضرب العسكر نجع البطران^(٥) ، ودهشور^(٦) ، بسبب نزول مراد بيك عندهم .

وفيه^(٧) ، ظهر أن مراد بيك رجع ثانياً إلى الصعيد .

وشاع الخبر أيضاً أن عثمان بيك الشرقاوى ، وسليمان أغا الوالى ، وآخرون ، مروا من خلف الجبل وذهبوا إلى ناحية الشرق ، فخرج إليهم جماعة من العسكر ، وبرطلمين ، وبنى الخمار النصرانى الرومى ، الذى كان فى أول أمره مستولياً على

(١) ٩ صفر ١٢١٤ هـ / ١٣ يولييه ١٧٩٩ م .

(٢) ١٠ صفر ١٢١٤ هـ / ١٤ يولييه ١٧٩٩ م .

(٣) ١٠ صفر ١٢١٤ هـ / ١٤ يولييه ١٧٩٩ م .

(٤) ١٠ صفر ١٢١٤ هـ / ١٤ يولييه ١٧٩٩ م .

(٥) نجع البطران : المقصود بها نزلة البطران التى تكونت فى تاريخ ١٢٧١ هـ / ١٨٥٥ م ، بفصلها من رمام الحرائية ، ومنذ ١٩٣٠ م ، ناحية قائمة بلداتها من الوجهتين الإدارية والمالية . رمى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٤ .

(٦) دهشور : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز العياط ، محافظة الجيزة . نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٧) ١٠ صفر ١٢١٤ هـ / ١٤ يولييه ١٧٩٩ م .

خمارات مصر ، ثم صار عسكرياً على طائفة من نصارى الأروام ، / ومعهم عدة ٨٤ / أ
من المسلمين المنضمة إلى برطلمين ، ونصارى أروام المنضمة إلى ينسى ، فأدركوهم
قريباً من بلسيس ، وأتوهم من خلاف الطريق المسلوكة فدهموهم على حين غفلة ،
وكان عثمان بيك يغتسل ، فلما أحسوا بهم بادروا للفرار وركوب الخيل ، وركب
عثمان بيك بقميص واحد على جسده وطاقيّة فوق رأسه ، وهربوا وتركوا ثيابهم
ومتاعهم ، وحملتهم ، وقصدوا الطعام على النار ، ولم يمت منهم إلا مملوكان ،
وأسروا منهم إثنين ، ووجدوا على فراش عثمان بيك مكاتبة من إبراهيم بيك ،
يدعوهم إلى الخضوع إليه بالشام .

وفى ليلة الإثنين حادى عشره^(١) ، وردت أخبار ومكاتيب مع الساعة لبعض الناس
من الإسكندرية ، وبوقير^(٢) ، وأخبروا بأنه وردت مراكب فيها عساكر عثمانية إلى
بوقير ، فتبين أن حركة الفرنسيس وتعديتهم إلى البر الغربى بسبب ذلك ، وأخذوا
صحبتهم جرجس الجوهري ، وأصبحوا فى ثانى يوم^(٣) ، عدى الكثير من العسكر
أيضاً ، واهتم حنا بيئو المتولى على بحر بولاق بجمع المراكب ، وشحنها بالبقسمات
والعدس والأرز والقومانية^(٤) ، وداخل الفرنسيس من ذلك وهم عظيم ، ولما عدى
كبيرهم إلى بر الجيزة ، أقام يوم الإثنين^(٥) عند الأهرام حتى تجمعت العساكر ، وبعث
بالمقدمة ، وركب هو فى يوم الثلاثاء ثانى عشره^(٦) ، وأرسل مكتوباً إلى أرباب الديوان
بالسلام عليهم ، والوصية بالحفظ وضبط البلد والرعية ، كما فعلوا فى غيبته السابقة .

وفى سادس عشره^(٧) ، ورد الخبر بأن عثمان خُجّاً وصل إلى قلعة / أبوقير ٨٤ / ب
صحبة السيد مصطفى باشا ، فضربوا على القلعة ، وَقَاتَلُوا^(٨) من بها من الفرنسيس ،
وعثمان خُجّاً هذا هو الذى كان متولى إمارة رشيد من طرف صالح بيك ، وحج
معه ، ورجع صحبته إلى الشام ، فلما توفى صالح بيك سافر إلى الديار الرومية ،
وحضر صحبة السيد مصطفى باشا المذكور ، فلما تحققت هذه الأخبار ، كثر اللغط
فى الناس ، وأظهروا البشر ، وتجاهروا بلعن النصارى ، واتفق أنه تشاجر بعض
المسلمين بخارة البرابرة^(٩) مع بعض نصارى الشوام ، فقال المسلم للنصرانى .

(١) ١١ صفر ١٢١٤ هـ / ١٥ يوليه ١٧٩٩ م .

(٢) أبوقير : ظهرت فى القرن الثالث الميلادى ، تنسب إلى القديس قير «Saint Cyr» يوجد بجانبها أطلال مدينة
قديمة ، كانت تسمى كانوب ، وهى إحدى مدن مركز كفر الدوار ، محافظة البحيرة . رمزى ، محمد :

المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

(٣) ١٢ صفر ١٢١٤ هـ / ١٦ يوليه ١٧٩٩ م .

(٤) القومانية : انظر ، ص ٨٧ ، حاشية رقم (٤) .

(٥) ١٢ صفر ١٢١٤ هـ / ١٦ يوليه ١٧٩٩ م .

(٦) ١٢ صفر ١٢١٤ هـ / ١٦ يوليه ١٧٩٩ م .

(٨) بالأصل « وأسروا » ، صوبت من عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، طبعة لجنة البيان العربى ، ج ٥ ،

ص ٧٦ .

(٩) حارة البرابرة : حارة تقع فى شارع الموسيقى .

« إن شاء الله بعد أربعة أيام نشتفى منكم » ، وكلام من هذا المعنى ، فذهب النصراني إلى الفرنسيين مع عصبية من جنسه ، وأخبروهم بالقصة وزادوا وحرّفوا ، وعَرَّفُوهُمْ أن قصد المسلمين إثارة فتنة » ، فأرسل قائم مقام إلى الشيخ المهدي ، وتكلم معه في شأن ذلك وحاججه ، وأصبحوا فاجتمعوا بالديوان ، فقام المهدي خطيباً وتكلم كثيراً ، ونفى الريبة وكذب أقوال الأخصام ، وتشدّد في تبرئة المسلمين عما نسب إليهم ، وبالع في الخطيئة والانتقاص من جانب النصاري ، وكان هذا المقام من مقاماته المحمودّة ، ثم جمعوا مشايخ الأخطاط والحارات وحبسوهم .

وفيه ^(١) ، حضرت مكاتبة من الفرنسيين المتوجهين للمحاربة مع العسكر السلطاني بجهة أبو قير ، وصورتها :

« لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

« نخبركم محفل الديوان بمصر المنتخب من أحسن الناس ، وأكملهم بالعقل والتدبير ، عليهم سلام الله ورحمته وبركاته .

« بعد مزيد السلام عليكم وكثرة الأشواق إليكم ، نخبركم يا أهل الديوان المكرمين العظام بهذا المكتوب ، أننا / وضعنا جماعات من عسكرنا بجبل الطرانة ^(٢) ، وبعد ذلك سرنا إلى إقليم البحيرة ، لأجل ما نريد ردّ راحة الرعايا المساكين ، ونقاصص أعداءنا المحاربين ، وقد وصلنا بالسلامة إلى الرحمانية ^(٣) ، وعفونا عفواً عمومياً عن كامل أهل البحيرة ، حتى صار أهل الإقليم في راحة تامة ونعمة عامة .

وفي هذا التاريخ ^(٤) ، نخبركم أنه وصل ثمانون مركباً صغيراً وكباراً ، حتى ظهروا بثغر الإسكندرية ، وقصدوا أن يدخلوها ، فلم يمكنهم الدخول من كثرة البنب وجلل المدافع النازلة عليهم ، فرحلوا عنها ، وتوجهوا يرسون بناحية أبو قير ، وابتدأوا ينزلون في البر ، وأنا الآن تاركهم ، وقصدي أن يتكامل ^(٥) الجميع في البر ، وأنزل عليهم أقتل من لا يطيع ، وأخلّى بالحياة الطائعين ، وآتيكم بهم محبوسين تحت السيف ، لأجل أن يكون في ذلك شأن عظيم في مدينة مصر ، والسبب في مجيئ

(١) ١٦ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٠ يولييه ١٧٩٩ م .

(٢) الطرانة : قرية قديمة ، إسمها المصري «Per Rann out» ، والقبطي «Ternour» ، وهي إحدى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة . رمزي : محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٣) الرحمانية : أنظر ، ص ٢١ ، حاشية رقم (٧) .

(٤) ١٦ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٠ يولييه ١٧٩٩ م .

(٥) بالأصل « يتكاملوا » صوت .

هذه العمارة إلى هذا الطرف ، العشم بالاجتماع على الممالك والعربان ، لأجل نهب البلاد ، وخراب الإقليم المصرى ، وفى هذه العمارة خلق كثير من الموسقو^(١) الإفرنج الذين كراهم ظاهرة لكل من كان موحد الله ، وعدواهم واضحة لمن كان يؤمن برسول الله ، يكرهون الإسلام ، ولا يحترمون القرآن ، وهم نظراً لكفرهم فى معتقدتهم يجعلون الآلهة ثلاثة ، وأن الله ثالث تلك الثلاثة^(٢) ، تعالى الله عن الشركاء .

« ولكن عن قريب يظهر لهم أن الثلاثة لا تعطى القوة ، وأن كثرة الآلهة لا تنفع لأنه باطل ، بل إن الله الواحد هو الذى يعطى النصر لمن يوحد ، هو الرحمن الرحيم ، المساعد المعين المقوى للعادلين / الموحدين ، الماحق رأى الفاسدين المشركين ، وقد سبق فى علمه القديم وقضائه العظيم ، أنه أعطانى هذا الإقليم العظيم ، وقدر وحكم بحضورى إلى مصر ، لأجل تغيير الأمور الفاسدة وأنواع الظلم ، وتبديل ذلك بالعدل والراحة مع صلاح الحكم ، وبرهان قدرته العظيمة ، ووحدانيته المستقيمة ، أنه لم يقدر للذين يعتقدون أن الآلهة ثلاثة ، قوة مثل قوتنا ، لأنهم ما قدروا أن يعملوا الذى عملناه ، ونحن المعتقدون بوحدانية الله ، ونعرف أنه العزيز القادر القوى ، القاهر ، المدبر الكائنات ، والمحيط علمه بالأرضين والسموات ، والقائم بأمر المخلوقات ، هذا ما فى الآيات ، والكتب المنزلات ، ونخبركم بالمسلمين إن كانوا بصحبتهم يكونون من المغضوب عليهم ، لمخالفتهم لوصية النبی عليه أفضل الصلاة والسلام ، بسبب اتفاقهم مع الخارجين الكفرة اللثام ، لأن أعداء الإسلام لا ينصرون الإسلام ، وياً ويل من كانت نصرته بأعداء الله ، وحاشا الله أن يكون المستنصر بالكفار مؤيداً ، أو يكون مسلماً ، ساقهم التقدير للهلاك والتدمير مع السفالة والردالة ، وكيف للمسلم أن ينزل فى مركب تحت بيرق الصليب ، فيسمع فى حق الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، من الكفار كل يوم تخريف واحتقار ، ولا شك أن هذا المسلم فى هذا الحال ، أقبح من الكافر الأصيل فى الضلال . نريد منكم يا أهل الديوان ، أن تخبروا بهذا الخبر جميع الدواوين والأمصار ، لأجل أن يمتنع أهل الفساد من الفتنة بين الرعية ، فى سائر الأقاليم والبلاد ، لأن البلد الذى يحصل فيها الشر ، يحصل لهم مزيد الضرر والقصاص ، انصحوهم يحفظوا أنفسهم من الهلاك ، خوفاً عليهم/ أن يفعل^{١٨٦} فيهم مثل ما فعلنا فى أهل دمنهور^(٣) وغيرها ، من بلاد الشرور ، بسبب سلوكهم

(١) الموسقو : الروس . (٢) يشير إلى عقيدة التثليث فى المسيحية .

(٣) دمنهور : أنظر ، ص ١٢٥ ، حاشية رقم (٥) .

المسالك القبيحة قاصصناهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، تحريراً في
الرحمانية يوم الأحد ١٥ صفر سنة ١٢١٤^(١) ، وبصموا من ذلك نسخاً وألصقوها
بالأسواق ، وفرقوا منها على الأعيان ، انتهى » .

وفى ثامن عشره^(٢) ، وردت أخبار وعدة مكاتيب لكثير من الأعيان والتجار ،
وكلها على نسق واحد ، بأن المسلمين ملكوا الإسكندرية في ثالث ساعة من يوم
السبت سادس عشر صفر^(٣) ، وفرح الناس ، وهنا بعضهم بعضاً ، ثم ظهر عدم
صحة ذلك ، ولعل ذلك من المكائد .

وفى ليلة الثلاثاء عشرينه^(٤) ، أشيع أن الفرنسيين انتصروا على المسلمين ،
وأخذوا قلعة أبو قير ، وأخذ السيد مصطفى باشا أسيراً ، وعثمان خُجّاً ، وعدة من
المسلمين ، وأخبر الفرنسيين أنه حضرت لهم مكاتبة بذلك من أكابرهم .

ولما طلع النهار^(٥) ، ضربوا مدافع كثيرة من قلعة الجبل ، وأبراج التلّول ،
وجامع الظاهر^(٦) ، وبأقي القلاع المحيطة ، وبصحن الأربكية ، فانزعج الناس ، ونزل
بهم من الغم والكآبة ما لا مزيد عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وفى ليلتها أعنى ليلة الأربعاء^(٧) ، عملوا حراقة بالأربكية وسوارينخ ونفوط .

وفى يوم الخميس ثانی عشرينه^(٨) ، وصلت عدة مراكب ، وبها أسرى وعساكر
جرحي ، وكذلك يوم الجمعة تاسع عشرينه^(٩) ، حضرت مكاتبة من الفرنسيين
بحكاية الحال التي وقعت لم أفف على صورتها .

شهر ربيع الأول^(١٠)

استهل بيوم السبت^(١١) .

فى ثانيه^(١٢) ، وصلت مراكب من بحرى ، وفيها جرحى من الفرنسيين .

- | | |
|---|--|
| (١) ١٥ صفر ١٢١٤ هـ / ١٩ يولييه ١٧٩٩ م . | (٢) ١٨ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٢ يولييه ١٧٩٩ م . |
| (٣) ١٦ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٠ يولييه ١٧٩٩ م . | (٤) ٢٠ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٤ يولييه ١٧٩٩ م . |
| (٥) ٢٠ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٤ يولييه ١٧٩٩ م . | (٦) جامع الظاهر : أنظر ، ص ١٠٥ ، حاشية رقم (٨) . |
| (٧) ٢١ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٥ يولييه ١٧٩٩ م . | (٨) ٢٢ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٦ يولييه ١٧٩٩ م . |
| (٩) ٢٩ صفر ١٢١٤ هـ / ٢ أغسطس ١٧٩٩ م . | |
| (١٠) ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٣ أغسطس - ١ سبتمبر ١٧٩٩ م . | |
| (١١) ١ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٣ أغسطس ١٧٩٩ م . | |
| (١٢) ٢ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٤ أغسطس ١٧٩٩ م . | |

وفيه ^(١) ، قبضوا على مصطفى البشتيلي / من أهل بولاق ، وحبسوه بيت ٨٦/ ب
قائم مقام ، والسبب في ذلك أن جماعة من جيرانه وشؤا به ، بأن في داخل الحاصل
الذي في وكالته عدة قدور مملوءة بالبارود ، فكبسوا على الحاصل ، فوجدوا به ذلك ،
كما أخبر الواشي فأخذوها ، وقبضوا عليه وحبسوه كما ذكر ، ثم نقلوه إلى القلعة .
وفي سادسه ^(٢) ، حضر أيضاً جملة من العسكر ، وكثر لغط الناس كعادتهم في
روايات الأخبار .

وفي ليلة الأحد تاسعه ^(٣) ، حضر كبير الفرنسيين ، وأدخل إلى داره بالأزبكية ،
وحضر صحبته عدة أناس من أسرى المسلمين ، وشاع الخبر بحضوره ، فذهب كثير
من الناس إلى الأزبكية ليتحققوا الخبر على جليته ، فشاهدوا الأسرى ، وهم وقوف
بوسط البركة ، ليراهم الناس فكفكف الناس دموعهم ، وكظموا غيظهم ، وطووا
قلوبهم على حرقة الأسى ومرارة الأسف ، وأظهروا التجلد للعدو ، وقد طار من
القلب الراحة والهدوء .

وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أَرِيَهُمْ أَنِّي لِرَيْبِ الدَّرِّ لَا أَتَضَعُّعُ

ثم إنهم صرفوا الأسرى بعد حصاة من النهار ، فأرسلوا بعضهم إلى جامع الظاهر
خارج الحسينية ، وأصعدوا باقيهم إلى القلعة .

وأما السيد مصطفى باشا ، فإنهم لم يقدموا به لمصر ، بل أرسلوه إلى الجيزة
مكرماً ، وأبقوا عثمان خُجاً بالإسكندرية ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ

وما زالت الأيام تأخذ وتعطي ، والسهام تصيب وتخطي .

ولما استقرَّ كبير الفرنسيين بمنزله ، ذهب للسلام عليه المشايخ والأعيان ، وسلموا
عليه ، فلما استقر بهم المجلس ، قال لهم على لسان الترجمان : « إن صارى / عسكر
يقول لكم إنه لما سافر إلى الشام كانت حالتكم طيبة في غيابه ، وأما في هذه فليست
كذلك ، لأنكم كنتم تظنون أن الفرنسيين لا يرجعون بل يموتون عن آخرهم ، فكنتم
فرحانين ومستبشرين ، وكنتم تعارضون الأغا في أحكامه ، وأن المهدي والصاوي ما
هم « بؤنو : أي ليسوا طيبين » ، ونحو ذلك ، وسبب كلامه هذا ، الحكاية المتقدمة

(١) ٢ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٤ أغسطس ١٧٩٩ م . (٢) ٦ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٨ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٣) ٩ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ١١ أغسطس ١٧٩٩ م .

التي حبسوا بسببها مشايخ الحارات ، فكان الأغا الخبيث يريد أن يقتل كل يوم أناسًا بأدنى سبب ، فكان المهدي والصاوي يعارضانه ، ويتكلمان معه بالديوان ، ويوبخانه ويخوفانه سوء العاقبة ، فيرسل إلى كبير الفرنسيين فيطالعه بالأخبار ، ويشكو منهما ، فلما حضر عاتبهم في شأن ذلك ، فلاطفوه حتى المجلى خاطره ، وأخذ يحدثهم على ما وقع له مع العساكر بأبو قير والنصر عليهم وغير ذلك .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره^(١) ، عمل المولد النبوى بالأزبكية ، ودعى الشيخ البكرى كبير الفرنسيين مع جماعة من أعيانهم وتعشوا عنده ، وضربوا ببركة الأزبكية مدافع ، وعملوا حراقة وسوارىخ ، ونادوا فى ذلك اليوم بفتح الأسواق والدكاكين ليلا ، وإسراج قناديل واصطناع زينة .

وورد الخبر بأن الفرنسيين أحضروا عثمان خُجًا ، ونقلوه من الاسكندرية إلى رشيد ، فدخلوا به البلد وهو مكشوف الرأس حافى القدمين ، وطاقفوا به البلد يزفونه بطبولهم ، ثم قطعوا رأسه تحت داره ، ثم رفعوا الرأس وعَلَّقُوهُ من شباك فى داره يراها من يمر بالسوق ، رحمه الله .

٨١ ب/ وفى ثالث عشره^(٢) ، أشيع بسفر كبير الفرنسيين بونابرتيه / إلى جهة بحرى ، ولم يعلم أى جهة يريد ، وسئل بعض أكابرهم ، فأخبر أن صارى عسكر المنوفية ، دعاه لضيافته بمنوف^(٣) ، حين كان مسافرًا جهة أبو قير ، فوعده بالعود إليه بعد وصوله إلى مصر ، وراج ذلك على الناس وظنوا صدقه .

ولما كان يوم الأحد سادس عشره^(٤) ، خرج مسافرًا من آخر الليل ، وخفى أمره عن الناس وانقطع أثره .

وفى يوم الخميس رابع عشرينه الموافق لتاسع مسرى القبطى^(٥) ، كان وفاء النيل المبارك ، فنودى بوفائه على العادة ، وخرج النصارى البلدية من : القبطة ، والشوام ، والأروام ، وتأهبوا للخلاعة والقصف والتفرج واللهر ، وذهبوا تلك

(١) ١١ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٢) ١٣ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ١٥ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٣) منوف : من المدن القديمة ، إسمها القبطى «Banoufris» ، كانت قاعدة لإقليم المنوفية من العهد العربى إلى ١٨٢٦ م ، حيث أصبحت قاعدة قسم منوف ، ومن ١٨٧١ م ، قاعدة لمركز منوف ، محافظة المنوفية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق٢ ، ج٢ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٤) ١٦ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ١٨ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٥) ٢٤ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٢٦ أغسطس ١٧٩٩ م .

الليلة إلى : بولاق ، ومصر العتيقة ، والروضة ، واكثروا المراكب ، ونزلوا فيها ، وصحبتهم الآلات والمغانى ، وخرجوا فى تلك الليلة عن طورهم ، ورفضوا الحشمة ، وسلكوا مسلك الأمراء سابقاً من النزول فى المراكب الكثيرة المقاديف ، وصحبتهم نساؤهم وقُحَّابُهُمْ وَشَرَّابُهُمْ وَخُمُورُهُمْ ، وتجاهروا بكل قبيح من الضحك والسخرية والكفريات ، ومحاكاة المسلمين ، وبعضهم تسليح ، وتزىى بزى أمراء مصر على سبيل الاستهزاء ، وتشبه بهم ، وحاكى ألفاظهم وغير ذلك ؛ وأجرى الفرنسيس المراكب المزينة وعليها البيارق ، وفيها أنواع الطبول والمزامير فى البحر ، وقد وقع فى تلك الليلة بالبحر وسواحله من الفواحش والتجاهر بالمعاصى ، ما لا يوصف ولا يوصف ، وسلك بعض غوغاء العامة ، وأسافل العالم ورعاعهم ، مسالك متسفل الخلاعة ، ورذالة الرقاعة ، بدون أن ينكر أحد على أحد من الحكام أو غيرهم ، بل كل إنسان يفعل ما تشتهيه نفسه ، وما يخطر بباله ، وإن لم يكن من أمثاله / :

٨٨ / أ

إِذَا كَانَ رَبُّ الدَّارِ بِالْدَّفِ ضَارِبًا فَشِيمَةُ أَهْلِ الدَّارِ كُلُّهُمْ الرَّقْصُ

وأكثر الفرنسيس فى تلك الليلة وصباحها من رمى المدافع والسوارىخ من المراكب والسواحل ، وباتوا يضربون أنواع الطبول والمزامير ؛ وفى الصباح ركب دوجا قائم مقام ، وصحبته أكابر الفرنسيس ، وأكابر أهل مصر ، وحضروا إلى قصر السد ، وجلسوا به ، واصطففت العساكر بين الروضة وبين مصر العتيقة بأسلحتهم وطبولهم وبعضهم فى المراكب ، لضرب المدافع المتتالية إلى أن انكسر السد ، وجرى الماء فى الخليج ؛ فانصرفوا .

وفى خامس عشرينه ^(١) ، طلبوا من كل طاحون من الطواحين فرساً .

وفى سادس عشرينه ^(٢) ، كتبوا أوراقاً وألصقوها بالأسواق مضمونها : « أن الناس يذهبون إلى بولاق يوم التاسع والعشرين ^(٣) ، ليحضروا سوق الخيل ، ويشتروا ما أحبوا من الخيل » .

وفيه ^(٤) ، ألصقوا أوراقاً أيضاً مضمونها : « بأن من كان عليه مال مبرى ملزوم بغلاقه ، ومن لم يغلق ما عليه بعد مضى عشرين يوماً ، عوقب بما يليق به ، ونادوا بموجب ذلك فى الأسواق » .

(١) ٢٥ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٢٧ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٢) ٢٦ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٢٨ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٣) ٢٩ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٤) ٢٦ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٢٨ أغسطس ١٧٩٩ م .

وفى سابع عشرينه^(١) ، كتبوا أوراقاً أيضاً مضمونها : انقضاء سنة مؤاجرات أقلام المكوس ، وأن من أراد استتجار شىء من ذلك فليحضر بالديوان ويأخذ ما يريدُه بالمزاد .

وفيه^(٢) ، أفرج عن الأنفار التى قدم بها الفرنسيين من غزة ، وحبست بالقلعة على مصالحة خمسة وسبعين كيساً دفعوا بعضها ، وضمنهم أهل وكالة الصابون^(٣) ، فى البعض الباقي ، فأنزلوهم من القلعة على هذا الاتفاق ، بشرط ألا يسافر منهم أحد إلا بعد غلاق ما عليه .

وفى ثامن عشرينه^(٤) ، تشفع أرباب الديوان فى أهل يافا المسجونين بالقلعة ، فوقع/ التوافق على الإفراج عنهم بمصالحة مائة كيس ، فاجتمع الرؤساء والتجار ، وترووا واشتوروا فى مجلس خاص بينهم ، فاتفق الحال على تقسيطها وتأجيلها فى كل عشرين يوماً خمسة وعشرين كيساً ، فدفع التجار خمسة وعشرين كيساً ، وأفرج عنهم من القلعة ، وأجل الباقي على الشرح المذكور . ٨٨ ب/

وفيه^(٥) ، ورد من بونا برته صارى عسكر كتاب من الإسكندرية خطاباً ، لأهل مصر وسكانها ، فأحضر قائم مقام دوجا الرؤساء المصرية ، وقرأ عليهم الكتاب ، مضمونه : « أنه سافر يوم الجمعة حادى عشرين الشهر المذكور^(٦) إلى بلاد فرنساوية ، لأجل راحة أهل مصر وتسليك البحر ، فيغيب نحو ثلاثة أشهر ، ويقدم مع عساكره ، فإنه بلغه خروج عمارتهم ليصفو له ملك مصر ، ويقطع دأبر المفسدين ، وأنَّ المؤلَّى على أهل مصر وعلى الفرنسيين كلهم كلهبر^(٧) صارى عسكر دمياط » ، فوقع الناس فى لغط وهرج ، وتحيروا فى كيفية سفره مع وجود مراكب الإنجليز على الثغر ، وذهبوا كل مذهب .

فلما كان يوم السبت تاسع عشرين الشهر^(٨) ، قدم كلهبر صبيحة ذلك اليوم ، فضربوا لقدمه المدافع من جميع الجهات ، وتلقته كبار فرنساوية وأصاغرهم ، وذهب إلى بيت بونا برته الذى كان ساكناً به بالأزبكية ، وسكن مكانه .

(١) ٢٧ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٢) ٢٧ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٣) وكالة الصابون : وكالة كانت قائمة بالجمالية ومعظم تجارها من الشوام .

(٤) ٢٨ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٥) ٢٨ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٦) ٢١ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٢٣ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٧) كلهبر : Kléber .

وفى ذلك اليوم ^(١) ، قدمت طائفة من العسكر من جهة الشرقية ، وصحبتهم منهوبات كثيرة ، من بلد عصت عليهم فضربوها ونهبوها ومعهم نحو السبعين من الرجال والصغار وبعض النساء ، وهم موثقون بالحبال ، فسجنوهم بالقلعة .

وفيه ^(٢) ، ذهب أكابر البلد من مشايخ وأعيان لمقابلة / كبير الفرنسيين الجديد / ٨٩ أ والسلام عليه ، فلم يجتمعوا به ذلك اليوم ، و وعدوا إلى الغد ، فانصرفوا وحضروا فى ثانى يوم ^(٣) ، واجتمعوا به ، فلم يروا منه بشاشة ولا طلاقة وجه ، مثل اللعين الأول ، فإنه كان عنده مداينة وطلاقة .

شهر ربيع ا نى ^(٤)

فى أوائله ^(٥) ، ابتداء بعمل مولد سيدنا الحسين ، وقهروا الناس ، وكرروا المنادة بفتح الحوانيت ، والسهر ، ووقود القناديل عشر ليال متوالية آخرها ليلة الأربعاء ثانى عشره ^(٦) .

وفيه ^(٧) ، طلب كبير الفرنسيين من النصارى القبطة ، مائة وخمسين ألف ريال فرانسة فى مقابلة بواقى سنة ألف ومائتين واثنى عشر ، وشرعوا فى تحصيلها .

وفى يوم الجمعة سادسه ^(٨) ، ركب صارى عسكر الحديد من الأزيكية ، ومشى من وسط المدينة فى موكب حافل حتى صعد إلى القلعة ، وكان أمامه نحو الخمسمائة قواس وبأيديهم النبايت ، وهم يأمرؤن الناس بالقيام ، والوقوف على الأقدام لمروره ، وكان صحبته عدة كثيرة من خيالة الإفرنج وبأيديهم السيوف المسلولة ، والوالى والأغا وبرطلمين بمواكبهم ، وكذلك القلقات والوجاقلية ، وكل من كان مولى من جهتهم ومنضما إليهم ، ما عدا رؤساء الديوان من الفقهاء ، فلم يطلبوهم لحضور ذلك الموكب ، ولما صعد إلى القلعة ضربوا له عدة مدافع ، وتفرج على القلعة ، ثم نزل بذلك الموكب إلى داره .

(١) ٢٩ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٢) ٢٩ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٣) ٣٠ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ١ سبتمبر ١٧٩٩ م .

(٤) ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٢ سبتمبر - ٣٠ سبتمبر ١٧٩٩ م .

(٥) ١ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٩٩ م .

(٦) ١٢ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ١٣ سبتمبر ١٧٩٩ م .

(٧) ١ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٩٩ م .

(٨) ٦ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٧ سبتمبر ١٧٩٩ م .

٨٩ ب/ وفى يوم السبت سابعه^(١) ، ركب أغاة الانكشارية فى أبهة عظيمة وجبروت ، وأمامه عدة من عسكر الفرنسيس ، وأمامه المنادى يقول / : « حكم ما رسم صارى عسكر خطباً للأغا : أن جميع الدعاوى والقضايا لاتعمل إلا بيت الأغا ، وكل من تعدى من الرعايا ، أو وقع منه قلة أدب يسفك دمه .

وفيه^(٢) ، ركب صارى عسكر الفرنسيس فى موكب دون الأول ، وذهب إلى بيت الشيخ الشرقاوى ، ثم رجع إلى داره .

وفى يوم الأحد ثامنه^(٣) ، عمل صارى عسكر الفرنسيس وليمة فى بيته ، ودعا الأعيان والتجار والمشايخ ، وتعشوا عنده ، وانصرفوا إلى دورهم .

وفى يوم الثلاثاء عاشره^(٤) ، كان آخر المولد الحسينى ، وحضر كبير الفرنسيس مع أعيانهم إلى بيت الشيخ السادات بعد العصر ، فى موكب عظيم ، وأمامه الأغا والوالى والمحاسب ، وعدة كبيرة من عسكرهم ويدهم السيوف المسلولة ، فتعشوا هناك ، وركبوا بعد الغروب وشاهدوا وقود القناديل .

وفى سادس عشره^(٥) ، نودى بنشر الحوائج وكتبوا بذلك أوراقاً وألصقوها بالأسواق ، وشددوا فى ذلك بالتفتيش والنظر ، وأخذوا دراهم على ذلك ، وزاد عليهم فى هذا العام عسكرى فرنساوى ، يطوف مع المقيدين بذلك ، وهم جماعة من طرف مشايخ الحارات نساءً ورجلاً .

وفى عشرينه^(٦) ، نودى بعمل مولد السيد على البكرى المدفون بجامع الشرايى^(٧) بالأزبكية بالقرب من الرويعى ، وأمروا الناس بوقود قناديل بالأزقة فى تلك الجهات ، وأذنوا لهم بالذهاب والمجئ ليلاً ونهاراً ، ولا حرج عليهم فى ذلك ، والسيد على البكرى هذا كان رجلاً من البكّة ، وكان يمشى بالأسواق عرياناً مكشوف الرأس والسواتين غالباً ، وله أخٌ صاحب دهاء ومكر لا يلتئم به ، / واستمر على ذلك مدة سنين ، ثم بدأ لأخيه أمر فيه ، لما رأى من ميل الناس لأخيه ، ومحبتهم له ، واعتقادهم فيه ، كما هى عادة أهل مصر فى أمثاله ، فحجر عيه ، ومنعه من

(١) ٧ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٨ سبتمبر ١٧٩٩ م . (٢) ٧ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٨ سبتمبر ١٧٩٩ م . (٣) ٨ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٩٩ م . (٤) ١٠ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ١١ سبتمبر ١٧٩٩ م . (٥) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ١٧ سبتمبر ١٧٩٩ م . (٦) ٢٠ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٢١ سبتمبر ١٧٩٩ م . (٧) جامع الشرايى : جامع أنشأه قاسم بن محمد الدادة الشرايى سنة ١١٤٥ هـ / ٣٢ - ١٧٣٣ م ، بشارع بركة الأزبكية بالقرب من الرويعى . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٧٦ .

الخروج من البيت ، وألبسه ثياباً ، وأظهر للناس أنه أذن له بذلك ، وأنه تولى القطبانية ونحو ذلك ، فأقبلت النساء والرجال على زيارته والتبرك به وسماع ألفاظه ، وأخذ أخوه المذكور يرغبهم فى ذلك ، ويحكى لهم عن كراماته ، وأنه يطلع على المغيبات وينطق بما فى النفوس ، ويعلم خطرات القلوب ، فانهمكوا على التردد إلىه ، وقلد بعضهم بعضاً ، وأقبلوا عليه بالهدايا والندور والإمدادات الواسعة من كل شيء وخصوصاً من نساء الأمراء ، فاجتمع عند أخيه أشياء كثيرة من هذه الأمور ، وراج حاله ، واتسعت أمواله ، ونفقت سلعته ، وسمن أخوه من كثرة الأكل والفراغ والراحة ، وعدم المشى ، حتى صار مثل البو العظيم ، فلم يزل على ذلك إلى أن مات ، فدفنه أخوه فى هذا المسجد ، وعمل عليه مقصورة ومقاماً ، وواظب عنده بالمقرئين وأرباب الأشاير والمداح ، يذكر كراماته ومكاشفاته ، ويتواجدون ويتصارخون ويمرغون وجههم على شباكه وأعتابه .

شعر

وَقَالُوا سَكِرْنَا بِحُبِّ الْإِلَهِ وَمَا أَسْكَرَ الْقَوْمَ إِلَّا الْقَصْعُ

فهرعت لزيارة قبره النساء والرجال بالندور ، وأنواع المأكولات ، وشموع الوقود ، وصار ذلك المسجد مجمعاً وموعداً ، فلما حضر الفرنسيين إلى مصر تشاغل عنه الناس وأهمل شأنه فى جملة / المهملات ، وترك مع جملة المتروكات ، فلما فتح ٩٠ / ب أمر الموالد ، ورخص الفرنسيين ذلك للناس ، لما رأوا فيه من الخروج عن الشرائع ، واتباع الشهوات ، واجتماع النساء والتلاهى ، وفعل المحرمات ، أعيد هذا المولد مع جملة من أعيد .

شهر جمادى الأولى^(١)

استهل بيوم السبت^(٢) .

فيه^(٣) ، اهتم الفرنسيين بعمل عيدهم المعتاد ، وهو عند الاعتدال الخريفى ، وانتقال الشمس لبرج الميزان ، فنادوا بفتح الأسواق والدكاكين ووقود القناديل ، وشددوا فى ذلك ، وعملوا عزائم وولائم وأطعمة ثلاثة أيام آخرها يوم الإثنين^(٤) ، ولم يعملوه على هيئة العام الماضى من الاجتماع بالأربكية عند الصارى المنتصب ،

(١) جمادى الأولى ١٢١٤ هـ / ١ أكتوبر - ٣٠ أكتوبر ١٧٩٩ م .

(٢) ١ جمادى الأولى ١٢١٤ هـ / ١ أكتوبر ١٧٩٩ م (٣) ١ جمادى الأولى ١٢١٤ هـ / ١ أكتوبر ١٧٩٩ م .

(٤) ٣ جمادى الأولى ١٢١٤ هـ / ٣ أكتوبر ١٧٩٩ م .

والكيفية المذكورة ، لأن ذلك الصارى سقط ، وامتألت البركة بالماء .

فلما كان يوم الأحد ^(١) ، نبهوا على الكبراء والأعيان بالبكور إلى بيت كبير الفرنسيين ، فاجتمع الجميع في صباح يوم الإثنين ^(٢) ، فركب صارى عسكر معهم في موكب كبير ، وذهبوا إلى قصر العينى ، فمكثوا هناك حصّة ، وعرضت عليهم العساكر جميعاً على اختلاف أنواعها من خيالة ورجالة ، وهم بأسلحتهم وزينتهم ، ولعبوا لعبهم في ميدان الحرب ، وأخلع كبيرهم : على الشيخ الشرقاوى ، والقاضى ، وأغاة الانكشارية ، كل واحد فرو سمّور ، ثم رجعوا إلى منازلهم ، ثم نودى فى الأسواق كلها بوقود أربع قناديل على كل دكان فى تلك الليلة ، ومن لم يفعل ذلك عوقب ، ثم عملوا حراقة بالأريكية بمدافع وسوارىخ ونفوط ، ولعبوا فى المراكب طول ليلتهم .

٩٢ / ١

وفى سابعه ^(٣) ، بعد الصليب / نقص النيل ، وكان من أول زيادته قاصراً على العادة ، وزيادته شحيحة ، فضج الناس ، وانكبوا على شراء الغلة ، وازدحموا فى الرقع والسواحل ، وطلب باعة القمح الزيادة فى السعر ، فجمع الفرنسيين كل من له مدخل فى تجارة الغلال وزجروهم وخوفوهم ، وقالوا لهم : « هذه الغلة الموجودة الآن إنما هى زراعة العام الماضى ، أما هذا النيل فلا تخرج زراعته إلا فى العام المستقبل » ، فانزجروا وباعوا بالسعر الحاضر وقد كاد يقع الغلاء العظيم ، لولا الطاف الله حفت ، ونعمه العميمة الشاملة حصلت .

وفيه ^(٤) ، أرسلوا جملة عساكر من الفرنسيين إلى مراد بيك بناحية الفيوم ^(٥) ، فحاصروه وأخذوا حملة عثمان بيك التبرجى ، ووقعت بينهم وبين مراد بيك أمور لم آتقق تفصيلها ، ثم ترددت بينه وبين كبير الفرنسيين بالصعيد الرسل والمراسلات ، ووقعت الهدنة والمهاداة ، واصطلح معهم على شروط لم تُعرف ، وانكف كل فريق عن الآخر .

وفى هذا الشهر ، كثرت الإشاعة باجتماع عساكر سلطانية جهة الشام ، فكثرت اهتمام الفرنسيين بإخراج الجيخانات ^(٦) والمدافع وآلات الحرب ، والقومانية ، والعساكر ، وتحصين : الصالحية ، والقرين ، وبلبيس .

(١) ٧ جمادى الأولى هـ / ٧ أكتوبر ١٧٩٩ م .

(٢) الفيوم : مدينة مصرية قديمة ، إسمها المدنى « Chedit أو Chdat » ، واسمها الدينى « Per sebek » أسماها الرومان « Crocodilpolis » أى مدينة التمساح ، ثم سماها القبط « Piom » ومعناها قاعدة بلاد البحيرة . ثم عرفت فيما بعد باسم الفيوم ، وأطلق الاسم على الإقليم ، وهى قاعدة محافظة الفيوم . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٩٦ .

(٣) جمادى الأولى ١٢١٤ هـ / ١ أكتوبر - ٣٠ أكتوبر ١٧٩٩ م .

(٤) الجيخانات : أنظر ، ص ٢٩ ، حاشية رقم (٧) .

شهر . . (١)

استهل يوم الجمعة (٢) .

فيه (٣) كثرت الأقوال ، وتواترت الأخبار ، بوصول حضرة الوزير الأعظم ، والصدر المشار إليه الأفخم ، يوسف باشا إلى الديار الشامية ، وصحبته حضرة نصوح باشا ، وعثمان أغا كتحدا حضرة الدولة العلية ، وحسين أغا نزله أمين / ومصطفى ٩١ / ب أفندى الدفتردار ، وباقي رجال الدولة ، واستمر الأمر على الانتظار ، وترجى حصول الفرج آناء الليل وأطراف النهار .

فلما كان في منتصفه (٤) ، وصلت الأخبار بوصولهم إلى غزة والعريش ، فحاصروا قلعة العريش ، وقتلوا من بها من عسكر الفرنسيين حتى ملكوها في تاسع عشره (٥) ، وأخذوا الباقي بعد القتل أسرى ، واحتوا على ما كان فيها مما أعده الفرنسيين من الذخيرة والجبخانه وآلات الحرب ، وصعد مصطفى باشا الذي باشر أخذ القلعة بالحرب مع جملة من العسكر ، وبعض من غز مصر ، وضربت النوبة ، وحصل الفرج العظيم ، بمبدأ هذا الفتح ، فاتفق لقضاء المقدور ، أن وقعت نار على البارود المخزون بالقلعة ، وكان شيئاً كثيراً فانهدمت ، ومات معظم من فيها ، ومصطفى باشا أيضاً ، ومات من كان خارجاً عنها ، وبقرّبها من الحجارة المتطايرة ، بسبب البارود ، ولما تحقق الفرنسيين أخذ العريش ، وأن العساكر زاحفة إلى جهة الصالحية ، تهيأ كبير الفرنسيين للسفر ، وخرج بعساكره وجنوده حتى وصل إلى الصالحية ، وقد كان قبل أخذ العثمانيين قلعة العريش أرسل فرنساوية إلى سميث (٦) كبير الإنجليز ، ليتوسط معهم في أمر الصلح ، وورد فرمان من حضرة الصدر الأعظم قبل وصوله لجهة العريش ، خطاباً إلى جمهور فرنساوية ، باستدعاء رجلين من عقلائهم ورؤسائهم ، لينعقد الصلح بين الفريقين على ما سيشرطونه ، فوجهوا من طرفهم بوسليك (٧) ، رئيس الكتاب . ودزه (٨) صارى عسكر الصعيد ، فنزلوا في البحر على دمياط ، وطالت مدة غيابهم ، / وبعث كليبر رسلاً من طرفه لاستفسار الأخبار .

(١) رجب ١٢١٤ هـ / ٢٩ نوفمبر - ٢٨ ديسمبر ١٧٩٩ م .

(٢) ١ رجب ١٢١٤ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٧٩٩ م .

(٣) ١ رجب ١٢١٤ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٧٩٩ م .

(٤) ١٥ رجب ١٢١٤ هـ / ١٣ ديسمبر ١٧٩٩ م .

(٥) ١٩ رجب ١٢١٤ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧٩٩ م .

(٦) سميث : هو : «السير سيدنى سميث Sir Sidney Smith» قائد الأسطول الإنجليزي ، الذي حطّم الأسطول الفرنسى فى معركة «أبو قير» البحرية ، وظل يحاصر الشواطئ المصرية طوال فترة وجود الحملة الفرنسية بها ، لعزل الحملة عن الإتصال بفرنسا .

(٧) بوسليك "Poussielgue" .

(٨) ديزيه : "Desaix" .

واستعمل شهر شعبان^(١)

فورد الخبر بقدمهما فى اثنين وعشرين فيه^(٢) ، إلى الصالحية ، فأرسلوا لهما الخيول وما يحتاجان إليه ، وحضرا^(٣) إلى مصر ، وشاع أمر الصلح ، وحضر من طرف الصدر الأعظم : رئيس الكتاب ، ودفتردار أفندى ، لتقرير الصلح ، وجنح كل من الفريقين إلى ذلك ، لما فيه من كف الحرب وحقن الدماء ، وأظهر الفرنسيين بمكرهم الانخداع والخضوع ، حتى تم عقد الصلح على اثنين وعشرين شرطاً ، رسمت فى طومار كبير ، وورد الخبر بذلك إلى مصر ، وفرح الناس الناس فرحاً شديداً ، وأرسل كبير الفرنسيين مكاتيب بصورة الواقعة إلى دوجا^(٤) قائم مقام ، فجمع أهل الديوان ، وقرأ عليهم ذلك .

ولما ورد ذلك القرطاس^(٥) المتضمن لعقد الصلح والشروط ، عربوه وبصموه فى طومار كبير ، ورسموا منه نسخاً كثيرة ، فُرِّقَتْ على الأعيان ولصقت بالأسواق .

وصورته بما فيه من الفصول والشروط بالحرف الواحد ما عدا ترجمة الأسطر التى باللغة الفرنسية ، وهذه صورة الشروط الواقعة لخلو مصر ما بين حضرة الجنرال دزه^(٦) متفرقة ، وحضرة بسليج مدبر الحدود العام ، نواب سرى العسكر العام كلهير المفوضين بكامل السطان ، وجناب سامى المقام مصطفى رشيد أفندى دفتردار ، ومصطفى راسيسه أفندى رئيس الكتاب الوكلاء المفوضين بكامل السلطان ، عن جناب حضرة الوزير سامى المقام ، أن للجيش الفرنساوى بمصر عندما قصد أن يوضح ما فى نفسه من وفور الشوق لحقن الدماء ، ويرى نهاية الخصام المضّر الذى قد حصل / ما بين المشيخة الفرنسية والباب الأعلى ، فقد ارتضى أن يسلم بخلو الإقليم المصرى ، بحسب هذه الشروط الآتى ذكرها ، يأمل أن بهذا التسليم ، يمكن أن يتجه ذلك إلى الصلح العام فى بلاد المغرب قاطبة .

٩٢ ب/

الشرط الأول

إن الجيش الفرنساوى يلزمه أن يتنحى بالأسلحة والعزال والأمتعة إلى الإسكندرية ورشيد وأبو قير ، لأجل أن تتوجه وتُنْقَلُ بالمراكب إلى فرنسا ، إن كان ذلك فى مراكبهم الخاص بهم ، أم فى تلك التى يقتضى للباب الأعلى ، أن يقدمها لهم بقدر

(١) شعبان ١٢١٤ هـ / ٢٩ ديسمبر ١٧٧٩ - ٢٦ يناير ١٨٠٠ م

(٢) ٢٢ شعبان ١٢١٤ هـ / ١٩ يناير ١٨٠٠ م . (٣) بالأصل «وحضروا» ، صويت .

(٤) دوجا : "Dugua" . (٥) القرطاس : الورقة . (٦) ديزيه : "Desaix" .

الكفاية ، ولأجل تجهيز المراكب المذكورة بأقرب نوال ، فقد وقع الاتفاق أن من بعد مضى شهر واحد من تقرير هذه الشروط ، يتوجه إلى قلعة إسكندرية نائب من قبل الباب الأعلى ، وصحبته خمسون نفرًا .

الشرط الثاني

فلا بد عن المهلة وتوقيف الحرب بمدة ثلاثة أشهر بالإقليم المصرى ، وذلك من عهد إمضاء شروط الاتفاق هذه ، وإذا صادف الأمر أن هذه المهلة من ذى قبل ، أن المراكب الواجب تجهيزها من قبل الباب الأعلى تحضر جاهزة ، فالمهلة المذكورة تقتضى مطاولتها ، إلى أن ينجز الرحيل على التمام والكمال ؛ ولَمِنَ الواضح أنه لا بد عن إصراف الوسائط الممكنة من قبل الفريقين ، لكيلا يحصل ما يمكن وقوعه من التجسس ، إن كان ذلك للجيش أم لأهل البلاد ، إذا كانت هذه المهلة قد حصل الاتفاق بها لأجل راحتهم .

الشرط الثالث

فرحيل الجيش الفرنساوى ، يقتضى تدبيره بيد الوكلاء المقامين لهذه الغاية من قبل الباب الأعلى ، وسرى العسكر كلهب ، وإذا حصل خصام ما بين الوكلاء المذكورين / ٩٣ أ وقت الرحيل فى هذا الصدد ، فينتخب من قبل حضرة سيدنى سميث رجل لينهى المخاصمات المذكورة ، بحسب قواعد السياسة البحرية السالكون عليها ببلاد الإنجليز .

الشرط الرابع

قطيا ، والصالحية ، لا بد من خلوهما عن الجيش الفرنساوى فى ثامن يوم^(١) ، وأعظمه ما يكون فى عاشر يوم^(٢) من إمضاء شروط الاتفاق هذه ، ومدينة المنصورة^(٣) ، يكون خلوها من بعد خمسة عشر يومًا^(٤) ، وأما دمياط ، وبلييس ، من بعد عشرين يومًا^(٥) ، وأما السويس ، فيكون خلوه ستة^(٦) أيام قبل مدينة مصر ، وأما المحلات الكائنة فى الجهة الشرقية من بحر النيل ، فيكون خلوها فى اليوم العاشر ، والدلتا أى الأقاليم البحرية ، يكون خلوها خمسة عشر يومًا من بعد خلو مصر ، والجهة الغربية وما يتعلق بها ، تستمر بيد الفرنساوية إلى حد خلو مدينة مصر ، ولكن من حيث

(٢) ٢ فبراير ١٨٠٠ م .

(١) ٣١ يناير ١٨٠٠ م .

(٣) المنصورة : أنظر ، ص ١٤ حاشية رقم (١) . (٤) ٨ فبراير ١٨٠٠ م . (٥) ١٣ فبراير ١٨٠٠ م .

(٦) بالأصل « سبعة » ، والتصويب من « عجائب الآثار » ، ونسخة وزارة التربية والتعليم ، ج ٢ ، ص ٩ .

أنها لابد أن تستمر بيد فرنساوية، إلى أن يكون انحذار العسكر من جهات الصعيد ،
فجهة الغربية وتعلقاتها كما ذكر ، لممكن أنه لا يتيسر خلوها إلا من بعد انقضاء وقت
المهلة المعين، إذا لم يمكن خلوها قبل هذا الميعاد ، والمحلات التي تترك من الجيش ،
فتسلم إلى الباب الأعلى كما هي في حالها الآن .

الشرط الخامس

ثم إن مدينة مصر إن أمكن ذلك ، يكون خلوها بعد أربعين يومًا ، وأكثر ما
يكون بمدة خمسة وأربعين يومًا ، من وقت إمضاء الشروط المذكورة .

الشرط السادس

إنه لقد وقع الاتفاق صريحًا ، على أن الباب الأعلى يصرف كل إعنائه في أن
الجيش / فرنساوى ، الموجود في الجهة الغربية من بحر النيل ، عندما يقصد التنحي
بكامل ماله من السلاح والعزال لنحو معسكرهم ، لا تصير عليه مشقة ، ولا أحد
يشوش عليه، إن كان ذلك مما يتعلق بشخص كل واحد منهم، أم بأمته أو بكرامته،
وذلك إما من أهالى البلاد ، وإما من جهة العسكر السلطانى العثمانلى .

٩٣ ب/

الشرط السابع

وحفظًا لإتمام الشروط المذكورة أعلاه ، وملاحظة لمنع ما يمكن وقوعه من الخصام
والمعادة ، فلا بد عن استعمال الوسائط في أن عسكر الإسلام ، يكون دائمًا متباعدًا
عن العسكر فرنساوى .

الشرط الثامن

فمن بعد تقرير وإمضاء هذه الشروط ، فكل من كان من الإسلام أم من باقى
الطوائف من رعايا الباب الأعلى بدون تميز الأشخاص ، أولئك الواقع عليها الضبط ،
أم الذين واقع عليهم الترسيم ببلاد فرانسى ، أو تحت أمر فرنساوية بمصر ، يعطى
لهم الإطلاق والعق ، وبمثل ذلك فكل فرنساوية المسجونين في كامل البلدان
والأساكن^(١) من مملكة العثمانلى ، وكذلك كامل الأشخاص من أيما طائفة كانت ،
أولئك الذين كانوا في تعلق خدمة المراسلات والقناصل فرنساوية لابد عن اعتاقهم .

(١) الأساكن : تركية ، جمع «أسكلة» ، وتعنى الموانئ .

الشرط التاسع

فترجيع الأموال والأموال المتعلقة بسكان البلاد والرعايا من الفريقين ، أم دفع مبالغ أثمانها لأصحابها ، فيكون الشروع به حالاً من بعد خلو مصر ، والتدبير في ذلك يكون بيد الوكلاء في إسلامبول ، المقامين بوجه خاص من الفريقين لهذا المقصد .

الشرط العاشر

فلا يحصل التشويش لأحد من سكان الإقليم المصرى / من أية ملة كانت ، / ١٩٤ / وذلك لا فى أشخاصهم ولا فى أموالهم ، نظراً إلى ما يمكن أن يكون قد حصل من الاتحاد ما بينهم وبين الفرنسية بزمن إقامتهم بأرض مصر .

الشرط الحادى عشر

ولا بد أن يعطى للجيش الفرنساوى ، إن كان من قبل الباب الأعلى أو من قبل الملكتين المرتبطتين معه . أعنى بها مملكة انكليزية ومملكة موسكوية^(١) فرمانات^(٢) الإذن ، وأوراق المحافظة بالطريق ، وبمثل ذلك السفن اللازمة لرجوع الجيش المذكور بالأمن والأمان إلى بلاد فرنسا .

الشرط الثانى عشر

وعند نزول الجيش الفرنساوى المذكور الكائن بمصر الآن ، فالباب الأعلى ، وباقى الممالك المتحدة معه ، يعاهدون بأجمعهم أنهم من وقت ينزلون بالمراكب إلى حين وصولهم إلى أراضى فرنسا ، لا يحصل عليهم شئ قط مما يكدرهم ، وينظير ذلك لحضرة الجنرال كلهير^(٣) سرى العسكر العام ، يعاهد من قبله وصحبته الجيش الفرنساوى الكائن بمصر ، بأنه لا يصدر منهم ما يؤول إلى المعادة على الإطلاق ، ما دامت المدة المذكورة ، وذلك لا ضد العمارة ، ولا ضد بلدة من بلدان الباب الأعلى وباقى الممالك المرتبطة معه ، وكذلك فإن السفن التى يسافر بها الجيش المشار إليه ، ليس لها أن ترى فى حد من الحدود إلا بتلك التى تختص بأراضى فرنسا ، ما لم يكن ذلك فى حادث ما ضرورى .

(١) موسكوية : روسيا .

(٢) فرمانات : جمع فرمان ، أنظر ، ص ٦٣ ، حاشية رقم (٧) .

(٣) كلهير : كليبر "Kléber" .

الشرط الثالث عشر

ونتيجة ما قد وقع الاتفاق عليه من الإمهال المشترط أعلاه ، بما يلاحظ خلو
٩٤ ب/ الإقليم المصرى ، فالجهات الواقع بينها هذا الاشتراط ، قد اتفقوا / على أنه إذا
حضر فى حد هذه المدة المذكورة مركب من بلاد فرنسا ، بدون معرفة غلايين الممالك
المتحدة، ودخل بميناء إسكندرية ، فلازم عن سفره حالاً ، وذلك من بعد أن يكون قد
تزوج بالماء والزاد اللازم ، ويرجع إلى فرنسا ، وذلك بسندات أوراق الإذن من قبل
الممالك المتحدة . وإذا صادف الأمر أن مركباً من هذه المراكب تحتاج إلى الترقية^(١) ،
فهذه لا غير يباح لها الإقامة إلى أن ينتهى إصلاحها المذكور ، وفى الحال ، من ثم
توجه إلى بلاد فرنسا نظير الذى قد تقدم القول عليها عن أول ربح يوافقها .

الشرط الرابع عشر

وقد يستطيع حضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام ، أن يرسل خبراً إلى
أرباب الأحكام الفرنسية فى الحال ، ومن يصحب هذا الخبر لابد أن يعطى له أوراق
الإذن بالإطلاق كما يقتضى ، ليسهل بهذه الوسطة وصول الخبر إلى أصحاب الحكم
بفرنسا .

الشرط الخامس عشر

وإذ قد اتضح أن الجيش الفرنساوى يحتاج إلى المعاش اليومى ، مادامت الثلاثة
الأشهر المعينة لخلو الإقليم المصرى ، وكذلك لمعاش الثلاثة الأشهر الأخرى التى
يكون مبتدأها من يوم نزولهم بالمراكب ، فقد وقع الاتفاق على أنه يقدم لهم مقدار ما
يلزمهم من القمح واللحم والأرز والشعير والتبن ، وذلك بموجب القائمة التى
تقدمت الآن من وكلاء الجمهور الفرنساوى ، إن كان ذلك مما يخص إقامتهم أو ما
يلاحظ سفرهم ، والذى يكون قد أخذه الجيش المذكور مقدار ما كان من شئونه ،
وذلك من بعد إمضاء هذه الشروط ، فينخضم مما قد ألزم ذاته بتقدمته الباب الأعلى .

الشرط السادس عشر /

٩٥ /

ثم إن الجيش الفرنساوى من ابتداء وقوع إمضاء هذه الشروط المذكورة ، ليس له
أن يفرض على البلاد فردة^(٢) ما من الفرائد قطعاً بالإقليم المصرى ، لا بل وبالعكس

(١) الترقية : أى الترميم . (٢) فردة : أنظر ، ص ٤٩ ، حاشية رقم (٤) .

فإنه يخلى للباب الأعلى كامل فرض المال وغيره ، مما يمكن توجيه قبضه ، وذلك إلى حين سفرهم ، ويمثل ذلك ، الجمال ، والهجن ، والجبخانه ، والمدافع وغير ذلك ، مما يتعلق بهم ، ولا يريدون أن يحملوه معهم ، ونظير ذلك شون الغلال الواردة لهم من تحت المال ، وأخيراً مخازن الخرج ، فهذه كلها لابد عن الفحص عنها ، وتسعيها من أناس وكلاء موجّهين من قبل الباب الأعلى لهذه الغاية ، ومن أمير البحر الإنكليزي ، وبرفقة الوكلاء المتصرفين بأمر الجنرال كلهر^(١) سرى العسكر ، وهذه الأمتعة لابد عن قبولها من وكلاء الباب الأعلى المتقدم ذكرهم ، بموجب ما وقع عليه السعر ، إلى حد قدر مبلغ ثلاثة آلاف كيس ، التي تقتضى للجيش الفرنساوى المذكور ، لسهولة انتقاله عاجلاً ، ونزوله بالمراكب ، وإذا كانت الأسعار فى هذه الأمتعة المذكورة ، لا توازى المبلغ المرقوم أعلاه ، فالخس والنقص فى ذلك لابد عن دفعه بالتمام ، من قبل الباب الأعلى على جهة السلفة ، تلك التي يلتزم بوفائها أرباب الأحكام الفرنساوية ، بأوراق التمسكات المدفوعة من الوكلاء المعيّنين من الجنرال كلهر^(٢) سرى العسكرى العام ، لقبض واستلام المبلغ المذكور .

الشرط السابـع عشر

ثم إنه إذا كانت تقتضى للجيش الفرنساوى بعض مصاريف لخلوّهم مصر ، فلا بد أن يقبض ، وذلك من بعد تقرير صك الشروط المذكورة القدر المحدد / أعلاه بالوجه ٩٥ / ب الآتى ذكره ، أعنى فمن بعد مضى خمسة عشر يوماً خمسمائة كيس ، وفى غلاق الثلاثين يوماً خمسمائة كيس أخرى ، وبتمام الأربعين يوماً ثلثمائة كيس أخرى ، وعند كمال الخمسين يوماً ثلاثمائة كيس شرحه ، وفى الستين يوماً ثلثمائة كيس أيضاً ، وفى السبعين يوماً ثلثمائة كيس أخرى ، وعند تمام الثمانين يوماً ثلثمائة كيس أخرى ، وعند غلاق التسعين يوماً خمسمائة كيس أخرى ، وكل هذه الأكياس المذكورة ، هى عن كل كيس خمسمائة قرش عثمانلى ، ويكون قبضها على سبيل السلفة من يد الوكلاء المعيّنين لهذه الغاية ، من قبل الباب الأعلى ، ولكى يسهل إجراء العمل بما وقع الاعتماد عليه ، فالباب الأعلى من بعد وضع الإمضاء على النسختين من الفريقين ، يوجه حالاً الوكلاء إلى مدينة مصر ، وفى بقية البلاد المستمر بها الجيش الفرنساوى .

(١) كلهر : كليبر "Kléber" .

(٢) كلهر : كليبر "Kléber" .

الشرط الثامن عشر

ثم إن فرض المال الذى يكون قد قبضه الفرنساوية من بعد تاريخ تحرير الشروط المذكورة ، وقبل أنه يكون قد اشتهر هذا الاتفاق فى الجهات المختلفة بالإقليم المصرى ، فقد تخصص من قدر مبلغ الثلاثة آلاف كيس المتقدم القول عنها .

الشرط التاسع عشر

ثم إنه لكى يسهل خلو المحلات سريعاً ، فالنزول فى المراكب الفرنساوية المختصة بالحمولة والموجودة فى المين بالإقليم المصرى ، مباح به ، ما دامت الثلاثة أشهر المذكورة المعينة للمهلة . وذلك من دمياط ورشيد حتى إلى الإسكندرية ، ومن إسكندرية حتى إلى رشيد ودمياط .

الشرط العشرون

فمن حيث أنه للطمأن الكلى فى جهات البلاد الغربية ، يقتضى الاحتراس الكلى لمنع الوباء الطاعونى عن أن يتصل هناك ، / فلا يباح ولا لشخص من المرضى ، أو من أولئك الذين مشكوك بهم برائحة من هذا الداء الطاعونى أن ينزل بالمراكب ، بل إن المرضى بعلة الطاعون أو بعلة أخرى ، أينما كانت تلك التى بسببها ، لا يقتضى أن يسمح بسفرهم بمدة خلو الإقليم المصرى الواقع عليها الاتفاق ، يستمرون بمارستان المرضى ، حيث هم الآن تحت أمان جناب الوزير الأعظم على الشأن ، ويعالجونهم الأطباء من الفرنساوية أولئك الذين يجاورونهم بالقرب منهم ، إلى أن يتم شفاؤهم فيسمح لهم بالرحيل ، الشئ الذى لابد عن اقتضاء الاستعجال به بأسرع ما يمكن ، ويحصل لهم ، ويبدأ نحوهم ما ذكر فى الشرطين الحادى عشر ، والثانى عشر ، من هذا الاتفاق ، نظير ما يجرى على باقى الجيش ، ثم إن أمير الجيش الفرنساوى ، يبذل جهده فى إبراز الأوامر الأشد صرامة لرؤساء العسكر النازلة بالمراكب ، ألا يسمحوا لهم بالنزول بميناء ، خلاف المين التى تتعين لهم من رؤساء الأطباء ، تلك المين التى يتيسر لهم بها أن يقضوا أيام الكارنتينة بأوفر السهولة ، بحيث أنها من مجرى العادة ولا بد عنها .

الشرط ١ دى والعشرون

فكل ما يمكن حدوثه من المشاكل التى تكون مجهولة ، ولم يمكن الإطلاع عليها

فى هذه الشروط ، فلا بد عن لجازها بوجه الاستحباب ما بين الوكلاء المعيّنين لهذا القصد من قبل جناب الوزير الأعظم عالى الشأن ، وحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام بوجه يسهل ويحصل الإسراع بالخلو .

الشرط الثانى والعشرون

وهذه الشروط لا تعد صحيحة إلا من بعد إقرار الفريقين ، وتبديل النسخ ، وذلك بمدة ثمانية أيام ، ومن بعد / حصول هذا الإقرار لابد عن حفظ هذه الشروط ٩٦/ب
الحفظ اليقين من الفريقين كليهما ، صح وثبت وتقرر بختوماتنا الخاصة بنا بالمعسكر ، حيث وقعت المداولة بحد العريش فى شهر بلويوز سنة ثمانية من إقامة المشيخة الفرنساوية . وفى ٢٤ شهر كانون الثانى عربى من سنة ١٨٠٠ ، الواقع فى ٢٨ شعبان هلالية سنة ١٢١٤ هجرية^(١) الممضيين ، الجنرال متفرقة «دزه»^(٢) ، البلدى ، و«بسليج» ، المفوضين بكامل سلطان الجنرال «كلهبر» ، وجناب سامى مقام «مصطفى رشيد أفندى دفتردار ، و«مصطفى راسيشه أفندى» ، رئيس الكتاب المفوضين بكامل سلطان جناب الوزير الأعظم ، عالى الشأن ، منقولة عن النسخة الأصلية ، الموافقة لتلك الموجهة بالفرنساوى إلى الوكلاء العثملى ، بدلاً من التى قد وجهوها باللغة التركية ، ممضى دزه^(٣) وبسليج ، تقرير الجنرال سرى العسكر العام ، محرر فى آخر النسخة التركية التى بقيت محفوظة بيد الوزير الأعظم ، إننى أنا الواضع إسمى أدناه ، الجنرال سرى العسكر العام أمير الجيش الفرنساوى بالإقليم المصرى ، أثبت وأقرر شروط الإتفاق المذكور أعلاه ، للحصول على إجراءاته بالعمل بالنوع والصورة ، إذ كان من اللازم أن أتيقن بأن الاثنين وعشرين شرطاً المشروحة إلى الآن ، هى موافقة على التدقيق للترجمة باللغة الفرنساوية ، الممضى عليها من الوكلاء أصحاب ولاية الأمير الأعظم ، والمقررة من جناب عالى الشأن ، الترجمة التى لابد عن الاعتماد بإجرائها كل مرة إن كان لسبب أم لآخر ، يمكن حصول بعض الاختلافات ؛ وَمَنْ ثُمَّ فتقلد بعض المشاكل ، صح ، وجرى بمحل المعسكر العام / بالصالحية ، فى ٨ شهر ٩٧/أ
بلويوز سنة ٨ من المشيخة ، ممضى كلهبر عن نسخة صحيحة الجنرال متفرقة داماس صاحب ختام فى الجيش الفرنساوى ، ممضى داماس^(٤) ، انتهى بحروفه وما فيه من خطأ أو تحريف ، فهو طبق الأصل المطبوع بالمطبعة الفرنساوية باللغة العربية .

(١) ٢٨ شعبان ١٢١٤ هـ / ٢٤ يناير ١٨٠٠ م .

(٢) دزه : ديزيه Desaix .

(٤) دماس Damas ، أحد قادة الحملة الفرنسية .

(٣) دزه : ديزيه Desaix .

شهر رمضان المعظم^(١)

استهل بيوم الأحد^(٢) .

فى ثانيه^(٣) ، حضر كبير الفرنسيس إلى جهة العادلية ، وصحبته أغا من رجال الدولة العلية ، يسمى محمد أغا ، فأرسل كبير الفرنسيس إلى حسن أغا المحتسب ، يأمره بأن يتلقاه ، وينزله فى بيته ، ويكرمه إكراماً زائداً ، فلما كان بعد العشاء ، دخل ذلك الأغا إلى مصر فى موكب ، فاردحَم الناس على مشاهدته ، وحصل لهم ضجة عظيمة ، وارتفعت أصواتهم ، وعلا ضجيجهم عند قدومه ، وزاد فرحهم وسرورهم ، وهنأ بعضهم بعضاً برؤية رجال الدولة العلية ، ولم يزل سائراً حتى وصل إلى بيت المحتسب بسوقة اللالا^(٤) ، فنزل هناك ، وحضر الناس للسلام عليه فى المشاعل والفوانيس تلك الليلة .

ولما أصبح النهار عمل ديواناً ، وجمع العلماء والوجاقلية وأعيان المسلمين ، وكبار النصارى من الأقباط والشوام ، وأبرز لهم فرماناً من حضرة الصدر الأعظم ، قرئ عليهم بالجلس ، دل مضمونه على تصرف محمد أغا المذكور على أمر الدواوين والجمارك ، وجمع الذخيرة اللازمة للنفقة بالشراء ، بمعونة حسن أغا المحتسب ، وحفظ ذلك بالمخازن ، وأبرز فرماناً آخر ، بإقامة حضرة الصدر الأعظم السيد مصطفى باشا قائم مقام ، ووكيلاً عن حضرة الصدر الأعظم إلى حين حضوره ، وأن السيد أحمد / المحرقى كبير التجار ملزوم ومقيد ، بتحصيل الثلاثة آلاف كيس السلفة المعينة لترحيل الفرنساوية ، وحضر السيد مصطفى باشا من الجيزة وسكن بيت عبد الرحمن كتخدا بحارة عابدين ، واجتهد السيد أحمد المحرقى فى توزيع القدر المذكور على التجار ، وجمعه فى أيام قليلة ، وقد كان كل من توجه عليه مقدار من ذلك ، أخرجته عن طيب قلب ، وإنشراح خاطر ، لعلمهم أن ذلك معونة لترحيل الفرنسيس ، وخلو أرض مصر منهم ، وإذا توجه على واحد منهم الطلب ، أظهر الفرح والسرور ، وبادر فى تحصيل المطلوب منه ، وهو يقول : « هذه سنة مباركة ، ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفرة » ، كل ذلك بمشاهدة الفرنسيس ومسمعهم ، وهم يحقدون ذلك على أهل مصر ، ويضمرونه فى نفوسهم .

٩٧ ب/

(١) رمضان ١٢١٤ هـ / ٢٧ يناير - ٢٥ فبراير ١٨٠٠ م .

(٢) رمضان ١٢١٤ هـ / ٢٧ يناير ١٨٠٠ م .

(٣) رمضان ١٢١٤ هـ / ٢٨ يناير ١٨٠٠ م .

(٤) سوقة اللالا : شارع يتبدى من آخر شارع الخنفي بجوار درب الهياثم ، وينتهى لشارع الدرب الجديد ، وطوله مائتان وسبعون متراً . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤١ .

وأما الرعايا من أهل مصر ، فإنهم نظروا للفرنسيين بعين الذلة والاحتقار ، وأنزلوهم عن درجة الاعتبار ، وكشفوا نقاب الحياء معهم بالكلية ، وتناولوا عليهم بالسب واللعن والسخرية ، ولم يملكوا لأنفسهم صبراً حتى ينقضى أمر عدوهم ويرتحل عنهم ، على أن ذلك لم يثمر إلا الحقد والعدواة التى تأسست فى قلوب الفرنسيين ، وأوجبت ما حصل بعد ذلك من وقوع العذاب البئيس ، وقد قيل : «قاتل بجد وإلا فدّع» ، وقال الشعبى من جملة كلامه : «وصادفنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء» .

ومن أمثال العامة : «اصبر على الجار السوء فيما أن يرحل أو يموت» . وفى بعض الآثار : « إنا لننّيشُ فى وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم » .

وأخذ الفرنسيين فى أهبة الرحيل ، وشرعوا فى بيع أمتعتهم ، وما فضل عن سلاحهم ودوابهم ، وسلموا غالب الثغور والقلاع ، ما عدا قلعة مصر والأبراج التى بنوها المحيطة / بها .

٩٨ / أ

وورد الخبر بوصول حضرة الصدر الأعظم إلى بلبس ، وصحبته الأمراء المصرية ، وأرسلوا إلى مراد بيك وأكدوا على حضوره ، فاستأذن الفرنسيين سرّاً ، فأذن له فى المقابلة ، وسفيره المتولى نفاق الطرفين عثمان بيك البرديسى ، فحضر المذكور ، وقابل حضرة المشار إليه ، بصحبة إبراهيم بيك وأخلع عليهما ، ورجع مراد بيك فأقام بجهة العادلة .

وحضر حسن أغا نزله أمين ، ودخل مصر ، وحضر أيضاً غالب الفارين عند حلول مصر الفرنسيين ، من الأعيان والوجاقلية والأفندية والكتبة ، وأخلى الفرنسيون قلاع مصر ونزلوا منها ، وأهمل شأنها اتكالا على تمام أمر الصلح ، وعدم خيانة الفرنسيين ، وأرسل إبراهيم بيك إلى السيد أحمد المحروقى يطلب كساوى وثياب وسراويل للماليك وللخاصة نفسه ، فأرسل إليه مطلوبه ، وأخرجت لهم الخيام ، والتراتب والنظام ، وهيات نساء الأمراء والأجناد ترتيباتهم وعاداتهم ونظامهم ، ولازمت الفراشون الغدو والرواح إلى عرضى أسيادهم ، وهم راكبون البغال والرهوانات ، وفى حجورهم بقج القماش والثياب المزركشة بالذهب والفضة ، وكذلك الخدم يحملون طبالى الأطبخة والأطعمة المغطاة بالثياب الملونة ، وهم يغنون برفع أصواتهم ، ويتجاوبون بكلام وسخریات ، ولعن للنصارى البلدية والفرنسيين ، بمراى منهم ومسمع إلى غير ذلك ، مما يحرك الحفيظة ، ويوغر صدر العدو .

فلما استقر ركاب حضرة المشار إليه بمدينة بلبس ، وقد كان أذن / للعساكر والمجاهدين والمتطوعين عند تام عقد الصلح بالرجوع إلى بلادهم ، وهو إذ ذاك بالعريش ، وترك الأثقال والمدافع والجبخانه ، ولم يصحب معه إلا اللوالم التي لا غنى عنها ، وحضر إلى بلبس فى الثانى والعشرين من شهر رمضان^(١) ، واستأذن العلماء والتجار والأعيان المصرية ، السيد مصطفى باشا فى التسوجه لأجل السلام ، فاستأذن ، ثم أذن لهم فذهبوا أيضاً إلى كليبر كبير الفرنسيس واستأذنه فأذن لهم أيضاً ، فذهبوا عند ذلك للسلام ، فوصلوا لنصوح باشا وإلى مصر ، وسلموا عليه وياتوا بوطاقه ، ثم استأذن لهم حضرة المشار إليه فأذن لهم ، فلما وصلوا إليه ، واستقر بهم الجلوس ، استفسر عن أسمائهم ، وكذلك التجار وأكابر النصارى ، ثم أخلع عليهم خلعة سنية ، ورجعوا إلى المدينة ، بعد أن سلموا على أكابر الدولة بالعرضى ، وعلى إبراهيم بيك وباقى الأمراء المصرية ، ودخلوا المدينة وعليهم تلك الخلع ، وصحبتهم قاضى عسكر ، ووصل نصوح باشا والأمراء إلى جهة الخانكة^(٢) ثم إلى المطرية^(٣) .

وفيه^(٤) ، حضر درويش باشا والى الصعيد إلى خارج القاهرة جهة الشيخ قمر ، فمكث أياماً ، ثم توجه إلى قبلى ، وصحبته نحو المائة نفر ، وكذلك توجهت طائفة من العساكر الإسلامية ، للسويس ، ودمياط ، والمنصورة ، وانبت العسكر فى البلاد ، ودخلت مصر شيئاً فشيئاً .

واستهل شهر شوال^(٥)

فى سابعه^(٦) ، وقعت حادثة ، وهُوَ أَنَّ جماعة من العساكر العثمانية ، تشاجروا مع جماعة من عسكر فرنساوية ، وقتل بينهم / شخص فرنساوى ، ووقع فى الناس زعجة وكرشة ، وأغلقت الحوانيت وترس العسكر العثمانى بالمطارس ، ونصبها بخط الجمالية وما والاها ، واجتمعوا هناك ، فوقعت المناوشة فى الحرب ، وقتل من الفرنسيس أشخاص ، وباتوا ليلتهم مزمعين على الحرب ثانى يوم^(٧) ، فتوسطت كبراء العسكر فى الصلح ، وأزالوا المطارس ، وانكف كل فريق عن صاحبه ، ثم بحث السيد مصطفى باشا عن آثار الفتنة ، وهم ستة أنفار فقتلهم ، وطيب خاطر الفرنسيس ،

(١) ٢٢ رمضان ١٢١٤ هـ / ١٧ فبراير ١٨٠٠ م .
 (٢) الخانكة : أنظر ، ص ٤٤ ، حاشية رقم (٢) .
 (٣) المطرية : أنظر ، ص ٣٨ ، حاشية رقم (١) .
 (٤) ٢٢ رمضان ١٢١٤ هـ / ١٧ فبراير ١٨٠٠ م .
 (٥) شوال ١٢١٤ هـ / ٢٦ فبراير - ٢٦ مارس ١٨٠٠ م .
 (٦) ٧ شوال ١٢١٤ هـ / ٣ مارس ١٨٠٠ م .
 (٧) ٨ شوال ١٢١٤ هـ / ٤ مارس ١٨٠٠ م .

وأمر بخروج العساكر العثمانية من مصر إلى حيث العرضى ، وإذا دخلوا المدينة فلا يدخلونها بسلاح مطلقاً ، ووكّلوا جماعة من الفرنسيين بذلك خارج البلد .

وفى منتصفه^(١) ، توجه جماعة من كبار الفرنسيين إلى الإسكندرية بمتاعهم وأثقالهم ، وفيهم دوجا قائم مقام ، وديزيه صارى عسكر الصعيد ، وبسليج رئيس الكتاب^(٢) ، ومدير الحدود ، ونزل جماعة منهم إلى البحر يريدون السفر إلى بلادهم ، فيقال : « إنه تعرض لهم الإنكليز ومنعواهم » ، فأرسلوا إلى كبيرهم بمصر ، وعرفوه الحال ، فأرسل بذلك إلى حضرة الوزير فسوفه ، فكان ذلك من أسباب نقض الصلح ، وانتقل عرضى همايون من بليس إلى جهة سطح الخانكة قريباً من مصر ، وتقدم أمامه عرضى نصوح باشا والأمراء المصرية ، وجملة من العسكر العثمانية ، فنصبوا وطاقهم بالبلد المسماة بالمطرية ، وكان ذلك آخر أيام المهلة ، وطلب الفرنسيون أجلة ثمانية أيام أخرى ، فأجيبوا إلى ذلك ، فجعلوها ظرفاً لجمع عساكرهم وطوائفهم من البلاد / القبليّة والبحرية ، ونصبوا وطاقهم بساحل البحر متصلاً بـ ٩٩/ب بأطراف مصر ، وردوا ذخائرهم إلى القلاع كما كانت ، واجتهدوا فى ترجيع آلات الحرب بعد أن كان سافر معظمها ، والبارود على الجمال والعربات ليلاً ونهاراً ، والناس يتعجبون من ذلك ، ومصطفى باشا قائم مقام والعساكر العثمانية يشاهدون ذلك فلا يقولون شيئاً ، والبعض يقول : « إنهم أمروا برد ذلك إلى القلاع » ، فلما قضوا أشغالهم من أمر القلاع وتحصينها ، وأبقوا من أبقوه وقيدوه بها من عساكرهم ، واستوثقوا من ذلك ، خرجوا بأجمعهم إلى ظاهر المدينة جهة قبة النصر^(٣) ، وانتشروا فى تلك النواحي ، ولم يبق بداخل المدينة منهم إلا من كان بالقلاع ، وجملة بيت الألفى ، وبعض بيوت الأربكية ، وغلب على ظن الناس أنهم برزوا للرحيل .

وفى العشرين منه^(٤) ، طلبوا مصطفى باشا وحسن أغا نزله أمين ، فلما حضرا إليهم ، أرسلوهما إلى الجيزة .

فلما كان اليوم الثالث والعشرين من شوال^(٥) ، ركب كبير الفرنسيين كلهر^(٦) قبل طلوع الفجر بعساكره وصحبته المدافع وآلات الحرب ، وقَسَمَ عَسَاكِرَهُ طوابير ، منهم من توجه إلى عرضى همايون^(٧) ، ومنهم مَنْ مَالَ عَلَى مَنْ بِجِهَةِ المطرية ، فدهموهم على حين غفلة من غير أن يكون للمسلمين استعداد للقتال ، لأنهم كانوا مطمئنين ،

(١) ١٥ شوال ١٢١٤ هـ / ١١ مارس ١٨٠٠ م . (٢) بوسليك : "Poussielgue" .

(٣) قبة النصر : أنظر ، ص ٨٥ ، حاشية رقم (٢) . (٤) ٢٠ شوال ١٢١٤ هـ / ١٦ مارس ١٨٠٠ م .

(٥) ٢٣ شوال ١٢١٤ هـ / ١٩ مارس ١٨٠٠ م . (٦) كلهر : كليبر : "Kléber" .

(٧) عرضى همايون : أى الجيش السلطاني .

لم يخطر ببالهم خيانة الخائنين ، وغالب عساكرهم بالمدينة والقرى ، لتشهيل الكلف واللوازم ، فضربوا عليهم بالبنادق والمدافع ، فركب القوم وناوشوهم القتال ، ثم تركوا خيامهم ووطاقهم ومدافعهم فتركه العسكر الفرنسي على ما هو عليه ، غير أنه / ١٠٠ / سد فالية المدافع بالمسامير ، والتحق ذلك الطابور بالطواير الزاحفة لجهة عرضي همايون ، فلما بلغ حضرة المشار إليه ذلك ، وسمع ضرب المدافع ، وتحقق الخيانة ، أمر بالرحيل والرجوع إلى جهة الصالحية ، حرصاً على هيبة الدولة وحرمة السلطنة ، ولثلا ينسب إليه نقض الصلح والخيانة ، ومقابلتهم من جنس فعلهم ، ولقلة تعبئة العساكر والاستعداد للحرب ، ولكون أكثر العسكر قد كان رجع لبلاده ، لما تقرر أمر الصلح ومهمات آلات الحرب ، تركت بالعريش اتكالا على ذلك ، وكثير من العساكر أيضاً كان مفرقاً في القرى والبلاد ، لأغراض ولوازم ، فكان الانتقال بالعرضي من حسن السياسة والتدابير ، ولقد قال أرباب الحروب العارفون بها : «إن أمير الجيوش ينبغي أن يكون كالتاجر الكيس إن رأى ربحاً تقدم وحارب ، وإن رأى غير ذلك ، وفر نفسه وجيشه ، ورجع لإعمال حيلة غير الحرب ، وهذا كله مندرج تحت : الحرب خدعة» .

وأما عرضي المطرية من نصوح باشا ومن كان معه ، فإنهم تنحوا عن جهة الفرنسيين وانحازوا لجهة ما ، فلما لحق الطابور الذي ناوشهم القتال ببقية الطواير كما تقدم ، قصد نصوح باشا ومن بصحبته جهة مصر ، وتركوا عسكر الفرنسيين وراءهم .

وأما أهل مصر فإنهم لما سمعوا صوت المدافع ، كثر فيهم اللغط والقليل والقال ، ولم يدركوا حقيقة الحال ، فهاجوا ورمحوا إلى أطراف البلد ، وقتلوا أشخاصاً من الفرنسيات صادفوه خارجين من البلد ، ليذهبوا إلى أصحابهم ، وذهبت / ١٠٠ ب / من عامة أهل مصر ، فانتهبت الخشب وبعض ما وجدوه من نحاس وغيره ، حيث كان عرضي الفرنسيين ، وخرج السيد عمر أفندي نقيب الأشراف ، والسيد أحمد المحروقي ، وانضم إليهما غزخان الخليلي^(١) ، والمغاربة الذين بمصر ، وكذلك حسين أغا شنن أخو أيوب بيك الصغير ، وتبعهم كثير من عامة أهل مصر ، وتجمعوا على التلويح خارج باب النصر ، وبأيدى الكثير منهم النبايت والعصى والقليل معه السلاح ، وكذلك تحزب طوائف كثيرة من العامة ، ومشوا بأزقة المدينة ، وخرج كثير إلى أطراف البلد ، وقامت الناس كلهم على ساق وقدم ، فلما تضحى النهار ،

(١) غزخان الخليلي : أي المالك الذين كانوا بخان الخليلي .

حضر بعض الأجناد من المصريين ، ودخلوا مصر ، وفيهم بعض معجاريح ، فصار الناس يسألونهم ، فلم يخبروهم بشيء لجهلهم أيضاً حقيقة الحال ، ثم لم يزل الحال كذلك إلى أن دخل وقت العصر ، فوصل جمع عظيم من العامة ممن كان خارج البلد ، ولهم صياح وجلبة وخلفهم إبراهيم بيك ثم آخر ، وخلفهم سليمان أغا ، ثم آخر كذلك ، وخلفهم عثمان كتحدا الدولة ، ثم نصوح باشا ، ومعه عدة وافرة من العساكر السلطانية ، وصحبته السيد عمر نقيب الأشراف ، والسيد أحمد المحروقي ، وحسن بيك الجداوى ، وعثمان بيك المرادى ، وعثمان بيك الأشقر ، وعثمان بيك الشرقاوى ، وعثمان أغا الخازندار ، وإبراهيم كتحدا مراد بيك السنارى ، وصحبته مماليكهم وأتباعهم ، فدخلوا من باب النصر ، وباب الفتوح ، ومروا على الجمالية ، حتى / وصلوا إلى وكالة ذى الفقار^(١) ، فقال نصوح باشا : «قاتلوا النصارى وجاهدوا فيهم» ، فلما سمعت العامة منه هذا القول هاجوا ورفعوا أصواتهم ، ومروا مسرعين يقتلون من يصادفونه من نصارى القبط والشوام وغيرهم ، فذهبت طائفة إلى حارات النصارى وبيوتهم التى بناحية بين السورين ، وباب الشعرية^(٢) ، وجهة الموسكى^(٣) ، فصاروا يكبسون الدور ، ويقتلون من يصادفونه من الرجال أو النساء أو الصبيان ، وينهبون ويأسرون ، حتى اتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم ، فتحزبت أيضاً النصارى ، واحترسوا ، وجمع كل منهم ما قدر عليه من العسكر الفرنساوى والأروام ، وقد كانوا قبل ذلك محترسين وعندهم الأسلحة والبارود والمقاتلون لظنهم وقوع هذا الأمر ، فوقع الحرب بين الفريقين ، وصارت النصارى ثقاتل وترمى بالبندق والقرايين من طبقات الدور على المتجمعين بالأزقة من العامة والعسكر ، والآخرون يرمون من أسفل ويكبسون الدور ، وبات نصوح باشا ، وكتحدا الدولة ، وإبراهيم بيك ، وبعض من سناجق مصر والكشاف والأتباع ، وطوائف من العساكر بخط الجمالية .

فلما أصبح الصباح^(٤) ، أرسلوا إلى المطرية ، وأحضروا منها ثلاثة مدافع ، فوجدوها مسدودة الفالية ، فعالجوها حتى فتحوها وركبوها بالأزبكية ، وضربوا بها على بيت الألفى ، وكان به جملة من عساكر الفرنساوية ، فضربوا أيضاً بالمدافع والبنادق ، واستمر الحرب بين الفريقين إلى آخر النهار فسكن الحرب .

وفى هذا اليوم^(٥) ، شرع العسكر السلطانى وأهل مصر فى صنع متاريس بالأطراف كلها / ، وبجهة الأزبكية ، وشروع فى بناء بعض جهات السور ،

(١) وكالة ذى الفقار : وكالة كانت قائمة بخط الجمالية . (٢) باب الشعرية : أنظر ، ص ٦٩ ، حاشية رقم (٩) .

(٣) الموسكى : أنظر ، ص ٤٠ ، حاشية رقم (١) . (٤) ٢٤ شوال ١٢١٤ هـ / ٢٠ مارس ١٨٠٠ م .

(٥) ٢٤ شوال ١٢١٤ هـ / ٢٠ مارس ١٨٠٠ م .

واجتهدوا فى تحصين البلد بقدر الطاقة ، وبات الناس فى هذه الليلة خلف المتاريس ، فلما أظلم الليل أطلق الفرنسيّون المدافع والنب على البلد من القلاع ، ووالوا الضرب بالخصوص على خطة الجمالية ، لكون معظم رؤساء العساكر الإسلامية بها وأكثر العسكر فيها .

وفى هذه الليلة^(١) ، أجمع رأى كبراء العسكر على الخروج من البلد ، لعدم آلات الحرب والبارود ، وعزت الأقوات وأنَّ القلاع بيد الفرنسيّين ، ومصر لا يمكن محاصرتها لإتساعها وكثرة أهلها ، وليس لها سور يحيط بها ، وغالب قوت أهلها يجلب كل يوم من قراها ، فلما أحس كبراء العساكر بأن الحال يطول فى الحرب ، أجمعوا على الخروج بالليل ، وتسامع الناس بذلك ، فتجهز معظم للخروج أيضاً ، وغصّت خطة الجمالية وما والاها من الأخطاط ، بإزدحام الناس الذين يريدون الخروج من المدينة ، ووقع للناس فى هذه الليلة من الكرب والمشقة والإنزعاج والخوف ما لا يوصف ، وتسامع أهل خان الخليلي من اللضايات^(٢) وبعض مغاربة الفحامين^(٣) ، والغورية^(٤) ذلك ، فجاءوا للجمالية ، وأكثروا التشنيع على من يريد الخروج ، وعضدهم طائفة عساكر الإنكشارية ، وعمدوا إلى خيول الأمراء فحبسوها بيت القاضى وبقية الوكائل ، وأغلّقا باب النصر ، وبات فى تلك الليلة معظم الناس على مصاطب الخوانيت ، وبعض الأعيان فى بيوت أصحابهم بالجمالية ، وفى أزقة الحارات أيضاً ، وكل متهىء / للخروج .

١٠٢ / أ

وأصبح يوم السبت^(٥) ، فتهىأ كبراء العساكر والعساكر ومعظم أهل مصر ، ما عدا الضعيف الذى لا قوة له على الحركة ، تهياً كل للحرب ، وذهب معظم الأمراء المصرية مع نصوح باشا ، والأكثر من العساكر العثمانية إلى جهة الأربكية ، لأن معظم الفرنسيّين بها ، فجلس من ذكرنا فى البيوت التى ليس فيها عسكر ، والبعض وراء المتاريس ، وأخذوا مدافع زيادة على الثلاثة المتقدمة ، وجدت فى بعض بيوت مصر ، واستمر عثمان كتحدا بوكالة ذى الفقار بالجمالية ، وكان كل من قبض على نصرانى أو يهودى أو فرنساوى ، أخذه وذهب به للجمالية ، حيث عثمان كتحدا ، ويأخذ منه بقشيشاً ، فالبعض من المأسورين يحبس حتى يظهر أمره ، وربما قتل البعض لريرة

(١) ٢٤ شوال ١٢١٤ هـ / ٢٠ مارس ١٨٠٠ م . (٢) اللضايات : أنظر ، ص ٢١ ، حاشية رقم (١) .
(٣) مغاربة الفحامين : المغاربة الذين كانوا بالفحامين ، حيث كان التجار المغاربة يتواجدون بكثرة فى سوق الفحامين .

(٤) مغاربة الغورية : أى المغاربة الذين كانوا يتاجرون بسوق الغورية .

(٥) ٢٥ شوال ١٢١٤ هـ / ٢١ مارس ١٨٠٠ م .

أو شبهة ، وكذلك كل من قطع رأساً من رؤوس الفرنساوية يذهب بها ، إما لنصوح باشا بالأزبكية ، وإما لعثمان كتحدا بالجمالية ، فيأخذ فى مقابلة ذلك جملة من الدراهم والدنانير ، ثم بعد أيام أغلق باب النصر ، وباب البرقية^(١) ، وباب القرافة ، وسائر الأبواب التى فى أطراف البلد ، وزاد الناس فى اصطناع المتاريس ، وفى الاحتراس ، وجلس عثمان بيك الأشقر عند متاريس باب اللوق ، وناحية المدايغ^(٢) ، وعثمان بيك طبل عند متاريس المحجر^(٣) ، ومحمد بيك المبدول عند الشيخ ريحان^(٤) ، ومحمد كاشف أيوب ، وجماعة أيوب بيك الكبير والصغير عند الناصرية^(٥) ، ومصطفى بيك الكبير بقناطر السباع^(٦) ، وسليمان كاشف المحمودى عند سوق السلاح^(٧) ، وأولاد القرافة والعمامة وزعر الحسينية والعطوف عند باب / النصر ، مع طائفة من الانكشارية ، وباب الحديد ، وباب القرافة ، وألضاشات خان الخليلي والجمالية عند باب البرقية ، وبالجملة كل من كان فى حارة من أطراف البلد انظم إلى العسكر الذى بجهته ، بحيث صار جميع أهل مصر والعساكر كلها واقفة بأطراف البلد عند الأبواب والمتاريس والأسوار ، وبعض عساكر من العثمانية ، وما انضم إليهم من أهل مصر المتسلحين مكثت بالجمالية ، إذا جاء صارخ من جهة من الجهات أمر بطائفة من هؤلاء ، وصار جميع أهل مصر ، إما بأزقة مصر ليلاً ونهاراً ، وهو من لا يمكنه القتال ، وإما بالأطراف وراء المتاريس ، وهو من عنده إقدام وتمكن من الحرب ، ولم ينم أحد بيته سوى الضعيف والجبان والخائف ، وأنشأ عثمان كتحدا الدولة معملَ بارود ببيت قائد أغا بخطط الخرنفش^(٨) وأحضر القندقجية والعرجية والحدادين والسباكين ، لإنشاء مدافع وبنبات ، وتصليح بعض مدافع وجدت بمصر فى بيوت بعض الأمراء ، وعمل عجل للمدافع ، وجلل وغير ذلك من المهمات الحربية ،

(١) باب البرقية : أنظر ، ص ٦٩ ، حاشية رقم (٧) .

(٢) المدايغ : حارة تقع فى جهة اليسار من شارع سوق العصر الذى يمتد من آخر شارع الحمزية إلى آخر شارع الحين . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٣٩ .

(٣) المحجر : شارع يبتدىء من قبلى جامع أيتمش تجاه درب كحيل ، وآخره زاوية الشيخ حسن الرومى . نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ .

(٤) الشيخ ريحان : ضريح الشيخ ريحان يوجد بزاوية الشيخ ريحان الذى عرف الشارع الذى تقع فيه الزاوية باسمه ، والشارع أوله من شارع البلاسة . وآخره حارة السقائين وطوله مائتان وثمانون متراً . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٠٣ .

(٥) الناصرية : أنظر ، ص ٣٨ ، حاشية رقم (١٠) .

(٦) قناطر السباع : قناطر كانت قائمة على الخليج فى المنطقة المعروفة بميدان السيدة زينب ، أنشأ هذه القناطر ، الظاهر ببيرس البندقدارى ، وجعل عليها شعاره السبع .

(٧) سوق السلاح : أنظر ، ص ٢٤ ، حاشية رقم (٣) .

(٨) خط الخرنفش : خط قديم ، يقع فيما بين حارة برجوان والكافورى ، وكان موضعه أيام الفاطميين ميداناً بجوار القصر الغربى . المقرئى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧ .

فصار هذا كله يصنع بيت القاضي ، والخان الذى بجانبه ، والرحبة السواسعة التى قدام باب بيت القاضي من جهة المشهد الحسينى ، واهتم فى ذلك اهتماماً زائداً ، وأعطى أجراً وافراً ، وفرق فى هذا المهم أموالاً واسعة ، وترك الملاذ والرفاهية الملائمة لجنابه ، واجتهد فى حرب الكفار ، ونصرة الأبرار ، ورأت الناس منه حُلماً واسعاً وصدرًا رحباً ، ويداً بالعطاء مبسوطه ، ووجهًا طلقاً يعظم الكبير والصغير ، وكل من طلب منه أشياء أعطاه من بارود وسلاح ومال وغير ذلك ، فجزاه الله خيراً .

وتتوسل حسن بيك الجداوى بناحية الرويعى^(١) ، وربما فارق المتراس فى بعض الليالى ، لوقوع زحف من العسكر الفرنساوى على بعض الجهات ، فيذهب هو ومن معه لنصرة / من بتلك الجهة ، ورأى الناس من إقدامه على الحرب وشجاعته وصبره على مجالدة العدو ليلاً ونهاراً ، ما ينبىء عن فضيلة نفس ، وقوة قلب ، وسمو همة ، وقل أن وقع حرب فى جهة من الجهات إلا وهو مدير رحاتها ، ورئيس كماتها .

١٠٣ / أ

وحضر محمد بيك الألفى فى ثانى يوم^(٢) ، وتترس بجهات الأزيكية ، حيث إبراهيم بيك ونصوح باشا ، وبذل الهمة ، وظهرت منه ومن مماليكه شجاعة وإقدام ، وحضر أيضاً رجل مغربى يقال : إنه الذى كان يحارب الفرنسيين بجهة البحيرة سابقاً ، والتف عليه جماعة من المغاربة البلدية ، وجماعة من أهل الحرمين ، ممن كان قدم من مكة والمدينة وما والاها مع الشيخ الجيلانى الذى تقدم ذكره ، وفعل ذلك الرجل المغربى أموراً تنكر عليه ، لكنه كان بعض الأوقات يجتهد فى الحرب ، إلا أنه ليس فى رتبة الجداوى ، ولا غيره من العساكر العثمانية ، وغالب ما وقع من النهب وقتل من لا يجوز قتله يكون صدوره عنه ، واتهم الشيخ البكرى بأنه يوالى الفرنسيين ويرسل إليهم الأطعمة ، فهجم عليه طائفة من العسكر مع بعض أوباش العامة ، ونهبوا داره وسحبوه مع أولاده وحرمة ، وأحضره إلى الجمالية ، وهو ماش على أقدامه ، ورأسه مكشوف ، وحصلت له إهانة بالغة ، وسمع من العامة كلاماً مؤلماً وتشميتاً ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فلما رأى عثمان كتحدا ذلك ، هاله هذا الأمر ، واغتم له غمًا شديدًا ، ووعد به خير ، وطيب خاطره ، إذ فى هذه الحالة لا يمكن تدارك ما فرط ، وأخذ أحمد بن محمود محرم التاجر مع حرمة إلى داره ، وأكرمهم وكساهم ، وأقاموا عنده حتى انقضت الحادثة .

وباشر / السيد أحمد المحرقى وباقى التجار ومساكين الناس ، الكلف والنفقات والمآكل والمشارب ، لما فى ذلك من المعونة للمجاهدين ، وكذلك جميع أهل مصر ،

١٠٣ ب

(١) الرويعى : أنظر ، ص ٤٠ ، حاسية رقم (٩) . (٢) ٢٦ شوال ١٢١٤ هـ / ٢٢ مارس ١٨٠٠ م .

كل إنسان سمح بنفسه ، وبجميع ما يملكه عن طيب قلب ، وإنشراح خاطر ، وأعان الناس بعضهم بعضاً ، وفعل كل إنسان ما فى وسعه وطاقته من المعونة .

وأما الفرنسييس ، فإنهم تحصنوا بالقلاع المحيطة بالبلد ، وبيتب الألفى وما ولاه من البيوت الخاصة بهم ، وبيوت القبطة المجاورين لهم ، واستمر الناس بعد دخول العساكر الإسلامية فى مصر أياماً قليلةً ، وهم يدخلون ويخرجون من المدينة والأبواب مفتحة ، وأهل الأرياف القريبة تأتى بالميرة ، وما يحتاجه أهل مصر ، يبيعونه ثم يذهبون إلى بلادهم ، ولم يعلم أحد من أهل مصر ولا غيرهم حقيقة حال الفرنسييس المتوجهين مع كبيرهم للحرب ؛ واختلفت الروايات والأخبار .

وأما عرضى همايون ، فإنه ارتحل كما ذكر ورجع إلى جهة الصالحية ، وترك بلبيس جملة من العسكر السلطانى .

وأما عثمان بيك حسن ، وسليم بيك أبو دياب ، ومن معهما ، فإنهما تقاتلا مع الفرنسييس ، ثم رجعا إلى بلبيس لقله ما معهم من العسكر ، وقدمت الفرنسييس على بلبيس ، فحاصروا من بها من العسكر المتخلف ، ولم يكن العسكر المتخلف بها كثيراً ولا مستعداً بالآلات الحربية ، فحارب على قدر طاقته ، ثم نزل على أمان الفرنسييس ، فأخذ سلاحه وتركه يذهب إلى حيث شاء .

ثم لما لحق عثمان بيك ومن معه بالعرضى ، أخذوا معهم عدة من العسكر ورجعوا يريدون ملاقاته الفرنسييس ، فنزلوا بوهدة بالقرب من القرين^(١) ، على بعد من محط الفرنسييس ، فانفرد كبير الفرنسييس عند مقاربتة القرين ، وصحبته نحو الأربعين من الخيالة ، / فخرج عليهم طائفة من أهل القرين بالنبابيت ، لكونهم رأوه فى قلة من عسكره ، وعلمهم بعسكر المسلمين ، فتضاربوا معه وأصيب كبير الفرنسييس بنبوت ، وقع على سرج فرسه فكسره ، ووقع ترجمانه إلى الأرض ، وأحس المسلمون بذلك ، فأقبلوا عليه وحاربوه ، واستصرخ الفرنسييس عساكرهم ، فلحقوا بهم ، واستمر القتال زمناً طويلاً بين الفريقين ، وجلس كل فريق بمكان ، فلما دخل الليل واشتد الظلام ، أحاط العسكر الفرنساوى بعساكر المسلمين ، فأصبح المسلمون ، وقد رأوا إحاطة العسكر بهم من كل جانب ، فركبت الخيالة وتبعتهم المشاة واخترقوا تلك الدائرة بالحرب ، وسلم من سلم ، وعطب من عطب .

وأما مراد بيك ، فإنه بمجرد ما عاين هجوم الفرنسييس على الباشا والأمراء

(١) القرين : أنظر ، ص ٤٣ ، حاشية رقم (٧) .

بالمطرية ، وكان هو بناحية الجبل ، ركب من ساعته ، هو ومن معه ، ومروا فى سفح الجبل ، وذهب إلى ناحية دير الطين^(١) ، وينتظر ما يحصل ويتجدد من الأمور ، وأقام مطمئناً آمناً على نفسه ، هذا حاصل خبر الشرقيين ، ولما تحقق الباشا والأمراء الذين انحصروا بمصر ذلك أخفوه بينهم ، وأشاعوا خلافه ، لئلا تنحل عزائم الناس عن القتال ، وتضعف نفوسهم عن ملاقاته العدو ، وأرسلوا جملة من المكاتبات للعرضى ، فى طلب النجدة والمعونة ، وجَدُّوا فيما هم فيه ، وتابعوا المساندة على الناس والعسكر باللسان العربى والتركى ، بالجد فى الجهاد ، والتحريض على الصبر وملاقاته العدو ، ورجع طائفة من عسكر الفرنسيس من عرضى كبيرهم ، نجدة للعسكر الذى بمصر ، فتقوت بهم نفوس أصحابهم ، ووقفت منهم طائفة خارج باب النصر/ والحسينية ، ونهبوا زاوية الشيخ الدمرداش^(٢) وما حوالىها كقبة الغورى ، والمنيل ، وحضر جماعة من عسكر الأرناؤوط ، نحو الثلاثمائة كانوا ببعض القرى ، لجلب الذخيرة والكلف ، فعارضهم عسكر الفرنسيس الواقف على التلول الخارجة ، ووقعت محاربة يسيرة ، ودخلت الأرناؤوط مصر على حمية ، وفرح الناس لقدومهم ، وضجت العامة لحضورهم ، وسئلوا فأخبروا أنهم حاضرون مدداً ، وسيأتى جماعة بعدهم .

١٠٤ ب/

وأما بولاق ، فإنها قامت على ساق وتهوّر فى ذلك ، وتشدد الحاج مصنظفى البشتيلى ، وهيج العامة ، فأخذوا الأسلحة والعصى والنباييت ، وذهبوا إلى وطاق الفرنسيس الذى تركوه بساحل البحر وعنده جماعة منهم للحرس ، فقتل من أدركه أهل بولاق منهم ، وَفَرَّ مَنْ فَرَّ ، ونهبوا ما فيه من الخيام والمتاع وغيره ، وزحفوا^(٣) إلى البلد ، وفتحوا مخازن الغلال والودائع التى للفرنسيس وأخذوا ما أحبوا منها ، وعملوا كرانك حوالى البلد ومتاريس ، واستعدوا للحرب ، والجهاد ، واستطالوا على من كان ساكنًا ببولاق من نصارى القبط والشوام ، فأوقعوا بهم بعض نهب وربما قتل منهم أشخاص .

(١) دير الطين : قرية قديمة ، على شاطئ النيل الشرقى ، قرب القسطنطينية بركة الحبش ، ورد فى كشف الأسقفيات أن هذا الدير كان لرهبان الحبش الذين تنسب إليهم بركة الحبش ، والآن تابعة لقسم دار السلام ، محافظة القاهرة . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ١٤ .

(٢) زاوية الشيخ الدمرداش : هو الشيخ أبو عبد الله محمد الدمرداش ، ولد بمدينة تبريز بإيران ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م ، درس فى تبريز مبادئ التصوف على طريقة محبى الدين بن العربى ، جاء إلى مصر فى عهد السلطان الأشرف قايتباى ، وارتفع قدره عند السلطان قايتباى ، وظل يترقى حتى وصل إلى أمير مائة ، وكان مهيب الجانب ، قوى الشخصية ، قدوة حسنة لأصحابه ومريديه ، والزاوية سميت بإسمه .

ماهر ، سعاد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، ج ٥ ، ص ٦٧-٧١ .

(٣) بنسخة وزارة التربية والتعليم ، ج ٢ ، ص ٤٠ ، « ورجعوا » .

وأما كبير الفرنسيين ، فإنه لما تحقق عود العرضى ، وبلغته الأخبار عما حصل بمصر من دخول نصوح باشا والأمراء إليها ، وقيام الرعية كراً راجعاً حتى وصل إلى داره بالأزبكية ، وأحاطت عساكره بجميع مصر وبولاق ، ومنعوا الداخل من الدخول ، والخارج من الخروج ، وذلك بعد ثمانية أيام من ابتداء الحركة ، وقطعوا الجالب عن البلدين ، وأحاطوا بهما إحاطة السوار بالمعصم ، فكانت النصارى من القبطه والشوام يهربون بحريهم وأولادهم ، ويتسلقون من الحيطان والأسوار ، ويذهبون إما إلى الجيزة / أو مصر العتيقة أو لعرضى الفرنسيين ، وعند ذلك اشتد / ١٠٥ أ الحرب ، وعظم الكرب ، وأكثروا من الرمي المتتابع بالبنادق والمدافع ، وواصلوا وقع النيران والبنبات من أعالي التلوال والقلاع ، خصوصاً البنبات الكبار على الدوام والاستمرار ، آناء الليل وأطراف النهار ، فى الغدو والبكور والأسحار ، وعدمت الأقوات وغلت أسعار المبيعات ، وعزت المأكولات ، وفقدت الحبوب والغلات ، وارتفع وجود الخبز فى الأسواق ، وامتنع الطوافون به على الأطباق ، وصارت العساكر يخططون ما يجدونه بأيدي الناس من المأكول والمشارب ، وغلا سعر الماء المأخوذ من الأسبلة أو الآبار .

وأما البحر ، فلا يكاد يصل إليه أحد ، وتكفل التجار ومساير الناس والأعيان بكلف العساكر المقيمة بالمتاريس المجاورة لهم .

وأما أكابر القبط مثل : جرجس الجوهري ، وفلتيس ، وملطى ، فإنهم طلبوا الأمان من المسلمين ، لكونهم انحصروا بدورهم وهم بوسطهم ، فأرسلوا لهم الأمان ، وحضروا فقابلوا الباشا والكتخدا .

وأما يعقوب اللعين ، فإنه كرنك فى داره بالدرب الواسع ، جهة الرويعى ، واستعد استعداداً كبيراً بالسلاح والعسكر المحاررين فكان معظم حرب الجداوى معه ، هذا والمناداة فى كل وقت بالعربى والتركى على الناس بالجهاد ، والمحافظة على المتاريس ، ونقل عن مصطفى أغا مستحفظان ، بأن عنده فى داره جماعة من الفرنسيين ، فقتلوا بعضهم ، وهرب الباقون على حمية ، فقبضوا على ذلك الأغا الخيىث ، وأحضره بين يدي عثمان أغا كتخدا ، ثم تسلمه الإنكشارية وخنقوه ليلاً بالوكالة التى عند باب النصر ، / ورموا جيفته خارج باب النصر ، ولولا مكانه شاهين / ١٠٥ ب كاشف الساكن بالخرنفس ، فاجتهد وشدّد على الناس ، وكرر المنادة ومنعهم من مبيتهم بدورهم ، ومن وجده داخل داره مقتله وضربه ، فكان الناس يبيتون بالأزقة والأسواق ، حتى الأمراء والأعيان ، وهلك البهائم من الجوع ، لعدم وجود العلف

من التبن والفول والشعير والدريس ، بحيث صار ينادى على الحمار أو البغل المعداد الذي قيمته ثلاثون ريالاً وأكثر بمائة نصف فضة ، ولا يوجد له مشتر ، وفي كل يوم يتضاعف الحال ، وتعظم الأهوال ، وزحف المسلمون على جهة رصيف الخشاب ، وترامى الفريقان بالمدافع والنييران حتى احترق ما بينهم من الدور ، وهدمت تلك المباني والقصور ، التي كانت مطلة على البركة ، واحترقت جميع البيوت من عند بين المفارق بقرب جامع عثمان كتنخدا ، إلى رصيف الخشاب ، إلى خطة الساكت^(١) ، إلى حد بيت كبير الفرنسيين ، وصارت كلها خرائب ، وكذلك خطة الرويعى بالسباطين الكبار ، وما فى ضمن ذلك من البيوت إلى حد حارة النصارى^(٢) ، وصارت كلها تلالاً وخرائب ، كأنها لم تكن مغنى صبابات ، ولا معاهد أنس ولذات ، وفيها يقول صديقنا العلامة المنوه بذكره ، ونظمه ونثره : «وكنت كثيراً ما أجول بالزوارق فيها ، وأسرح طرفى فى محاسن مبانيها وبنيتها ، فأرى ما يدخل على النفس السرور ، ويذهل العقل حتى كأنه من النشوة مخمور ؛ وطالما مضت لى بها أيام وليال ، هن فى عقد الدهر من يتيم اللآلى ، وأنا أنظر إلى انطباع صورة البدر فى وجناتها ، وفيضان لجين نوره على حافاتها وساحاتها ؛ والنسيم / بأذيال أمواهها لعاب ، وقد سلك على الجسور من اضطراب الأمواج كل قرصاب ، وقام على منابر أدواحها من الحمائم كل خطيب فصيح ، عند معترك السندامى على إراقة دم العنقود ، ليصطلحوا على الوجه المليح ، وقال شعراً :

١٠٦ / أ

بِالْأَزْكِيَّةِ طَابَتْ فِى مَسَرَّاتٍ	وَلَدَّ لِي مِنْ بَدْيِ سَمْعِ الْأُنْسِ أَوْقَاتُ
حَيْثُ الْمِيَاهُ بِهَا وَالْفُلُكُ سَابِحَةٌ	كَأَنَّهَا الزَّهْرُ تَحْوِيهَا السَّمَوَاتُ
وَقَدْ أَدَارَ بِهَا دُورًا مُشِيدَةً	كُوتُهَا لِبَدُورِ الْحُسْنِ هَالَاتُ
مُدَّتْ عَلَيْهَا الرُّوَابِي خَضِرَ سُنْدُسِهَا	وَعَرَّدَتْ فِي نَوَاحِيهَا حَمَامَاتُ
وَالْمَاءُ حِينَ سَرَى رَطَبَ النَّسِيمِ بِهِ	وَحَلَّ فِيهِ مِنَ الْأَرْوَاحِ رَهَرَاتُ
كَسَابِغَاتِ دُرُوعٍ فَوْقَهَا نُقُطُ	مِنْ فِضَّةٍ وَإِحْمَرِ الْوَرْدِ طَعْنَاتُ
مَرَاتِعِ الطُّبَّاءِ السَّتْرُكَ سَاحَتُهَا	وَلِلسُودِ بِهَا فِيهِنَّ غِيَضَاتُ
وَلِلنَّدِيمِ بِهَا عَيْشٌ تُجَدِّدُهُ	أَيْدِي السَّزْمَانِ وَلَا تَخْشَى جِنَايَاتُ

(١) خطة الساكت : تقع بشارع كوم الشيخ سلامة ، حيث توجد زاوية بأعلاها ربع تابع لها ، وبداخلها ضريح

الشيخ محمد الساكت ، ويعمل له مولد كل سنة . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣١٢ .

(٢) حارة النصارى : تقع بداخل حارة سوق مسكة ، على جهة اليمين بشارع خليل طينة الذى يتبدى من أول شارع

درب الجماميز . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٢٦-٣٣٧ .

يروحُ مِنْهَا صَرِيحَ الْعَقْلِ حِينَ رَأَى عَلَى مَحَاسِنِهَا دَارُ الزَّجَنَاجَاتِ
وَلِلرَّفَاقِ بِهَا جَمْعٌ وَمُفْتَرَقٌ لَمَّا غَدَتِ وَهِيَ لِلنَّدْمَانِ حَانَاتُ

قلت : قد جنت عليها أيدي الزمان ، وطوارق الحدثان ؛ حتى تبدلت
محاسنها ، وأقفرت مساكنها ؛ وهكذا عقبى سوء ما عملوا : ﴿ فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ
بِمَا ظَلَمُوا ﴾^(١) .

وأرسلوا إلى مراد بيك بالحضور ، أو يرسل الأمراء والأجناد الذين بصحبته ،
ليساعدوا إخوانهم ، فلم يجب إلى ذلك ، وإعذر أنه محافظ على الجهة التي هو
فيها ، وأنه أرسل هجائاً إلى جهة الشرق من مدة عشرة أيام ، يستكشف خبر عرضي
همايون ويبتظر عوده ، وأظهر هذا الجواب مع البرديسي وصحبته عثمان بيك الأشقر ،
ثم رجع الأشقر ولا يعلم ما دار بينهما .

واستمر الحال على ما هو عليه من اشتعال نيران الحرب ، وشدة البلاء
والكرب ، / ووقوع البنب على الدور والمساكن من القلاع والهدم والحرق ، وصراخ
الناس من البيوت ، والصغار من الخوف والجزع والهلع مع القحط ، وفقد المآكل
والمشارب ، وغلق الخوانيت والطواوين والمخابز ، ووقوف حال الناس من البيع
والشراء ، وتسفليس الناس ، وعدم ما ينفقونه إن وجدوا شيئاً ، واستمرار ضرب
المدافع والقنابر^(٢) والبنادق والنيران ليلاً ونهاراً ، حتى كان الناس لا يهناً لهم نوم ولا
راحة ، ولا جلوس لحظة لطيفة من الزمن ، يجد فيه الشخص راحة ، ومقامهم
دائماً بالأزقة والأسواق ، وكأنا على رؤوس الجميع الطير .

وأما النساء والصبيان فمقامهم بأسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الأبنية ،
وصار مؤونة غالب الناس الأرز ، ويطبخون الأرز بالعسل وباللبن ، ويبيعون ذلك في
طشوت وأوانى بالأسواق ، وطلب الكتبخدا دراهم سلفة دفع منها الشيخ السادات
عشرة أكياس ، ودفع الشيخ مصطفى الصاوي جملة ، ووزع على بعض الناس باقى
المبلغ المطلوب ، وفي كل ساعة تهجم الفرنسية على جهة من الجهات ، ويحاربون
من بها من المقاتلين ، ويملكون منهم بعض المتاريس ، فتصيح المنادة ويتسامع الناس ،
ويصرخون على بعضهم البعض ، ويقولون : «عليكم بالجهة الفلانية ، الحقوا
إخوانكم» ، فينفرون إلى تلك الجهة والمتراس ، حتى تنكشف عنه الفرنسية ، الحقوا
ويتتقلون إلى غيرها فيفعلون كذلك ، هذا والأغا والوالى يكررون المناادة ، وكذلك
بعض أولاد العلماء كسيدي محمد نجل الشيخ الجوهري ، وسيدي محمد نجل الشيخ

(١) سورة النمل رقم (٢٧) : آية رقم (٥٢) . (٢) القنابر : تعنى «القنابل» .

الأمير ، والسيد عمر نقيب الأشراف ، وبعض جوربجية / الانكشارية أيضاً ينادون بالتركي ، كل هؤلاء يمرون بجهات المدينة ليلاً ونهاراً ، ويعرضون الناس على الجهاد ، وجرى على الناس ما لا يسطر في كتاب ، ولم يكن لأحد في حساب ، ولا يمكن الوقوف على كلياته فضلاً عن جزئياته ، منها عدم النوم ليلاً ونهاراً ، وعدم الطمأنينة ، وغلو الأوقات ، وفقد الكثير منها خصوصاً الأدهان ، وتوقع الهلاك كل لحظة ، والتكليف بما لا يطاق ، ومغالبة الجهلاء على العقلاء ، وتناول السفهاء على الرؤساء ، ولَغَطَ الحرافيش وتهور العامة ، وغير ذلك بما لا يمكن حصره ، ولم يزل الحال على هذا المنوال إلى نحو عشرة أيام ، وكل هذا والرسل من قبل كبير الفرنسيين وهم : عثمان بيك البرديسي تارة ، ومصطفى كاشف رستم تارة أخرى ، إلاّ الإثنان من أتباع مراد بيك يترددون في شأن الصلح ، وخروج العساكر العثمانية من مصر ، والتهديد بحرقها وهدمها ، إذا لم يتم هذا الغرض ؛ ثم نصب الفرنج في سوط البركة فسقاطاً لطيفاً ، وأقاموا عليه علماً ، وأبطلوا الحرب تلك الليلة ، وأرسلوا رسلاً من قبلهم إلى الباشا والكتخدا والأمراء ، يطلبون المشايخ الذين كانوا مرتبين بالديوان يتكلمون معهم في شأن هذا الأمر ، فأرسلوا الشيخ الشرقاوي ، والشيخ محمد المهدي ، والشيخ سليمان الفيومي ، والشيخ موسى السرسى ، فوصلوا إلى داماس من صواري عسكر الفرنسيين وكان بالخيمة المنصوبة ، فجلسوا وخاطبهم على لسان الترجمان بما حاصله ، أن كبير الفرنسيين قد آمن أهل مصر أماناً شافياً ، وأن الباشا والكتخدا ومن معهما من الأمراء المصرية ، يتوجهون بعساكرهم إلى عرضى حضرة الوزير ، وعلى الفرنسية القيام بما / يحتاجون إليه من الذخيرة والمثونة ، ومن أراد المقام بمصر من الممالك والأجناد الداخلة معهم فليقم ، ومن أراد الخروج فليخرج ، والجرحى من العثمانية ، يعجرون من سلاحهم ويتخلفون ، وتعالجهم أطباء الفرنسية حتى يشفوا ، ومن أقام منهم بعد البرء فليقم ، وإن شاء فليلحق بهم ، وعلى مصر الأمان ، فإنهم رعيتهم ، وأمثال ذلك من الكلام والشروط التي عدوها .

فلما كان من الغد ، وشاع أمر الصلح ، ورجع المشايخ بهذا الكلام ، وسمعه الناس ، وقاموا عليهم وشتموهم وسبوههم وأسمعوههم قبيح الكلام ، وصاروا يقولون : « هؤلاء المشايخ ارتدوا وعملوا فرنسيس ، ومرادهم خذلان المسلمين ، وأنهم أخذوا دراهم من الفرنسيين » ، وأكثر السفلة والغوغاء من أمثال هذا الفضول ، وتشدد في ذلك الرجل المغربي الملتف عليه أخلاط العالم ، ونادى من عند نفسه بأن الصلح منقوض ، ووافق ذلك أغراض العامة ، لعدم إدراكهم لعواقب الأمور ،

فالتفوا عليه ، وتعصّد كل بالآخر ، وأن غرضه هو فى دوام الفتنة فلإن يتوصل لما يريده ، من النهب والسلب ، والتصور بصورة الإمارة بإجتماع الأوراع عليه ، وتكفل الناس له بالماكل والمشرب هو ومن انضم إليه ، واشتطاطه فى الماكل منع فقد الناس لأدوّن ما يؤكل ، حتى إنه كان إذا نزل جهة من جهات المدينة لإظهار أنه يريد المعونة أو الحرس فيقدمون له الطعام فيقول : «لا أكل إلا الفراخ» ، ويظهر أنه صائم ، فيكلف أهل تلك الجهة أنواع المشقات والتكلفات بتعنته ، فى هذه الشدة يطلب أفخر المأكولات ، وما هو مفقود ، ثم هو مع ذلك لا يغنى شيئاً ، بل إذا دهم العدو تلك الجهة التى هو فيها فارقتها ، وانتقل لغيرها ، / وهكذا كان ديدنه وسبحه ، ثم هو / ١٠٩ أ ليس له فى مصر ما يخاف عليه من مسكن أو أهل أو مال أو غير ذلك ، بل كما قيل : «لا ناقتى فيها ولا جملى» ، فإذا قدر والعياذ بالله أن العدو دخل البلد عنوة تخلص من حزبه من بعض الجهات ، والتحق بالريف و وتخلص ، وحينئذ يكون كآحاد الناس ، ويرجع لحالته الأولى ، وتبطل الهيبة الاجتماعية التى جعلها جلب الدنيا فخاً منصوباً ، ومخرق بها على سخاف العقول ، وأخفاء الأحلام ، وهكذا حال الفتن يكثر فيها الدجاجة ، ولو أن نيته محضة لخصوص الجهاد لكانت شواهد علانيته أظهر من نار على علم ، أو اقتحم كغيره ممن شاهدناه من المخلصين فى الجهاد ، وفى بيع نفوسهم فى مرضاة رب العباد ، لظى الهيجاء ، ولم يتعنت على الفقراء ، ولم يجعل همته فى السلب مصروفة ، وحالة سلوكه عند الناس ليست سرورفة ، شعر :

وَمَهْمًا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

وبالجملة ؛ فكان هذا الرجل سبباً فى تهدم أغلب منازل الأريكية ، ومن جملة ما رميت به مصر من البلاء ، وكان مما نادى به حين أشيع أمر الصلح ، وتكلم به الأشياخ : «الصلح منقوض ، وعليكم بالجهاد ، ومن تأخر ضرب عنقه» ، وهذا منه افتيات فى حق السلطنة ، وفضول ودخول فيما لا يعنى ، حيث كان فى البلد مثل : نصوح باشا ، ومثل الهمام الأعظم ، والرئيس الأفخم ، عثمان كتحدا ، وغير هذين من الأمراء المصرية ، فما قدر هذا الأهوج حتى يقضى صلحاً أو يبرمه ، وأى شئ يكون هو ، حتى ينادى أو يترأس بدون أن ينصبه أحد لذلك ؟ ، لكنها الفتن يستنسر فيها البغاث / سيّما عند هيجان العامة ، وثوران الرعاع والغوغاء ، إذا كان ذلك مما يوافق أغراضهم : شعر

وَدَثْبُ جَرِّهِ سَفْهَاءُ قَوْمٌ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَانِيهِ الْعَذَابُ

على أن المشايخ لم يأمرؤا بشيء ، ولم يذكروا صلحاً ولا غيره ، إنما بلّغوا صورة المجلس الذى طلبوا لأجله ، لحضرة الكتخدا ، فبمجرد ذلك قامت العامة هذا المقام ، وفعلوا مع المشايخ ما فعلوا ، وصاروا يقولون : « لولا أن الملاءين تبين لهم العجز والغلبة ما طلبوا المصالحة » ، وأخذوا فى ضرب البنادق والثوران فى الأزقة ، والضجيج ، فأرسل الفرنسييس رسلاً يسألون عن رد الجواب الذى توجه به المشايخ ، فأرسل الباشا والكتخدا يقولان لهم : « إن العساكر لم يرضوا بذلك ، وليس فى قدرتنا قهرهم على الصلح » ، فأرسل الفرنسياتية جواب ذلك فى ورقة ، ويقولون فى ضمنها : « وقد عجبنا من قولكم : إن العساكر لم يرضوا بالصلح ، وكيف يكون الأمير أميراً على جيش لا ينفذ أمره فيهم ؟ » ، ونحو ذلك ، وأرسلوا أيضاً راشوا إلى أهل بولاق بمثل ذلك ، فلم يرضوا فكرروا عليهم ذلك أربع مرار ، وفى الخامسة أرسلوا رجلاً من كبار الفرنسياتية خيلاً وببده ورقة ، وهو يقول : « أمان أمان سوا سوا » ، فأنزلوه من على فرسه وقتلوه ، واستمروا على كرنكتهم ، وتترسهم وتصميمهم على الحرب .

وحضر الألفى إلى عثمان كستخدا برأى ابتكره ، وهو أن يرفعوا على هلالات المنارات أعلاماً ، ويسرجون فى المنارات قناديل ، ليرى ذلك العسكر القادم ، فيعلمون بذلك ، أن البلد بيد المسلمين ، وكذلك صنع أهل بولاق .

واستمر الحرب بين الفريقين إلى يوم الخميس ثانى عشرينه^(١) الموافق لعاشر برمودة القبطى ، وسادس نيسان الرومى ، / فاتفق أنه وقع غيم ورعد ومطر ، واشتد ذلك بعد المغرب ، وتوحدت السكك وحلاً كثيراً ، وسالت المياه فى الجهات ، فاشتغل الناس بتجفيف الأرض وكسح الوحل والمياه ، فهجمت الفرنسييس بعد المغرب على أطراف البلد ، وجاء المعظم منهم من جهة باب النصر والعطوف والحسينية ، والوقت إذ ذاك مظلم ، والغيم مطبق ، والمطر متكاثر ، فهرعت الناس المقاتلة لتلك الجهات ، ولبخت الأمراء والعساكر بسرأويلهم ومراكبيهم فى الطين والوحل ، وانزعج الناس من هذه الكبسة ما لم ينزعجوا فى غيرها ، وقد اعمل الفرنسييس للحريق فتايل مغموسة بالزيت والقطران وكعكات غليظة ملوينة على أعناقهم ، معمولة بالنفط والأرواح المصنوعة المقطرة ، التى تشتعل ويقوى لهبها بالماء ، وواصلوا الضرب بالبنادق والبنبات ، وبذل المسلمون فى هذه الليلة جهدهم وطاقتهم ، وقاتلوا بشدة همة وقوة عزيزة ، وتحول الأغا وأكثر المقاتلة إلى الجهة التى زحف معظمهم عليها ، وهاجت العامة ، وصرخت النساء والصبيان ، ولاقى الناس فى تلك الليلة شدة عظيمة .

(١) ٢٢ القعدة ١٢١٤ هـ / ١٧ أبريل ١٨٠٠ م .

وأما بولاق : فإنهم كبسوا عليها فى وقت الفجر من ناحية البحر ، ومن ناحية بوابة أبى العلا بالمدافع وآلات الحريق ، وحاصروا أهل البلد وأشعلوا الحريق فى معظم الجهات العامرة ، ووالوا ضرب المدافع المنجرة معهم فى طوابيرهم ، وتحصن جمع من المسلمين وتترسوا بجامع أبى العلا ، وقاتلوا من داخله وعلى منارته حتى قتلوا عن آخرهم ، وغاية الأمر ملكوا بولاق ، وفعلوا بأهلها ما تشيىب من سماعه النواصى ، وصارت القتلى مطروحة فى الطرقات والأرقة ، واحترقت الأبنية والدور خصوصاً البيوت المظلة على النيل والرباع وكذلك الأطراف ، / وهرب كثير من الناس / ١١٠ ب عندما أيقنوا بالغلبة ، فنجوا بأنفسهم ، ثم بعد أن ملكوا البلد أحاطوا بها ، ومنعوا من يخرج منها ، وأستولوا على الخانات والوكائل وما بها من الحواصل والطباق ، وأخذوا جميع ما فيها من الودائع التى للناس والمتاجر ، وأخذوا ما فى البيوت والحوانىث ، وأخذوا بعض نساء مأسورات ، وأستولوا على جميع ما فى البلد من : غلال ، وسكر ، وكتان ، وقطن ، وأبازير وأرز وأدهان وأصناف عطرية ، وما لا تسعه السطور ، وما لا يحيط به كتاب ولا منشور ، والذى وجدوه منكفاً فى داره ولم يقاتل ولم يجدوا عنده سلاحاً ، نهبوا متاعه وعروءه من ثيابه ، مضوا وتركوه حياً ، وأصبح من بقى من ضعفاء أهل بولاق وأعيانها الذين لم يقاتلوا فقراء لا يملكون ما يستر عوراتهم ، وذلك يوم الجمعة ثالث عشرينه^(١) ، واختفى الحاج مصطفى البشتيلى بالتكية ، فدلُّوا عليه ، وكذلك باقى رؤساء أهل بولاق ، فحبسوا البشتيلى بالتكية وباقيهم عند الفرنسيس بيت الألفى ، وضيقوا عليهم حتى منعوهم البول ، وفى اليوم الثالث^(٢) أطلقوهم وسلموهم البشتيلى ، وأمرؤا عصيته بقتله ، فطافوا به بولاق ، ثم قتلوه بالنباييت ، ورتبوا من أهل بولاق تسعة أشخاص ممن بقى من أعيانها فى ديوان ، وألزموهم بقبض مائة ألف ريال فرانسة من أهل بولاق بعد الذى وقع لهم .

وأما المدينة : فلم يزل الحال بها على النسق المتقدم ذكره من الحرب والكرب والحرق والنهب والسلب إلى سادس عشرينه^(٣) ، حتى ضاق خناق الناس من استمرار الإنزعاج والحريق والسهر ، وعدم الراحة لحظة من ليل أو نهار ، مع ما هم فيه من عدم القوات ، حتى هلكت الناس ، وخصوصاً الفقراء والدواب وإيذاء العسكر للرعية ، وأخذهم / ما يجدونه معهم ، والحال كل وقت فى إزدیاد ، وأمر المسلمين فى ضعف لعدم الميرة والمدد ، والأعداء كل يوم يزحفون إلى قدام ، والمسلمون يتأخرون إلى

(١) ٢٣ القعدة ١٢١٤ هـ / ١٨ أبريل ١٨٠٠ م .

(٢) ٢٥ القعدة ١٢١٤ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠٠ م .

(٣) ٢٦ القعدة ١٢١٤ هـ / ٢١ أبريل ١٨٠٠ م .

وراء ، فدخل الفرنسيين من باب الحديد ، وناحية كوم الريش^(١) ، وقنطرة الحاجب^(٢) ، وتلك النواحي وهم يحرقون بالقنابل والنييران على الشرح المتقدم ، ويملكون المتاريس إلى أن تجاوزوا باب العدوى^(٣) ، ومن ناحية باب الحديد ، وخطة المقس إلى قرب باب الشعرية ، وكان شاهين أغا متترساً بكوم الريش فأصابته جراحة فقام من مكانه ، ورجع القهقري ، فعند قيامه من متاريسه ورجوعه إلى خلف وقعت الهزيمة ، وداس الناس بعضهم البعض ؛ هذا والبرديسي والأشقر ومصطفى كاشف رستم ، يسعون في الصلح إلى أن تمموه على المودعة وترك القتال ، وأن الفرنسيين يهلون العساكر والأمراء ثلاثة أيام ، حتى يقضوا أشغالهم ، ويذهبوا حيث أتوا ، وجعلوا مجرى الخليج حداً بين الفريقين ، لا يتعدى أحد من الفريقين بين ذلك الحد ، وبطل الحرب وخمدت النار ، وأخذ العسكر والأمراء في أهبة الرحيل وقضاء أشغالهم ، وكان مما شرط في الصلح ، تزويد فرنساوية لهم ، وإعطائهم جمالاً وغير ذلك ، فوفى كبير الفرنسيين بذلك ، وكتبوا بعقد الصلح ورقة شرطوا فيها أنهم يتركون عند الفرنسيين البرديسي والأشقر ، ويرسلون ثلاثة أشخاص من أعيانهم ، يكونون بصحبة العسكر عند رحيلهم مع عثمان كتخدا رهينة ، كما أن البرديسي والأشقر رهينة عند الفرنسيين ، وأن يذهب داماس بعساكر خلف العساكر العثمانية لحد الصالحية ، ومن أراد الخروج / من أهل مصر فليخرج خلا عثمان بيك الأشقر ، فإنه إذا رجع الثلاثة أنفار من الفرنسيين يذهب هو مع البرديسي إلى مراد بيك بالصعيد . إلى آخر المضمون ، وأرسلوا الثلاثة المذكورين إلى خطة الجسالية ، ومعهم الألفى ماشى هو ومماليكه وأجناده ، وبأيديهم البندق ، والثلاثة الفرنسيين مشاة مع الألفى والمماليك محدقة بهم من جميع الجوانب مخافة من ثوران العامة عليهم ، فيقتلون واحداً منهم ويهينونه ، فيختل أمر الصلح ، ويتسع الفساد ، ويحولهم تقاد بين أيديهم ، فلما وصلوا للجمالية ، ثارت العامة ، وصاحوا وصرخوا ، وقالوا : «الصلح منقوض ولا يكون إلا التقاتل» ، وأرادوا الفتك بالأنفار الثلاثة الرهائن ، فأصعدهم محمد بيك الألفى بجامع الجمالي^(٤) ، وأوقف حرساً على بابه من مماليكه وبيدهم السلاح ، حتى بردت نار العامة ، وبطل صياحهم ،

١١١ ب/

(١) كوم الريش : موضع قريب من فم الخليج ، وتقع بالقرب من هذا الموضع عدة قناطر .
(٢) قنطرة الحاجب : سميت قنطرة الحاجب ، لأن الذي بنّاها هو الأمير بكتمر الحاجب ، أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون .
(٣) باب العدوى : أنظر ، ص ٨٤ ، حاشية رقم (٦) .
(٤) جامع الجمالي : أنشأ جمال الدين الاستاد سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ - ١٤٠٨ م ، بشارع الجمالية ، ويعرف بالجامع المعلق . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١١ .

فذهبوا بهم لبعض البيوت بالجمالية ، واستمروا كذلك حتى سافروا مع عثمان كتخدا ، وكذلك ثارت العامة فى هذا الوقت بعثمان كتخدا ، فأغلق دونهم باب خان ذى الفقار الذى كان جالساً به ، وزجرهم العسكر ، وطردهم ، وركب المغربى فذهب إلى الحسينية لإظهار أنه يريد محاربة الفرنسيين ، وأنه ينقض الصلح ، فحضر بعض عقلاء أهل الحسينية إلى عثمان كتخدا ، يأخذون منه إذناً فى موافقة المغربى أو منعه فلم يأذن لهم ، وأمرهم بمنعه ، وركب المحرقى ، ومر بسوق الخشب^(١) ، وأمامه شخص ينادى بلزوم المتاريس ، وأنه لا صلح ، فمنعه نزله أمينى ، وفتح باب الخان وخرج منه عسكر بأيديهم العصى ، فطردوا العامة ، ففروا وسكن الحال .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة^(٢)

فيه^(٣) ، خرج العثمانية / وعسكرهم ، وإبراهيم بيك وأمراؤه ، والألفى ، ١١٢ / والسيد عمر النقيب ، والسيد أحمد المحرقى ، وكثير من أهل مصر ركباناً ومشاة ، وكذلك حسن بيك الجداوى ، وأما عثمان بيك حسن ، فإنه استمر بعرضى همايون ، فكانت مدة الحرب والمحاصرة بما فيها من ثلاثة أيام الهدنة سبعة وثلاثين يوماً ، وقع بها من الحروب والكروب ، والإنزعاج والشتات ، والهيّاج وخراب الدور ، وعظيم الأمور ، وقتل الرجال ، ونهب الأموال ، وتسلبت الأشرار ، وهتك الأحرار ، وخصوصاً ما أوقع الفرنسيات بالناس بعد ذلك ، مما سيتلى عليك بعضه ، وخرّب فى هذه الواقعة معظم عمائر مصر ، وعدة جهات من أخطاط مصر الجليله ، وخصوصاً بركة الأزبكية ، ذات المحاسن البهية .

وأما بركة الرطلى وما حولها من الدور والمتنزهات والبساتين ، فإنها صارت كلها تلالاً وخرائب وكيماً أثرية ، وقد كانت هذه البركة من أجل متنزهات مصر قديماً وحديثاً ، وبالقرب منها المقصف المعروف بدهليز الملك ، والسربخ والجسر ، وكانت تعرف أيضاً ببركة الطوايين ، وبركة الحاجب^(٤) نسبة للأمير بكتمر الحاجب من أمراء الناصر محمد بن قلاوون ، لأنه هو الذى احتفرها وأجرى إليها الماء من الخليج الناصرى ، وبنى القنطرة المنسوبة إليه ، وعمّر عليها الدور والمناظر ، وبنى على الجسر الفاصل بينها وبين الخليج دوراً بهية ، وكان هذا الجسر من أجل المتنزهات ،

(١) سوق الخشب : سوق كان قائماً بالقاهرة لبيع الخشب وأدوات النجارة .

(٢) الجمعة ١٢١٤ هـ / ٢٦ أبريل - ٢٤ مايو ١٨٠٠ م . (٣) الجمعة ١٢١٤ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠٠ م .

(٤) بركة الحاجب : هى بركة الرطلى ، وعرفت ببركة الحاجب نسبة للأمير بكتمر الحاجب ، أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون .

وقد خربت منازلها في القرن العاشر في واقعة السلطان سليم خان مع طومان باي^(١) ، وصار محله بستاناً عظيماً قطع أشجاره ونخيله الفرنسيين ، وفيه يقول بعضهم من قصيدة :

١١٢ ب / أصَابَتِ الْجِسْرَ عَيْنُ الدَّهْرِ فَانْقَصَفَا وَلَا حَ بَدْرُ التَّصَابِي فِيهِ مُنْخَسَفَا /
وَأَعْيُنُ السَّبْحِ قَدْ فَاضَتْ مُعْكَرَةً تَبْكِي عَلَى زَمَنِ قَدْ كَانَ فِيهِ صَفَا
ومنها :

أَيَا رَعَى اللَّهُ وَقْتًا مَرَّ حِينَ حَلَا بِطَيْبِ عَيْشٍ لَنَا فِي الْجِسْرِ قَدْ سَلَفَا
وكان للقاضي ابن الجيعان^(٢) عليها دور جليسة ومسجده المعروف به إلى الآن بشاطئها ، ومسجد الحريثي وعرفت ببركة الرطلي ، لأنه كان في شرقها زاوية بها نخل كثير ، وفيها شخص يصنع الأبطال الحديد التي تزن بها الباعة ، يقال له الشيخ على الرطلي ، فنسبت إليه ؛ وفيها يقول بعضهم :

فِي أَرْضِ طِبَالَتِنَا بَرَكَةٌ مُدْهَشَةٌ لِلْعَيْنِ وَالْعَقْلِ
تَرْجَحُ فِي مِيزَانِ عَقْلِي عَلَى كُلِّ بَحَارِ الْأَرْضِ بِالرَّطْلِي

وقوله : « في أرض طبالتنا بركة » ، يعني أن هذه البركة من جملة أرض الطبالاة ، والطبالاة امرأة مُغْنِيَّةٌ مشهورة في آخر دولة الإخشيد .

فلما حضر المعز بن معد الفاطمي^(٣) إلى مصر وكان يدعى الإمامة والخلافة دون بني العباس ، فخرجت إليه بجوقتها ومشت أمامه تزفه بالدفوف ، وتقول :

يَا بَنِي الْعَبَّاسِ رُدُّوْا مُلْكَ الْأَمْرِ مَعْدُ
مُلْكُكُمْ مُلْكُ مَعَارٍ وَالْعَوَارِي تُسْتَرْدُ

(١) بالأصل : « مع الغوري » ، والصواب أن تكون واقعة السلطان سليم مع طومان باي ، لأن واقعة السلطان سليم مع الغوري حدثت في مرج دابق شمال بلاد الشام في ٢٥ رجب ٩٢٢ هـ / ٢٤ أغسطس ١٥١٦ م .
(٢) ابن الجيعان : (توفي في أواخر القرن الثامن الهجري) ، وهو مؤلف كتاب «التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية» ، وذلك حتى عام ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م . في أواخر عهد الملك الأشرف . ركي ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١-٢ .

(٣) المعز الدين الله الفاطمي : هو المعز لدين الله أبو تميم معد ، أقيمت له الدعوة بالمغرب كله ، وديار مصر والشام والحرمين ، وبعض أعمال العراق ، ولما قدم مصر ساس الأمور ، ودبر الأحوال ، وعند قدومه إلى مصر ، كان جوهر الصقلي ، قد رتب له الدواوين ، وموضع السكنى اللاتفة بالخلافة . مبارك ، على ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤١ .

فأعجبه ذلك وأراد أن ينعم عليها ، فتمنت عليه أن يقطعها هذه الأرض ،
فأقطعها إياها ، فعرفت بها .

وبهذه البركة بقعة يطلع بها البشنين^(١) وهو اللينوفر يقوم على ساق ، يمتد ذلك
الساق إلى أعلى ، على قدر عمق الماء ، بحيث تكون نؤارة كل ساق مساوية لسطح
الماء ، ونواره أصفر ، وهو على هيئة الورد المتفتح ، ويحيط بالورق الأصفر ورق
أخضر، وفي داخل الورق الأصفر عروق بيض ، يدور نواره مع الشمس حيث
دارت ، وفيه يقول / بعضهم :

أ ١١٣ /

وَبَرَكَةٌ تَزْهُو بِلَيْسِنُوفِرٍ شَبَّهَتْهُ طَيْبَةُ بِنَشْرِ الْحَبِيبِ
مُفْتَحُ الْأَحْضَادِ فِي نَوْمِهِ حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَنَتْ لِلْمَغِيبِ
أَطْبَقَ جَفْنَيْهِ عَلَى خَدِّهِ وَعَاصَ فِي الْبَرَكَةِ خَوْفَ الرَّقِيبِ

ومما تخرب أيضاً حارة المقس من قبيل سوق الخشب ، إلى باب الحديد ، وجميع
ما فى ضمن ذلك من الحارات والدور ، وكذلك خطة العدوى^(٢) والطنبلى^(٣) ،
والطرطوشى^(٤) ، وصارت كلها خرائب متهدمة محترقة ، تسكب عند مشاهدتها
العبرات ، وتتقطع النفس من الحسرات .

ودخل الفرنسيين إلى المدينة يسعون ، وإلى الناس بعين الحقد ينظرون ،
واستولوا على ما كان اصطنعه وأعدّه العساكر العثمانية ، من المدافع والقناير والبارود
والجلل وآلات الحرب جميعها ، وركب المشايخ والأعيان عصر ذلك اليوم ، وذهبوا
إلى كبير الفرنسيين ، فلما وصلوا إلى داره وجلسوا ساعة ، أبرد إليهم ورقة مكتوب
فيها : « النصر لله ، الذى يريد أن المنصور يعمل بالشفقة والرحمة مع الناس ، وبناء
على ذلك صارى عسكر العام يريد أن ينعمم بالعمو العام والخاص ، على أهل مصر
وعلى أهل بر مصر ، ولو كانوا يخالطون العثملى فى الحروب ، وأن يشتغلوا بمعايشهم
وصناعاتهم » .

(١) البشنين : نبات ينمو فى مياه النيل ، ويعرف بعرائس النيل ، ويقف على ساق تختلف فى الطول ، حسب عمق
الماء ، وهو مثل اللينوفر فى جميع أحواله .

(٢) خطة العدوى : خطة تقع خارج باب الشعرية حيث يقع ميدان العدوى ، على رأس شارع سوق الجراية ،
وشوارع العدوى ، وسكة الفجالة ، وجامع الشيخ العدوى . زكى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٣) خطة الطنبلى : شارع يتبدى من أول شارع باب الشعرية ، ويستتبع لأول شارع الطواشى ، وبه عدة عطف
وحارات . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ .

(٤) خطة الطرطوشى : وصحتها خطة « الدشطوطى » ، وهى خطة تقع على يمين المار من شارع الفجالة تجاه باب
الشعرية ، ويوجد بهذه الخطة جامع وضريح سيدى عبد القادر الدشطوطى . نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ .

ثم نبه عليهم بحضورهم إلى قبة النصر ، بكرة تاريخه^(١) ، قاموا من عنده ،
وشقوا المدينة ، وطاقوا بالأسواق ، وبين أيديهم المناداة للرعية بالأمان والاطمئنان .

فلما أصبح ذلك اليوم^(٢) ، خرجت المشايخ ، والوجاقلية ، والقلقات ،
والنصارى القبط والشوام وغيرهم ، ودخل الموكب من باب النصر ، وقدامهم جماعة
من القواسة يأمرؤن الناس بالقيام ، وبعض فرنساوية راكبين خيل بأيديهم سيوف
مسلولة ، / ينهرون الناس ويأمرؤنهم بالقيام ، ومن تباطأ فى القيام أهانوه ،
فاستمرت الناس وقوفاً من ابتداء سير الموكب إلى إنتهائه ، ثم تلا الطائفة الأمرة
للناس بالوقوف ، جمع كثير من الهجانة الفرنساوية بأيديهم سيوف مسلولة ، وكلهم
لابسون جونا أحمر وعلى رؤوسهم طراير من الفراوى على غير هيئة خيالتهم
ومشاتهم ، ثم تتالى بعد هؤلاء طوائف العساكر ببوقاتهم وطبولهم وزمورهم ،
وإختلاف أشكالهم وأجناسهم وملابسهم من : خيالة ورجالة إلى أن قدم كبير
الفرنسيين ، وخلف ظهره عثمان بيك البرديسى ، وعثمان بيك الأشقر ، ووراءهم
طوائف من خيالة الفرنسيين .

١١٣ ب /

ولما انقضى أمر الموكب : نادوا بزينة البلد ثلاثة أيام آخرها الثلاثاء^(٣) مع السهر
ووقود القناديل ، ثم دعاهم فى يوم الأربعاء^(٤) ، ومدّ لهم سماطاً عظيماً ، فيه
أصناف المأكولات على طريقة أهل مصر ، وبعد انقضاء الوليمة والطعام خاطبهم على
لسان الترجمان أن صارى عسكر يقول لكم : «إنكم تأتون إليه بعد غد يوم
الجمعة^(٥) ، ويعمل لكم تدبيراً ، ويرتب لكم الديوان ، لأجل تنظيم البلد وصلاح
حالكم وحال الرعية » ، وكَبَسُوا فى ذلك اليوم محمد أغا الطنانى أغاة مستحفظان ،
وكَبَسُوا البكرى فروة ، وأعطوه بيت البارودى عوضاً عن بيته بالأريكية ، ثم انقضى
المجلس ، وقاموا من عنده مستبشرين مغترين بالصورة الظاهرة ، وركب الأغا ،
ونادى فى البلد بالأمن والأمان .

فلما كان يوم الخميس سابعه^(٦) ، ذهب كبير الفرنسيين وعظماؤهم وعساكرهم
إلى جزيرة الذهب^(٧) ، باستدعاء مراد بيك لهم ، وموعد بينه وبينهم ، فصنع لهم
أطعمة ومد لهم أسمطة عظيمة .

(١) ١ الحجة ١٢١٤ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠٠ م . (٢) ٢ الحجة ١٢١٤ هـ / ٢٧ أبريل ١٨٠٠ م .

(٣) ٥ الحجة ١٢١٤ هـ / ٣٠ أبريل ١٨٠٠ م . (٤) ٦ الحجة ١٢١٤ هـ / ١ مايو ١٨٠٠ م .

(٥) ٨ الحجة ١٢١٤ هـ / ٣ مايو ١٨٠٠ م . (٦) ٧ الحجة ١٢١٤ هـ / ٢ مايو ١٨٠٠ م .

(٧) جزيرة الذهب : ناحية قديمة ، وردت بإسم جزيرة الطائر ، وتتكون أراضيها من قسمين ، قسم أرضه مرتفعة
وثابتة ، وهو الساحل الغربى المتصل بأرض العلو ، وفيه مساكن قرية جزيرة الذهب ذاتها ، والقسم الثانى
جزائر واقعة فى وسط النيل ، وهى التى يطلق جزيرة الطائر ، ويقال لها جزيرة الذهب . وهى إحدى نواحي
قسم أول الجيزة - محافظة الجيزة . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ١١ .

وانبسط معهم وافتخر افتخاراً رائداً ، وأهدى لهم الهدايا ، وقَدَّمَ / لهم التقدّم ١١٤ /
العظيمة ، وأعطاهم ما كان جمعه درويش باشا من الصعيد ، وأرسله لمن بمصر من
العساكر العثمانية من الميرة والأغنام وغيرها ، وكان قد حجزه مراد بيك عنده ، وهو
مقيم بطرا^(١) ، وكان شيئاً كثيراً فيه من الأغنام نحو أربعة آلاف .
وفى ذلك اليوم^(٢) ، ولَّوه إمارة الصعيد من دجرجا^(٣) إلى إسنا^(٤) .

فلما كان فى صباحها يوم الجمعة^(٥) ، بكروا فى الذهاب إلى بيت كبير الفرنسيين ،
ولما جلسوا بالديوان الخارج ، أهملوا حصّة طويلة لم يؤذن لهم ولنم يخاطبوا ، ثم
طُلبوا إلى المجلس الداخل ، وأهملوا كذلك حصّة مثل الأولى ، ثم خرج عليهم كبير
الفرنسيين وصحبته الترجمان وجماعة من أعيانهم ، فوضع له كرسى بوسط المجلس ،
ووقف الترجمان وأصحابه حوله ، واصطف السجّاقية والحكام ناحية ، وأعيان
النصارى والتجار ناحية ، وحضر عثمان بيك الأشقر وعثمان بيك البرديسى ، فأخرج
صارى عسكر ورقة من كفه وتكلم بما فيها ، وترجم عنه الترجمان ، فقال
للحاضرين: «إن صارى عسكره ، يقول لكم : «إنه عفا عنكم مع استحقاقكم
للعقوبة، وإنما يطلب منكم عشرة آلاف ألف ريال فرنج ، وذلك مقدار ألفين ألف
فرانسة ، منها ، على الشيخ السادات مائة وخمسون ألفاً ، والشيخ محمد بن
الجوهري ، خمسون ألفاً ، وأخوه السيد عبد الفتاح مثلها ، والشيخ مصطفى الصاوى
مثلها ، والشيخ العنانى خمسة عشر ألفاً ، ومائتان وخمسون ألفاً نقسطعها عنكم من
المبلغ ، نظير نهب دور الفارّين مع العثملى ، / مثل : السيد عمر ، والمحروقى ،
١١٤ / وحسين أغا شنن ، وتدبروا رأيكم فى الباقي توزعوه على أهل البلد» .

وقام من فوره ودخل مع أصحابه إلى مكانه ، وأغلق بينه وبينهم الباب ، ووقَّفَ
عسكرًا على الباب الذى فيه الجماعة يمنعون من يخرج من الجالسين ، فبهت الجماعة
وانتفعت وجوههم ، وتحيرت أفكارهم ، ونظر بعضهم إلى بعض ، وتراموا على
يقعوب القبطى وأنظاره ، فدخل على كبير الفرنسيين وخرج ، وهو يقول : «إنه
قال : يبقى منكم خمسة عشر شخصاً رهينة حتى يتغلق المطلوب » ، فقالوا : «وكيف
نعمل ، من يقدر على هذا المقدار العظيم ، وإذا كنا محبوسين من يسعى فى ذلك» ،

(١) طرا : قرية قديمة ، اسمها المصرى «Taraou» ، وهى واقعة على الشاطئ الشرقى للنيل ، وهى أحد أقسام
القاهرة . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ١٥ - ١٦ ..

(٢) ٧ الحجة ١٢١٤ هـ / ٣ مايو ١٨٠٠ م .

(٣) دجرجا : أنظر ، ص ١٠٢ ، حاشية رقم (٥) . (٤) إسنا : أنظر ، ص ١٠٢ ، حاشية رقم (٦) .

(٥) ٨ ذى الحجة ١٢١٤ هـ / ٣ مايو ١٨٠٠ م .

ولم يزلوا في هذه الحيرة والتداخل على القبضة إلى قبيل العصر ، حتى بال أكثرهم على ثيابه ، وبعضهم شرشر من الشبايبك المطلة على البركة ، والشيخ محمد المهدي يتشاور مع يعقوب ، ومن له التكلم في تدبير ذلك وتوزيعه وترتيبه ، وعملوا بذلك قوائم ، وشرعوا في تحرير دفاتر حتى ضاق الوقت ، فاستأذنوا للجماعة ، فأذنوا لهم بالذهاب ، وركب الشيخ السادات فلزمه عشرة من العسكر بينادقهم وذهبوا معه إلى داره ؛ وأما الشيخ الصاوي ، والسيد عبد الفتاح الجوهري ، فحبسوهما ببيت قائم مقام ، والشيخ العناني لم يحضر تلك الجمعية بل هرب من قبل ، وكانت داره قد احترقت مدة الحرب بسوق الخشب ، ولما لم يجدوه أضافوا غرامته على باقي الغرامات ، وانفض المجلس على ذلك ، وركب كبير الفرنسيين من يومه ، وعَدَّى إلى الجيزة ، وأقام بقصر مراد بيك ، وفوض أمر ذلك ليعقوب / القبطي يفعل في المسلمين ما يشاء ، وأقام بمصر قائم مقام ، والخازندار لمرجع الأمور والمشورة والتدبير وقبض الأموال ، وشرعوا في تفريد الغرامات وتوزيعها وتقسيمها ، على عموم الناس وخاصتهم من الملتزمين والتجار والمتسبين ، وجماعة الغورية ، وخان الخليلي ، والصاغة^(١) ، والنحاسين^(٢) ، والدلالين ، والقبانية ، حتى قضاة المحاكم ، وأهل الجمالية ، وسائر الأخطاط بما تحوى من الوكائل ، والقطارين ، والزياتين ، والجزارين ، والمزينين ، والحدادين ، وجميع الصنائع والحرف حتى الحواة^(٣) ، والمفلكين^(٤) ، والمساخرين ، والقرداتية ، والأمور السافلة ، كل طائفة من هذه الطوائف ألزمت بمال له صورة مثل : ثلاثين ألف ريال فرانسة إلى ثلاثمائة فما فوق .

وأما الشيخ السادات ، فإنه لما توجه إلى داره وصحبته العسكر ، جلس العسكر عند بابه ، فلما مضت حصّة من الليل ، حضر إليه مقدار عشرة من العسكر أيضاً ، فأركبوه وطلعوا به إلى القلعة ، وحبسوه في مكان ، فأرسل إلى عثمان بيك البرديسي ، فتكلم في شأنه ، فقال كبير الفرنسيين : « أما القتل فلا نقتله ، وأما المال فلا بد من دفعه » ، ثم قبضوا على : مقدّمه ، وفرأشه ، وحبسوهما أيضاً ، ثم أنزلوه إلى بيت قائم مقام ، فحبس به يومين ، ثم أبعدهوا إلى القلعة ثانياً ، وسجنوه في حاصل مظلم ينام فيه من غير فراش ، فطلب ذو الفقار كتحدا ، فطلع إليه هو وبرطلمين ، فتوسطا

(١) الصاغة : سوق مشهور من أسواق العصر العثماني ، ولا يزال قائماً حتى الآن على مكانه بشارع الصاغة .

الدمرداشي : أحمد : المصدر السابق ، ص ١٨ .

(٢) النحاسين : سوق النحاسين ، من أسواق القاهرة المشهورة في العصر العثماني ، ولا تزال المنطقة تعرف بالنحاسين حتى يومنا هذا .

(٣) الحواة : هم طائفة تقوم بأعمال بهلوانية ، تشغل العامة الذين يعتبرونها ترفيهاً .

(٤) المفلكين : هم الذين يقدمون أنواعاً من التسلية للجمهور .

فى إنزاله إلى داره ليقضى أشغله ويسعى فى تحصيل المطلوب ، فأنزلوه فجمع ما أمكنه من النقد وما وجده من المصاغ / والفراء والملابس فقوّموه بأبخس الأثمان ، فبلغ المدفوع نقدية ومقوماته إحدى وعشرين ألف فرانسة ، كل هذا والمحافظون عليه من العسكر ملازمون له لا يفارقونه ولا يتركونه يدخل إلى حريمه ، وكان الحرّيم اختفى بمكان ، فلما فرغوا من تقويم الأعيان ، وقبض الدراهم جاسوا خلال الديار يفتشون ويحفرون الأرض حتى فتحوا الكنيفات ، فلم يجدوا شيئاً ، ثم نقلوه إلى بيت قائم مقام ، وشدّدوا عليه بالحبس والضرب ، وطلبوا حريمه وابنه فلم يجدوهما ، فأحضروا ابن السندوبى تابعه وقرّوه وهدّوه ، فعرفّهم بمكانهما فأحضروهما ، وحبسوا ابنه عند أغا الانكشارية ، وحبسوا حريمه معه ، لترى وتشاهد ما هو فيه من الضيق والإهانة ، فتقر بالدراهم ، ثم إن : الشيخ الشرقاوى ، والمهدى ، والفيومى ، وذا الفقار كتحدا ، تشفعوا فى نقلها إلى مكان آخر ، فنقلوها إلى بيت الفيومى ، وبقي الشيخ على حاله ، وأخذوا يقرّرون أتباعه على ما يعلمونه وتغيّب أكثر أتباعه واختفى .

وقد وقعت المراجعة والشفاعة فى غرامة الشيخ الصاوى ، والشيخ عبد الفتاح الجوهري فأنقصوهما ، وتقرر على كل منهما خمسة عشر ألف فرانسة ، وردوا الباقي على الفردة العامة .

وأما الشيخ محمد ابن الشيخ الجوهري : فإنه اختفى فلم يجده فذهبوا داره ، ودار نسيبه وصهره المعروف بالشويخ ، ثم إنه توسل سرّاً بالست نفيسة زوجة مراد بيك ، فأرسلت إلى مراد بيك ، وهو بالقرب من الفشن^(١) ، فأرسل من طرفه كاشفاً وتشفع فيه ، فقبلوا شفاعته ورفعوها / عنه ، وردوها أيضاً على الفردة العامة ، وكان هذا شأنهم كلما وقعت المرافعة فى شىء ردّوه على الباقي ، ولا ينقصون مما قد قدرّوه فى الأصل شيئاً .

ثم إن يعقوب اللعين عمل ديواناً لخاصة نفسه ، ورتبه ببيت البارودى ، وأحضر المباشرين ومشايخ الحرف والأخطاط ، وكتب القوائم ، وقرر على الأماكن والعقارات والأوقاف أجرة سنة ، وألزم كل كبير فى خطه ، بتحصيل ما تقرر على جهته ، وأعطوهم عسكراً من الفرنسيين يستعينون بهم فى التحصيل ، وعمل كل كبير فى جهة له ديواناً ، واجتمع عنده كتبة مختصة به ، قبطة ومسلمون وأعوان ، وبعض من عسكر الفرنسيين ، فطلبوا من الناس ضعف ما قدره يعقوب ليكتسبه لأنفسهم ،

(١) الفشن : قرية قديمة ، كانت قاعدة لولاية بهنساوية فى العصر العثماني ، ثم أصبحت قاعدة لمديرية الأقاليم الوسطى ، ثم قاعدة لمركز الفشن ، محافظة بنى سويف . رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ١٨٨-١٨٩ .

وبشوا أعوانهم من القواسة وعسكر الفرنسيس فى طلب الناس وجسهم وضربهم وعقابهم ، والمرجع فى ذلك كله إلى الديوان الكبير ، وهو ديوان يعقوب ، فدهى الناس بهذه الداهية التى لم يصابوا بمثلها ولا ما يقاربها .

ومضى عيد النحر^(١) ، ولم يشعر به أحد ، ونزل بهم من البلاء والذل ما لا يوصف ، فإن الواحد من الناس غنياً كان أو فقيراً لابد أن يكون من ذوى الصنائع أو الحرف ، فيلزمه شقص^(٢) ما وُزِعَ عليه فى حرفته أو حرفته ، وأجرة داره أيضاً وحانوته سنة معجلة ، فكان يأتى على الشخص الواحد غرامتان أو ثلاثة أو أكثر ، إذ قد يتجر الإنسان فى بضائع متعددة ، وكل نوع من أنواع المتاجر ألزم أهله بغرامة ، وفرغت من الناس الدراهم ، واحتاج كل واحد إلى الاقتراض ، فلم يجد من يدفع له على / سبيل الاقتراض ، لاشتغال كل إنسان بغرامته ومصيبته ، فاضطروا لبيع المتاع فلم يجدوا من يشتريه أيضاً ، وإذا أعطوهم ذلك فلا يقبلونه ، فضايق خناق الناس وتمنوا الموت فلم يجدوه .

١١٦ ب/

ثم وقع الترجى فى قبول المصاغ والحلى ، وأوانى الذهب والفضة ، فإذا أحضر الإنسان ما عنده قُومَ بأبخس الأثمان ، وأما أثاث البيوت من فرش ونحاس وملبس ، فلا يوجد من يأخذه ، وأمروا بجمع البغال ، ومنعوا المسلمين من ركوبها مطلقاً ، سوى خمسة أنصار ، وهم : الشرقاوى ، والمهدى ، والفيومى ، والأمير ، وأحمد بن محمود محرم ، والنصارى لا حرج عليهم فى ذلك .

وفى كل وقت وحين يشتد الطلب ، وينبث المعينون من القواسة والعسكر فى طلب الناس ، وهجم الدور وسحب الأشخاص بالكره والعنف ، حتى النساء من أكابر وأصاغر ، فيأتون بهم على أسوأ حال ويهينونهم ويحبسونهم ويضربونهم ، والذي لم يجدوه لفراره أو اختفائه يقبضون على ابنه أو زوجته أو قريبه ، أو ينهبون داره ، فإن لم يجدوا شيئاً ردوا غرامته على أبناء جنسه وأهل حرفته ، وإن كانت الغرامة من قبل الحرفة ، فإن كانت من قبل الحانوت أو المنزل ردها على جيرانه ، وتناولت النصارى البلدية على المسلمين بالضرب والإستهزاء والسخرية ، ونالوا منهم أغراضهم ، وطعنوا فى دين الإسلام ، وصرّحوا بإنقضائه ، وإذا ضربوا مسلماً ، وتألم واستغاث ، يقولون له : «أين محمدكم الذى تزعمون أنه يشفع لكم» . وأمثال هذا الكلام الذى يقشعر القلب من سماعه .

(١) ١٠ الحجة ١٢١٤ هـ / ٥ مايو ١٨٠٠ م . (٢) شَقَصَ : دفع أو تسديد .

هذا والكتبة والمهندسون والبناءون ، / يطوفون ويحررون أجر الأماكن والعقارات ، ويكتبون أسماء أربابها وقيمتها ، وخرجت الناس من المدينة وهربوا إلى القرى والأرياف ، وكان ممن خرج من مصر صاحبنا المشار إليه فتوجه لجهة الصعيد ، وأقام بأسبوط^(١) ، حتى لم يبق بمصر أحد من الفرنسيين رجع ، فكانت مدة غييبته نحو ثمانية عشر شهراً ، وكان كثيراً ما يرأسلني بالمكاتبة ، ويبالغ في ذكر تشوقه إلى مصر ، ومن جملة رسائله ، وقد أرسلت له كتاباً فأجاب ، بقوله : «قد وصل إلى أعزك الله كتابك الذي برّد بوروده لهيب الحشا ، وأودع من البلاغة ما نطق بأن الفضل بيد الله يؤتیه ما يشاء ، فهو كالبرد الموشى ، والروض الذى هو بلالىء الزهور مغشّى ؛ جاء مفصّحاً عن بلاغة وبراعة ، منبّها عن قريحة لدى تحرير القول وتحبيره منقادة مطواعة :

فَقِى كُلَّ سَطَرٍ مِنْهُ شَطْرٌ مِنَ الْمُنَى وَفِي كُلِّ لَفْظٍ مِنْهُ عَقْدٌ مِنَ الْوَدْرِ

فلله هو من كتاب ، جمع محاسن الخطاب ، حرّك عندي ما كان كامناً فى الفؤاد ، وأضرم فى الأحشاء نار الهوى كورى الزناد ، وطالما قد كنت متشوقاً لأخبار ، ومتشوقاً لاستعلام أحوال وآثار ، فجاء كتابك يا سيدى شافياً عليل التذکر ، مبرّداً غليل التشوق والتفكر ؛ سرت حمياً ألفاظه فى فؤاد المشوق ، ووقعت عنده موقع لقاء العاشق المعشوق ؛ فلله من كتاب أخبر عن محاسن الأحبة ، قال له القلب حين مارجّه وأحبّه : إيه ، أحاديث نعمان وساكنه ، / وهات حديث عن نجد وقاطنه ؛ ١١٧/ب تلك شئون طال بها العهد ، والنجر عليها ذيل الحوادث وامتدّ ؛ وما كنت أؤثر أن يمتد بى الزمان ، حتى أرى الأسفار تتلاعب بى كالكرة فى ميدان البلدان ، حصل لى القهر بخروجى من القاهرة ، وأغير أخضر أيامى الزاهرة ؛ ولقد ألتأتى خطوب الأغراب ، واضطرتنى شئون السفر الذى هو قطعة من العذاب ؛ إلى التقلب فى قوالب الاكتساب ، والتلبس بتلبّس الانتساب ؛ وإخفاء معالم المجيء والذهاب :

فَطَوْرًا شَيْخُ زَاوِيَةٍ وَفَقِيرٌ وَأَخْبَرَى كَاتِبٌ فِي بَابٍ وَإِلَى

أسلك الوفاق مع الرفاق ، ولا أركب المشاق بجلب الشقاق :

طَوْرًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ وَإِنْ رَأَيْتُ مُعَدِّيَا فَعَدْنَانِي

(١) أسبوط : من المدن القديمة ، اسمها المصرى المقدس "Atf Khonti" واسمها المندى "Saut" ، والقبطى "Siout" ، والعربى سيوط ، وهى إحدى المدن المصرية الكبرى ، وقاعدة محافظة أسبوط . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٥-٢٦ .

وبهذا وأشباهه تم الدست ، وثبت حبل الحباله آمناً من السبت ؛ بأخذى بالتخلق
 بأخلاق من عاصرنا من أبناء الدهر الذى جلبوا أشطبره ، ومارسوا أخضر العيش
 وأغبره ، حتى انطبعت فى مرآة عقولهم حقائق الأشياء ، ولاحت لهم أكثتها بغير
 خفاء ؛ وغير خاف أن الماء يمارح اللبن والراح ، وكما يكون به الحنف يكون به
 الإرتياح :

لَيْنٌ كُنْتَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ عَالِماً فَلَنْجَهْلَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أُخْرَجُ

فصل

«وقد كدت من الشوق الذى اجتلبه كتابك أطيّر إليك بلا جناح ، وأركب متن
 اليمّ آيياً بالهلك أو بالنجاح ؛ وكان من أقوى أسباب القدوم مشاهدة طلعتكم المزرية
 بأزاهر النجوم ، ولقاء أحباب يفتح بهم باب المسره ؛ ويفوح عير الرياض التى بعدنا
 صارت مغبرة ؛ / فحين عزمت على السفر وصممت ، وأخذت فى الاستعداد
 وتأهبت ؛ حدثت عوائق فى الطريق وموانع ، ولا وزر بما قضى الله شافع ؛ بسبب
 الكرنينيات ، التى هى من البلاء والآفات ؛ أقيمت كالشجى فى فم البر والبحر ،
 بداعية أمر الطاعون الذى يتلى علينا من حديثه سورة الإنشقاق^(١) والفجر^(٢) ؛ وحلوله
 بالقاهرة وضواحيها ، وانتشاره فى أرجائها ونواحيها ؛ وكل هذا هين بالنسبة
 للمتوقع ، التى كادت الأفئدة من أصغره السابق تنقطع ؛ وبه كان فراقى للوطن ،
 ونبوى عن الأهل والسكن ؛ فحينئذ تحققت أن لا خلاص ، من هذه البلاد ولات
 حين مناص ؛ إذ لا يلدغ مسلم من جحر مرتين ، ولا يكرّ العاقل على نفسه بالندامة
 كرتين ؛ فراجعت نفسى عما عزمت عليه من السفر ، وأشفقت عليها من ورود موارد
 الخطل والخطر ؛ وخاطبت ما هجس فى البال ، من السفر والإرتحال ؛ الذى قواه
 مطالعة كتابك ، وأيقظه من رقدته سحر خطابك ، شعر :

طَرَقْتُكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقْتِ الزِّيَارَةِ فَارْجِعْ بِلَا

ثم أطل فى أغراض آخر ، وجال فى أساليب الكلام وفنونه ، ثم رجع أكثر
 الفارين لضيق القرى ، وعدم ما يتعيشون به فيها ، واختلاف الأرياف وإنزعاجها
 بقطاع الطريق والعرب والمناسر^(٣) بالليل والنهار ، والقتل فيما بينهم ؛ وتعدى القوى

(١) سورة الإنشقاق ، رقم (٨٤) .

(٢) سورة الفجر ، رقم (٨٩) .

(٣) المناسر : مفردتها «منسر» ، وتعنى :

على الضعيف ، واستمرت أسواق المدينة مُجْفَرَةً ، والطرق مُقْفَرَةً ؛ والخوانيت مقفولة ، والعقول مخبولة ؛ والوكائل مغلوقة ، والنفوس / مطبوقة ، والغرامات هاطلة ، والأوراق عاطلة ؛ والمطالب عظيمة ، والمصايب عميقة ؛ والعكوسات مقصودة ، والشفاعات مردودة ؛ وإذا أراد الإنسان ، أن يفر إلى أبعد مكان ، وينجو بنفسه ، ويرضى بغير أبناء جنسه ؛ لا يجد طريقًا للذهاب ، وخصوصًا من أشرار الأعراب ؛ الذين هم أقبح الأجناس ، وأعظم بلاء محيط بالناس ؛ وبالجمل ، فالأمر عظيم ؛ والخطب جسيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذَ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾^(١) .

وفى عشرينه ، انتقلوا بديوان الفردة من بيت البارودى إلى بيت القيسرلى بالميدان ، ووقع التشديد فى الطلب ، والانتقام بأدنى سبب ؛ وانقضى هذا العام ، وما جرى فيه من الحوادث العظام ، بإقليم مصر والشام ، والروم والبيت الحرام .

فمنها ، وهو أعظمها ، تعطيل الثغور ، ومنع المسافرين برًا وبحرًا ، ووقوف الإنكليز بثغر الإسكندرية ودمياط ، يمنعون الصادر والوارد ، وتخطوا بمراكبهم أيضًا إلى بحر القلزم^(٢) .

ومنها : إنقطاع الحجّ فى هذا العام أيضًا .

ومنها : وقوف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات القبلىة والبحرية ، والشرقية ، والغربية ، والمنوفية ، والدقهلية ، وسائر النواحي ، فمنعوا السبل ولو بالحقارة ، وقطعوا طريق السفار ، ونهبوا المارين من أبناء السبيل والتجار ، وتسلبوا على القرى والفلاحين وأهل البلاد بالعرى والخطف للمنتاع ، والمواشى من البقر والغنم والجمال والحمير ، وإفساد المزارع ورعيها حتى كان أهل البلاد لا يمكنهم الخروج بمواشيهم إلى / المزارع للرعى أو للسقى لترصد العرب لذلك ؛ ووثب أهل القرى على بعضهم ، وتلبسوا بأنواع الشرور ، واستعان بعضهم على بعض بالعرب فداخلوهم وتطاولوا عليهم ، وضربوا عليهم الضرائب ، وتقوى القوى على الضعيف ، وطمعت العرب فى أهل البلاد ، وطالبوهم بالثارات والعوايد القديمة الكذابة ، وآن وقت حصاد الزروع فاضطروا لمساكنهم .

ولما انقضت حروب الفرنسيس ، نزل عسكريهم إلى البلاد ، واحتجوا على الفلاحين بمصادقتهم العرب ، فَضَرَبُوهُمْ وَسَبُّوهُمْ وطالبوهم بالمغارم والكُلْفِ الشاقة ،

(١) سورة هود ، رقم (١١) : آية رقم (١٠٢) . (٢) القلزم : البحر الأحمر .

فإذا انتقلوا عنهم رجعت العرب على أثرهم ، فلا يمكن أهل البلاد منهم ، وهكذا استمر الحال .

ومنها ، أن النيل قصر مدّه في هذه السنة فشرقت البلاد ، وارتحل أهل البحيرة إلى المنوفية والغربية ، فانسحبت أرجل عربان البحيرة معهم ، وبقي لهم كما قال العامة في المثال بالحىّ نخيل .

ومنها : أنه لما حضرت عساكر العثمانية ، وشاع أمر الصلح ، وخضوع الفرنساوية ، نزل طائفة من الفرنسيين إلى المنوفية ، وطلبوا من أهلها كلفة لرحيلهم ، فلما مروا بالمحلة الكبيرة^(١) ، تعصب أهلها واجتمعوا على قاضيتها وخرجوا لحربهم ، فأكمن الفرنسيين لهم وضربوهم بالمدافع والبنادق ، فمات من أهل البلد نيف وستمائة إنسان ، وفيهم القاضى وغيره ، ولم ينج منهم إلا من قرّ ، وكذلك أهل طنطا^(٢) ، عند حضور الفرنسيين إليهم صادف أنه وصل إليهم رجل من الجزارين المتسبين للعثمانية من جهة الشرق ، يقصد زيارة سيدى أحمد البدوى ، وهو راكب على فرس ، وحوله نحو خمسة أنفار ، وكان بعض الفرنسيين بداخل البلدة يقضون أشغالهم ، فصاحت السوق والباعة عند رؤية ذلك الرجل بقولهم : «نصر الله الإسلام» ، وهاجوا وماجوا وزغرطت النساء والصبيان ، وسخروا بالفرنسيين ، وتراموا بما على رؤوسهم وضربوهم وجرحوهم وطردهم ، فتسحبوا من عندهم ، فغابوا ثلاثة أيام ، ورجعوا إليهم بجمع من عسكرهم ومعهم آلات الحرب والمدافع . فاحتاطوا بالبلدة وضربوا عليها مدفعاً ، ثم هجموا على البلد ودخلوها وبأيديهم السيوف مسلولة ، ويقدمهم طلبهم ، وطلبوا خدمة الضريح الذى يقال له أولاد الخادم ، وهم ملتزمو البلدة وأكابرها ومتهمون بكثرة المال ، وكانوا قبل ذلك بنحو ثلاثة أشهر قبضوا عليهم بإغراء نصارى القبط ، وأخذوا منهم خمسة عشر ألف ريال فرانسة بحجة مسالمتهم للعرب ، فلما وصلوا إلى دورهم طلبوهم ، وأخذوهم خارج البلد وقيدوهم ، وأقاموا نحو خمسة أيام يأخذون كل يوم من البلد كلفة وقدرها من الدراهم ستمائة ريال ، ومن الأغنام والجواميس والأقوات شئ كثير : ثم ارتحلوا

١١٩ ب/

(١) المحلة الكبرى : مدينة مصرية قديمة ، إسمها الأصلى "Dichouseya" والقبطى Dakala دقك ، وهى مدينة صناعية ، وقاعدة مركز المحلة الكبرى ، محافظة الغربية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٦-١٨ .

(٢) طنطا : مدينة قديمة وإسمها القبطى "Tantatho" ، وردت فى بطارقة الإسكندرية باسم طانيطاد ، زادت شهرتها بعد أن دفن بها ولّى الله تعالى السيد أحمد البدوى ، وهى قاعدة محافظة الغربية . نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٢-١٠٣ .

وأخذوا المذكورين أصحابهم إلى منوف^(١) ، وحبسوهم أيامًا ، ثم نقلوهم إلى الجيزة فى مدة الحرب بمصر ، فلما انقضت تلك الأيام ومشت عساكرهم فى البلاد ، نزلت طائفة إلى طنطا وبصحبته الجماعة المذكورون ، وقرروا عليهم وأحدًا وخمسين ألف ريال فرانسة ، وعلى أهل البلد مائة ألف ، وأقاموا حول البلد محافظين عليهم ، وأطلقوا بعضهم ، وحجزوا المسمى بمصطفى الخادم ، لأنه صاحب الأكثر فى الوظيفة والإلتزام ، وطالبوه / بالمال ، وفى كل وقت ينوعون عليه العقاب والعذاب والضرب حتى على كفوف يديه ورجليه ، ويربطونه بالشمس فى قوة الحر والوقت مصيف ، وهو رجل جنسيم كبير الكرش ، فخرجت له نفاخات ، ثم أخذوا خليفة المقام ، وذهبوا به إلى منوف ، ثم ردوه وولّوه رئاسه جمع الدراهم المطلوبة من البلد، فوزعت على الدور والخوانيت والمعاصر وغير ذلك ، واستمر الحال على ذلك إلى آخر العام ، حتى أخذوا الطلائع الذهب التى على المقام ، وكانت من ذهب خالص زنتها نحو خمسة آلاف مثقال .

وأما المحلة الكبرى ، فإنهم رجعوا عليها ، وجعلوا عليها نيفًا ومائة ألف ريال فرانسة ، وأخذوا فى تحصيلها وتوزيعها على الناس ، وهجموا عليهم الدور وتتبعوا الأغنياء من أهلها . كل ذلك مع استمرار طلب الكلف الشاقة فى كل يوم منها ، ومن طنطا ، والتعنت عليهم ، وتسلب طوائف الكشوفية التابعين لهم الذين هم أقيح فى الظلم من الفرنسيين ، بل ومن العرب ، فإنهم معظم البلاء أيضًا ، لأنهم يعرفون دسائس البلاد وخفياتها ، ويتبعون أحوال أهلها ، ويتجسسون على عوراتهم ، ويغرون بهم ، واستمروا على ذلك أيضًا .

ومنها : أنها لما وقع الصلح بين العثمانية والفرنساوية ، أرسل حضرة الوزير فرمانات إلى الثغور بإطلاق الأساكيل^(٢) وحضور المراكب والتجار بالبضائع والتجارات إلى الثغور المصرية ، فحضر عدة مراكب إلى ثغر الإسكندرية ، وصحبته ثلاثة غلايين سلطانية ، وسفن مشحونة بالذخيرة ، لحضرة الوزير ولوازم العسكر . فلما قربوا من الثغر أقامت أهل المراكب البنديرات^(٣) / وضربوا مدافع للشنك فطمعهم فرنساوية وأظهروا لهم المسألة ، وأقاموا لهم البنديرات العثمانية ، فدخلوا إلى الميناء ، ورموا المراسى^(٤) ، ووقعوا فى فخ الفرنسيين ، فاستولوا على الجميع ، وأخذوا مدافعهم

(١) منوف : أنظر ، ص ١٠٥ ، حاشية رقم (٣) . (٢) الأساكيل : جمع أسكلة ، وهى المينا بالتركية .

(٣) البنديرات : مفردا بنديرة وتعنى «العلم» .

(٤) المراسى : مفردا «مرسة» ، وتعنى ما يعرف «بالهلب» الذى يمسك السفينة بحائط الميناء .

وسلاحهم وحبسوا القباطين^(١) ، وأعيان التجارة ، وأخذوا المراكبية والغليونجية والمتسبين وأكثرهم نصارى أروام ، وتجرجية^(٢) ، وهم عدة وافرة ، وأعطوهم سلاحاً وتزىي البعض بزيتهم وأضافوهم إلى عسكرهم ، وأرسلوا منهم طائفة لمصر ، فكانوا أقبح حالاً من الفرنسيين في تسلطهم بالإيذاء على المسلمين ، ثم أخرجوا شحنة المراكب من : بضائع ، ويميش ، وحازوه بأجمعه لأنفسهم ، وكان ذلك في وسط شهر ذي القعدة^(٣) .

ومنها : أنه بعض نقض الصلح أرسل الفرنسيين عسكراً إلى متسلم السويس الذى كان تولاهما من طرف حضرة الوزير ، فتعصب معه أهل البندر وحاربوهم ، فتغلب الفرنسيين ، وقتلوا جماعة ونهبوا البندر وما فيه من أنواع المتجر بحواصل التجار وغير ذلك .

ومنها : أن مراد بيك عند توجهه للصعيد بعد انقضاء الصلح ، أخذ ما جمعه درويش باشا من الصعيد من أغنام وخيول وميرة ، وكان شيئاً كثيراً ، فتسلم الجميع منه ، وعدى درويش باشا للجهة الشرقية متوجهاً إلى الشام ، وأرسل مراد بيك ما تسلّمه لكبير الفرنسيين بمصر .

ومنها : أنه بعد انقضاء المحاربة ، واستيلاء الفرنسيين على المخازن والغلال التى كان جمعها العثمانية من البلاد الشرقية ، وبعض البلاد الغربية وغيرها ، والشعير والتبن ، طلب / الفرنسيون مثل ذلك ، وفرضوا على البلاد غللاً وشعيراً وفولاً وتبناً وزادوا خيلاً وجمالاً . فوقع على كل إقليم ألف فرس وألف جمل ، سوى ما يدفع مصالحة على قبولها نحو ثمنها وأزيد ، وكذلك التعتت فى نفص الغلال وغربلتها وغير ذلك ، وكل ذلك بإرشاد النصارى القبطية ، لأنهم هم الذين تقلدوا المناصب الجليلة ، وتقاسموا الأقاليم ، ولتزموا لهم بجمع الأموال ، ونزل كل كبير منهم إلى إقليم ، وأقام أبهة نفسه ، وتمثل فى صورة أمير كبير ، ومعه عدة من العساكر الفرنسية ، وصحبته الكتبة والصيارف والأتباع والأجناد من الغز البطالة وغيرهم ، والخيّام والخدم والفراشون والطباخون والحجّاب ، وتسقاد بين يديه الجنائب والبغال والرهوانات والخيول المسومة والقواسمة والمقدمون ، وبأيديهم الخراب المفضضة والمذهبة ، والأسلحة الكاملة ، ويرسل إلى ولايات الأقاليم من جهته المستوفين من القبط أيضاً ، بمنزلة الكشاف ، ومعهم العسكر من الفرنسيين ، والطوائف ، والجاويشية ،

١٢١ /

(١) القباطين : مفردهما « قبطان » ، قائد السفينة أو رئيسها . (٢) تجرجية : تعنى « التجار » .

(٣) ١٥ القعدة ١٢١٤ هـ / ١٠ أبريل ١٨٠٠ م .

والصياف ، والمقدمون ، على الشرح ، فينزلون على البلاد والقرى ، ويطلبون المال والكلف الشاقة بالعسف ، ويضربون لهم أجلاً بالساعات ، فإن مضت ولم يوفوهم المطلوب ، حلَّ بهم ما حلَّ من الحرق والنهب والسلب والسيى ، وخصوصاً إذا فر مشايخ البلدة من خوفهم وعدم قدرتهم ، وإلا قبضوا عليهم وضربوهم بالمقارع والكسارات على مفاصلهم وركبهم ، وسحبوهم معهم فى الحبال ، وأذاقوهم العذاب والنكال ، وخاف الباقون / فصانعوهم وأتباعهم بالبراطيل^(١) والرشوات ، وانضم إليهم الأسافل من القبط والأراذل من المنافقين ، وتقربوا إليهم بما يستميلون به قلوبهم ، وما يستجلبونه لهم من المنافع والمظالم ، وأجهدوا أنفسهم فى التشفى من بعضهم ، وما يوجب الحقد والتحاسد الكامن فى قلوبهم .

ثم دخلت ٢٠ خمس عشرة ومائتين والالف^(٢)

كان ابتداء المحرم فى يوم الأحد^(٣) .

فى خامسه^(٤) ، اصعدوا الشيخ السادات إلى القلعة ، ومنعوه من الاجتماع بالناس وهى المرة الثالثة .

وفيه^(٥) ، أشيع حضور مراكب وغلايين سلطانية إلى ثغر اسكندرية ، وسافر كبير الفرنسييس وصحبته عساكر ، فغاب أياماً ثم رجع ، ولم يظهر لهذا الخبر أثر .

وفى حادى عشرينه^(٦) ، أعادوا الشيخ أحمد العريشى إلى القضاء كما كان ، وعَمَلُوا له موكباً ، وركب معه أعيان الفرنسييس وصوارى عسكرهم بطبولهم وزمورهم ، وبجانبه قائم مقام « عبد الله منو » الذى كان صارى عسكر برشيد^(٧) ، فلم يزالوا معه حتى وصل إلى المحكمة .

وفى ذلك اليوم^(٨) ، وقعت نادرة غريبة ، وهى أن كليبر كبير الفرنسييس ، كان مع كبير المهندسين من الفرنسييس ، يسيران بدهليز البستان الذى فى داره ، فدخل عليه شخص وقصده ، فأشار عليه بالرجوع ، وقال له : « مافيش » ، وكررها ، فلم يرجع ، وأوهمه أنه صاحب حاجة وهو ملهوف ، فلما دنا منه مد إليه يده اليسار ، فمد إليه الآخر يده ، فقبض عليها وضربه بخنجر ، كان أعده فى يده اليمنى ثلاث ضربات متوالية ، فسقط إلى الأرض صارخاً ، فصاح رفيقه فذهب إليه / وضربه

(١) البراطيل : العطيا والبلىص . (٢) ١٢١٥ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٠ - ١٣ مايو ١٨٠١ م .

(٣) ١ محرم ١٢١٥ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٠ م . (٤) ٥ محرم ١٢١٥ هـ / ٢٩ مايو ١٨٠٠ م .

(٥) ٥ محرم ١٢١٥ هـ / ٢٩ مايو ١٨٠٠ م . (٦) ٢١ محرم ١٢١٥ هـ / ١٤ يونيه ١٨٠٠ م .

(٧) سارى عسكر رشيد : أى قائد حامية رشيد . (٨) ٢١ محرم ١٢١٥ هـ / ١٤ يونيه ١٨٠٠ م .

أيضاً ضربات، وهرب ، فسمع العسكر صرخة المهندس ، فدخلوا مسرعين فوجدوا كبيرهم مطروحاً وبه بعض الرمي ، فانزعجوا وضربوا طبلهم ، وجروا من كل ناحية يفتشون على القاتل ، واجتمع العساكر ورؤساؤهم ، وهرعوا إلى الحصون والقلاع ، وظنوا أنها من فعل أهل مصر ، فاحتاطوا بالبلد ، وعمروا المدافع والبنيات ، وقالوا: «لا بد من قتل أهل مصر عن آخرهم» ، ووقعت هوجة عظيمة في الناس وكرشة وشدة إنزعاج ، وأكثرهم لا يدرى حقيقة الحال ، ولم يزالوا يفتشون على ذلك القاتل حتى وجدوه منزوياً في البستان المجاور لبيت^(١) صاري عسكر المعروف بغيط مصباح ، بجانب حائط فيه متهدم ، فقبضوا عليه فوجده شامياً ، فأحضره وسألوه عن اسمه وعمره وبلده ، فوجدوه حليياً ، واسمه سليمان ، فسألوه عن محل مأواه فأخبرهم أنه يأوى ويبيت بالجامع الأزهر ، فسألوه عن معارفه ورفقائه ، وهل أخبر أحداً بفعله ، وهل شاركه أحد في رأيه ، وأقره على فعله أو نهاه عن ذلك ، وكم له بمصر ؟ ، وعن صفته وملته ، فأخبرهم أنه على ملة النبي ﷺ ، وعمره أربع وعشرون سنة ، وصنعتة كاتب عربى ، وله فى مصر خمسة أشهر ، وأنه حضر إلى مصر سابقاً ، وسكن بها ثلاث سنوات ، فسألوه هل يعرف الوزير الأعظم ؟ ، فأخبر أنه لا يعرفه ، ولم يزالوا يسألونه عن مسائل ويدققون معه وهو يخلط لهم ويغالطهم ، فلما علموا منه المغالطة ، ضربوه وعاقبوه حتى / أقر لهم أنه حضر من غزة من نحو ثلاثين يوماً ، وحضر على هجين فى ستة أيام ، بقصد قتل صاري عسكر ، وأن الذى أرسله أغاة الإنكشارية ، وذلك بعد رجوع العثمانية من مصر إلى الشام ، فسألوه هل سار أحداً من أهل مصر وأخبره بحقيقة حاله وكشف له سره ؟ ، فأخبرهم أنه أخبر السيد محمد العريشى ، والسيد أحمد الوالى ، والشيخ عبد الله المغربى ، والسيد عبد القادر المغربى ، وأشاروا إليه أن يرجع عن هذا الفعل فإنه لا يمكنه ويموت ، وأن أمس تاريخه قال لهم : «إن مراده يقضى غرضه فى غد ، ثم إنه ذهب إلى الجيزة ، واستخبر من نواتية القنجة^(٢) التى لصارى عسكر حتى علم بنزوله وتعديته إلى مصر ، فلم يزل يراصده حتى وصل إلى داره بالأزبكية ، وقضى غرضه ، ثم إنهم تركوا ما كانوا عزموا عليه من حرب البلد حين تبينت لهم حقيقة الحال ، وأمروا بإحضار الشيخ عبد الله الشرقاوى ، والشيخ أحمد العريشى ، وأعلموهم بذلك ، وعوقوهم إلى نصف الليل ، وألزموهم بإحضار الجماعة الذين ذكرهم ، فركبوا وصحبهم الأغا ، وحضروا إلى الجامع الأزهر وطلبوا الجماعة ، فوجدوا ثلاثة ولم يجدوا الرابع ، فأخذهم الأغا

١٢٢ ب/

(١) يقع مكانه الآن على بمّة القادم من باب الحديد إلى العتبة ، مكان فندق شبرد القديم .

(٢) القنجة : نوع صغير من السفن كان يستعمل فى البحر الأبيض المتوسط ..

وحبسهم بيت قائم مقام بالأزبكية ، ثم إنهم رتبوا صورة محاكمة من رؤسائهم ومديرهم ، وعملوا صورة دعوى وشهود ، وتحاكموا فيما بينهم بعد إقامة الدعوى والتفحص ، فحكموا بقتل الثلاثة أنفار المذكورين ، لكونهم لما سمعوا منه / ١٢٣ أ

وأخبرهم ليلة أمس ، بأنه عازم على قصده صبح تاريخه ، كان الواجب عليهم أن يخبروا الفرنسيين بذلك ، وكان من جملة من أخبر عنهم أنه عاشره واجتمع به مصطفى أفندى البرصلى الخطاط ، فأحضروه أيضاً وسألوه ونجاء الله منهم ، لكونه لم يخبر بقصده ، وأنه عاشره فى مدة إقامته السابقة بمصر ، وكان يتعلم منه تجويد الخط ، فحكموا ببراءته وأطلقوا سبيله .

وانفضت الحكومة وألفوا فى ذلك كتاباً فى حجم الثلاث كراريس ، ذكروا فيه صورة الواقعة وكيفيتها ، والفحص عن القاتل ، وإحضار الشهود وإقرارهم وترتيب المحكمة ، ومحاكمة القضاة وأسمائهم ، وتفصيل الدعوى ، وبصموا من ذلك جملة نسخ باللغات الثلاث ؛ العربية والفرنساوية والتركية ، ولما فرغوا من ذلك اشتغلوا بأمر صارى عسكريهم المقتول ، فنقلوه إلى بيت حسن كاشف جركس الذى بالنصارية ، وصنعوا له صندوقاً من رصاص مسنم الغطاء ، وربما أخرجوا حشوته وطلوه بالأدهان الماسكة لأجزائه ، ووضعوه فى ذلك الصندوق ، ولحموا عليه الغطاء بمذاب الرصاص ، وكانت قتله يوم السبت حادى عشرينه^(١) ، وقضوا أشغالهم فى يومين ، ونادوا ليلة الثالث^(٢) فى المدينة بالكنس والرش فى جهات عينها حكّام الشرطة .

فلما أصبحوا^(٣) وضعوا ذلك الصندوق فى عربة ، ووضعوا عليه برنيطته وسيفه والشيش الذى قتل به ، وهو مغموس بدمه ، وعملوا فى العربية أربع بيارق صغار فى أركانها معمولين بشعر ، وذهبوا بها إلى الأزبكية من طريق / المدايح ، واجتمع / ١٢٣ ب

أكابرهم وعساكرهم ، وكذلك أحضروا أكابر المسلمين من المشايخ والوجاقلية والتجار ، وخرجوا بموكب مشهده ركباً ومشاة ، ويضربون بطبولهم بغير الطريقة المعتادة ، والعسكر بأيديهم البنادق وهى منكسة إلى أسفل ، وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقه حرير سوداء ، ولبسوا ذلك الصندوق بالقטיפ السوداء وعليها قصب مخيش ، ثم انجرت جنازته ، وَصَرَبُوا لها شنك مدافع وبنادق ، ومروا بها على باب الخرق^(٤)

(١) ٢١ محرم ١٢١٥ هـ / ١٤ يونيو ١٨٠٥ م . (٢) ٢٣ محرم ١٢١٥ هـ / ١٦ يونيو ١٨٠٠ م .

(٣) ٢٢ محرم ١٢١٥ هـ / ١٥ يونيو ١٨٠٠ م .

(٤) باب الخرق : هو نفس باب سعادة ، انظر ، ص ٧٥ ، حاشيته رقم (١) .

إلى درب الجماميز^(١) إلى جهة الناصرية .

فلما وصلوا إلى تل العقارب حيث القلعة التي بنوها هناك ، ضربوا عدة مدافع ، وكانوا أحضروا سليمان الحلبي القاتل والثلاثة أنفار المطلقين ، فحوزقوا في ذلك الوقت الشهيد سليمان ، وضربوا رقاب الثلاثة ، وحرقوا أبدانهم ورفعوا رؤوسهم على خوازيق بجانبه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم ساروا بالجنابة إلى أن وصلوا باب قصر العيني ، فرفعوا الصندوق الرصاص ، ووضعوه على علوة من التراب بوسط تخشبية صنعوها ، وأعدوها لذلك ، وعملوا حولها درابزين ، وفوقه كيساً أبيض ، وزرعوا حوله أعواد سرو ووقف عند بابها شخصان من العسكر ببنادقهما ، ملازمان ليلاً ونهاراً ، يتناوبون الملازمة على الدوام ، وانقضى أمره ، وذهب إلى لعنة الله ، ولوا عوضه قائم مقام الذي يسمى عبد الله جاك منو^(٢) ، وهو الذي كان متولى على رشيد عند أول قدومهم ، وقد كان أظهر أنه أسلم ، / وتسمى بعبد الله ، وتزوج بامرأة مسلمة كرهاً من أهلها ، ولوا قائم مقام عوضه بليار^(٣) .

١٢٤ / ٢

فلما أصبح ثاني يوم^(٤) ، حضر قائم مقام والأغا إلى الأزهر ، ودخل إليه ، وشق في جهاته وأروقته بحضرة المشايخ .

وفي ثاني يوم^(٥) ، أيضاً حضر كبيرهم وقائم مقام والأغا ، وطافوا به أيضاً ، وأرادوا حفر أماكن للتفتيش على السلاح ونحو ذلك ، ثم ذهبوا ، فشرعت المجاورون به في نقل أمتعتهم منه ، ونقل كتبهم وإخلاء الأوراق ، ونقل الكتب الموقوفة به إلى أماكن خارجة عن الجامع ، وكتبوا أسماء المجاورين في ورقة ، وأمرهم ألا يبيت عندهم غريب ، ولا يأووا إليهم أفاقياً مطلقاً ، وأخرجوا منه المجاورين من طائفة الترك .

ثم إن : الشيخ الشرقاوي ، والمهدى ، والصاوي ، توجهوا في عصريتها إلى

(١) درب الجماميز : يقع في حي الصليبية ، يتدنى من آخر غيط العدة ، وينتهي لأول شارع الصنافيري . مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٢١ ، جـ ٢ ، ص ٣١٣ .

(٢) منو : "Menou" ، أقدم قادة فرق الحملة ، وكان قد أعلن إسلامه ، وتسمى عبد الله ، وتزوج بسيدة رشيدية ، تدعى «زبيدة بنت السيد محمد البواب» ، من أحيان رشيد ، وتاريخ وثيقة عقد الزواج كما هو مثبت بسجلات محكمة رشيد ٢٥ رمضان ١٢١٣ هـ / ٢ مارس ١٧٩٩ م .

(٣) بليار : "Belliard" ، أحد قادة الحملة ، كان مع ديزيه Dasaix في حملته على الصعيد لإخضاعه لنفوذ الحملة ، ومطاردة قوات مراد بك .

(٤) ٢٢ محرم ١٢١٥ هـ / ١٥ يونيو ١٨٠٠ م . (٥) ٢٣ محرم ١٢١٥ هـ / ١٦ يونيو ١٨٠٠ م .

عند كبير الفرنسيس منو ، وأستأذنه فى قفل الجامع وتسميره ، فقال بعض القبطة الحاضرون للأشياخ : «هذا لا يصلح ولا يتفق» ، فبحث عليه الشيخ الشرقاوى ، وقال : «أكفونا شر دسائسكم يا قبطة» ، وقصد المشايخ من ذلك منع الريية بالكلية ، فإن الأزهر لسعته لا يمكن الإحاطة بما بداخله ، فرمما دس العدو من يبيت به ، واحتج بذلك على إنجاز غرضه ونيل مراده من المسلمين والفقهاء ، و لا يمكن الاحتراس من ذلك ، فأذن كبير الفرنسيس لما فيه من موافقة غرضه باطناً ، فلما أصبحوا قفلوه وسمروا أبوابه من سائر الجهات .

وفى غايته^(١) ، جمعوا السجاقلية وأمروهم بإحضار ما عندهم من الأسلحة ، فأحضروا ما أحضروه ، / فشددوا عليهم فى ذلك ، فقالوا : «لم يكن عندنا غير الذى أحضرناه» ، فقالوا : «وأين الذى كنا نرى لمعانه عند متاريسكم ؟» ، فقالوا : «تلك أسلحة العساكر العثمانية والأجناد المصرية ، وقد سافروا بهم» .

شهر صفر^(٢)

استهل بيوم الثلاثاء^(٣) .

وفى أوائله^(٤) ، سافر بعض الأعيان من المشايخ وغيرهم إلى بلاد الأرياف بعيالهم وحریمهم ، وبعضهم بعث حریمه وأقام هو ، فسافر الشيخ محمد الحريرى ، وصحب معه حریم الشيخ السحيمى ، وصهره الشيخ المهدي ، فلما رأهم الناس عزم الكثير منهم على الرحلة ، واكتروا المراكب والجمال وغير ذلك ، فلما أشيع ذلك كتب الفرنسيس أوراقاً ، ونادوا فى الأسواق بعدم انتقال الناس ورجوع المسافرين ، ومن لم يرجع بعد خمسة عشر يوماً نهبت داره ، فرجع أكثر الناس ممن سافر أو عزم على السفر ، إلا من أخذ له ورقة بالإذن من مشاهير الناس ، أو احتج بعذر كأن يكون فى خدمة لهم أو قبض خراج من التزامه .

وفيه^(٥) ، قرروا فردة أخرى ، وقدرها أربع ملايين ، وقدر المليون مائة وستة وثمانون ألف فرانسة ، وكان الناس ما صدقوا قرب إتمام الفردة الأولى ، بعد ما قاسوا من الشدائد مالا يوصف ، ومات أكثرهم فى الجبوس وتحت العقوبة ، وهرب الكثير منهم ، وخرجوا على وجوههم فى البلاد فدهوا بهذه الداهية العظيمة ،

(١) غاية محرم ١٢١٥ هـ / ٢٣ يونيه ١٨٠٠ م . (٢) صفر ١٢١٥ هـ / ٢٤ يونيه - ٢٢ يوليه ١٨٠٠ م .

(٣) ١ صفر ١٢١٥ هـ / ٢٤ يونيه ١٨٠٠ م . (٤) ١ صفر ١٢١٥ هـ / ٢٤ يونيه ١٨٠٠ م .

(٥) ١ صفر ١٢١٥ هـ / ٢٤ يونيه ١٨٠٠ م .

ففردوا على العقار والدور مائتي ألف فرانسة ، وعلى الملتزمين مائة وستين ألفاً ، وعلى التجار مائتي ألف ، وعلى / أرباب الحرف المستورين ستين ألفاً ، وأسقطوا في نظير المنهوبات مائة ألف ، وقسموا البلدة ثمانية أخطاط ، وجعلوا على كل خطة خمسة وعشرين ألفاً ، ووكّلوا بقبض ذلك مشايخ الحارات ، والأمير الساكن بتلك الخطة ، مثل المحتسب : بجهة الخنفى^(١) ، وعمرشاه^(٢) ، وسويقة السباعين^(٣) ، ودرب الحجر^(٤) ، ومثل ذى الفقار^(٥) كتحدا : جهة المشهد الحسيني ، وخان الخليلى ، والغورية ، والصنادقية^(٦) ، والأشرفية^(٧) ، وحسن كاشف : جهة الصليبة^(٨) ، والخليفة^(٩) ، وما فى ضمن ذلك كل من الجهات بالعطف والبيوت ، فشرعوا فى توزيع ذلك على الدور الساكنة وغير الساكنة ، وقسموها : عالياً ، وأوسطاً ، وأدنى ، وجعلوا العالى : ستين ريالاً ، والوسط ، أربعين ، والدون : عشرين ، ويدفع المستأجر قدر ما يدفع المالك ، والدار التى يجدونها مغلوقة وصاحبها غائب عنها يأخذون ما عليها من جيرانها .

وفى سادس عشرينه^(٩) ، أفرجوا عن الشيخ السادات ونزل إلى بيته بعد أن غلّق الذى قرر عليه ، واستولوا على حصصه وإقطاعه ، وقطعوا مرتباته ، وكذلك جهات حريمه ، والحصص الموقوفة على زاوية أجداده ، وشرطوا عليه عدم الاجتماع بالناس ، وألا يركب بدون إذن منهم ، ويقتصد فى أموره ومعاشه ، ويقلل أتباعه .

-
- (١) الخنفى : عطفة تنفر من شارع الخليفة . مبارك ، على ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .
 (٢) قنطرة عمرشاه : قنطرة أنشأها الأمير ركن الدين عمرشاه ٧٤٥ هـ / ١٣٤٥-٤٤ م ، على الخليج الكبير ، وموضعها أمام عمرشاه بحى السيدة زينب . رضى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .
 (٣) سويقة السباعين : شارع يبتدىء من آخر شارع درب الحجر ، وينتهى لشارع الناصرية ، وطوله مائتان وسبعون متراً . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ .
 (٤) درب الحجر : يبدأ أوله من آخر قنطرة سنقر ، وآخر درب الحمام ، وسويقة السباعين . وبه ثلاث حارات . مبارك ، على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .
 (٥) ذو الفقار : المقصود هنا وكالة ذو الفقار بالجمالية .
 (٦) الصنادقية : شارع يبتدىء من نهاية شارع الأشرف ، وأول شارع الغورية ، ويمتد شرقاً إلى الجامع الأزهر ، وطوله مائتان وثمان متراً . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ .
 (٧) الأشرفية : شارع يبتدىء من أول شارع السكة الجديدة ، وينتهى إلى أول شارع الغورية ، وبه وكالة الأشرف المعدة لبيع الأقمشة . نفس المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١٠ .
 (٨) الصليبة : أنظر ، ص ٥١ ، حاشية رقم (١) .
 (٩) ٢٦ صفر ١٢١٥ هـ / ١٩ يولييه ١٨٠٠ م .

شهر ربيع الأول^(١)

فيه^(٢) ، نادوا على الناس الخارجين من مصر من خوف الفرقة وغيرها ، بأن من لم يحضر بعد اثنين وثلاثين يوماً من وقت المناذرة ، / نهبت داره وأحيط بموجوده ، / ١٢٥ ب وكان من المذنبين ، واشتد الأمر بالناس ، وضائق صدورهم ، وتابعوا نهب الدور بأدنى شبهة ، ولا شفيع تقبل شفاعته ، أو متكلم تسمع كلمته ، واحتجب كبير الفرنسيين عن الناس ، وامتنع من مقابلة المسلمين ، وكذلك قلده عظماءهم ، وانحرفت طباعهم عن المسلمين بزيادة عن أول ، واستوحشوا منهم ، ونزل بالرعية الذل والهوان ، وتطاوت عليهم الفرنسيين بالإهانة ، حتى صاروا يأمرونهم بالقيام إليهم عند مرورهم ، ثم شددوا في ذلك ، حتى كان إذا مر بعض عظمائهم بالشارع ، ولم يقيم إليه بعض الناس رجعت إليه الأعوان ، وقبضوا عليه ، وأصعدوه إلى الحبس بالقلعة ، وضربوه تأديباً ورجراً ، واستمر عدة أيام ، ثم يطلقونه بشفاعة بعض الأعيان .

وفيه^(٣) ، أنزلوا مصطفى باشا من الحبس ، وأهدوا إليه هدايا وأمتعة ، وأرسلوه إلى دمياط ، فأقام بها أياماً ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ، ولقد كان شجاعاً صارماً ورئيساً حازماً ، اعترف له أعداؤه بإقدامه في وقعة أبو قير ، وكان يبيدهم لولا ما دهمه من تزايد مددهم الكثير ، ومغالبتهم له بجمعهم الكبير ، ومع ذلك فلم يقع في حبالتهم ، حتى أفنى الكثير من أبطالهم وحماتهم ، ، وصبر في ذلك اليوم على المجالدة والحرب ، وأدار راحة الهيجاء ، بالطعن والضرب ، ولم يأل جهداً في نكايتهم حتى أتاح له المقدور ، ما هو في اللوح قبل أن يخلق مقدر مسطور ، فاستسلم للقضاء ، وقبل المحتمم بالرضا ، وتمثل بقول من قال ، في مثل / هذا الحال : ١٢٦ أ

وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الْحُرُوبَ بِأَنْ لَا يُصَابُ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزاً

شهر ربيع الثاني^(٤)

فيه^(٥) ، اشتد أمر المطالبة بالمال ، وعُيِّنَ لذلك رجل نصراني قبطي يسمى شكر الله ، فنزل بالناس منه ما لا يوصف ، فكان يدخل إلى دار أى شخص كان ،

(١) ربيع الأول ١٢١٥ هـ / ٢٣ يولييه - ٢١ أغسطس ١٨٠٠ م .

(٢) ربيع الأول ١٢١٥ هـ / ٢٣ يولييه - ٢١ أغسطس ١٨٠٠ م .

(٣) ربيع الأول ١٢١٥ هـ / ٢٣ يولييه - ٢١ أغسطس ١٨٠٠ م .

(٤) ربيع الثاني ١٢١٥ هـ / ٢٢ أغسطس - ١٩ سبتمبر ١٨٠٠ م .

(٥) ربيع الثاني ١٢١٥ هـ / ٢٢ أغسطس - ١٩ سبتمبر ١٨٠٠ م .

لطلب المال وصحبته العسكر من الفرنسيين والفعلة ، وبأيديهم آلات الهدم ، فيأمرهم بهدم الدار إن لم يدفعوا له المقرر وقت تاريخه من غير تأخير ، وخصوصاً ما فعله ببولاقي ، فإنه كان يحبس الرجال مع النساء ، ويدخن عليهم بالقطن والمشاق ، وينوع عليهم العذاب ، ثم رجع إلى مصر يفعل ذلك .

وفيه^(١) ، أغلقوا جميع الوكائل والخانات على حين غفلة في يوم واحد ، وختموا على جميعها ، ثم كانوا يفتحونها وينهبون ما فيها من جميع البضائع والأقمشة والعطر والدخان والبن وغير ذلك ، خائفاً بعد خان ، فإذا فتحوا حاصلاً من الحواصل ، قوموا ما فيه بما أحبوا بأبخس الأثمان ، وحسبوا غرامته ، فإن بقي لهم شيء أخذوه من حاصل جاره ، وإن زاد له شيء أحالوه على جاره كذلك ، وهكذا حتى أخلوا جميع الوكائل والخانات من سائر البضائع على الرجال والجمال ، والحميز والبغال ، وأصحابها تنظر وقلوبهم تتقطع حسرة على نهب أموالهم ، وإذا فتحوا حاصلاً أو مخزناً دخله أمناءهم ووكلاؤهم ، فيأخذون ما يجدونه من السودائع الخفيفة وصرر الدراهم والدنانير ويخفونها ، وصاحب المحل لا يقدر على الدنو منه / ولا يتكلم ، بل ربما هرب أو كان غائباً . ١٢٦ ب/

وفيه^(٢) ، حرّروا دفاتر العشور ، وأحصوا جميع الأشياء الجليلة والحقيمة ، ورَتَّبُوهَا بدفاتر ، وجعلوها أقلاماً مفردة ، يتقلدها من يقوم بدفع مالها المحرر ، وجعلوا جامع أربك^(٣) الذي بالأزبكية سوقاً لمزاد ذلك ، بكيفية يطول شرحها ، وأقاموا على ذلك أياماً كثيرة ، يجتمعون لذلك في كل يوم ، ويشترك الإثنان فأكثر في القلم الواحد وفي أقلام متعددة .

وفيه^(٤) ، كثر الهدم في الدور ، وخصوصاً في دور الأمراء ، ومن فر من الناس ، وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحصينها ، وإنشاء قلاع في عدة جهات ، وبنوا بها المخازن والمساكن وصهاريج الماء ، وحواصل الجبانات ، واستمر الحال على هذا النسق .

واستهل شهر جمادى الأول^(٥)

والأمور من أنواع ما ذكر تتضاعف ؛ والظلمات تتكاثر ، وشرعوا في هدم

(١) ربيع الثاني ١٢١٥ هـ / ٢٢ أغسطس - ١٩ سبتمبر ١٨٠٠ م .

(٢) ربيع الثاني ١٢١٥ هـ / ٢٢ أغسطس - ١٩ سبتمبر ١٨٠٠ م .

(٣) جامع أربك : جامع أنشأه الأمير أربك ، وظل قائماً حتى وقت الحملة الفرنسية .

(٤) ربيع الثاني ١٢١٥ هـ / ٢٢ أغسطس - ١٩ سبتمبر ١٨٠٠ م .

(٥) جمادى الأول ١٢١٥ هـ / ٢٠ سبتمبر - ١٩ أكتوبر ١٨٠٠ م .

أخطاط الحسينية ، وخارج باب الفتوح^(١) ، وباب النصر من الحارات والدور والمساكن والمساجد والحمامات والخوانيت والأضرحة ، فكانوا إذا دهموا داراً وركبوها للهدم لا يمكنون أهلها من نقل متاعهم ، ولا أخذ شيء من أنقاض دورهم ، فينهبونهم ويهدمونهم ، وينقلون الأنقاض النافعة من الأخشاب والبلاط إلى حيث عمارتهم وأبنيتهم ، وما بقي يبيعون منه ما أحبوا بأبخس الأثمان ، ولوقود النيران ، وما بقي من كسارات الخشب يجعله الفعلة حزماً ، ويبيعونه على الناس بأغلى الأثمان ، لعدم حطب الوقود ، فانهدم للناس من الأملاك / والعقار ما لا يقدر قدره ، وذلك مع ١٢٧/ مطالبتهم بما تقرر على أملاكهم ودورهم من الفردة ، فيجتمع على الشخص النهب والهدم والمطالبة في آن واحد ، وبعد أن يدفع ما على داره ، وما صدق أنه غلق ما عليه دهموه بالهدم ، فيستغيث فلا يغاث ، فترى الناس حيارى وسكارى ، ثم بعد ذلك كله يطالب بالمنكسر من الفردة .

وذلك أنهم لما قسموا الأخطاط كما تقدم ، وتولى ذلك أمير الخطّة ، وشيخ الحارة ، والكتبة والأعوان ، وزعوا ذلك برأيهم ومقتضى أغراضهم ، فأول ما يجتمعون بديوانهم يشرع الكتبة في كتابة التنايه^(٢) ، وهى أوراق صغار باسم الشخص والقدر المقرر عليه ، وعلى عقاره بحسب اجتهادهم ورأيهم ، وفى هامشها حقّ طريق المعين ، ويعطون لكل واحد من أولئك القواسمة عدة من تلك الأوراق ، فقبل أن يفتح الإنسان عينيه ما يشعر إلا والمعين واقف على بابه ، ويبيده ذلك التنبيه فيوعده حتى يسعى على حاله ، فلا يجد بداً من دفع حق الطريق ، فما هو إلا أن يفارقه حتى يأتيه آخر بتنبيه مثله ، فيفعل معه مثل الأول ، وهكذا على عدد الساعات ، فإن لم يجد المعين المطلوب ، وقف ذلك القواس على داره ورفع صوته ، وتطاول على حريمه أو خادمه بالسبّ والشتم ، فيسعى الشخص جهده حتى يغلق ما تقرر عليه الحال بشفاعة ذى وجهة أو نصرانى ، وما يظن أنه قد خلص إلا والطلب لاحقة أيضاً بمعين وتنبيه ، فيقول / : «ما هذا» ؟ ؛ فيقال له : «إن الفردة لم تكمل. وبقي ١٢٧/ منها كذا وكذا ، وجعلنا على العشرة خمسة أو ثلاثة أو ما سولت لهم أنفسهم » ، فيرى الشخص أنه لا بد من ذلك ، فما هو إلا أن خلص أيضاً إلا ويطالب بمنكسر آخر ، وهكذا كان الحال ، ومثل ذلك ما قرر على الملتزمين ، فكانت هذه الكسورات من أعظم الدواهي المغلقة ، ونكسات الحمى المطبقة .

(١) باب الفتوح : أنظر ، ص ٦٩ ، حاشية رقم (٥) .

(٢) التنايه : قسيمة بالمبلغ المقرر على الشخص .

وفى خامسه^(١) ، كان عيد الصليب ، وهو انتقال الشمس لبرج الميزان والاعتدال الخريفى ، وهو أول سنة الفرنسيين ، وهى السنة التاسعة من تاريخ قيامهم ، ويسمى عندهم : «وندمير»^(٢) ، وذلك يوم عيدهم السنوى ، فنادوا بالزينة بالنهار ، والوقدة بالليل ، وعملوا شنكات ومدافع وحرآقات ، ووقدات بالأزبكية والقلاع ، وخرجوا صبح ذلك اليوم بمواكبهم وعساكرهم وطبولهم وزمورهم إلى خارج باب النصر ، وعملوا مصافهم وملاعب حروبهم ، وخطب خطيبهم بعد إنقضاء مصافهم ، فقرأ عليهم كلاماً بلغتهم على عادتهم لا يدرى أين هو ، وكأنه مواعظ حربية ، ثم رجعوا بعد الظهر .

واستهل شهر جمادى الثانية^(٣)

فيه^(٤) ، قرروا على مشايخ البلاد مقررات يقومون بدفعها فى كل سنة ، أعلى ، وأدنى ، وأوسط ؛ الأعلى : وهى البلدة التى مجتمع طينها ألف فدان فأكثر ، خمسمائة ريال ، والأوسط : وهى ما كانت خمسمائة فدان فأزيد ، ثلاثمائة ريال ، والأدنى : مائة وخمسون ، وجعلوا الشيخ سليمان الفيومى وكيلاً فى ذلك ، فيكون عبارة عن شيخ المشايخ وعليه حساب / ذلك ، وهو من تحت يد الوكيل الفرنسيوى الذى يقال له بريزون^(٥) ، فلما شاع ذلك ضجت المشايخ لأن منهم من لا يملك عشاءه ، فاتفقوا على توزيع ذلك على الأطيان ، وزيدت فى الخراج ، واستلموا البلاد والكفور من القبطة ، فأملوها عليهم حتى الكفور التى خرجت من مدة سنين بل سموا أسماء من غير مسميات .

١٢٨ / أ

وفيه ، شرعوا فى ترتيب الديوان على نسق غير الأول من تسعة أنفار متعممين أى علماء لا غير ، وليس فيهم قبضى ، ولا وجاهلى ، ولا شامى ، ولا غير ذلك ، وليس فيه خصوصى ولا عمومى على ما سبق شرحه ، بل هو ديوان واحد مركب من تسعة أشخاص ، وكاتبين مسلمين ، وكاتب فرنساوى ، وترجمانين كبير وصغير ، والوكيل المسمى فوريه^(٥) ويقال له مدبّر سياسة الأحكام الشرعية ، وجعلوا لخدمة ذلك الديوان مقدماً ، وخمسة رجال قواسة .

(١) ٥ جمادى الأولى ١٢١٥ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٨٠٠ م .

(٢) « وندمير » وصحته « فندمير » « Vendemiaire » ، الشهر الأول من شهور تقويم الثورة الفرنسية .

(٣) ٣ جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ٢٠ أكتوبر - ١٧ نوفمبر ١٨٠٠ م .

(٤) ٤ جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ٢٠ أكتوبر - ١٧ نوفمبر ١٨٠٠ م .

(٥) بريزون : "Brizon" . فوريه : "Fourier" .

وفي خامس عشره^(١) ، شرعوا فى جلسة ذلك الديوان .

وفي ثالث عشرينه^(٢) ، أمروا بجمع الشحاذين أى السؤال بمكان ، وينفق عليهم
نظار الأوقاف .

وفيه^(٣) ، أيضاً أمروا بضبط إيراد الأوقاف ، وجمعوا المباشرين لذلك ، وكذلك
الرُّزْق الأحباسية ، والأطيان المرصدة على مصالح المساجد والزوايا ، وأرسلوا بذلك
إلى حكام البلاد والأقاليم .

وفي غايته^(٤) ، حضر رجل إلى الديوان يشكو ويستغيث بأن قلق الفرنسيس قبض
على ولده وحبيه عند قائم مقام ، وهو رجل زيات ؛ وسبب ذلك أن امرأة جاءت
لتشتري منه سمناً ، فقال لها : «لم / يكن عندى سمن» ، فكررت عليه السؤال حتى
حق منها ، فقالت له : «كأنك تدخره حتى تبيعه على عسكر العثملى» ، تريد بذلك
السخرية . فقال لها : «نعم رغماً عن أنفك وأنف الفرنسيس» ، فنقل مقاتله غلام
كان حاضراً معهما حتى أنهوه إلى قائم مقام فأحضره وحبيه ، ويقول أبوه : «أخاف
أن يقتلوه» ، فقال الوكيل : «لا يقتل بمجرد هذا القول ، وكن مطمئناً فإن الفرنسيس
لا يظلمون» ، فلما كان فى اليوم التالى^(٥) ، قتل ذلك الرجل ومعه أربعة لا يدرى
ذنبهم ، وذهبوا إلى ، رحمة الله سبحانه وتعالى .

واستهل شهر ر . . .^(٦)

والطلب والهدم والنهب والسلب مستمر ومتزايد ، وأبرزوا أوامر أيضاً بتقرير
مليون على الصنائع والحرف ، يقومون بدفعه كل سنة ، وهو مائة ألف ريال
فرانسة ، وستة وثمانون ألف فرانسة ، ويكون الدفع على ثلاث مرات ، كل أربعة
أشهر يدفع من المقرر الثلث ، وهو إثنان وستون ألفاً ، فتحيرت أفكار الناس
بمآدهام ، واختلطت أذهانهم ، وزادت وساوسهم ، وأشيع أن يعقوب القبطى ،
هو الذى تكفل بقبض ذلك من المسلمين ، ويقلد أمر ذلك إلى شكر الله وأضرابه
من شياطين أقباط النصارى ، واختلطت الروايات ، فقليل : «إن قصده أن يجعلها
على العقار والدور» ، وقيل : «بل قصده توزيعها بحسب الفردة السابقة» ، وذلك

(١) ١٥ جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ٣ نوفمبر ١٨٠٠ م

(٢) ٢٣ جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ١١ نوفمبر ١٨٠٠ م .

(٣) ٢٣ جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ١١ نوفمبر ١٨٠٠ م .

(٤) غاية جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ١٧ نوفمبر ١٨٠٠ م .

(٥) ١ رجب ١٢١٥ هـ / ١٨ نوفمبر ١٨٠٠ م .

(٦) ١ رجب ١٢١٥ هـ / ١٨ نوفمبر - ١٧ ديسمبر ١٨٠٠ م .

عشرها، لأنَّ الفردة كانت عشرة ملايين ، فالذى دفع عشرة فى الفردة السابقة ، يدفع واحداً فى فردة المليون ، وذلك على الدوام والاستمرار ، ثم قيدوا / لذلك شخصاً فرنسائياً ، يقال له دانويل ، وسموه مدبر الحرف ، فجمع العرفاء وفرد عليهم كل عشرة أربعة ، فمن دفع عشرة فى الفردة يدفع أربعة الآن ، فعورض فى ذلك ، وقيل له : «إن هذا غير المنقول» ، فقال : «هذا باعتبار من خرج من البلد» ، ومن لم يدخل فى هذه الفردة كالمشايع والفقهاء والفارّين ، فإن الذى جعل عليهم أضيف على من بقى ، فاجتمع التجار ، وتشاوروا فيما بينهم من شأن ذلك ، فرأوا أن هذا شيء لا طاقة للناس به من وجوه : الأول : وقف الحال ، وكساد الصنائع ، وإنقطاع الأسفار ، وقلة ذات اليد، وذهاب البقية التى كانت فى أيدي الناس ، فى النوازل والفرد والدواهى المتتابة ؛ الثانى : أن الموكلين بالفرد السابقة ورّعوا على التجار والمتسببين ؛ وكل من كان له اسم فى الدفتر من مدة سنين ، ثم ذهب ما فى يده ، وافترق حاله ، وخلا حانوته وكيسه ، فألزموه بشقّص من ذلك ، وكلف به ، وكتب اسمه فى دفتر الدافعين ، ويلزمه ما يلزمهم وليس ذلك فى الإمكان ، الثالث : أن الحرفة التى دفعت مثلاً ثلاثين ألفاً يلزمها ثلاثة الاف فى السنة على الرأى الأول ، وعلى الثانى اثنتى عشر ألفاً ، وقد قل عددهم ، وأغلقت أكثر حوانيتهم لفقرهم وهجاجهم ، وخصوصاً إذا ألزموا بذلك المليون يفر الباقون ، ويبقى من لا يمكنه الفرار ، ولا قدرة للبعض بما يلزم الكل .

وفيه^(١) ، أمر وكيل الديوان بتحرير قائمة تتضمن أسماء الذين تقلدوا قضاء الديوان من طرف القاضى ، والذين لم يتقلدوا ، وأخبر أن / السر فى ذلك أن مناصب الأحكام الشرعية استقر النظر فيها له ، وأنه لا بد من استئناف ولايات القضاء حتى قاضى مصر بالقرعة ، من ابتداء سنة الفرنساوية ، ويكتب لمن تطلع له القرعة تقليداً من صارى عسكر الكبير فكتبت له القائمة كما أشار .

وفى رابعه^(٢) ، قتلوا جماعة من المسلمين بالرميلة^(٣) وغيرها ، ونودى عليهم : «هذا جزاء من يذكر الفرنسيس والعثملى» .

وفى سادسه^(٤) ، عملت قرعة قاضى مصر على شرطها لقاضى مصر ، وكررت

(١) ١ رجب ١٢١٥ هـ / ١٨ نوفمبر ١٨٠٠ م .
(٢) ٤ رجب ١٢١٥ هـ / ٢١ نوفمبر ١٨٠٠ م .
(٣) الرميّة : أنظر ، ص ٢٤ ، حاشية رقم (٥) .
(٤) ٦ رجب ١٢١٥ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٨٠٠ م .

ثلاث مرات ، فاستقرت للشيخ أحمد العريشى على ما هو عليه ، وكتب له التقليد بعد مدة طويلة .

وفى ثامنه^(١) ، قتل غلام وجارية بباب الشعرية ونودى عليهما : «هذا جزاء من خان وغشّ وسعى بالإفساد» ، فيقال : «إنهما كانا يخدمان فرنساويًا قدسًا له سمًا وقتلاه» .

وفى تاسعه^(٢) ، حضر جماعة الوجاقلية إلى الديوان ، وذكروا أنهم كانوا تعهدوا بياق الفردة المطلوبة من الملتزمين ، وقدر ذلك الباقي خمسة وعشرون ألفًا ريالاً فرانسة ، وقد استدانوا لذلك قدرًا من البنّ بمبلغ خمسة وثلاثين ألف فرانسة ، ليؤفّوا ما عليهم من الديون ، وأنهم أرسلوا إلى حصصهم يطالبون الفلاحين بما عليهم من الخراج ، فامتنعوا من الدفع لهم ، وأخبروا أن الفرنسيين أمروهم بعدم دفع المال للملتزمين ، فكتب لهم عرض حال فى شأن ذلك ، وأرسل إلى كبير الفرنسيين ، ولم يرجع جوابه .

وفى رابع عشره^(٣) ، صنع الجنرال بليار المعروف بقائم مقام وشيخ البلد طعاماً وليمة ، ودعا مشايخ الديوان ، والوجاقلية ، وأعيان / التجار ، وأكابر نصارى القبط والشوام ، ومد أسمطة حافلة وتعشوا عنده ثم ذهبوا إلى بيوتهم .

وفى خامس عشرينه^(٤) ، طيف بإمرأتين فى شوارع مصر بين يدي الحاكم ينادى عليهما : «هذا جزاء من يبيع الأحرار» ، وذلك أنهما باعتا امرأة لبعض نصارى الأروام بتسعة ريالات .

وفيه^(٥) ، طلب الخواجا الفرنسيين المعروف « بموسى كافوا » من الوجاقلية بقية الفردة المتقدم ذكرها ، فأجابوا بأن سبب عجزهم عن غلاقتها توقف الفلاحين بأمر فرنساوية ، وعدم تحصيل المال من بلادهم ، ثم أحيلوا بعد كلام طويل على أستوف^(٦) الخازندار ، لأن ذلك من وظائفه لا من وظائف الديوان .

وفى سابع عشرينه^(٨) ، حضر الوجاقلية وصحبته بعض الأعيان ، وبعض النساء الملتزمات ، يستغيثون بأرباب الديوان ، ويقولون : «إنه بلغنا أن جمهور فرنساوية

(١) ٨ رجب ١٢١٥ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٨٠٠ م . (٢) ٩ رجب ١٢١٥ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٨٠٠ م .

(٣) ١٤ رجب ١٢١٥ هـ / ١ ديسمبر ١٨٠٠ م . (٤) ٢٥ رجب ١٢١٥ هـ / ١٢ ديسمبر ١٨٠٠ م .

(٥) ٢٥ رجب ١٢١٥ هـ / ١٢ ديسمبر ١٨٠٠ م .

(٦) أستوف "Estève" :

(٧) ٢٧ رجب ١٢١٥ هـ / ١٤ ديسمبر ١٨٠٠ م .

يريدون وضع أيديهم على جميع الإلتزام المفروج عنه ، الذى دفعوا حلوانه ومغارمه ، ويرفعون أيدي الملتزمين عن التصرف فى الإلتزام جملة كافية» ، وقد كان قبل ذلك أنهى الملتزمون الذين لم يفرجوا لهم عن حصصهم إما لفرارهم وعودهم بالأمان ، وإما لقصر أيديهم عن الحلوان ، وإما لشراقي بلادهم ، وإما لانتظارهم الفرج ، وعود الدولة العثمانية ، فيتكرر عليهم الحلوان ومغارم لشراقي البلاد ، فلما طال المطال ، وضاق حال الناس ، عرضوا أمرهم وطلبوا من الفرنسيين الإفراج عن بعض ما كان بأيديهم ، ليتعيشوا به ، ووقع فى ذلك بحث / طويل ومناقشات يطول شرحها ، ثم ما كفى حتى بلغهم أن القصد نزع المفروج عنه أيضاً ، ورفع أيدي المسلمين بالكلية ، وأنهم يَسْتَشْفِعُونَ بأهل الديوان عند صارى عسكر ، بأن يبقى عليهم إلتزامهم يتعيشون به ، ويقضون ديونهم التى استدانوها فى الحِلْوَانِ ومغارم الفردة ، فقال فوريه^(١) الوكيل : «هل بلغكم ذلك من طريق صحيح ؟» ، فقالوا : «نعم بلغنا من بعض الفرنساوية» ، وقال الشيخ البكرى : «وأنا سمعته من الخازندار» ، وقال الشيخ المهدي مثل ذلك ، وأنهم يريدون تعويضهم من أطيان الجمهور ، فقال الملتزمون : «إن بيدنا التمكينات والتمسكات من سلفكم بونابرتة ومن السلاطين السابقين ونوابهم ، وقائمون بدفع الخراج كما كان أسلافنا وأسيادنا ، ونحو ذلك من الكلام ، ثم ذكروا أنهم إذا رفعت أيديهم عن معاشهم أصبحوا فقراء وصعاليك ، ولا تأتمنهم الناس ، واضطروا إلى الخروج من البلد وارتحلوا عنها ، وخربت ديارهم» ، وطال البحث والكلام فى ذلك مرة ، ويناقش أخرى ، إلى أن انتهى الكلام بقوله : «إن الكلام فى هذا وأمثاله ليس من وظيفتى ، فإنى حاكم سياسة الشريعة ، ولست مدبر أمر البلاد ، نعم وظيفتى المعاونة والنصح فقط» .

وفى ثامن عشره^(٢) ، اتفق أن جماعة من أولاد البلد ، خرجوا إلى جهة الشيخ قمر بقصد النزهة ، ومعهم جماعة من أرباب الملاهى ، يغنون ويضحكون ، فنزل إليهم جماعة من العسكر الفرنساوية المقيمين بجامع الظاهر ببيرس ، الذى اتخذوه قلعة خارج الحسينية ، وقبضوا عليهم وحبسوهم ، وأرسلوا شخصاً منهم / إلى قائم مقام بليار^(٣) ، وأخبروه بمكانهم ليستفسر عن شأنهم فلقيه ، ثم رده إلى قلعة الظاهرية ثانياً ، فبات عند أصحابه ، ثم طلبهم فى ثانى يوم^(٤) فذهبوا وصحبتهم جماعة من العسكر يحملون البنادق ، فقابلوه وعرف شأنهم وخلق سبيلهم فذهبوا إلى منازلهم .

(١) فوريه : "Fourier" . (٢) ٢٨ رجب ١٢١٥ هـ / ١٥ ديسمبر ١٨٠٠ م .
(٣) بليار : "Belliard" . (٤) ٢٩ رجب ١٢١٥ هـ / ١٦ ديسمبر ١٨٠٠ م .

شهر شعبان^(١)

فيه^(٢) ، أجيب الملتزمون بإبقاء إلتزامهم عليهم ، وأنكروا ما قيل فى رفع أيديهم ، وعوتب من صدق هذه الأكذوبة ، وإن كانت صدرت من الخازن دار ، فإنما هى كانت على سبيل الهزل ، أو يكون التحريف من الترجمان أو الناقل .

وفيه^(٣) ، حضر التجار إلى الديوان وذكروا أمر المليون ، وأن قصدهم أن يجعلوه موزعاً على الرؤوس ولا يمكن غير ذلك ، وطال الكلام والبحث فى خصوص ذلك ، ثم انحط الأمر على تفويض ذلك لرأى العقلاء من المسلمين ، وأنهم يجتمعون ويدبرون رأيهم فى ذلك ، بشرط أن لا يتداخل معهم فى هذا الأمر نصراني قبطى ، وهم المضامنون لتحصيله ، بشرط عدم وقوع الهرج فى الناس والجور ، وأن لا يجعلوا شيئاً على النساء ولا على الصبيان ولا الفقهاء ولا الخدم ولا فقراء الرعية ، ويراعى فى ذلك حال الناس وقدرتهم وصناعاتهم ومكاسبهم ، ثم ترجوا عندهم أن يضيفوا إلى المدينة ، بولاق ، ومصر القديمة ، فلم يجابوا لذلك وجعلوهما مستقلين ، وقرروا عليهما قدرًا آخر غير ما قرروه على مصر .

وفيه^(٤) ، لخصوا عرضاً خطاباً لكبير الفرنسيين ، ولطفوا له فيه العبارة ، فأجيبوا / إلى طلبتهم ، ما عدا بولاق ومصر القديمة ، وأخرجوا من أرباب الحرف / ١٣١ ب الصيَّارِف ، والكَيَّالين ، والقباينة ، وقدروا عليهم بمفردهم ستين ألف فرانسة ، خلاف ما يجبى عليهم من المليون أيضاً ، يقومون بدفعها فى كل سنة ، ووجه تخصيص الثلاث حرف دون غيرها أن صناعاتهم من غير رأس مال .

وفيه^(٥) ، أفردوا ديواناً لذلك بيت داود كاشف خلف جامع الغورية^(٦) وتَقَيَّدَ لذلك السيد أحمد الزرو ، وإبراهيم أفندى كاتب البهار ، وأحمد بن محمود محرم ، وطائفة من الكتبة ، وشرعوا فى تحرير دفاتر بأسماء الناس وصناعاتهم ، وجعلوهم طبقات ، فيقولون : « فلان من : نمرة عشرة ، أو نمرة خمسة ، أو ثلاثة ، أو اثنين ، أو واحد » ، ومشوا على هذا الاصطلاح .

(١) شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ - ١٥ يناير ١٨٠١ م .

(٢) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م . (٣) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م .

(٤) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م . (٥) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م .

(٦) جامع الغورية : يوجد بهذا الاسم جامعان ، أحدهما تحت القلعة فى عرب يسار بجوار قره ميدان ، أنشأه السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى ، والثانى فى شارع الغورى ، بجوار الشرم والجمالون بين الأشرفية والفحامين أنشأه الملك الأشرف قانصوه الغورى . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٤-١٤٥ .

وفيه^(١) ، أبطلوا عشور الحرير الذى يتوجه من دمياط إلى المحلة الكبرى .

وفيه^(٢) ، أرسل كبير الفرنسيس يسأل المشايخ عن الذين يدورون بالأسواق ويكشفون عواراتهم ويصيحون ، ويصرخون ، ويدعون بالولاية وتعتقد فيهم العامة ، ولا يصلون صلاة المسلمين ، ولا يصومون ، هذا جائز فى الإسلام أو حرام فى الشريعة ؟ ، فأجابوه فإن ذلك حرام ومخالف لدينا وشرعنا وسنتنا ، فشكرهم على ذلك ، وأمر الحكام بمنعهم والقبض على من يروونه بهذا الوصف ، فإن كان مجنوناً ربط فى المارستان ، أو غير مجنون ، فإما أن يرجع عن حالته أو يخرج من البلد .

وفيه^(٣) ، أرسل رئيس الأطباء الفرنساوى نسخاً من رسالة ألفها فى علاج الجدرى ، لأرباب الديوان ، لكل / واحد نسخة على سبيل المحبة بزعمه والهدية ، ليتناقلها الناس ويستعملون ما أشار إليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال ، فقبلوا منه ذلك ، وأرسلوا له جواباً يشكرون همته فى ذلك .

١٣٢ / أ

وفى حادى عشره^(٤) ، وجدت امرأة مقتولة بيستان عمر كاشف ، بالقرب من قناطر السباع ، فتوجه بسبب الكشف عليها رسول القاضى والأغا ، وأخذوا الغيطانية وحبسوهم ، وكان بصحبتهم القبطان الحاكم بالخط ، ولم يعلم القاتل ، ثم أطلقوا الغيطانية بعد أيام .

وفيه^(٥) : كمل المكان الذى أنشأوه بالأزبكية عند المكان المعروف ببا الهواء ، وذلك المكان الذى أنشأوه يسمى فى لغتهم بالكمدى^(٦) ، وهو عبارة عن محل يجتمعون به كل عشرة ليالى ليلة ، يتفرجون به على ملاعب يعملونها مقدار أربع ساعات من الليل ، وذلك بلغتهم ، ولا يدخل أحد إليه إلا بورقة معلومة وهيئة مخصوصة .

وفى سادس عشره^(٧) ، ذكروا فى الديوان أن صارى عسكر أمر وكيل الديوان أن يذكر لمشايخ الديوان أن قصده ضبط وإحصاء من يموت ، ومن يولد من المسلمين ، وأخبرهم أن بونا برته كان فى عزمه ذلك ، وأن يقيد له من يتصدى لذلك ويدبره ويرتبّه ، ويعمل له جامكية وافرة فلم يتم مراده ؛ والآن يريد تتميم ذلك ، ويطلب منهم تدبير ذلك كيف يكون ، وذكر لهم أن فى ذلك حكماً وفوائد : منها ضبط

(١) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م .

(٢) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م .

(٣) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م .

(٤) ١١ شعبان ١٢١٥ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٨٠٠ م .

(٥) ١١ شعبان ١٢١٥ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٨٠٠ م .

(٦) Comedie تعنى الملهى أو المسرح .

(٧) ١٦ شعبان ١٢١٥ هـ / ٢ يناير ١٨٠١ م .

الأنساب ومعرفة الأعمار . فقال بعض الحاضرين : « ويعلم من ذلك إنقبضاء عدة الأزواج أيضًا » . ثم اتفق / رأى على أن يعلموا بذلك القلقات الحاضرين المقيدين ١٣٢/ ب بالحارات والأخطاط ، وهم يقيدون على مشايخ الحارات بالاستقصاء عن ذلك من : خدمة الموتى ، والمغسلين ، والنساء القوابل ، وما فى معنى ذلك ، ثم ذكر الوكيل أن صارى عسكر ولد له مولود ، فينبغى ويلزم أن تكتبوا له تهئة بذلك المولود ، الذى ولد له من المرأة المسلمة الرشيدية ، وجوابًا عن هذا رأى ، فكتبوا ذلك فى ورقة كبيرة ، وأوصلها إليه الوكيل فوریه .

وفى خامس عشرينه^(١) ، أرسل كبير الفرنسييس إلى مشايخ الديوان كتابًا ، وقرأه الترجمان الكبير رفاييل ، وصورته ونصه بالحرف الواحد :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لا إله إلا الله محمد رسول الله ، من عبد الله جاك منبو صارى عسكر ، أمير عام جيوش دولة جمهور فرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالًا ، إلى حضرة المشايخ والعلماء أهالى الديوان المنيف بمصر القاهرة حالًا ، أدام الله تعالى فضائلهم ، وزينهم بلميع النور لإكمال وظائفهم ، ونجاز فرائضهم آمين يا معين ، والآن نخبركم أن الكتاب الذى حررقوه لنا ملأ أنفسنا سرورًا وقلبنا حبورًا ، فثبت عندنا وتحقق وفور ما عندكم من المحبة التى شهدتم بها ، وما فيكم من البقية والنظام والعدل ، فحقًا إنكم مستحقون لأن تكونوا فى مثل هذا المحل الذى اخترتم عليه ، فنحن نعلم أن القرآن العظيم الشأن ، ذلك المصحف الأكمل ، والكتاب المفضل ، يشمل على مبادئ الحكمة السنية والحقوق اليقينية ، وهذه المبادئ المذكورة لا يصح / بناؤها المتين على الحكم والحق واليقين ، إلا إذا عرضت ١٣٣/ ٢ على أحسن الآداب ، وتعليم العلوم بغير إرتياب ، وبهذين تنتج أعظم الفوائد ، وذلك بمساعى أناس متحدين معًا برياضات الحظ والسعد ، وبمثل ذلك عرفت أنه لمن المستحيل أن القرآن الشريف يفصح إلا على ما هو من باب النظام ، لأنه من دون ذلك فكل ما هو فى هذا العالم الفانى ليس إلا معابر وخراب ، ولا يسهى عنا أن كل ما هو من الموجودات الكائنات ، كقولك تلك المتحركة بطريقة ونظام من قبل من جعلها للسير سبحانه مبدع الأنام ، كالنجوم السائرة فى الأعلى ، وبها نهتدى للسير الحالى ، ثم وعلى الخصوص تلك الفصول الأربع المتوالى انتقالها باستمرار جوالانها ، ثم واتصال الليل بالنهار ، والنهار بالليل على حد واحد من المقدار ، ثم ووجود المتباينات وتمييز النور من الظلمات ، وإذ ذاك ، وما أدراك ، فماذا عسى كان يحل بناء وبحال العالم بأسره أيضًا ، أو عدم هذا النظام ولو برهة ؟ ، فالآن نرجو جناب

(١) ٢٥ شعبان ١٢١٥ هـ / ١١ يناير ١٨٠١ م .

حضرة المشايخ والعلماء يُفِيدُونَنَا كيف ترى كان يصير حال القطر المصرى لو يمتنع عن جريانه كعادته، نهره هذا المبارك المشتهر ، لا يسمح الله تعالى سبحانه بذلك ، فبلا شك أن البلاد قاطبة لا يمكن أن تسكن ، حين ذاك إلا ببحر سنة واحدة فقط ، وذلك من عدم الماء ، ورى أراضى هذه المملكة التى أُنتم قاطنون بها ، وفى ذلك الحين كانت تصعد الرمال على الأطنان والمزارع والحيطان ، والناس تهلك جوعاً وتعدم السكان ، فتنسحقن / الأرض من الأموات ، فنعوذ بالله الحفيظ لسائر المخلوقات ، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أبدع كل الأشياء بمعرفته القادرة ، وحكمته الباهرة ، وجعل هذا النظام العجيب ، ورتب هذه الدنيا وما فيها ترتيب معجز غريب ، قد عرف أنها بدون ذلك تعدم سريعاً وحالها يغدو سريعاً ، فالآن إنما نكون نحن من أشر المذنبين إذا سرنا سيرة كالضالين ، وعلى أوامره عصاة غير منخضعين ، ومع ذلك فنسأله جل شأنه أن يقويننا على السلوك فى ديننا ودنيانا وهذا القدر كفانا .

فيأيتها المشايخ المكرمون ، والعلماء المحققون ، ومن هم بالعلم موصوفون ، لا يخفاكم أن ما فى النظام فى تدبير هذه الدنيا بأسرها حسن تام ، هو الاحتفال والميل إلى النظام الذى هو صادر ترتيبه عن حكمة الله تعالى بوجه تام ، ثم إن البلاد وتلك النواحي التى يطلق على كونها فى حال النجاح والحظ والفلاح ، لا تعتد هكذا ، إلا إذا كان سكانها يهتدون إلى قواعد الشريعة والفرائض الصادرة عن أصحاب الفطنة والإدراك ، ويستعدون للسلوك بالعدل والإنصاف ، خلافاً لغيرها من البلاد التعسة الحال ، تلك التى سكانها خاضعون على الدوام لما فيهم من العجرفة والإعتداد ، ولا ينعطفون إلا إلى أهواء أنفسهم المنحرفة ، فجناب حضرة بونا برته الشهير النزيل الصنديد الشجاع الجليل ، قد تقدم فأمر بأن يحرق دفتر يكتب ، فيه أسماء كامل الميتين ، والآن حضرتمكم قد طلبتم منى دفتر آخر خلافه ، فيه يتحرر أسماء المولودين أيضاً ، ومن حيث ذلك فلا بد أن أعنتى منذ الآن / مع جزيل الاهتمام لهذين الأمرين ، وهكذا أيضاً بتحرير دفتر الزواج ، إذا كان ذلك أشد المهمات والحوادث الواجبات . ثم ويتبع ذلك بتجديد نظام غير قابل التغيير فى ضبط الأملاك ، والتميز الكامل من ولد ، ومات من السكان ، وهذا يعرف من أهالى كل بيت ، فعلى هذا الحال ييسر للحاكم الشرعى الحكم بالعدل والإنصاف ، وينقطع الخلف والخصام ما بين الورثة ، وتقرر الولادة ، ومعرفة السلالة التى هى الأجل والأوفر إستحقاقا فى الإرث ، وهكذا إن شاء الله لأبد عن الفحص والتفتيش بالحُرْصِ والتدقيق ، وبذل الهمة للحصول بأقرب نوال إلى ما يلزم لإكمال ما قصدناه ، ثم إن أراد الله لا بد أن أعنتى بالمطالعة على وجه تام ، كل وقت يقتضى لنا أن ندبر أشياء تستفيد بها هذه المملكة التى قد تسلمنا سياستها ، وبهذا نوقف ونتحقق كوننا امثِلنا لأوامر دولة

جمهور فرنسا ، وحضرة قنصلها الأول بونا برته ، فيا حضرة المشايخ والعلماء الكرام ، إننا نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا من تهئنة بولادة ولدى السيد سليمان مراد جاك منو . فنطلب من الله سبحانه وتعالى ، وأسأله كذلك بجاء رسوله سيد المرسلين أن يجود به على زماناً مديداً ، وأن يكون للعدل محباً . وللإستقامة والحق مكرماً ، وبوفاء وعده صادقاً ، وأن لا يكون من أهل الطمع ، فهذا هو أوفر الغنى الذى أرغبه لولدى ، لأن الرجل / الذى لا يهتدى إلا بالخير لا يصرف اعتناؤه إلا فى خير الأدب ، لا فى قنية الفضة والذهب ، فنسأله تعالى أن يطيل بقاءكم ، والسلام» .

ب / ١٣٤

وفى غايته^(١) ، سقطت منارة جامع قوصون^(٢) ، سقط نصفها الأعلى فهدم جانباً من بوايك الجامع ، ونصفها الأسفل مال على الأماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الأغوات^(٣) ، وبقي مسنوداً كذلك قطعة واحدة ، وأظن أن سقوطها من فعل الفرنسيين بالبارود .

شهر رمضان^(٤)

ثبت هلاله ليلة الجمعة^(٥) ، وعملت الرقوة ، وركب المحتسب ومشايخ الحرف بالطبول والزمور على العادة ، وأطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك نظير عوائده التى يصرفها فى لوازم الركبة .

وفى خامسه^(٦) ، وقع السؤال والفحص عن كسوة الكعبة التى كانت صنعت على يد مصطفى أغا كتحدا الباشا ، وكملت مباشرة حضرة صاحبنا العمدة الفاضل الأريب الأديب الشاعر الناصر السيد إسماعيل الشهير بالخشاب ، ووضعت فى مكانها المعتاد بالمسجد الحسينى ، وأهمل أمرها إلى حد تاريخه ، وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخريير السقف من المطر ، فقال الوكيل : إن صارى عسكر قصده التوجه بصحبكم يوم الخميس^(٧) قبل الظهر بنصف ساعة إلى المسجد الحسينى ، ويكشف عنها ، فإن وجد بها خللاً أصلحه ، ثم يعيدها كما كانت ، وبعد ذلك يشرع فى إرسالها إلى مكانها بمكة ، وتكسى بها الكعبة على اسم / المشيخة الفرنسية ، فقالوا له : «شأنكم وما تريدون» ، وقرأوا ورقة مضمون ذلك .

أ / ١٣٥

وفى ذلك اليوم^(٨) ، قرأوا ورقة مضمونها : «بأنه وردت مكاتبات من فرنسا

- (١) غاية شعبان ١٢١٥ هـ / ١٥ يناير ١٨٠١ م .
- (٢) جامع قوصون : يقع خارج باب زويلة ، أنشأه الأمير قوصون سنة ٧٣٠ هـ / ٢٩-١٣٣٠ م ، تولى عمارته شاد العمائر ، وأقيمت فيه أول خطبة فى رمضان ٧٣٠ هـ / ١٨ يونيو ١٣ يولييه ١٣٣٠ م .
- (٣) درب الأغوات : فى نهاية الدرب النافذ الذى يمتد من جامع قوصون إلى هذا الدرب .
- (٤) رمضان ١٢١٥ هـ / ١٦ يناير - ١٤ فبراير ١٨٠١ م . (٥) ١ رمضان ١٢١٥ هـ / ١٦ يناير ١٨٠١ م .
- (٦) ٥ رمضان ١٢١٥ هـ / ٢٠ يناير ١٨٠١ م . (٧) ٧ رمضان ١٢١٥ هـ / ٢٢ يناير ١٨٠١ م .
- (٨) ٥ رمضان ١٢١٥ هـ / ٢٠ يناير ١٨٠١ م .

بوقوع الصلح بينهم وبين أهل الجزائر ، وتونس ، بشروط ممضاة مرضية ، وقد أطلقوا الإذن للتجار من أهل الجهتين بالسفر للتجارة ، فمن سافر له الحماية والصيانة فى ذهابه وإيابه وإقامته ، باسم دولة الجمهور الفرنساوية إلى آخره » ، ولم يظهر لذلك أثر .

وفيه^(١) ، قرىء تقليد الشيخ أحد العريشى بقضاء مصر على ما هو عليه حكم اتفاق الأجلة من المسلمين ، بموجب القرعة السابقة من مدة شهرين أو أكثر .

فلما كان صبح ذلك اليوم^(٢) ، أرسل شيخ البلد بليار إلى العريشى ومشايخ الديوان والوجاقلية ، فلما تكاملوا أخلع على القاضى العريشى فروة سمور بولايته القضاء ، وركب بصحبة الجميع ، وجملة من العساكر الفرنساوية ، وشيخ البلد بجانبه ، ومشوا من وسط المدينة إلى أن وصلوا إلى المحكمة بين القصرين ، فجلسوا ساعة من النهار ، وقرىء تقليده بحضرة الجميع ووكيل الديوان فوريه ، ثم رجعوا إلى منازلهم .

وفى يوم الخميس الموعد بذكره^(٣) ، توجه الوكيل ومشايخ الديوان إلى المشهد الحسينى ، لانتظار حضور كبير الفرنسيين ، بسبب الكشف على الكسوة ، وازدحم الناس زيادة على عادتهم فى الإزدحام فى رمضان ، فلما حضر ونزل عن فرسه عند الباب ، وأراد العبور للمسجد رأى ذلك الإزدحام فهاب العبور وخاف من الدخول ، وسأل ممن معه عن سبب هذا الإزدحام ، فقالوا له : « هذه عادة الناس فى نهار رمضان يزدحمون دائماً على هذه الصورة فى المسجد ، ولو حصل منكم تنبيه كنا أخرجناهم قبل حضوركم » ، فركب فرسه ثانياً وكر راجعاً ، وقال : « نأتى فى يوم آخر » ، وانصرف حيث جاء ، وانصرفوا .

١٣٥ ب/

وفى ليلة السبت تاسعه^(٤) ، حصلت كايئة سيدى محمود وأخيه سيدى محمد المعروف بأبى دفية ، وذلك أن سيدى محمود المذكور كان بينه وبين على باشا الطرابلسى صداقة ومحبة أيام إقامته بالجيزة ، وحج صحبته فى سنة ، فلما وقعت حادثة الفرنساوية ، وخرج على باشا المذكور مع من خرج إلى الشام ، ووردت العساكر الإسلامية صحبة حضرة مولانا العزيز الأعظم ، وصحبته على باشا المذكور ، وله به مزيد الوصلة والعناية ، والمرجع لخبرته بالأقطار المصرية ، ومعرفته أهالى البلاد ، استشاره فى شخص يعرفه يكون عيناً بمصر ليراسله ويطلعه بالأخبار ، فأشار عليه بمحمود جلبى المذكور ، فكانوا يرسلونه ويطلعه بالأخبار ، فلما قدموا إلى مصر فى السنة الماضية^(٥) ، وجرى ما جرى من نقض الصلح ، ورجوع عرضى همايون ،

(١) ٥ رمضان ١٢١٥ هـ / ٢٠ يناير ١٨٠١ م .

(٢) ٧ رمضان ١٢١٥ هـ / ٢٢ يناير ١٨٠١ م .

(٣) ٩ رمضان ١٢١٥ هـ / ٢٤ يناير ١٨٠١ م .

(٤) ١٢١٤ هـ / ٥ يونيه ١٧٩٩ - ٢٤ مايو ١٨٠٠ م .

ولأن على باشا ارتحل إلى الديار الرومية ليطلبهم كذلك بالأخبار مع شدة/ الحذر / ١٣٦ أ
خوفاً من سطوة الفرنساوية وتجسس عيونهم المقيدة لذلك .

فكان يذهب إلى قلوب^(١) ، ويتلقى ورود القاصد ويرد له الجواب .

فلما كان في التاريخ^(٢) ، ورد عليه رسول ومعه جواب ، وأربعة أوراق مكتوبة
باللغة الفرنساوية ، وفيه الأمر بتوزيعها ووضعها في أماكن معينة حيث سكن
الفرنساوية ، فورع اثنتين ، وقصد وضع الثالثة في موضع جمعيتهم ، فلم يمكنه ذلك
إلا ليلاً ، فأعطاهما خادمه ، وأمره أن يشكها بسمار بحايط ذلك المكان ، وهو بالقرب
من الحمام المعروف بحمام الكلاب ففعل وتلكأ في الذهاب ، فاطلع عليه بعض
الفرنسيين من أعلى الدار فنزلوا إليه ، وأخذوا الورقة ، وقبضوا على ذلك الخادم ،
وصادف ذلك مرور حسن القلق ، وهو يتوقع نكتة تكون له بها الواجهة عند
الفرنسيين ، فاغتسم هذه الفرصة ، وقبض على الخادم مع الفرنساوية ، وسيده ينظر
إليه من بعيد .

وعلم أنه وقع في خطب لا ينجيه منه إلا الفرار ، فرجع إلى داره ، وتحدث مع
أخيه واستشاره ، فيما وقع فيه ، فأشار عليه بالاختفاء ، ويقوم أخوه بالمنزل مستهدفاً
للقضاء ، وليكون وقايةً على منزله وعرضه ، وليس هو مقصود بالذات ، فكان كذلك ،
وتغيب سيدي محمود .

وأصبح الطلب قاصده ، فلما لم يجدوه قبضوا على أخيه محمد أفندي ومن كان
معه بالبيت ، وهو الشيخ خليل المنير ، وقرابته إسماعيل جلبى ونسيه / البرنوسى / ١٣٦ ب
والسقا ، وشيخ حارثهم ، وحبسوهم ببيت قائم مقام ، وهم سبعة أنفار بالخدام
المقبوض عليه أولاً ، وأوقفوا حرساً بدارهم ، واجتهدوا في الفحص عن سيدي
محمود ، وتكرار السؤال عليه من أخيه ورفقائه أياماً ، فلما لم يقفوا له على خبر
أحاطوا بالدار ونهبوا ما فيها ، وصحبته الخادم يدلهم على المتاع والمخبات .

ثم أصددهم إلى القلعة ، وضيقوا عليهم ، وأرسلوا خلف أبى الشوارب
الشوّاربي شيخ قلوب ومن كان ينتقل عندهم ، وألزمهم بإحضاره ، فأنكروه
وجحدوه ، ثم أطلقوا خادمه بعد أن أعطوه خمسين ريالاً فرانسة ، وجعلوا له ألفاً إن
دلهم عليه ، وقيدوا به عينا يتبعه أينما توجه ، فاسمر أياماً يغدو ويروح في مظنانه ،
فلم يقع له على خبر ، فردوه إلى السجن ، ثانياً ، عند أصحابه ، أما سيدي محمود
فوقع له مزيد المشقة في مدة اختفائه ، وتبرأ منه غالب أصحابه ومعارفه من العربان

(١) قلوب : أنظر ، ص ٩١ ، حاشية رقم (٢) . (٢) ٩ رمضان ١٢١٥ هـ / ٢٤ يناير ١٨٠١ م .

وأهل مصر ، وكل من التجأ إليه ، وأحب أن يتواري عند زيفه !! وتكرر منه ، حتى ذهب إلى أتريب^(١) عند أولاد درب الشمسى فتلقاه حسن جلبي وأكرمه بخلاف ابن عمه محمد جوريجي ، فإنه تكدر من مجيئه عندهم ، وخاصم ابن عمه من أجله ، وأرسل إليه المرار العديدة يأمره بالذهاب لئلا يلحقهم الضرر بسبب حلوله عندهم ، وذهب إلى دجوة^(٢) عند أولاد ابن حبيب فزيفوه أيضاً ، ولم يقبلوه ثم إنه ذهب إلى ميه^(٣) عند أولاد حلاوة ، فأكرموه وواسوه وأخفوا أمره ، ولم يزل مقيماً عندهم في غاية الإكرام حتى ورد العرضى / المنصور إلى ناحية بنها^(٤) وفرج الله عنه . ١٣٧ / أ

ولما كان يوم الخميس رابع عشرة^(٥) تقيّد للحضور بسبب الكشف عن الكسوة استوفو^(٦) خازن دار الجمهور ، وفوريه^(٧) وكيل الديوان ، فحضر مشايخ الديوان والقاضى والأغا والوالى والمحتسب ، بعد ما أخلى المسجد من الناس ، وأحضروا خدامى الكسوة الأقدمين وحلّوها ، وكشفوا عليها ، فوجدوا بها بعض خلل فأمروا بإصلاحها ، ورسموا لذلك ثلاثة آلاف نصف فضة ، ولخدمة الضريح بألف نصف فضة ، ولخدمتها الذين يخدمونها مثلها ، ثم طويت ووضعت في مكانها بعد ترقيةها وإصلاحها .

وفى رابع عشرينه^(٨) ، ضربت مدافع كثيرة بسبب ورود مركبين من فرانسة ، فيهما عساكر وآلات حرب ، وأخبار بأن بونا برته أغار على بلاد النمساوية ، وحاربهم وحاصرهم وضايقهم ، وأنهم نزلوا على حكمه ، وبقي الأمر بينه وبينهم على شروط الصلح ، وأنه استغنى عن هذه الآلات والعساكر ، وقصد إرسالها إلى مصر ، وسيأتى فى إثرهم مركبان آخران فيهما أخبار تمام الصلح ، ويستدل بذلك على أن مملكة مصر صارت فى حكم الفرنسيين لا يشركهم غيرهم فيها ، هكذا قالوا هذا الكلام ، وقرأوه فى ورقة بالديوان .

(١) أتريب : مدينة قديمة ، اسمها المصرى الدنى "Hat hir ab" ، واسمها الدنى Ka kem ، والقبطى Atrebi ، ومنها اسمها العربى أتريب ، وهى إحدى مدن مركز بنها ، محافظة القليوبية . رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٢) دجوة : قرية قديمة ، وهى الآن مدينة صغيرة ، وإحدى بلدان مركز طوخ ، محافظة القليوبية . نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٤٥ .

(٤) بنها : كانت قرية قديمة ، اسمها المصرى Perneha ، والقبطى Banaho وعرفت بينها العسل ، وهى قاعدة محافظة القليوبية . نفس المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٠-٢١ .

(٥) ١٤ رمضان ١٢١٥ م / ٢٩ يناير ١٨٠١ م . (٦) أستوف : مدير الشؤون المالية .

(٧) فوريه : Fourier . (٨) ٢٤ رمضان ١٢١٥ هـ / ٨ فبراير ١٨٠١ م .

شهر شوال^(١)

فيه^(٢) ، بدأ أمر الطاعون ، فانزعج الفرنسيون من ذلك ، وجردوا مجالسهم من الفرش ، وكنسوها وغلسوها ، وشرعوا في عمل كرتينات ومحافظات .

وفى ثامنة^(٣) ، قال وكيل الديوان للمشايخ : « إن حضرة صاري عسكر بعث إلى كاتباً معناه إيضاح ما يتعلق / بأمر الكرتيلة ، ويرى رأيكم في ذلك ، وهل توافقون على رأى الفرنسيين أم تخالفون ؟ » ، فقالوا : « حتى ننظر ما هو المقصود » ، فقال : « حضرة أرباب الديوان يجب عليهم أن يعلموا الطريق الذى يكون سبباً لانقطاع هذه العلة ، فإننا نبغى لهم ولغيرهم الخير ، فإن أجابوا فذاك ، وإلا فيلزمون ولو قهراً ، وربما استعملنا السقاصص ولو بالموت عند المخالفة ، ومن الذى يتغافل عما يكون سبباً لقطع هذا الداء ، فإن رأينا قد انعقد على ذلك ، ويجب أن يتفق معنا أرباب الديوان ، لأن حفظ الصحة واجب ، ولذا نرى كثيراً من الناس ، ولا سيما المتشرعون يستعمل الطبيب عند المرض ، رعاية لحفظ الصحة ، وما نحن فيه من ذلك ، ونذكر لكم أن بلاد الغرب قد اعتمدوا فعل الكرتيلة الآن ، فعلماء القاهرة أولى بالآلا يتأخروا عن استعمال الوسائل ، إذ قد ربطت الأسباب بالمسببات » ، فقليل له : « وما الذى تأمرون به أن يفعل ؟ » ، فقال : « هو الحذر لا غير ، وهو الغاية والنتيجة ، وهو أنه إذا دخل الطاعون بيتاً لا يدخل فيه أحد ولا يخرج منه أحد ، مع ما يترتب على ذلك من القوانين المختصة به ، وخدمة المريض وعلاجه ، وسيوضح لكم ذلك فيما بعد ، يعنى بعد أن تدعونا للطاعة وعدم المخالفة » ، وطال البحث والمناقشة فى ذلك بين أرباب الديوان والوكيل ، وانفض المجلس على أن الوكيل سيفاوض صاري عسكر فى ذلك ، ثم يدبرون أمراً وطريقة ، يكون فيها الراحة للمسلمين والفرنسيين ، فإن هذا فيه مشقة على المسلمين لعدم ألفتهم لهذه الأمور .

وفى ثالث عشره^(٤) ، / ضربت عدة مدافع من القلاع لا يدري سببها .

وفى رابع عشره^(٥) ، قرئت ورقة حضرت من صاري عسكر بالديوان ، ولصقت منها نسخ فى مفارق الطرق والأسواق ، ونصها بعد البسملة والجلالة : « من عبد الله جاك منو سر عسكر ، أمير عام جيوش دولة جمهور فرنساوى بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا ، إلى كامل الأهالى كبير وصغير ، غنى وفقير ، المقيمين

(١) شوال ١٢١٥ هـ / ١٥ فبراير - ١٥ مارس ١٨٠١ م .

(٢) ١ شوال ١٢١٥ هـ / ١٥ فبراير ١٨٠١ م .

(٣) ٨ شوال ١٢١٥ هـ / ٢٢ فبراير ١٨٠١ م .

(٤) ١٣ شوال ١٢١٥ هـ / ٢٧ فبراير ١٨٠١ م .

(٥) ١٤ شوال ١٢١٥ هـ / ٢٨ فبراير ١٨٠١ م .

حالا بمحروسة مصر ، وبمملكة مصر ، الناس الذين هم من الأشقياء والمفسدين ، ولا يفتشون إلا على الإضرار بالناس وإضراركم ، يشهرون في وسط المدينة بينكم أخباراً ردية ، تزويداً لتخويفكم وتخويف المملكة ، وكل ذلك كذب وافتراء ، وإنما نحن نخبركم جميعاً أن كلاً من الأهالي المذكورة من أى طائفة وملة كان ، بالذى يثبت عليه الإشهاد أو النشر من نفسه بينكم ذلك الأخبار الردية المكذوبة ، تخويفاً لكم وإضللاً بالناس ، ففي الحال ذلك الرجل يمكس وترمى رقبتة دفعة بوسط واحدة طرق مصر ، ويا أهالي مصر ، انتبهوا وتذكروا هذه الكلمات ، وكونوا مستريحين البال ومترفهين الحال ، وإنما دولة الجمهور الفرنساوى حاضر لحمايتكم وصيانتكم ، ولكن ناظر كذلك إلى تعذيب العصاة ، والسلام على من اتبع الهدى والصدق والإستقامة ، تحريراً في ستة شهر وانتور^(١) سنة تسع الموافق لحادى عشر شهر شوال^(٢) ، فعلم الناس من فحوى ذلك ، ورود شيء أو حصول شيء على حد قول المثل المشهور : « كاد / المرتاب أن يقول خذونى » ، لأن الناس إذ ذاك ليس لهم فكر ولا ذكر إلا بواقى الفردة وما لزمهم فى المليون ، ولا شغل لكل فرد إلا بتحصيل ما فرض عليه ، والسبب فيما ذكر ، أنه وردت عليهم أخبار بوصول مراكب من جهة أبو قير .

١٣٨ ب /

وفى ذلك المجلس ، سئل الوكيل عن ضرب المدافع لأى شيء ؟ ، فقال : « لا بد وأن أحيط علمكم ببعض ذلك فى هذا المجلس ، وهو أن الفرنساوية كانت تحارب القرائات^(٣) والآن وقع صلح بينهم وبين القرائات ما عدا الإنكليز ، فإنه الآن مضيق عليه ، وربما كان ذلك سبباً لرضاه بالدخول فى الصلح ، وقد خرج من فرنسا عمارة ربما توجهت على الهند ، وربما أنهم يقدمون إلى مصر ، وقد وصل لصارى عسكر ، أمر من المشيخة ، بوصول مراكب الموسقو^(٤) التى تحمل الذخائر إلى الفرنساوية ، وأن يمكنهم من دخول الإسكندرية ، وقد خرج ستة غلايين من فرنسا إلى بحر الهند^(٥) ، فربما قدموا بعد ذلك إلى جهة السويس ، وبورود هذه الأخبار تعين خلو مصر إلى جمهور الفرنساوية ، وفى سالف الزمان كانت جميع القرائات التى بالجهة الشمالية ضد الفرنساوية ، وقد رالت الآن هذه الضدية ، ومتى انقضى أمر الحرب ، عمت الراحة والرافة والنظر بالملاطفة للرعية ، والذى أوجب الاغتصاب والعسف إنما هو الحرب ، ولو دامت المسألة لما وقع شيء من هذا ، » فقال

(١) صحة اسم الشهر الفرنسى : « فانتور Ventose » ، وهو الشهر السادس من تقويم الثورة الفرنسية .

(٢) ١١ شوال ١٢١٥ هـ / ٢٥ فبراير ١٨٠١ م . (٣) القرائات : الدول المعادية لفرنسا آنذاك .

(٤) الموسقو : روسيا . (٥) بحر الهند : المحيط الهندى .

بعض أهل الديون : « سنة الملوك العفو والصفح ، وما مضى لا يعاد ، فارحمونا واعفوا عما سلف » ، فقال الوكيل : « قد وقع الامتحان / ولم يبق إلا السلم / ١٣٩ أ والمسامحة » .

يقول جامعه^(١) : « وهذا كله ثموه على العقول ، وكذب بحت ، يرده المنقول والمعقول » .

وفيه^(٢) ، قبضوا على عمر القلق أغا المغاربة المرتبة عندهم عسكريا ، وعلى شخصين آخرين ، يدعى أحدهما : على جلبي ، والآخر : مصطفى جلبي ، وسجنا بالقلعة ، وسبب ذلك أنه حضر إلى مصطفى جلبي مكتوب نسيه بجهة الشام ، يطلب منه بعض حوائج ، فقرأ ذلك المكتوب بحضرة عمر القلق ورفيقه الآخر ، فوشى بهم رجل قواس ، فقبضوا على الجميع ، وكان مصطفى جلبي المذكور ، يسكن بيته محمد أفندي ثانی قلفه^(٣) ، فدخلوا يفتشون عليه في الدار ، فلم يجدوه ، فألزموا به محمد أفندي المذكور وأزعجوه ، وأحاط به عدة من العسكر ، ولم يكتفوا من القيام من مجلسه ، ولا من اجتماعه بأحد ، وبعد أن وجدوا ذلك الإنسان ، لم يفرجوا عن محمد أفندي ، بل استمر معهم في الترسيم ، ووجدوا مكاناً بالدار به أسلحة وأمتعة ، فنهبوه واتهمت الدار والحارة ، وحصل عندهم غاية الكرب ، حتى أن بعض جيران ذلك المحل كبر عنده الخوف ، وغلب عليه الوهم ، فمات فجأة رحمه الله ، ثم فرج الله عن محمد أفندي بعد ثلاثة أيام ، وأطلق عمر القلق لظهور براءته ، ولم يكن له جرم غير العلم والسكوت ، وانتقل محمد أفندي من تلك الدرا ، وما صدق بخلاصه منها ، وبقي مصطفى جلبي ، وعلى جلبي في الحبس .

وفي سابع عشره^(٤) ، استفيضت الأخبار/ بوصول مراكب إلى أبو قير كما تقدم . ١٣٩ ب

وفي ثامن عشره^(٥) ، خرج جملة من العساكر الفرنسية ، وسافروا إلى الجهة البحرية براً وبحراً .

وفي عشرينه^(٦) ، اجتمع أهل الديوان به على العادة فبدأ الوكيل ، يقول : « إنه

(١) المقصود بجامعة هنا ، هو نفس المؤلف : عبد الرحمن بن حسن الجبرتي .

(٢) ١٤ شوال ١٢١٥ هـ / ٢٨ فبراير ١٨٠١ م .

(٣) ثاني قلفه : أي الشخص الثاني في ترتيب مساعدي الرونامجي الأربعة ويسمى ثاني قلفه أو ثاني خليفة ، والخلفاء الأربعة هم الذين يشرفون على كل الأعمال الحسابية التي يسجلها الأفندية ، ويشرفون كذلك على السجلات التي تحت أيديهم . أحمد ، ليلي عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٣٠٦ .

(٤) ١٧ شوال ١٢١٥ هـ / ٣ مارس ١٨٠١ م . (٥) ١٨ شوال ١٢١٥ هـ / ٤ مارس ١٨٠١ م .

(٦) ٢٠ شوال ١٢١٥ هـ / ٦ مارس ١٨٠١ م .

كان يظن أنه يكون حرب » ، ولكن وردت أخبار أن المراكب التي حضرت إلى إسكندرية ، وهم نحو مائة وعشرون مركباً قد رجعوا ، فقليل له : « وما هذه المراكب ؟ » ، فقال : « مراكب فيها طائفة من الإنكليز وصحبتهم جماعة من الأورام ، ليس فيهم مراكب كبار إلا قليل جداً ، وباقيهم صغار تحمل الذخيرة » ، ثم قال : « إن حضرة صارى عسكر قد كان وجه إليكم فرماناً فى شأن ذلك قبل أن يتبين الأمر ، وهو وإن كان قد فات موضعه من حيث إنه كان يظن أن هناك حرباً^(١) ، ولكن من حيث كونه قد برز إلى الوجود ، فينبغى أن يتلى على مسامعكم ، ثم أمر رفائيل الترجمان بقراءته ، وصورته :

« من عبد الله جاك منو ، سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور فرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا ، إلى جميع الكبير والصغير . الأغنياء والفقراء ، والمشايع والعلماء ، وجميعهم الذين يتبعون الدين الحق ، والخاص لجميع أهالى بر مصر ، سلمهم الله بمقام السر عسكر الكبير بمصر فى أربعة عشر شهر » وتوز « سنة تسعة من قيام الجمهور فرنساوية ، واحد ولا ينقسم ، ثم كتب تحت ذلك البسملة ولفظ الجلالة ، وتحتته إن الله هو هادى الجنود ، ومعطى النصر لمن يشاء ، والسيف الصقيل فى يد / ملاكه ، يسابق دائماً فرنساوية ، ويضمحل أعداؤهم ، إن الإنكليزية الذين يظلمون كل جنس هم للشرف فى كل المواضع ، فهم ظهوروا فى السواحل ، وإن كانوا يتجرءون بوضع أرجلهم فى البر ، فيرتدوا فى الحال إلى أعقابهم فى البحر ، والعثملى متحركون كهؤلاء الإنكليزية ؛ يعملون أيضاً بعض حركات ، فإن قدموا الحال يرتدون ، وينقلعون فى غبار وعفار البادية .

فأنتم يا أهالى مملكة ومحروسة مصر ، إنى أنا أخبركم إن كنتم تسلكون طريق الخائفين الله ، وتبقون مستريحين فى بيوتكم ، ومقسمين كما كنتم فى أشغالكم وأغراضكم ، فحينئذ لا خوف عليكم ، ولكن إن كان واحد منكم يسلك للفساد ، واضلالا لكم بالعداوة ضد دولة الجمهور فرنساوى ، فأقسمت بالله العظيم وبرسوله الكريم ، إن رأس ذى المفسد ترمى فى تلك الساعة ، فتذكروا فى كل المواقع حين محاصرة مصر الأخيرة ، وجرى دماء آبائكم ونسائكم وأولادكم فى كل مملكة مصر ؛ خصوصاً بمحروسة مصر ، وخواصكم انتهبوا تحت الغارات وطرحوا عليهم فردة قوية غير المعتاد ، فأدخلوا فى عقولكم وأذهانكم ما قلت لكم الآن ، والسلام على كل من هو فى طريق الخير ، فالويل ثم الويل على كل من يبعد من طريق الخير ، ممضى

(١) بالأصل « حرب » ، صوبت .

خالص الفؤاد عبد الله جاك منو » . وفى ذلك اليوم^(١) ، عملوا شكنا وضربوا عدة مدافع من القلاع ، فارتاع الناس لذلك واضطربوا اضطراباً شديداً ، فمثل من الفرنسيين ، فأخبروا أن ذلك سرور / بقدوم مركبين من فرانسة إلى إسكندرية وذلك / ١٤٠ ب كذب لا أصل له .

وفى ذلك اليوم أيضاً^(٢) ، وقع بمجلس الديوان بين الوكيل والمشايخ مفاوضة ومناقشة ، وذلك أنه لما أشيع خبر ورود المراكب إلى أبو قير ، قلت الغلال من الرقع ، وارتفعت أثمانها ، فتفاوضوا فى شأن ذلك ، وأنه لابد من اعتناء الحكام بزجر الباعة ، وطواف المحتسب ، وشيخ البلد ، على الرقع والسواحل .

ولما قرئ المکتوب المذكور ، قال بعض الحاضرين : « العقلاء لا يسعون فى الفساد ، وإذا تحركت فتنة لموا بيوتهم » ، فقال الوكيل : « ينبغى للعقلاء ولأمثالكم نصيحة المفسدين ، فإن البلاء يعم المفسد وغيره » ، فقال بعضهم : « هذا ليس بجيد بل العقاب لا يكون إلا على المذنب » ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾^(٣) . وقال آخر من أهل المجلس : ﴿ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾^(٤) . فقال الوكيل : « المفسدون فيما تقدم أهاجوا الفتنة فعمت العقوبة ، والمدافع والنبات لا عقل لها حتى تميز بين المفسد والمصلح ، فإنها لا تقرأ القرآن » . وقال آخر : « المصلح نيته تخلصه » ، فقال الوكيل : « إن المصلح من يشمل صلاحه الرعية ، فإن صلاحه فى حد ذاته يخصه فقط ، والثانى أكثر نفعاً » ، وطال البحث والمناقشة فى نحو ذلك .

فلما كان عصر ذلك اليوم^(٥) ، بعثوا أوراقاً من كبير الفرنسيين إلى وكيل الديوان ، فأرسلها إلى المشايخ ، وهى عبارة عن جواب المناقشة المذكورة ، وصورتها بعد البسملة والجلالة .

١٤١ / « من عبد الله جاك مننو ، سر عسكر أمير عام جيوش / دولة الفرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا ، إلى كافة المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر ، أدام الله تعالى فضائهم وألهمهم الحكمة الواجبة ، لإجراء فرائضهم .

(١) ٢٠ شوال ١٢١٥ هـ / ٦ مارس ١٨٠١ م .

(٤) سورة : الأنعام رقم (٦) ، آية رقم (١٦٤) .

(١) ٢٠ شوال ١٢١٥ هـ / ٦ مارس ١٨٠١ م .

(٣) سورة : المدثر رقم (٧٤) ، آية رقم (٨) .

(٥) ٢٠ شوال ١٢١٥ هـ / ٦ مارس ١٨٠١ م .

نرسل لحضراتكم يا مشايخ ويا علماء الكرام نداء جديداً ، خطاباً إلى جميع أهالى مملكة مصر ، وخصوصاً أهل محروسة مصر ، ولا شبهة لى فى تقييدكم لتنبئهم بكل ما هو محرر فيها ، وغير ذلك ، تذكروا أن هذا التنبيه هو فرضكم ، إنما حضراتكم ها هنا رجال دولة الجمهور الفرنساوية ، فيبقى فى عقولكم وأذهانكم كل ما وقع حين قصاص مصر الأخيرة ، تفهمون بناء على ذلك ، كيف هو واجب إلى أمنيتكم وراحتكم ضبط الخلائق ، لأنه إن كان يصير أصغر الحركات فلا بد أثقالها تقع على رؤوسكم ، وغير ذلك ، ورد لنا فى الحال أخبار من فرنسا أنه كلمت المصالحة مع إمبراطور النمسا ، وأن قيصر الروسية بين وأقام المحاربة ضد دولة العثمانية والسلام » .

ولما أصبح ثانى يوم^(١) ، اجتمع المشايخ ببيت الشيخ عبد الشرفاوى ، وحضر الأغا والوالى والمحتسب ، وأحضروا مشايخ الحارات وكبراء الأخطاط ، وأمروهم بضبط من هو دونهم ، وأن لا يغفلوا أمر عامتهم ، وخوفهم العاقبة ، وأن يشتغلوا بما يعينهم ، على أنه لم يبق فى الناس إلا رسوم هافته^(٢) ، وانفصلوا على ذلك . هذا وديوان المليون يعملون فيه بالجد والاجتهاد ، وبث المعينين من القواسمة / ١٤١ ب / والفرنساوية فى المطالبة بالثلث ، والمنكسر الباقي من الفردة^(٣) ، والتشديد فى أمر الكرنيتيلة^(٤) ، وإزعاج الناس فى ذلك وخوفهم من حصول الطاعون ، وأشاعوا فيما بينهم أن من أصابه هذا الداء فى مكان كشفوا عليه ، فإن كان مريضاً بذلك الداء أخذوا ذلك المصاب إلى الكرنيتيلة عندهم ، وانقطع خبره عن أهله ، إلا أن كان له أجل باق ، فيشفى من ذلك ويعود إليهم صحيحاً ، وإلا فلا يراه أهله بعد ذلك أصلاً ، ولا يدري خبره ، لأنه إذا مات أخذه الموكلون بالكرنيتيلة ودفنوه بثيابه فى حفرة ، ورددوا عليه التراب ، وأما داره فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها أحد ، مدة أربعة أيام ، ويحرقون ثيابه التى تختص به ، ويقف على باب حرس ، فإنه مر أحد ولمس الباب ، أو الحد المحدود قبضوا عليه ، وأدخلوه الدار وكرتنوه ، وإن مات الشخص فى بيته وظهر أنه مطعون ، جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوه ، وغسله وحمله الحمالون لا غير ، وخرجوا به من غير مشهد ، وأمامه ناس تمنع المارين من التقرب منه ، فإن قرب منه أحد كرتنوه فى الحال ، وبعد دفنه يكرتنون كل من باشره بغسل أو حمل أو دفن .

(١) ٢١ شوال ١٢١٥ هـ / ٧ مارس ١٨٠٧ م .
(٢) أى لم يبق من الناس إلا من كان كالاشباح .
(٣) الفردة : أنظر ، ص ٤٩ ، حاشية رقم (٤) .
(٤) الكرنيتيلة : أنظر ، ص ١٠٢ ، حاشية رقم (٧) .

فقال الناس ذلك الفعل ، واستبشعوه ، وأخذوا فى الهرب والخروج من مصر إلى الأرياف لذلك ، ولتوهم وقوع الفتنة بورود أخبار المراكب إلى أبو قير ، وتحذر الفرنساوية واستعدادهم وتأهبهم ونقل أمتعتهم إلى القلعة .

وفى تاسع عشره^(١) ، خرجت عساكر كثيرة بحمولهم وفرشهم ، وذهبوا إلى جهة/ الشرق ، وأشيع حضور عرضى همايون ، ووصله إلى العريش .

١٤٢/ أ

وفيه^(٢) ، أصدعوا الشيخ السادات إلى القلعة وحسبوه .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه^(٣) ، قبضوا أيضاً على حسن أغا المحتسب ، وأصدعوه إلى القلعة ، وحسبوه بالبرج الكبير .

ولما أصدعوا الشيخ السادات إلى القلعة سأل المؤكل به عن ذنبه وجرمه الموجب لحبسه ، فقال له : « لم يكن إلا الحذر من إثارتك الفتى فى البلد ، وإهاجة العامة لبغضك الفرنسيين ، لما سبق لك منهم من الإيذاء » .

وأما المحتسب فإن الشيخ البكرى والسيد أحمد الزرو ذهبا إلى قائم مقام ، وإلى كبير الفرنسيين وتكلما فى شأنه ، فأجاباهما بأن هذا لم يكن من شغلكما ، وقيل للسيد أحمد : « إنك رجل تاجر ، وليس المحتسب من جنسك حتى تشفع فيه » ، فقال : « إنا محتاجون إليه لأجل مساعدته معنا فى قبض المليون ؛ ولا نعرف له ذنباً يوجب حبسه ، لأنه ناصح فى خدمة الفرنسيين » ، فقالا على لسان الترجمان : « الله يعلم ذنبه ، وصارى عسكر ، وهو أيضاً يعلم ذلك من نفسه » ، ولما سجنوه لم يقلدوا مكانه غيره ، فكان كتخذه يركب مع الأغا وأمامهم الميزان ونوبة الحسبة .

وفيه^(٤) ، نادوا فى الأسواق بالأمان وعدم الإنزعاج من أمر الكرنيتلة ، وأن من مات لا تحرق إلا ثيابه التى على بدنه لا غير ، وكان أشيع فى الناس أن من مات بدار أحرقوا تلك الدار ، وقصدتهم عمل كرنيتلة على البلد بتمامها ، فحصل من هذا المشاع فى الناس كرب عظيم ، / ووهم جسيم ، فنودى بذلك ليسكن روع الناس .

١٤٢/ ب

وفى يوم الخميس سادس عشرينه^(٥) ، أرسل كبير الفرنسيين ، وطلب رؤساء الديوان والتجار إلى منزله ، فأعلمهم أنه مسافر إلى بحرى ، وتارك بمصر قائم مقام بليار^(٦) ، وجملة من العسكر والكتبة والمهندسين ، وأوصاهم بأن يكون نظرتهم على

(١) ١٩ شوال ١٢١٥ هـ / ٥ مارس ١٨٠١ م .

(٢) ٢٤ شوال ١٢١٥ هـ / ١٠ مارس ١٨٠١ م .

(٣) ٢٦ شوال ١٢١٥ هـ / ١٢ مارس ١٨٠١ م .

(٤) ١٩ شوال ١٢١٥ هـ / ٥ مارس ١٨٠١ م .

(٥) ٢٤ شوال ١٢١٥ هـ / ١٠ مارس ١٨٠١ م .

(٦) بليار : "Belliard" .

البلد ، وكان القصد حبسهم رهينة ، فاستشاروا فى ذلك ، فاقتضى رأيهم تأخير ذلك ، وركب من فوره مسافراً من غير عود ولا رجعة .

وحضر الجماعة إلى الديوان واجتمعوا بالوكيل فوراً^(١) ، فأخبرهم أنه حضر إلى ناحية أبو قير طائفة من الإنكليز وصحبته طائفة من المالطية^(٢) ، وأخرى نابلطية^(٣) ، وطلعوا إلى قطعة أرض رخوة بين سلسولين^(٤) ، من الماء ، وأن الفرنساوية محيطون بهم من كل جهة .

وفى سابع عشر^(٥) ، رجعت العساكر التى كانت توجهت إلى جهة الشرق بحمولهم وأثقالهم ، وصحبته صارى عسكر الشرقية رينيه^(٦) ، فسافروا من يومهم ولحقوا بكبيرهم برّاً وبحراً ، وأخبروا عنهم أنهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا إلى الصالحية^(٧) ، وأرسلوا هجانة إلى العريش^(٨) ، فلم يجدوا أحداً ، فكروا راجعين ، وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يأت إليها أحد مطلقاً .

شهر ذى القعدة^(٩)

فى ثلاثة^(١٠) ، أمر وكيل الديوان ، أرباب الديوان ، بأن يكتبوا لصارى عسكر مكتوباً بالسلام ففعلوا ما أمر به .

وفى سادسه^(١١) ، توفى محمد أغا مستحفظان مطعوناً ، فمرض يوم السبت ومات ليلة الأحد ، فوضعوه فى نعش ، وخرج به الحمالون لا غيره ، من / غير مشهد ولا جماعة ، وأمامه جماعة منهم يطردون الناس عن التقرب إلى نعشه ، وكرتنوا داره ، وأغلقوها على من فيها ، ولم يقلدوا عوضه أحداً ، بل أذنوا لعبد العال أن يركب عوضاً عنه ، وذلك بمعونة نصر الله النصرانى ، ترجمان قائم مقام ، فاستقر عبد العال المذكور أغاة مستحفظان ، ومحتسباً ، فكان ذلك من جملة النوادر والعبير .

فإن عبد العال هذا كان من أسافل العامة وأراذلهم ، وكان أجيراً لبعض نصارى

(١) فوريه : "Fourier" .

(٢) المالطية : أى مجموعة من فرسان مالطة الذين يعرفون بفرسان القديس يوحنا .

(٣) نابلطية : أى جماعة من الإيطاليين . ويرجع أنهم من منطقة نابلى .

(٤) سلسولين : أى بين مجريين صغيرين من الماء . (٥) ٢٧ شوال ١٢١٥ هـ / ١٣ مارس ١٨٠١ م .

(٦) رينيه : "Reynier" ، أحد ضباط الحملة . (٧) الصالحية : أنظر ، ص ٨٣ ، حاشية رقم (٦) .

(٨) العريش : أنظر ، ص ١٠٥ ، حاشية رقم (٥) . (٩) القعدة ١٢١٥ هـ / ١٦ مارس - ١٤ أبريل ١٨٠١ م .

(١٠) ٣ القعدة ١٢١٥ هـ / ١٨ مارس ١٨٠١ م . (١١) ٦ القعدة ١٢١٥ هـ / ٢١ مارس ١٨٠١ م .

الشوام بخان الحمزاوى^(١) يخدمه ، ثم توسط لمصطفى أغا السابق بسبب معرفته للنصارى التراجمين ، حتى تقدم بوساطته وقلدوه الأغاوية ، فعمله كتخداه ومشيره ، فلما تولى محمد أغا ، ولكن دون الحالة التى كان عليها مع ذلك لصلاحيه محمد أغا عن ذلك المقتول ، فلما توفى فى هذا الوقت ترك لعبد العال الأمر لاشتغال الوقت بما هو الأهم ، من انفتاح الحروب والطاعون ، وغير ذلك .

وفى يوم الثلاثاء تاسعه^(٢) ، أشيع فى الناس أن حضرة الصدر الأعظم تحرك للقدوم إلى جهة الديار المصرية ، وأن بعض العساكر الإسلامية وصلوا إلى العريش ، ووصلت الأخبار إلى الفرنسيين ، فداخلهم الوهم والخوف ، ووقع بهم الإرهاب والانزعاج .

ولما كان عشاء تلك الليلة^(٣) ، أرسلوا خلف مشايخ الديوان ، فلما تكامل حضورهم حضر فورى وكيل الديوان وصحبته آخر من الفرنسيين ، من طرف قائم مقام ، فتكلم فورى كلاماً كثيراً ، ليزيل عنهم الوهم ويوانسهم بزخرف القول ، كقوله : « إنه يحب المسلمين ، ويميل / بطبعه إليهم ، وخصوصاً العلماء وأهل الفضائل ، ويفرح لفرحهم ، ويغتم لغمهم ، ولا يحب لهم إلا الخير ، وسياسة الأحكام تقتضى بعض الأمور المخالفة للمزاج ، وأن صارى عسكر قبل ذهابه رسم لهم رسوماً ، وأمرهم بإجرائها ، والمشى عليها فى أوقاتها ، وأنه عند سفره قصد أن يعوق المشايخ وأعيان الناس ويتركهم فى الترسيم رهينة عن المسلمين ، فلما ظهر له وتحقق أن الذين وردوا إلى أبو قير ليسوا من المسلمين ، وإنما هم إنكليزية ، ونابلطية وأعداء للفرنساوية وللمسلمين أيضاً ، وليسوا من ملتهم ، حتى يخشى من ميلهم إليهم ، أو يتعصبوا من أجلهم ، والآن بلغنا أن عرضى المسلمين تحرك إلى هذا الطرف ، فلزم الأمر لتعويق بعض الأعيان^(٤) ، وذلك من قوانين الحروب عندنا ، ولا يكون عندكم تكدر ولا وهم بسبب ذلك ، فليس إلا الإعزاز والإكرام أينما كنتم ، والوكيل يكون دائماً نظره معهم ، ولا يغفل عن تعليل مزاجهم ، فى كل وقت ويوم » ، ثم انتهى الكلام .

وانقضى المجلس على تعويق أربعة أشخاص من المشايخ ، وهم : الشرقاوى ، والشيخ المهدي ، والشيخ الصاوى ، والشيخ الفيومى ، فأصعدوهم إلى القلعة فى

(١) خان الحمزاوى : خان كان قائما بالحمزاوى أسفل الربع .

(٢) ٩ القعدة ١٢١٥ هـ / ٢٤ مارس ١٨٠١ م .

(٣) ٩ القعدة ١٢١٥ هـ / ٢٤ مارس ١٨٠١ م .

(٤) تعويق بعض الأعيان : أى إعتقال بعض الأعيان والتحفظ عليهم .

الرابعة من الليل ، وأجسلوهم بمسجد سيدى سارية^(١) ، ونقلوا إلى مكانهم الشيخ السادات ، فاستمر معهم بالمسجد ؛ وأطلقوا لكل شيخ خادماً يطلع إليه وينزل ، ليقضى له أشغله وما يحتاج إليه من منزله ، والذي يريد من أحبائهم وأصحابهم ويأرتهم أخذ له ورقة بالإذن من قائم مقام ، ويطلع بها فلا يمنع ، وكذلك أصدقوا إبراهيم أفندى كاتب البُهار ، وأحمد بن محمود محرم ، وحسين قرا إبراهيم ، ويوسف باش جاويش^(٢) / تَفَكُّشِيَان^(٣) ، وعلى كتبخدا يحيى أغا الجراكسة^(٤) ، ومصطفى أغا أبطال ، وعلى كتبخدا النجّدى ، ومحمد أفندى سليم ، ومصطفى أفندى جمليان^(٥) ، ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم ، وأمروا المشايخ والذين لم يحبسوا بتقيدهم ونظرهم إلى البلد والعامة ، وأنهم يترددون على بليار قائم مقام ، ويعلمونه بالأمر التى ينشأ عنها الشرور والفتن .

وأهمل ديوان المليون ، والمطالبة بثلثه ، وكذلك كسرة الفردة ، ونَفَسَ الله عن الناس ؛ وكذلك تسوّهل فى أمر الكرنتيلة ، وإجازة الأموات ، وعدم الكشف عليهم ، وتصديق الناس بما يخبرون به فى مرض من يموت . وذلك لكثرة أشغالهم وحركاتهم وتحصنهم ، ونقل متاعهم ، وصناديقهم وفرشهم وذخائرهم إلى القلعة الكبيرة على الجمال والحمير ليلاً ونهاراً ، والطاعون متعلق فيهم ، ويموت منهم العدة فى كل يوم .

وفى حادى عشره^(٦) ، أفرجوا عن الشيخ سليمان الفيومى ، وأنزلوه من القلعة ، ليكون مع من لم يحبس ، وأمرهم الوكيل بالتقيد والحضور إلى الديوان

(١) مسجد سيدى سارية : مسجد فى قلعة الجبل مشهور ، ويقربه زاوية الشيخ محمد الكعكى ، وبه منبر خشب ودكة ، وله منارة ومطهرة وينسب إلى سيدى سارية صاحب رسول الله ﷺ . مبارك ، على : المرجع السابق ، حـ ، ص ٣٩ .

(٢) باش جاويش : هذه الرتبة كانت عمر بدرجتين ، جاويش وباش جاويش ، والثانى له الرياسة والتقدم على الأول . الدمرداسى : أحمد : المصدر السابق ، ص ١١ ، حاشية رقم (٨) .

(٣) تفكشيان : أوتفكجيان ، وتعنى حملة البنادق من الفرسان ، ويشكل أوجاق تفكجيان ، أحد أوجاقات الحامية العثمانية فى مصر . عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، جامعة عين شمس ١٩٧٤ م ، ص ٥٤ .

(٤) أغاة الجراكسة : أوجاق شُكِّلَ أساساً من المماليك ، ويشكل أحد أوجاقات السباهية الثلاثة ، التى كانت مهامها توطيد الأمن فى الريف . نفس المرجع : ص ٥٥ .

(٥) جمليان : أحد أوجاقات الحامية الذى كان أفراده يستخدمون الجمال فى تنقلاتهم . نفس المرجع ، ص ٥٤ .

(٦) ١١ القعدة ١٢١٥ هـ / ٢٦ مارس ١٨٠١ م .

على عاداتهم ، ولا يهتمون ، فكانوا يحضرون ويجلسون حصة يتحدثون مع بعضهم ، ثم ينصرفون إلى منازلهم ، وكذلك أمروا القاضي بأن يحضر ، ويجلس من غير سابقة له بذلك ، وذلك حفظاً للناموس لا غير .

وفى ثالث عشره^(١) ، نقل فوريه الوكيل متاعه إلى القلعة وصعد إليها ، فلم ينزل ، وأرسل إلى الشيخ سليمان الفيومي تذكرة ، يأمره فيها بأن ينقل فراش المجلس ، ويودعه في مكان بداره ، / ففعل ما أمر به ، ولم يتركوا به إلا الحصر ، وأمر بحضور أرباب الديوان على عاداتهم ، فكانوا يفرشون سجاجيدهم ، ويجلسون عليها حصة الجلوس ، ثم ينصرفون .

وفى رابع عشره^(٢) ، نقلوا حسن أغا المحتسب من البرج إلى جامع سارية صحبته المشايخ ، وكذلك فوريه الوكيل ، جعل سكنه الجامع المذكور ، وأظهر أن قصده مؤانستهم ، وليس إلا لضيق مساكن القلعة وازدحام الفرنسيين بها ، وكثرة ما نقلوه إليها من الأمتعة والذخائر والغلال والأحطاب ، وما هدموه وعطلوه من أماكنها ، حتى إنهم سدوا أبواب الميدان ، وجعلوه من جملة حقوقها ، فكانوا ينزلون إليه ، ويصعدون منه من باب السبع حدرات .

وفى تاسع عشره^(٣) ، ورد مكتوب من كبير الفرنسيين من ناحية إسكندرية ، مؤرخ بثالث عشر القعدة^(٤) ، وهو جواب عن المكتوب المرسل إليه السابق ذكره ، ونصه بعد الصدر المعتاد :

« من عبد الله جاك منو ، سر عسكر أمير عام جيوش فرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا ، إلى كامل المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بالديوان المنيف بمحروسة مصر ، أدام الله فضائلهم ، ورد لنا مكتوبكم العزيز ، ورأينا بكامل السرور كل ما فصلتكم لنا به ، وثبت من مفهومنا صدق ودادكم لنا ولعسكر الدولة فرنساوية ، ودمتم حضراتكم وكافة أهالي مصر بالحمية والاستقامة الموعودة ، ومعلوم على فضائلكم أن الله يهدي كلا ، فما النصر إلا منه ، ووضعت عليه اعتمادى ، وما توفيقى إلا بالله وبرسوله الكريم عليه السلام / ١٤٥ أ / الدائم ، وإن ابتغيت النصر فما هو إلا لسهولة خيراتي إلى بر مصر ، وسكان

(٢) ١٤ القعدة ١٢١٥ هـ / ٢٩ مارس ١٨٠١ م .

(٤) ١٣ القعدة ١٢١٥ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠١ م .

(١) ١٣ القعدة ١٢١٥ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠١ م .

(٣) ١٩ القعدة ١٢١٥ هـ / ٣ أبريل ١٨٠١ م .

ولايتها ، وخير أمور أهلها ، والله تعالى يكون دائماً معكم ، ولكرم وجوهكم سلام » .

وفيه^(١) سمع ونقل عن بعض الفرنسيين أنه وقع الحرب بين فرنسا و الإنكليزية ، وكانت الهزيمة على الفرنسيين ، وقتل منهم نحو ألفين وسبعمئة ، وانحازوا إلى داخل الإسكندرية ، وتحصنوا بها ، ووقع فيما بين الفرنسيين الاختلاف ، واتهم « منو »^(٢) صاري عسكر رينيه^(٣) ، وداماس^(٤) ، ورأى منهما مارآبه ، وكان سبباً لحدلانه فيما يظن ويعتقد ، فقبض عليهما ، وعزلهما من إمارتهما ، وأن الإنكليز أطلقوا حبوس المياه المالحة^(٥) ، حتى أغرقت طرق إسكندرية ، وصارت جميعها لجة ماء^(٦) ، ولم يبق لهم طريق مسلك إلا من جهة العجمى إلى البرية ، وأن الإنكليز تترسوا قبالهم^(٧) من جهة الباب الغربى^(٨) ، وأن حسين باشا القبطان ورد بعساكره جهة أبو قير ، وطلع عسكره من المراكب إلى البر ، وقويت القرائن الدالة على صحة هذه الأخبار ، وظهرت لوائح الخذلان فى وجوه الفرنسيين مع شدة تجلدهم ، وكتمان أمرهم وتنميق أكاذيبهم .

وفيه^(٩) ، سدوا باب البرقية^(١٠) ، المعروف بباب الغربى ، وبنوه ، فضاق خناق الناس بسبب الخروج إلى القرافة بالأموات ، فكان الذى مدفنه بيستان المجاورين يخرج بجنازته من باب النصر^(١١) ، ويمرون / بها من خلف السور حتى يتنهوا إلى مدفنهم ، فحصل للناس مشقة شديدة ، وخصوصاً مع كثرة الأموات ، فكلم بعض المشايخ قائم مقام فى شأن ذلك ، فأرسل إلى قبطان الخطه ، ففتح باباً صغيراً من حائط السور على قدر النعش والحمالين والمشاة .

وفى يوم الأحد حادى عشرينه^(١٢) ، توفى الشيخ الإمام محمد بن الشيخ الإمام

(١) ١٩ القعدة ١٢١٥ هـ / ٣ أبريل ١٨٠١ م . (٢) منو : "Menou" . (٣) رينيه : "Reynier" .

(٤) دماس : "Damas" . (٥) المياه المالحة : مياه البحر .

(٦) ماء لجة : أى صارت مثل البركة العميقة . (٧) قبالهم : أى تجاههم أو أمامهم .

(٨) الباب الغربى : باب الإسكندرية الذى يقع فى الجهة الغربية منها .

(٩) ١٩ القعدة ١٢١٥ هـ / ٣ أبريل ١٨٠١ م .

(١٠) باب البرقية : أنظر ، ص ٦٩ ، حاشية رقم (٧) .

(١١) باب النصر : أنظر ، ص ٦٩ ، حاشية رقم (٦) .

(١٢) ٢١ القعدة ١٢١٥ هـ / ٥ أبريل ١٨٠١ م .

العلامة أحمد الجوهري الخالدي الشافعي ، ودفن عند والده بدرب شمس الدولة ، وتوفي أخوه أيضاً بشبين الكوم^(١) ، وهو السيد عبد الفتاح ، وذلك بعده بأربعة أيام .

وفى ثانی عشرینہ^(٢) ، سافر جماعة من أعيان الفرنساوية إلى جهة بحرى ، وهم : « استوف »^(٣) ، الخازندار العام ، ومدير الحدود ، و « فورية » وكيل الديوان ، و « شنانيلا » ، مدير أملاك الجمهور ، و « برنار »^(٤) وكيل دار الضرب ، و « ريج »^(٥) خازندار دار الضرب ، و « لابرت »^(٦) رئيس مكتبهم ، وحافظ سجلاتهم وكتبهم ، وأخذوا معهم طائفة من رؤساء القبط ، وفيهم : جرجس الجوهري .

وفى ثالث عشرینہ^(٧) ، توكل بحضور الديوان كلب منهم يقال له جرار^(٨) ، ولما حضر فى أول جلسة ، أخبر أنه ورد كتاب من كبيرهم جاك منو ، باللغة الفرنساوية ، مضمونه : أنه مقيم بسكندرية وهو مؤرخ بعشرين القعدة^(٩) ، وذلك كذب على حد قولهم : بوش وصاحبه .

وفيه^(١٠) ، قدم ثلاثة أنفار من العرب صحبة جماعة من الفرنسيين ، وذهبوا بهم إلى بيت قائم مقام ، فاستفسر منهم ، فاختلف كلامهم ، وتبين كذبهم ، فأمر بحبسهم .

وفيه^(١١) ، حضر جماعة من الفرنسيين من جهة الشرق ، ومعهم دواب / كثيرة / ١٤٦ / أ وآلات حرب ، ومروا فى شارع المدينة ، ومنعوا الناس من شرب الدخان خوفاً على البارود من النار ، فتبين أنهم كانوا محافظين بالصالحية .

(١) شبن الكوم : كانت قرية قديمة ، اسمها الأصلي « شبن السرى » ، فى ١٨٢٩ م . جعلت قاعدة لقسم شبن الكوم ، ثم قاعدة مركز شبن الكوم ١٨٧٠ م ، ثم قاعدة لمحافظة المنوفية . رمى ، محمد : المرجع السابق ، ق٢ ، ٢ ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٢) ٢٢ القعدة ١٢١٥ هـ / ٦ أبريل ١٨٠١ م . (٣) استوف : "Estéve" .

(٤) برنار : هو صامويل برنار "Samuel Bernard" ، كان عضواً فى شعبة الكيمياء بالمجمع العلمى .

(٥) ريج : "Raige" ، كان عضواً بشعبة الترجمة بالمجمع العلمى .

(٦) لابرت : "De laporte" ، كان عضواً بشعبة الترجمة بالمجمع العلمى .

(٧) ٢٣ القعدة ١٢١٥ هـ / ٧ أبريل ١٨٠١ م .

(٨) جيرار : "Jérard" كان عضواً بالمجمع العلمى ، وكبير مهندسى الرى والقناطر والطرق .

(٩) ٢٠ القعدة ١٢١٥ هـ / ٤ أبريل ١٨٠١ م .

(١٠) ٢٣ القعدة ١٢١٥ هـ / ٧ أبريل ١٨٠١ م .

(١١) ٢٣ القعدة ١٢١٥ هـ / ٧ أبريل ١٨٠١ م .

وبعد أيام حضر أيضاً الذين كانوا بالقرين ، وكذلك الذين كانوا ببليس ، وناحية الشرق شيئاً بعد شئ .

وفى غايته^(١) ، مات على كتف السجدة بعد أن مرض بالحبس ، وأنزل من القلعة ، ومات بداره .

شهر ذى الحرام^(٢)

فيه^(٣) ، حصل الاجتماع بالديوان ، وأخبر الوكيل أن كبيرهم قد بعث أخباراً بالأمس ، منها أنه قد مات جماعة من كبراء الإنكليز ، وأن أكثر عساكرهم ممرضون بمرض الزحير^(٤) ، والرمد ، وربما حصل الصلح عن قريب ، ويرجعون إلى بلادهم ، وأن العطش مضاررهم ، وبعثوا عدة مراكب لتأتيهم بالماء فتعذر عليهم ذلك ، ثم سأل عن أحوال البلد ، وسكون الرعية ، والغلال والأقوات ، فأجيب بأن البلد مطمئن ، والرعية ساكنة ، والغلال موجودة ، فقال : « لا بد من اعتنائكم بجميع هذه الأمور الموجبة للراحة » .

وفيه^(٥) ، أشيع أن العساكر العثمانية والإنكليز ملكوا ثغر رشيد وأبراجها ، وحاربوا من كان بها من الفرنسيين ، حتى قتل من قُتل ، وأسر من أسر ، وهرب الباقون ولله الحمد .

وفى ذلك اليوم^(٦) ، قبضوا على نيف وستين من مغاربة الفحامين ، وطولون ، والغورية ، ونفوهم ، وذلك من فعل عبد العال الأغا .

وفيه^(٧) ، أمر « بليار » قائم مقام بركوب أحد / المشايخ صحبة عبد العال ، ويمرون بشوارع المدينة ، فكان يركب معه مرة الشيخ محمد الأمير ، مرة الشيخ سليمان الفيومي ، وذلك لتطمئن الرعية .

وفى سادسه^(٨) ، قرئ مكتوب ، زعموا أنه من صارى عسكر « منو » من جهة إسكندرية ، ونصه بعد البسملة والجلالة والصدر المعتاد .

(١) غاية القعدة ١٢١٥ هـ / ١٤ أبريل ١٨٠١ م . (٢) الحجة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل - ١٣ مايو ١٨٠١ م .

(٣) ١ الحجة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل ١٨٠١ م .

(٤) الزحير : هو مرض الدوسنتاريا ، ومعناه مرض الأمعاء أو عسرها .

(٥) ١ الحجة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل ١٨٠١ م . (٦) ١ الحجة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل ١٨٠١ م .

(٧) ١ الحجة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل ١٨٠١ م . (٨) ٦ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

« إلى حضرات كافة المشايخ والعلماء الكرام المستشيرين بمحفل الديوان المنيف بحروسة مصر ، أدام الله تعالى فضائلهم ، ومَا النصرَة إلا من الله ، وشفاعة رسوله الكريم عليه السلام الدائم ، العساكر الفرنساوية والإنكليزية هما إلى هذا الآن حضيران قبلهما ، فحصنا أطرافنا بمتراس وخنادق لا تغلب ولا تهجن ، وغير ذلك ، يلزم نخبر حضراتكم لتهديدية تمشيائكم ، ولأجل انتظامها ، أن سلطان الروسية المحمية أعلن بواسطة مرسلينه إلى حضرة السلطان سليم ، أذعن الأمر إلى عساكره ، لأجل ما يتجانبوا ويتراووا ، ويخلو من بر مصر جميعاً ، وإلا لأبد من السلطات الروسية الجمعية الإقامة بالمحاربة بمعية مائة ألف عسكرية ضد العثمانية ، وضد قسطنطينية ، فبناء على ذلك أرسل السلطان سليم أوامره بفرمانه خطابه إلى عساكره ، لتخلى بر مصر ، ولكامل من البر المذكور ، لكى وثم ، ولكن ذهب الإنكليزية كَفَى للارتشاء بعض من مقدار العسكر العثمانية ، وبتقديم امثالهم إلى أوامر سلطانهم ، فأعلنوا وأخبروا كل ذلك إلى أهالى مصر ، فانتظموا كما كنتم دائماً بالخير ، فاعتمدوا واعتنوا بحماية / وصيانة دولة الجمهور الفرنسية ، والله تعالى يديم فضائلكم عن ١٤٧ / أ الإلهام بالخير والسلامات ، حرر فى ٢٥ جرمينال سنة تسعة ، الموافق لثلاثة ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر »^(١) ، وكتب بالفاظه وحروفه من خط منشئه « لوماكا »^(٢) الترجمان ، لعنه الله ، وقطع لسانه الذى نطق بهذه الألفاظ السخيفة ، والتراكيب الكثيفة التى لا يفهم لها معنى ، ولم يتبين لها مبنى ، ثم قال الترجمان : « إن الفرنساوى الذى حمل هذا الكتاب ، نقل لى عن سر عسكر ، أنه ناشر لكم ألوية الشكر على قيامكم بوظايفكم فدوموا على ذلك » .

ثم إن بعض الحاضرين من المشايخ أخبر بأن رجلا من المنوفية ، يقال له : موسى خالد ، كان الفرنسية أحسنوا إليه ، وقدموه على أقرانه ، فلما خرجوا من المنوفية أفسد فى البلاد ، وقطع الطريق ، ولا يتمكن أحد من أهل هذه الجهة أن يخرج من بلده ، لتحصيل معاشه ، وأنه صادر كثيراً من أغنياء منوف ، وغيرها ، فقال الوكيل ، ستسكن الفتنة ، ويعاقب المفسدون ، ثم أمر بكتابة مكاتيب ممضاة من مشايخ الديوان ، خطاباً للتجار والمتسبين ومشايخ البلاد ، يأمرهم بإرسال الغلال والأقوات إلى مصر ، فكتبوا للمحلة الكبرى ، ومنوف ، والمنصورة ، والفسن ، وبني سويف .

(١) ٣ الحجة ١٢١٥ هـ / ١٧ أبريل ١٨٠١ م .

(٢) لوماكا : "L'Homaca" ، عضو شعبة الترجمة بالمجمع العلمى .

وفيه^(١) ، كتبوا جواباً من مشايخ الديوان ، لكبير الفرنسيين ، جواباً عن مكتوبه المذكور آنفاً .

وفيه^(٢) ، ذكر قوائم مقام / بليار لبعض الرؤساء أنه إذا رجع صارى عسكر منصوراً ، ودامت أهل البلد على سكوتهم ، رفع عنهم نصف المليون والظلم .

وفى عاشره^(٣) ، أفرجوا عن أحمد بن محرم التاجر بتوسل والدته بقائمه مقام «بليار» ، على مصلحة ألفين ريال فرانسة .

وفيه^(٤) ، خرج عبد العال إلى ناحية أبو زعبل ، ورجع ومعه ثلاثة أشخاص من الفلاحين ضرب عنق أحدهم .

وفى ثمانى عشره^(٥) ، ورد الخبر بموت مراد بيك بالوجه القبلى بالطاعون ، وكان موته رابع الشهر^(٦) ، ودفن بسوهاج ، عند الشيخ العارف ، وأقيم عزاءه عند زوجته الست نفيسة ، وبنت له قبراً ، بمدفن على بيك ، وإسماعيل بيك ، بالقرافة بالقرب من قبة الإمام الشافعى^(٧) رضى الله عنه ، وأشيع نقله إليه ، ثم ترك ذلك .

وفيه^(٨) قبض عبد العال على أناس من : الغورية ، والصاغية ، ومرجوش ، وغيرهم وألزمهم بمال ، وسئل عن ذلك ، فقال : « لم أفعله من قبل نفسى ، وإنما هو عن أمر من الفرنسيين » .

وفيه^(٩) ، حفروا خندقاً عند تلال البرقية ، فكان الذين يخرجون بالأموال يصعدون بهم من فوق التل ، ثم ينزلون ، ويمرون على سقالة من الخشب على الخندق ، فحصل للناس غاية المشقة ، واتفق أن ميتاً سقط من على رقاب الحمالين ، وتدرج إلى أسفل التل .

وفيه^(١٠) ، أرسلوا جوابات إلى الأمراء المرادية ، وتقريراً إلى عثمان بيك الجوخدار^(١١) ، المعروف بالطنبرجى . بأن يكون أميراً ورئيساً على خشداشيينه^(١٢) ، وعوضاً / عن مراد بيك ، ويستمر على إمرتهم ، وتحت طاعة الفرنسيين .

- (١) ٦ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .
(٢) ١٠ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٤ أبريل ١٨٠١ م .
(٣) ١٢ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠١ م .
(٤) ١٠ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٤ أبريل ١٨٠١ م .
(٥) ١٢ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠١ م .
(٦) ٤ الحجة ١٢١٥ هـ / ١٨ أبريل ١٨٠١ م .
(٧) قبة الإمام الشافعى : أنشأ هذه القبة الملك الكامل المظفر المنصور أبو المعالى ناصر الدين محمد ظهير أمير المؤمنين ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب ، وبهذه القبة قبر السلطان عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . مبارك ، على : المرجع السابق ، ح ٥ ، ص ٥٩ - ٦٠ .
(٨) ١٢ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠١ م .
(٩) ١٢ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠١ م .
(١٠) ١٢ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠١ م .
(١١) الجوخدار : أنظر ، ص ٢٨٥ ، حاشية رقم (٤) .
(١٢) خشداشيينه : أنظر ، ص ٣٠ ، حاشية رقم (١٠) .

وفيه^(١) ، حضرت جوابات المراسلات التى أرسلت إلى البلاد ، بسبب إرسال الغلال والأقوات ، بأن المتسبيين والتجار أجابوا بالسمع والطاعة ، غير أن المانع لهم قطاع الطريق ، وتعدى العرب ، ومنعهم السبيل ، وأن أبواب البلدان مغلقة ، بحيث لا يمكن الخروج منها ، فإذا أمنت الطرق حضر المطلوب ، وكلام هذا معناه . وأما الساعى المرسل إلى المنصورة ، فإنه رجع من أثناء الطريق ، ولم يمكنه الوصول إليها ، لأن العساكر القادمة قد دخلوها ، وصارت فى حكمهم .

وفيه : أى فى غرة الحجة^(٢) ، طعن مصطفى أغا أبطال ، فلما ظهر فيه ذلك ، رفعوه بطريقة مهانة ، وأنزلوه إلى الكرنيتلة بباب العزب^(٣) ، وألقوه بها ، ثم تكلم فى شأنه أرباب الديوان ، وتشفعوا ، فأنزلوه إلى داره ، فمات بها ، وكذلك وقع لحسين قرا إبراهيم التاجر فى ثانى يوم^(٤) .

وفى كل يوم يموت من الفرنسيين الثلاثون والأربعون ، وينزلون بهم من كرنيتلة القلعة على أحشاش مثل الأبواب ، كل ثلاثة أو أربعة سواء ، يحملهم الحملون ، وأمامهم اثنان من الفرنسيين يمنعون الناس ، ويباعدونهم عن القرب منهم إلى أن يخرجوا بها من باب القرافة ، فيلقونهم فى حفر عميقة قد أعدها الحفارون ، ويهيلون عليهم التراب حتى يعلوهم ، ثم يلقون صفا آخر ، ويغطونهم بالتراب ، وهكذا حتى تمتلئ الحفرة ، ويبقى بينها وبين الأرض نحو الذراع فيكسونها بالتراب والأحجار ، ويحفرون أخرى غيرها كذلك ، فيكون فى الحفرة الواحدة اثنى عشر وستة عشر فوق/ بعضهم البعض ، وبينهم التراب ، ويرمونهم بثيابهم وأغطيتهم ، وذلك المكان الذى يدفنون به فى العلوة ، خارج مزار القادرية^(٥) بين الطريقين الموصولين إلى جهة مقام الإمام الشافعى ، رضى الله عنه .

وفيه^(٦) ، أنهى مشايخ الديوان تعرض عبد العال الخبيث ، لمصادرة الناس ، وطلب المال بعد تأمينهم وتبشيرهم برفع نصف المليون عنهم ، فأجيبوا بأن ذلك على

(١) ١٢ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠١ م .

(٢) غرة الحجة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل ١٨٠١ م .

(٣) باب العزب : أحد أبواب القلعة أو يتوصل منه إلى أسفل القلعة فى قرة ميدان .

(٤) ٢ الحجة ١٢١٥ هـ / ١٦ أبريل ١٨٠١ م .

(٥) مزار القادرية : يقع داخل باب القرافة بالقرب من مسجده السيدة عائشة به ضريح سيدى على القادري الذى يُعملُ له مولد كل عام . مبارك ، على : المرجع السابق ، ح ٥ ، ص ١٦٠ .

(٦) غرة الحجة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل ١٨٠١ م .

سبيل القرض لتعطل المال الميرى ، واحتياج العسكر إلى النفقة . وقيل لهم أيضاً : «إن كان يمكنكم أن تكتبوا إلى البلاد بدفع الميرى ، رفعنا الطلب عن الناس ، فقالوا : « هذا غير ممكن لحصول البلاد فى حيازة القادمين ، وقطع الطرق من وقوف العرب بها ، وعدم الانتظام ، وإنما القصد الملائمة والرفق ، فإن وظيفتنا النصيح والوساطة فى الخير » .

وفى يوم الخميس سادس الحجة^(١) ، حضر « استوف »^(٢) الخازندار ، وجرجس الجوهري ومن معهم من القبطة وغيرهم ، ماعدا الفرنسيين الذين ذهبوا معهم ، فأرسلت أوراق بحضور مشايخ الديوان والتجار والأعيان من الغد .

فلما كان فى صبحها حصلت الجمعية^(٣) ، وحضر الخازندار والوكيل ، وعبد العال ، والحاج عبد الله التاودى شيخ الغورية ، والحاج عمر الملطيلى ، وكليمان الترجمان ، فتكلم أستوف وترجم عنه الترجمان بقوله :

« إن صارى عسكر الكبير منو ، يقرئكم السلام ، ويشنى عليكم كثيراً ، وسينجلى هذا الحادث إن شاء الله تعالى ، ويقدم فى خير ، ويرى أهل مصر ما يسرهم ، وقد هلك من الإنكليز خلق كثير ، وباقيهم أكثرهم مرمودى الأعين ، وبمرض الزحير ، وجاءت طائفة / منهم إلى فرنساوية ، وانضموا إليهم من جوعهم وعطشهم . ولتعلموا أن فرنساوية لم يسلموا فى رشيد قهراً عنهم ، وكذلك أخلينا دمياط ، بل لأجل أن يطمعوا ، ويدخلوا إلى البلاد وتتفرق عساكرهم ، فتمكن عند ذلك من استئصالهم . ونخبركم أنه قد وردت إلى إسكندرية مركب من فرانسة ، وأخبرت أن الصلح قد تم مع كل القرائات ، ما عدا الإنكليز فإنهم لم يدخلوا فى الصلح ، وقصدهم عدم سكون الحروب والفتن ، ليتولوا على أموال الناس .

واعلموا أن المشايخ المحبوسين وغيرهم بالقلعة لا بأس عليهم ، وإنما القصد من تعويقهم وجسهم ، دفع الفتن والخوف عليهم ، وشرعية فرنساوية اقتضت ذلك ، ولا يمكن مخالفتها ، ومخالفتها كمخالفة القرآن العظيم عندكم .

وقد بلغنا أن السلطان العثملى أرسل إلى عسكره بالكف عن فرنساوية والرجوع عن قتالهم ، فخالف عليه بعض السفهاء منهم ، وخرجوا عن طاعته وأقاموا الحرب بدون إذن .

(٢) استوف "Estéve"

(١) ٦ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

(٣) الجمعية : أنظر ، ص ١٤٠ ، حاشية رقم (٢) .

فأجابه بعض الحاضرين من المنافقين بقوله : « إن القصد حصول الراحة والصلح ، والفرنساوية عندنا أحسن حالا من الإنكليز ، لأننا قد عرفنا أخلاقهم » .

ثم قال الخازندار : « إن فرنساوية لا يحبون الكذب ، ولم يعهد عليهم ، فلازم أن تصدقوا كل ما أخبروكم به » .

فقال بعد الحاضرين : « إنما يكذب الحشاشون ، والفرنساوية لا يأكلون الحشيش » .

ثم قال الخازندار : « إن وقع من أهل مصر فشل أو فساد عوقبوا أكثر من عام أول » .

« واعلموا أن فرنساوية لا يتركون السديار المصرية ، ولا يخرجون منها أبداً ، لأنها صارت بلادهم وداخلية في حكمهم ، وعلى الفرض والتقدير / إذا غلبوا / ١٤٩ ب على مصر ، فإنهم يخرجون منها إلى الصعيد ، ثم يرجعون إليها ثانياً . ولا يخطر في بالكم قلة عساكرهم ، فإنهم على قلب رجل واحد ، وإذا اجتمعوا كانوا كثيراً » . وطال الكلام فى مثل هذه التموهيات والأكاذيب والخرافات . وأجوبة الحاضرين بحسب مقتضيات » .

ثم قال الخازندار : « القصد منكم معاونة فرنساوية ومساعدتهم ، وغلاق نصف المليون ، ونشفع بعد ذلك عند صارى عسكر فى قوات النصف الثانى ، حكم ما عرفكم قائم مقام « بليار » ، فاجتهدوا فى غلاقه من الأغنياء ، واتركوا الفقراء ، ولكن ينبغى التعجيل ، فإن الأمر لازم لأجل نفقة العسكر » ، ثم قال لهم : « ينبغى أن تكتبوا جواباً ل صارى عسكر تعرفونه فيه عن راحة أهل البلد ، وسكون الحال ، وقيامكم بوظائفكم ، وهو إن شاء الله يحضر إليكم عن قريب » .

وانفض المجلس ، وكتب الجواب المأمور به ، وأرسل .

وفيه^(١) ، وصل الخبر بوصول حضرة طاهر باشا بجملة من العساكر إلى أبو زعبل .

وفيه^(٢) ، خرج عدة من عساكر فرنساوية وضربوا أربع قرى من الريف بعلّة موالاة العرب وقطاع الطريق ، فنهبهم ، وحضروا إلى مصر بمتاعهم ومواشيهم .

وفيه^(٣) ، أرسل « بليار »^(٤) قائم مقام يطلب من الوجاقلية بقية ما عليهم من المال

(٢) ٦ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

(٤) بليار : Belliard .

(١) ٦ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

(٣) ٦ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

المتأخر من فردة الملتزمين ، وقدره اثنا عشر ألف ريال^(١) ، وإن تأخروا عن الدفع أحاط العسكر بيوتهم ، ونقلهم إلى أضيّق الحبوس بل واستعملهم فى شيل الأحجار ، فاعتذروا بضيق ذات يدهم ، وحبسهم ؛ فتصدر إليهم السيد أحمد الزرو ، وتشفع عند قائم مقام بأن يقوموا بدفع أربعة / آلاف ريال ، ويؤجلوا بالباقي ، وينزلون من القلعة لتحصيل ذلك ، فأجابه . وأنزل على أغا يحيى أغاة الجراكسة ، ويوسف باشا جاويز إلى بيت عبد العال ، وحبسهم بمكان بداره ، وحبس معهم مصطفى كتحدا الرزاز ، فكان يتهدهم ، ويرسل إليهم أعوانه ، يقولون لهم : « شهلوا ما عليكم ، وإلا ضربكم الأغا بالكراييج ، وسبحان الفعال لما يريد ، فإن عبد العال هذا الذى يتهدهم ربما كان لا يقدر على الوصول إلى الوقوف بين أيدي أتباعهم فضلا عنهم » .

وفيه^(٢) ، أحاط الفرنسيين بمنزل حسن أغا الوكيل المتوفى قبل تاريخه ، وذلك بسبب أنه وجد بيته غلام فرنساوى مختفى ، أسلم ، وحلق رأسه ، وقبضوا على أحد خشداشيته ، وحبسوه لكونه عَلمَ ذلك ولم يخبر به .

وفيه^(٣) ، حضرت رسل من طرف حضرة عرضى همايون لقائم مقام «بليار» ، فاجتمعوا به ، وخلا بهم ، ووجههم من ليلتهم ، فلما حصلت الجمعية بالديوان ، سئل الوكيل عن ذلك ، فقال : « نعم إنهم أرسلوا يطلبون الصلح » .

وفى ثامن عشره^(٤) ، أفرجوا عن إبراهيم أفندى كاتب البهار ، ليساعد فى قبض نصف المليون .

وفى رابع عشرينه^(٥) ، قبضوا على أبو القاسم المغربى الذى كان تولى مشيخة رواق المغاربة بالأزهر ، بعد موت الشيخ الذى قبله بالشام ، وهو الشيخ سالم بن مسعود الطرابلسى ، خرج من مصر ليلة الهزيمة الأولى ، من الحرب الذى وقع بإنابابة ، فاستمر مقيماً بالشام إلى أن مات ، ودفن هناك ، وكان رجلاً خيراً صالحاً ، سمح النفس ، دمث الطباع ، والأخلاق ، فيه تودد للناس وحسن عشرة ، ولما / تولى مشيخة الرواق ، امتدحه صاحبنا المشار إليه بقصيدة أشار فى مطلعها إشارة خفية

(١) اثنا عشر ألف ريال : الريال عملة فضية كبيرة . كانت سائدة منذ القرن السابع عشر ، وتختلف قيمته حسب نوعية الريال والنص لم يحدد نوع الريال ، هل : فرائسة ، أبو كلب ، أبو طاقة . فهمى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٥٧٨ .

(٢) ٦ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

(٣) ٦ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

(٤) ١٨ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

(٥) ٢٤ الحجة ١٢١٥ هـ / ٨ أبريل ١٨٠١ م .

لحالته مع الشيخ سالم المتولى مشيخة الرواق المذكور ، والسيد عبد الرحمن المعزول ، فإن بينه وبين المتولى صداقة ومحبة بخلاف المعزول . ولأن المتولى محمد سيرته بخلاف الذى عزل ، وأول القصيدة :

انهضُ فقد وُكْتُ جُيُوشُ الظَّلَامُ	وأقبلَ الصُّبْحُ سَتِيرَ اللَّثَامِ
وغيَّتِ الورُقُ على أَيْكها	تُبَّه السَّحَابُ شَرِبَ لِشَرِبِ المَدَامِ
والزَّهْرُ أَضْحَى فى الرُّبَا بِاسِمَا	لَمَّا بَكَتْ بِالطَّلِّ عَيْنُ الغَمَامِ
والغصنُ قد ماسَ بأزهاره	لَمَّا غَدَتْ كَالدُّرِّ فى الانتظامِ
وعطَّرَ الرُّوضَ مرورُ الصَّبَا	على الرياحين فأبْرا السَّقَامِ
كأئِمْنا السُّورْدُ على غُصْنِه	تِيجَانُ إِبْرِيذٍ على حَسَنِ هَامِ
كأئِمْنا الغُدْرَانُ خَلْخَالُ أَغْـ	صَان النِّقَا والنَّهْرُ مِثْلُ الحَسَامِ
كان مَنظُومَ الزَّراجِينِ يا	قوتُ غَدَا مِنْ نَظْمِه فى انسجَامِ
كأئِمْنا الآسُ عِذارُ على	وَجَنَّةٍ خِشْفُ قد عَلَاهَا ضِرَامِ
كأئِمْنا السُّورَقَاءُ لَمَّا شَدَّتْ	تتلو علينا فضلَ هذا الإمامِ

ثم استمر فى مدحه ، وهى طويلة مسطرة بديوان المذكور ، يقول فى آخرها :

بُشْرَاكَ مولانا على منصب	كان له فيك مَزِيدُ الهَيْئِمْ
وَأَفَاكَ إِقْبَالُ به دائِمْما	وَعَشْتُ مسعوداً بطول الدَّوامِ
فقد رأينا فيك ما نرتجى	لا زلتَ فينا سالماً والسَّلامِ

ولما قبضوا على السيد أبو القاسم المذكور حبسوه بالقلعة ، وكذلك محمد أفندى يوسف ثانى قلعة ، وآخر يقال له عبيد السكرى .

وفى خامس عشرينه^(١) ، أظهروا مكتوباً ، وزعموا أنه حضر من صارى عسكريهم ، وقرىء بالديوان ، وهو فى معنى التميمية والخرافات السابقة ، وفى ضمنه تقرير الفرنساوى المسمى / « بجيرار »^(٢) بالديون ، عوضاً عن « فورية »^(٣) وتاريخه ١٥١ / أ ثامن عشر الحجة^(٤) .

(١) ٢٥ الحجة ١٢١٥ هـ / ٩ مايو ١٨٠١ م . (٢) جيرار : Jérard . (٣) فورية : Fourier .

(٤) ١٨ الحجة ١٢١٥ هـ / ٢ مايو ١٨٠١ م .

وفى سادس عشرينه^(١) ، أعادوا فرش الديوان بأمر الوكيل « جيار » ، وذلك على حد قول القائل :

وَتَجَلْدَى لِّلشَّامَتَيْنِ أَرِيَهُمْ أَنِّي لِرَيْبِ السَّهْرِ لَا أَتَضَعُّ

وفيه^(٢) ، أفرجوا عن أحمد كاشف سليم الشعراوى بشفاعه حسين كاشف اليهودى ، وسافر إلى جهة الصعيد .

وفى ثامن عشرينه^(٣) ، وصلت البشائر بوصول حضرة الصدر الأعظم^(٤) ، والملاذ الأفخم ، وحاول ركابه ببليس^(٥) ، وذلك يوم الجمعة رابع عشرينه^(٦) ، فأقبل السرور ، وانشرحت الصدور ، وانقضت هذه السنة بحوادثها التى لا يمكن ضبط كلياتها فضلا عن جزئياتها .

فمنها : توالى الهدم والخراب وتغيير المعالم . وتنوع المظالم ، وعم الخراب خطة الحسينية ، خارج باب الفتوح والخروبى ، فهدموا تلك الجهات والأخطاط ، والحاترات ، والدروب ، وما فى ضمن ذلك من الخانات ، والوكايل ، والرياح ، والدور ، والحمامات ، والمساجد ، والمزارات ، والزوايا ، والتكايا ، وبركة جناق^(٧) ، وما بها من الدور والقصور المرخرفة ، وجامع الجنبلاطية^(٨) العظيم ، بباب النصر ، وما كان به من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت ، المربعة الأركان الشبيهة بالأهرام ، والمنارة ذات الهلالين ، واتصل هدم خارج القصر بخارج باب الفتوح ، وباب القوس إلى باب الحديد ، حتى بقى ذلك كله خراباً متصلاً واحداً ، وبقي سور المدينة الأصلى ظاهراً مكشوفاً ، فعمره ، ورموا ما تشعث منه ، وأوصلوا بعضه ببعض بالبناء ، ورفعوا بنيانه . / وعملوا عند كل باب كرانك ، وبدنات عظماً ،

١٥١ ب/

(١) ٢٦ الحجة ١٢١٥ هـ / ٩ مايو ١٨٠١ م .

(٢) ٢٨ الحجة ١٢١٥ هـ / ١٢ مايو ١٨٠١ م .

(٣) الصدر الأعظم : أى الوزير الأول أو رئيس وزراء الدولة العثمانية .

(٤) ببليس : أنظر ، ص ١٢ ، حاشية رقم (٢) .

(٥) بركة جناق : بركة كانت تقع خارج باب الفتوح ، ثم عُمر ما حول هذه البركة وسكنها الناس . المقرئى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .

(٦) ٢٤ الحجة ١٢١٥ هـ / ٨ مايو ١٨٠١ م .

(٧) ٢٤ الحجة ١٢١٥ هـ / ٨ مايو ١٨٠١ م .

(٨) جامع الجنبلاطية : جامع أنشأه الشيخ محمد بن قرقماس فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ، ويعرف بين العامة بالشيخ جنبلاط ، ويقع بشارع درب الحجر . مبارك ، على ، المربع السابق ، ج ٤ ، ص ١٥٤ .

وأبواباً داخلية وخارجية ، وأخشاباً مغروسة بالأرض مشبكة بكيفية مخصصة ، وركّزوا عند كل باب عدة من العسكر مقيمين ، وملازمين ليلاً ونهاراً ، ثم سدّوا باب الفتوح بالبناء ، وكذلك باب البرقية ، وباب المحروق^(١) ، وأنشأوا عدة قلاع فوق تلّال البرقية ، ورتّبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة وصهاريج الماء ، وذلك من حد باب النصر إلى باب الوزير طولاً ، فمهدوا أعالي التلال ، ومهدوا طرقها أيضاً ، وجعلوا لها مزالق وانحدارات ، لسهولة الصعود والهبوط بقياسات هندسية على روايا قائمة ومنفرجة ، وبنوا تلك القلاع بمقادير بين أبعادها ، وهدموا أبنية رأس الصوة ، حيث الخطّابة^(٢) ، وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة ، وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة والقباب المرتفعة ، وهدموا أعالي المدرسة النظامية ومنازلها ، وكانت فى غاية من الحسن ، وجعلوها قلعة ونبشوا ما بها من القبور ، فوجدوا ما بها من الموتى فى توابيت من الخشب ، فظنّوا داخلها دراهم فكسروا بعضها ، فوجدوا بها عظام الموتى ، فألقوها إلى خارج ، فاجتمع أهل تلك الجهة ، وحملوها ، وعملوا لها مشهداً بجمع من الناس ، ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المدرج^(٣) ، وهدموا مدرسة القانيية^(٤) ، والجامع المعروف بالسبع سلاطين^(٥) ، والجامع الجركسى^(٦) ، وجامع خوند^(٧) ببركة الناصرية ، خارج باب البرقية ، وكذلك أبنية باب السقراة

-
- (١) باب المحروق : أحد أبواب القاهرة فى سورها الشرقى على الصحراء ، أنشأه السلطان صلاح الدين الأيوبي ٥٦٩هـ / ١١٧٤م ، وكان يعرف بباب القراطين . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٢٤ .
- (٢) الخطابة : شارع يتبدئ من آخر شارع الحمزاوى ، وأول شارع اللبودية ، وينتهى لآخر شارع الجودرية ، وأول شارع المنجلة ، وطوله مائة وستون متراً . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج٣ ، ص ١٨٩ .
- (٣) باب المدرج : أقدم أبواب القلعة ، أنشأه صلاح الدين الأيوبي ٥٧٩هـ / ١١٨٣م . يقع على يسار الداخل إلى القلعة من الباب الجديد . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٢٤ .
- (٤) مدرسة القانيية : مدرسة أنشأها قائم التاجر الجركسى المؤيدى فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٣٢٢ .
- (٥) جامع السبع سلاطين : جامع متخرب ، يقع بالقرب من باب الوداع الذى يتوصل منه إلى قراة باب الوزير ، جهة القلعة .
- (٦) الجامع الجركسى : تحت قلعة الجبل بالقرب من مسجد السيدة عائشة ، به ضريحان يقال لأحدهما الجركسى ، والآخر الشيخ عطية ، ويعرف بشارع الجركسى ، مبارك ، على : المرجع السابق ، ج٤ ، ص ١٥٩ .
- (٧) جامع خوند : يعرف بزاوية خوند ، منقوش على بابها فى الحجر اسم فاطمة خوند . كان يتعبد بها سيدى عبد الوهاب الشعراى . نفس المرجع ، ج٢ ، ص ٣٣٩ .

١٥٢ أ / ومدارسها ومساجدها ، وشيدوا الباب ، وعملوا الجامع الناصري^(١) / الملاصق له قلعة ، بعد أن هدموا منارته وقبابه . وأوصلوا سور باب القرافة بجامع الزمر^(٢) ، وجعلوا ذلك الجامعة قلعة ، وكذلك عدة قلاع متصلة بالمجرة التى كانت تنقل الماء إلى القلعة الكبيرة ، وسدوا عيونها ، وجعلوها سوراً بذاتها ، ولم يبقوا منها إلا قوصرة^(٣) واحدة من ناحية الطيبى جهة مصر القديمة ، جعلوها باباً ومسلكاً ، وعليها الكرنك والغفر والعسكر الملازمين الإقامة بها . وسدوا الجهة المسلوكة من ناحية قنطرة السد^(٤) ، وحفروا خلف ذلك خندقاً .

ومنها : تخريب دور الأربكية ، ورمدها بالتربة ، وتبديل أوضاعها ، وهدم خطة قنطرة الموسيقى ، وما جاورها ، من أول القنطرة المقابلة للحمام إلى البوابة المعروفة بالعتبة الزرقاء ، حيث جامع أزيك ، وما فى ضمن ذلك من الدور والخوانيت والوكائل ، وكوم الشيخ سلامة^(٥) ، فيسلك المار من على القنطرة فى رحبة متسعة حتى ينتهى إلى رحبة الجامع الأربكى ، وهدموا بيت الصابونجى ، ووصلوه بجسر عريض ممتد ممهد ينتهى إلى قنطرة الدكة ، وفى متوسط ذلك الجسر ينعطف جسر آخر إلى جهة اليسار عند بيت الطويل المهدوم أيضاً ، ممتد إلى قنطرة المغربى ، ومنها يمتد إلى بولاق على خط مستقيم إلى ساحل البحر ، حيث موردة التبن والشون ، وررعوا بحافتيه السيستان . وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدكة مع ما جاوره من الأبنية والغيطان ، وعملوا هناك كرنكاً وعسكرًا ملازمين / الإقامة والوقوف ليلاً ونهاراً ، وذلك عند مسكن « بليار » قائم مقام ، وهى دار جرجس الجوهري .

١٥٢ ب /

ومنها : توالى خراب بركة الفيل^(٦) بأسرها ودورها وقصورها ، وبيوت الأمراء

(١) الجامع الناصري . أنشأه الأمير فخر الدين محمد بن فضل الله ، ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر حسن محمد بن قلاوون ، له أربعة أبواب ، وبه مائة وسبعة وثلاثون عموداً . نفس المرجع ، ج ٥ ، ص ٣٠١ .

(٢) جامع الزمر : جامع يقع بالقرافة الصغرى ، كان له مرتب بالروزنامة ، غير مقام الشعائر لتخربه . نفس المرجع ، ج ٥ ، ص ١٧ .

(٣) قوصرة : أى أبقوا فتحة واحدة .

(٤) قنطرة السد : قنطرة كانت على الخليج ، يتوصل منها إلى البر الغربى .

(٥) كوم الشيخ سلامة : شارع يقع بجهة اليمين بشارع العلوة ، وطوله مائة وعشرون متراً ، به أربع عطف ، ودرب يعرف بدرب الصاغة وكلها غير نافذة ، وبه جامع كوم الشيخ سلامة برأس شارع الموسيقى ، مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣١٢ .

(٦) بركة الفيل : بركة كانت تقع فيما بين القاهرة ، وشمال الفسطاط وكانت مساحتها كبيرة ، عمرت البركة وكثرت مبانيها وأصبحت مساكنها من أجمل المساكن ، وكان ماء النيل يدخل إلى البركة من الموضع الذى كان يعرف باسم الجسر الأعظم (ميدان السيدة زينب) ، وقد فصل الجبوتى فسى وصف جمال هذه المنطقة . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٢٩ - ٣٠ .

التي كانت بها ، حتى صارت كلها تلالا وخرائب ، بحيث لا يتصور الرأى إعادتها إلا أن يشاء الله ، وأخذوا أخشابها لعمارة القلاع ووقود النيران والبيع ، وكذلك ما كان بها من الرصاص والحديد والرخام ، وهذه البركة يقول فيها ابن سعيد الأندلسي ، وقد ذكر القاهرة : « وأعجبنى فى ظاهرها ، بركة الفيل لأنها دائرة كالبدر ، والمناظر فوقها كالنجوم ، وعادة السلطان يركب فيها بالليل ، ويسرح أصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم ، فيكون بذلك لها منظر عجيب ، وفيها أقول :

انظر إلى بركة الفيل التي اكتنفتُ بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هي والأبصار ترمقها كواكب قد أداروها على القمر
ونظرت إليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت :

انظر إلى بركة الفيل التي نُحِرتُ لَهَا الغزاة نُحراً من مطالعها
وخل طرفك مجنوناً يهيجتها يهيئهم وجداً وحباً في بدائعها

وقال صاحبنا المشار إليه : « وأما بركة الفيل ، فقد رميت بكل خطب جليل ؛ وأورثت العين بوحشتها بكاء وعويل ، والقلب بتذكر ما سلف من مباهجها حزناً طويلاً ، تبدلت مغردات أطيارها بنواعب الغربان ، ومحاسن غزلانها بكل عالج تقذى به العينان ، ومشيد قصورها بخرائب وتلال ، وأكابر أمرائها بصعاليك / وأردال / ١٥٣ أ ولقد تذكرت ماضى عيش بها سلف ، ومعهد أنس كان للكآبة بعده خلف ، فقلت متذكراً أولئك الأيام ، التي مرت كأضغاث أحلام :

عللاني بذكر خشف رخيم وصفا للى زمان أنس صفاً لى
حيثما الدهر طوعنا والأمانى والربى فى نضارة وزهو
خافضات به الغصون رؤوساً ولصفو الغدير فيها ولوع
وترى الوردة كالمليك لديه بسط الروض نحوه وشى بسط
للجين النهور فيها طراز وبكاء الحمام هيج عندي
واسقيانى من الروض بنت الكروم بحبيب غص وراح قديم
فى تدان والوهم فى تهويم حل فيه من الغمام السجيم
مقسلات من در طل نظيم يرقب الوصل من مرور النسيم
كل غصن يهوى بقصد قويم حاكها الطل فى ابتداء وسيم
وكدر الزهور رقص الرسوم فرط شوق إلى الزمان القديم

زَمَنٌ بِالسُّرُورِ لَمْ يَكُ إِلَّا
فِيهِ كَانَتْ تُجَلَّى بُدُورُ جَمَالِ
مَنْ بَنَى السُّرُوكَ ذِي الْجَمَالِ الْمُفَدَّى
كُلُّ ظَلَمٍ تَرَاهُ يَرْنُو وَيَلْهَوُ
بُرْهَةً بِاجْتِلَاءِ الْمُدَامِ يُحْيِيهِ
أَسْرُونِي وَأَطْلُقُوا دَمْعَ جَفْنِي
يَا زَمَانًا بِبِرْكَةِ الْفِيلِ وَلِيَّ
لَا عَدَمْنَاكَ مِنْ زَمَانٍ تَقْضِي

حَلَمًا مَرَّ أَوْ تَرَاضَى حَلِيمِ
أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومٍ لَيْلٍ بِهِمِ
أَيُّضًا هِيَ فِي الْحُسْنِ رَوْمُ لِرُومِ
بِقَوَامِ السَّقْنَا وَطَرْفِ السَّرِيمِ
كَ وَيُحْيِيكَ بَعْدُ بِالتَّكْلِيمِ
وَأَثَارُوا فِي الْقَلْبِ نَارَ الْجَحِيمِ
فِيهِ قَدْ كُنْتُ ثَاوِيًا فِي نَعِيمِ
بَيْنَ شَدَادٍ وَشَادِنٍ وَنَدِيمِ

ثم قال : «وهكذا الدنيا طبعت على هذا الشأن ، من سره زمن ساءته أزمان ،
والعاقل له في تقلبات الأيام عبر ، ما شوهدها منها وما غير» .

وأخربوا أيضًا جامع أربك العظيم ، وجعلوه سوقًا لبيع أقلام المكوس^(١) ،
وأخربوا أيضًا جامع / الرويعي^(٢) ، وجعلوه خمارة ، وجامع عثمان كتخدا
القرزغلي^(٣) الذي بالقرب من رصيف الخشاب ، وجامع خير بيك^(٤) حديد الذي
يُدْرِبُ الحمام بالقرب من بركة الفيل ، وجامع البنهاوي^(٥) والطرطوشى
والعدوى^(٦) وجامع عبد الرحمن كتخدا^(٧) المقابل لباب الفتوح ، هدموه حتى لم يبق
له أثر البتة .

ومنها : أنهم غيروا معالم المقياس ، وبدلوا أوضاعه ، وهدموا قبته العالية ،

-
- (١) أقلام المكوس : أى جعلوا جامع أربك مكانًا لبيع أقلام الضرائب والجمارك فى الزاد .
(٢) جامع الرويعى : بشارع الأربكية بالقرب من جامع الشرايى ، أنشأه أحمد الرويعى شأه بندر التجار فى القرن
التاسع / الخامس عشر الميلادى ، به ضريح أحمد الرويعى . مبارك ، على ، المرجع السابق ، ج ٤ .
ص ٢٤٨ .
(٣) جامع عثمان كتخدا القزغلى : كان يقع قريبًا من رصيف الخشاب فى منطقة الأربكية .
(٤) جامع خير بيك : يقع بالخربكية جهة باب الوزير أنشأه الأمير خير بيك ملك الأمراء فى ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م ،
وبه ضريح خير بيك ، وشعائره مقامة . نفس المرجع ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ .
(٥) جامع البنهاوى : جامع يقع بشارع الحسينية على يمين السالك من باب الفتوح إلى البغالة والخليج الكبير ، به
ضريح الشيخ على البنهاوى ، مقام الشعائر . نفس المرجع ، ج ٤ ، ص ١٤٢ .
(٦) جامع العدوى : جامع يقع خارج باب الشعرية الكبير ، المعروف بباب العدوى بجوار قنطرة العدوى ، به ضريح
الشيخ عيسى العدوى الذى يعمل له بالجامع مولد كل سنة ، وشعائره مقامة . مبارك ، على : المرجع السابق ،
ج ٥ ، ص ١١٥ .
(٧) جامع عبد الرحمن كتخدا : أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا ، مقابل لباب الفتوح .

والقصر البديع الشاهق ، وهدموا القاعة التى بها عمود المقياس ، وبنوها على شكل آخر ، ورفعوا قاعدة العמוד العليا ذراعاً من قطعة رخام مربعة ، رسموا عليها من جهاتها الأربع قراريط الذراع .

ومنها : أنهم هدموا مصاطب الحوانيت التى بالشوارع ورفعوا أحجارها ، مظهرين أن القصد من ذلك توسيع الأزقة ، لمرور العربات الكثيرة التى ينقلون عليها المتاع والجبس والجير وغيره ، والمعنى الخفى الثانى خوفاً من إقامة المتاريس بها عند حدوث الحروب كما تقدم . وكانوا وصلوا فى الهدم إلى باب زويلة ، ومن الجهة الأخرى إلى سوق مرجوش . فهدموا مصاطب خط قناطر السباع ، والصلبية ، ودرب الجماميز ، وباب سعادة ، وباب الخرق ، إلى آخر باب الشعرية ، ولو طال الحال لهدموا مصاطب خط العقادين ، والغورية ، والصاغة ، والنحاسين إلى آخر باب النصر ، وباب الفتوح^(١) .

فحصل لأرباب الحوانيت غاية الضيق لذلك ، وصاروا فى داخل فجوات الحوانيت مثل الفيران فى الشقوق ، وبعض الزوايا ، والجوامع ، والرباع ، التى درجها خارج عن سمت حائط البناء ، / لما هدموا درجه وبسطه بقي باب مدخله مغلقاً ، فكانوا يتوصلون إليه بدرج من الخشب ، مصنوع ، يضعونه وقت الحاجة ، ويرفعونه بعدها ، وذلك عمل كثير .

ومنها : تبرج النساء ، وخروج غالبهن عن الحشمة والحياء ، وهو أنه لما حضر الفرنسيين إلى مصر ومع البعض منهم نساؤهم ، كانوا يمشون فى الشوارع مع نسائهم ، وهن حاسرات الوجوه ، لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة ، ويسدلن على مناكبهن الطرح الكشميرى والمزركشات المصنوعة ، ويركبن الخيول والحميز ، ويسوقونها سوقاً عنيقاً مع الضحك والقهقهة ، ومداعبة المكارية معهم ، وحرافيش العامة ، فمالت إليهم نفوس أهل الأهواء من النساء الأسافل والفواحش ، فتداخلن مع الفرنسيين لخضوعهم للنساء ، وبذل الأموال لهن ، وكان ذلك التداخل أولاً مع بعض احتشام وخشية عار ، ومبالغة فى إخفائه ؛ فلما وقعت الفتنة الأخيرة بمصر ، وحاربت الفرنسيين بولاق ، وفتكوا فى أهلها ، وغنموا أموالها ، وأخذوا ما استحسنوه من النساء البنات ، صرن مأسورات عندهن ، فزيوهن بزي نسائهم ،

(١) هكذا نرى مدى إمتداد عمليات الهدم والتخريب التى قامت بها قوات الحملة الفرنسية فى القاهرة .

وأجروهن على طريقتهم فى كامل الأحوال ، فخلع أكثرهن نقاب الحياء بالكلية .
وتداخل مع أولئك المأسورات غيرهن من النساء الفواجر ، حتى كثرت الفواحش من
النساء ؛ لما حل بالمسلمين من الذل والهوان ، وسلب الأموال ، واجتماع خيرات
الدنيا فى حوز الفرنسيين ، وشدة رغبتهم فى النساء / وخضوعهم لهن ، وموافقة
مرادهن ، وعدم مخالفة هواهن ، وَلَوْ شَتَّمَتْهُ أَوْ ضَرَبَتْهُ بِتَّاسُومَتِهَا عَلَى قَفَاهُ ، ولو
كانت هى فى غاية القبح ، فطرحن الحشمة والوقار ، والمبالاة والاعتبار ؛ واستملن
نظرائهن ، واختلسن عقولهن ، لميل النفوس إلى الشهوات ، وخصوصاً عقول
القاصرات ، وخطب الكثير منهم بنات الأعيان وتزوجوهن ، رغبة فى سلطانهم
ونوالهم ، فيظهر حالة العقد الإسلام ، وينطق بالشهادتين ، لأنه ليس له عقيدة
يخشى فسادها ، وصار مع حكام الأخطاط منهم النساء المسلمات مُتَزَيَّاتٍ بزيهن ،
ومشين معهم فى الأخطاط للنظر فى أمور الرعية والأحكام العادية ، والأمر والنهى
والمناداة . وتمشى المرأة بنفسها ، أو معها بعض أترابها وأضيافها على مثل شكلها ،
وأمامه القواسة والخدم ، وبأيديهم العصى يفرجون لهن الناس ، ويوسعون من أجل
مروهن الطرقات ، مثل ما يمر الحاكم ، ويأمرن وينهين فى الأحكام .

١٥٤ ب/

ولما وفى النيل ، ودخل الماء إلى الخليج ، وجرت فيه السفن ، وقع عند ذلك
من تبرج النساء ، واختلاطن بالفرنسيين ومصاحبتهن لهن فى المراكب والرقص
والغناء ، والشرب فى النهار والليل فى الفوانيس والشموع الموقدة ، وعليهن الملابس
الفاخرة ، والحلى والجواهر المرصعة ، وصحبتهن آلات الطرب ، وخدمة السفن ،
يكثرون من الهزل والمجون ، ويتجاوبون فى رَفْعِ الصوت فى تحريك المقاديف
بسخائف موضوعاتهم ، وكثائف / مطبوعاتهم ، وخصوصاً إذا دبّت الحشيشة فى
رأسهم ، وتحكمت فى عقولهم ، فيصرخون ويطلبون ، ويرقصون ويزمرون
ويتجاوبون بمحاكاة ألفاظ الفرنساوية فى غنائهم ، وتقليد كلامهم بشيء كثير .

١٥٥ أ/

وأما الجوارى السود ، فإنهم لما علموا رغبة القوم فى مطلق الأنثى ، ذهب إلىهم
أفواجاً ، فرادى وأزواجاً ، فنططن الحيطان ، وتسَلَّقن إليهم من الطيقان ؛ ودلوهم
على مخبات أسيادهم ، وخبايا أموالهم ومتاعهم ، وغير ذلك .

ومنها : أن يعقوب القبطى اللعين لما تظاهر مع الفرنساوية ، وقلدوه صارى
عسكر القبطة ، جمع شبان القبط ، وحلق لحاهم وزياهم بزي مشابه لعسكر
الفرنساوية ، مميّز عنهم بقميص يلبسونه على رؤوسهم مشابه لشكل البرنيطة ، وعليها

قطعة فروة سوداء من جلد الغنم فى غاية البشاعة ، مع ما يضاف إليها من قبح صورهم وسواد أجسامهم وزفارة أبدانهم ، وجعلهم عسكريه وعزوته ، وجمعهم من أقصى الصعيد ، وهدم الأماكن المجاورة لحارة النصارى ، التى هو ساكن بها خلف الجامع الأحمر ، وبنى له قلعة ، وسورها بسور عظيم وأبراج ، وباب كبير ، يحيط به بدنات عظام ، وكذلك بنى أبراجاً فى ظاهر الحارة ، جهة بركة الأربكية ، وفى جميع السور المحيط والأبراج طيقان للمدافع ، وبنادق الرصاص على هيئة سور مصر ، الذى رمه الفرنسيون ، ورتب على باب القلعة الخارج والداخل / عدة من ١٥٥ ب العسكر الملازمين للوقوف ليلاً ونهاراً ، وبأيديهم البنادق على طريقة الفرنسيون .

ومنها : قطعهم الأشجار والنخيل من جميع البساتين والجنائن الكائنة بمصر ، وبولاق ، ومصر القديمة ، والروضة ، وجهة قصر العينى ، وخارج الحسينية ، مثل : غيط فرخزان ، وغيط الملة ، وغيط أبو خودة ، وبساتين بركة الرطلى ، وأرض الطبالة ، وبساتين الخليج ، بل وجميع القطر المصرى ، كالشرقية ، والغربية ، والمنوفية ، وبساتين رشيد ، ودمياط ، كل ذلك لعمل القلاع ، وتحصين الأسوار فى جميع الجهات ، وعمل العجل والعربات والمتاريس ووقود النار .

ومنها : تكسير المراكب والسفن ، وأخذ أخشابها أيضاً ، مع شدة الاحتياج إليها ، وعدم إنشاء سفن جديدة لافتقار الناس ورؤساء المراكب ، وعدم الخشب والقار والحديد ، وبقية الآلات ، وعدم الأمن عليها ، لو فرض إنشاؤها ، حتى إنهم حال حلولهم الديار المصرية ، وسكنهم بالأربكية كسروا جميع القنج^(١) والأغربة^(٢) التى كانت مركورة تحت بيوت الأعيان بقصد التنزه ، وكذلك ما كان ببركة الفيل ، وقس على ذلك ، حتى أن القطر المصرى الآن فى شدة الاحتياج لذلك ، وشحت البضائع ، وغلّت الأسعار ، وتعطلت الأسباب ، وضاعت المعاش ، وتضاعفت أجور حمل التجارات فى السفن لقلتها ، وبطلت المتاجر .

ومنها : هدم القباب والمدافن الكائنة بالقرافة تحت القلعة ، / خوفاً من تترس المحاربين بها ، فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم ، فيسقط المكان بجميع أجزائه من شدة البارود وانحباسه فى الأرض ، فيسمع له صوت عظيم ، فهدموا شيئاً كثيراً على هذه الصورة .

وكذلك أزالوا جانباً كبيراً من الجبل المقطم بالبارود من الجهة المحاذية للقلعة ، خوفاً من تمكن الخصم منها ، والرمى على القلعة .

(١) القنج : مفرداً «قنجة» ، نوع من السفن الصغيرة .

(٢) الأغربة : جمع «غراب» ، نوع من السفن كان يستعمل فى النقل فى النيل .

ومنها : زيادة النيل الزيادة المفرطة التى لم يعهد مثلها فى هذه السنين ، حتى غرقت الأرض كلها ، فصارت الأرض كلها لجة ماء ، وغرق غالب القرى التى على السواحل ، فتهدم من دورها شئ كثير . وأما المدينة فإن الماء جرى من جهة الناصرية إلى الطريق السلوكية ، وطفح من بركة الفيل إلى درب الشمسى ، وطريق قنطرة عمر شاه^(١) .

ومنها : استمرار انقطاع الطرق ، وأسباب المتاجر ، وغلو البضائع المجلوبة من : البلاد الرومية ، والشامية ، والهندية ، والحجازية ، والمغرب ، حتى غلت أسعار جميع الأصناف ، وانتهى سعر كل شئ إلى عشرة أمثاله وزيادة على ذلك ، فبلغ الرطل الصابون إلى ثمانين نصفًا واللوزة الواحدة بنصفين ، وقس على ذلك . ومنها : وقوع الطاعون بمصر والشام ، وكان معظم عمله ببلاد الصعيد .

أخبرنى صاحبنا المشار إليه العمدة السفاضل الشيخ حسن العطار المصرى نزيل أسيوط مكاتبة ، ونصه :

١٥٦ / «ونعرفكم أنه / قد وقع فى قطر الصعيد طاعون لم يعهد ، ولم نسمع بمثله ، وخصوصًا ما وقع منه بأسيوط ، وقد انتشر هذا البلاء فى جميع البلاد ، وشاهدنا منه العجائب ، وذلك أنه أباد معظم أهل البلاد ، وكان أكثره فى الرجال سيما الشبان والعظماء ، وكل ذى منقبة وفضيلة ، وأغلقت الأسواق ، وعزت الأكفان ، وصار معظم من الناس بين ميت ومُشيع ومريض وعائِد ، حتى إن الإنسان لا يدرى بموت صاحبه أو قربه إلا بعد أيام ، ويتعطل الميت فى بيته من أجل تجهيزه ، فلا يوجد النعش ولا المغسل ، ولا من يحمل الميت إلا بعد المشقة الشديدة ، وأن أكبر كبير إذا مات لا يكاد يمشى معه ما زاد على عشرة أنفار ، تكترى ، وماتت العلماء والقراء والمثقفون والرؤساء وأرباب الحرف ، ولقد مكثت شهرًا بدون حلق شعر رأسى لعدم الحلاق .

وكان مبدأ هذا الأمر من شعبان^(٢) ، وأخذ فى الزيادة فى شهر ذى العقدة والحجة^(٣) ، حتى بلغ النهاية ، فكان يموت كل يوم من أسيوط خاصة زيادة على الستائة .

(١) قنطرة عمرشاه : قنطرة على الخليج المصرى يتوصل منها إلى البر الغربى ..

(٢) شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ - ١٥ يناير ١٨٠١ م .

(٣) العقدة والحجة ١٢١٥ هـ / ١٦ مارس - ١٣ مايو ١٨٠١ م .

وصار الإنسان إذا خرج من بيته ، لا يرى إلا جنازة أو مريضاً أو مشغلاً بتجهيز ميت ، ولا يسمع إلا نائحة أو باكية ، وتعطلت المساجد من الأذان والإمامة ، لموت أرباب الوظائف ، واشتغال من بقى منهم بالمشى أمام الجنائز والمسيح والسهر ، وتعطل الزرع من الحصاد ، ونشف على وجه الأرض ، وأبادته الرياح ، لعدم وجدان من يحصده ، وعلى التخمين أنه مات الثلاثان من الناس . / هذا مع سعى ١٥٧/ أ العرب في البلاد بالفساد والتخويف ، بسبب خلو البلاد من الناس ، والحكام ، إلى أن قال : «ولو شئت أن أشرح لك يا سيدي ما حصل من أمر الطاعون للمأت الصحف مع عدم الإيفاء» ، وتاريخه ثامن عشرين الحجة سنة ١٢١٥^(١) .

وأما من مات في ٥ السنة من الأعيان

فالأمير مراد بيك محمد ، مات بسوهاج^(٢) ، قادماً إلى مصر باستدعاء الفرنسيين ودفن بها ، وكان موته رابع شهر الحجة^(٣) ، كما تقدم ، وهو من ممالك محمد بيك أبو الذهب ، ومحمد بيك ملوك على بيك ، وعلى بيك مملوك إبراهيم كتحدا القاردغلي ، اشترى محمد بيك مراد بيك المذكور في سنة اثنين وثمانين ومائة وألف^(٤) ، وذلك في اليوم الذي قتل فيه صالح بيك الكبير ، فأقام في الرق أياماً قليلة ، ثم اعتقه وأمره ، وأنعم عليه بالإقطاعات الجليلة ، وقدمه على أقرانه ، وتزوج بالست فاطمة زوجة الأمير صالح بيك ، وسكن داره العظيمة بخطة قلعة الكيش^(٥) ، ولما مات علي بيك تزوج بسريره أيضاً ، وهى الست نفيسة الشهيرة الذكر بالخير ، ولما انفرد محمد بيك بإمارة مصر ، كان هو وإبراهيم بيك أكبر أمرائه المشار إليهما دون غيرها ، فلما سافر محمد بيك إلى الديار الشامية محارباً للظاهر عمر ، أقام عوضه في إمارة مصر إبراهيم بيك ، وأخذ صحبتته مراد بيك ، وباقي أمرائه ، فلما مات محمد بيك بعكا^(٦) ، اجتمع رأى ممالكه / وأمرائه على رأسه مراد بيك وتقدمه

(١) ٢٨ الحجة ١٢١٥ هـ / ١٢ مايو ١٨٠١ م .

(٢) سوهاج : من البلاد القديمة ، إسمها المصرى "Paho" ، والقبطى Bonpaha ووردت في المصادر العربية بإسم «سوهاى» ثم حُرِفَ الإسم إلى سوهاج ، وهى قاعدة محافظة سوهاج . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

(٣) ٤ الحجة ١٢١٥ هـ / ١٨ أبريل ١٨٠١ م .

(٤) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

(٥) قلعة الكيش : هى المنطقة الواقعة غربى جامع أحمد بن طولون . أو الجزء الشمالى الغربى من جبل يشكر ، حيث كان عليها المناظر التى أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وهذه المنطقة مع عمرانها ، لا تزال تعرف إلى يومنا هذا باسم قلعة الكيش . رضى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٦) عكا : أنظر ، ص ٤٨ ، حاشية رقم (٤) .

عليهم ، وحملوا جثة سيدهم ، وحضروا بأجمعهم إلى مصر ، فاتفق رأى الجميع على إمارة من استخلفه سيدهم وقدمه دون غيره ، وهو إبراهيم بيك ؛ ورضى الجميع بتقدمه ورياسته ، لوفور عقله وسكون جأشه ، فاستقر بمشيخة مصر ورياستها ، ونائب نوابها ووزرائها .

وعكف مراد بيك على لذاته وشهواته ، وقضى أكثر زمانه خارج المدينة ، مدة بقصره الذى أنشأه بالروضة ، وأخرى بجزيرة الذهب ، وأخرى بقصر قايمار جهة العادلية ، كل ذلك مع مشاركته لإبراهيم بيك فى الأحكام والنقض والإبرام والإيراد والإصدار ، ومقاسمة الأموال والدواوين ، وتقليد ممالكه وأتباعه الولايات والمناصب ، وأخذ فى بذل الأموال وإنفاقها على أمرائه وأتباعه ، فانضم إليه بعض أمراء على بيك وغيرهم ، ممن مات أسيادهم ، كعلى بيك المعروف بالملط ، وسليمان بيك الشابورى ، وعبد الرحمن بيك عثمان ، فأكرمهم وواساهم ، ورخص لمماليكه فى هفواتهم ، وسامحهم فى زلاتهم ، وحظى عنده كل جريء غشوم عسوف ذميم ظلوم ، فانقلبت أوضاعهم ، وتبدلت طباعهم ، وشرهت نفوسهم ، وعلت رؤوسهم ، فتناظروا وتفاخروا ، وطمعوا فى استاذهم ، وشمخت أنافهم عليه ، وأغاروا حتى على ما فى يديه ، واشتهر بالكرم والعطاء ، فقصده الراغبون ، وامتدحه الشعراء والغاؤون ، وأخذ الشئ من غير حقه ، / وأعطاه لغير مستحقه ، كما قال القائل : شعر :

١٥٨ / أ

وَأَنَّهَا خَطَرَاتٌ مِّنْ وَسْوَاسِهِ يُعْطَى وَيَمْنَعُ لَا بُخْلًا وَلَا كَرَمًا
ثم لما ضاق عليه المسلك ، ورأى أن رضا العالم غاية لا تدرك ، أخذ ينحجب عن الناس ، فعظم فيه الهاجس والوسواس ، وكان يغلب على طبعه الخوف والجبن ، مع التهور والطيش ، والتورط فى الإقدام على عدم الشجاعة ، ولم يعهد عليه أنه انتصر فى حرب باشره أبدًا ، على ما فيه من الادعاء والغرور ، والكبر والخيلاء ، والصلف والظلم والجور ، كما قال القائل ، شعر :

أَسَدٌ عَلَىٰ وَفِى الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
ولما قدم حسن باشا إلى مصر ، وخرج المترجم مع خشداشينه وعشيرته ، هارين إلى الصعيد ، حتى انقضت أيام حسن باشا ، وإسماعيل بيك ، ومن كان معه ، ورجعوا ثانيًا بعد أربع سنين ، وشئ من الشهور من غير عقد ولا عهد ولا حرب ، تعاظم ، فى نفسه جدًا ، واختص بمساكن إسماعيل بيك ، وجعل إقامته بقصر الجيزة ، وزاد فى بنائه وتنميته ، وبنى تحته رصيفًا محكمًا ، وأنشأ بداخله بستانًا عظيمًا ، نقل إليه أصناف النخل والأشجار والكروم ، واستخلص إقليم الجيزة لنفسه

شراء ومعاوضة وغصبًا ، وعمر أيضًا قصر جزيرة الذهب ، وجعل بها بستانًا عظيمًا ، وكذلك قصر برتسا ، وبستان المجنون ، وصار يتنقل فى تلك القصور والبساتين ، ويركب للصيد فى غالب أوقاته ، واقتنى المواشى من الأبقار والجواميس الخلابّة ، والأغنام / المختلفة الأجناس ، فكان عنده بالجيزة من ذلك شىء كثير جدًا ، وعمل ١٥٨/ ب له ترسخانة عظيمة ، وطلب صنّاع آلات الحرب من المدافع والمهاريز^(١) ، والبنب والجلل والمكاحل ، واتخذ بها أيضًا معامل البارود ، وأخذ جميع الحدادين والسباكين والنجارين ، فجمع الحديد المجلوب والرصاص والفحم والخطب ، حتى شحنت جميع هذه الأدوات لكونه كان يأخذ كل ما وجده منها ، وكذلك حطب القرطم والترمس والذرة لحرق قمن الجير والجبس للعمارة ، وأوقف الأعوان فى كل جهة ، يحجزون المراكب التى تأتى من البلاد بالأخطاب ، يأخذونها ، ويجمعونها للطلب ، ويبيعون لأنفسهم ما أحبوا ، ويأخذون الجمالات^(٢) ، على ما يسمحون به أو يطلقونه لأربابه بالوسائط والشفاعات . وأحضر أناسًا من الغليونجية ونصارى الأروام وصنّاع المراكب ، فأنشأوا له عدة مراكب حربية وغلايين ، وجعلوا بها مدافع وآلات حرب على هيئة مراكب الروم ، أصرف عليها أموالاً عظيمة ، ورتب بها عساكر وبحرية وأدرّ عليهم الجماكى^(٣) والأرزاق الكثيرة ، وجعل عليهم رئيسًا كبيرًا ، رجلاً نصرانيًا وهو الذى يقال له «نقولا» ، بنى له دارًا عظيمة بالجيزة ، ومصر ، وله عزوة من نصارى الأروام المرتبين عسكريًا .

وكان نقولا المذكور يركب الخيل ، ويلبس الملابس الفاخرة ، ويمشى فى شوارع مصر راكبًا ، وأمامه وخلفه قواسة يُوسَّعون له الطريق على هيئة ركوب الأمراء . كل ذلك خطرات من وساوسه ، / لا يدرى لأى شىء هذا الإهتمام ، ولأى حاجة إنفاق ١٥٩/ أ هذا المال فى الخشب والحديد ، وإعطاه لنصارى الأروام .

وترددت الناس ، فقائل يقول : «إن ذلك خوف من خشداشينه» ، وقائل يقول : «مخافة من السلطنة ، كما تقدم فى قضية حسن باشا» ، والبعض يظن خلاف ذلك ، وليس غير الوهم والتخيل الفاسد ، والخوف من كل شىء . وبقيت آلات الحرب جميعها أو البارود بحواصله ، والجلل والبنبات ، حتى أخذ جميعه الفرنسييس ، فيقال : إنه كان بحواصل الترسخانة من جنس الجلل أحد عشر ألف جلة ، كذا نقل عن معلم الترسخانة ، وأخذ جميع ذلك الفرنسييس يوم استيلائهم على الجيزة .

(١) المهاريز : جمع «مهرار» ، والمهرار آلة حربية شبيهة بالقنبلة .

(٢) الجمالات : جمع «جعل» ، وتعنى الاجر المقطوع . (٣) الجماكى : المرتبات .

ومما اتفق أنه وقعت مشاجرة فى بعض الأيام ، بين بعض نصارى الأروام
الغليوثجية ، وبعض السوقة بمصر القديمة ، فتعصب النصارى على أهل البلد
وحاربوهم ، وقتلوا منهم نيفاً وعشرين رجلاً ، وانتهت الشكوى إلى الأمير ، فطلب
كبيرهم ، فعصى عليه ، وامتنع من مقابلته ، وعمر مدافع المراكب ووجهها جهة
قصره ، فلم يسعه إلا التغافل ، وراحت على من راح ، واستوزر له رجلاً بريرياً ،
وهو المسمى بإبراهيم كتخدا السنارى ، وجعله كتخداه ومشيره ، وبلغ من العظمة
ونفوذ الكلمة بإقليم مصر ما لم يبلغه أعظم أمير بها ، وبنى له داراً بالناصرية ،
واقبنى المماليك الحسان والسرارى البيض ، والحبوش ، والخدم ، وتعلم اللغة
التركية ، والأوضاع الشيطانية .

١٥٩ ب / واختص / ذلك البربرى برجل فراش من رعاك الناس ، وجعله كتخداه يأتمر
بأمره ، ويتوسلون به أعظم الناس فى قضاء أشغالهم .

ولما حسن لمрад بىك الإقامة بالجيزة ، واختار السكن بها ، وزين له شيطانه العزلة
من خشداشينه وأقرانه ، وترك لإبراهيم بىك أمر الأحكام والدواوين ، ومقتضيات
نواب السلطنة ، مع كونه لا ينفذ أمراً دون رأيه ومشورته ، واحتجب هو عن
الاجتماع بالناس بالكلية ، حتى عن الأمراء الكبار من أقرانه ، كان السفير بينه وبينهم
إبراهيم كتخدا المذكور ، فكان هو عبارة عنه ، وربما نقض القضايا التى أبرم أمرها عند
إبراهيم بىك أو غيره بنفسه ، أو عن لسان مخدمه ؛ وأقام المترجم على عزلته بالبر
الغربى نحو الست سنوات متوالية ، لا يعدى إلى البر الشرقى أبداً ، فلا يحضر
الديوان ولا يتردد إلى الأقران ، وإذا حضر الباشا المولى على مصر ، ووصل إلى بر
إنبابة ، ركب وسلم عليه مع الأمراء ، ورجع إلى قصره ، فلا يراه بعد ذلك أبداً ،
وتعاضم فى نفسه ، وتكبر على أقرانه ، وأبناء جنسه ، فتزاحمت على سدته
الطلاب ، وتكالبت على جيفته الكلاب ، فاتروى من نبشهم ، وتوارى من نهشهم
فإذا بلغه قدوم من يختشيه ، أو وصول من يرتجيه ، وكان يستحى من رده ، أو يخشى
عاقبة صده ؛ ركب فى الحال ، وصعد إلى الجبال ؛ وربما وصله الغريم على غفلة ،
فيجده قد شمع الفتلة ، فإن صادفه واجتمع عليه ، أعطاه ما فى يديه أو وعده بالخير ،
أو وهبه ملك / الغير ؛ فما يشعر الميسور ، إلا ولقمته قد اختطفته النور؛ ثم أخذ
١٦٠ أ / يعبت بدواوين الأعشار ، والمكوسات والبهار ، فيحول عليهم الحوالات ، ويتابع
لمماليكه ختم الوصولات ، فتجاذب هو وإبراهيم بىك ذلك الإيراد ، وتعارضت
أوراقهما ، وحاقاً فى المعتاد ، ثم اصطلاحاً على أن تكون له الدواوين البحرية ،
ولقسيمه ، ما يرد من الأصناف الحجازية ، وما انضاف إلى قلم البهار ، وحسباً فى

دفاتر التجار ؛ فانفرد كل منهما بوظيفته ، وفعل بها من الإجحاف ما سطر في صحيفته ، فأحدث المترجم ديواناً خاصاً بثغر رشيد على الغلال التي تحمل إلى بلاد الإفرنج ، وسموه «ديوان البدعة» ، وأذن ببيع الغلال لمن يحملها إلى بلاد الإفرنج وغيرها . وجعل على كل إردب ديناراً ، خلاف البراني ، و والتزم بذلك رجل سراج من أعوانه الموصوفين بالجور ، وسكن برشيد ، وبقيت له بها وجهة وكلمة نافذة ، فجمع من ذلك أموالاً وإيراداً عظيماً .

وكانت هذه البدعة السيئة ، من أعظم أسباب قوة الفرنسيين وطمعهم في الإقليم المصري ، مع ما أضيف لذلك من أخذ أموالهم ، ونهب تجاراتهم وبضاعاتهم من غير ثمن ، واقتدى به أمراؤه ، وتناظروا في ذلك ، وفعل كل ما وصلت إليه همته ، واستخرجته فطنته ، واختص بالسيد محمد كريم السكندري ورفع شأنه بين أقرانه ، فمهد له الأمور بالثغر ، وأجرى أحكامه به ، وفتح له باب المصادرات والغرامات ، ودلّه على مخبآت الأمور ، وأخذ أموال التجار / من المسلمين وأجناس الإفرنج ، / ١٦٠ ب حـت تجسّمت العداوة بين المصريين والفرنسيين ، وكان هو من أعظم الأسباب في تملك الفرنسيين للثغر كما ذكر ذلك في قتلته .

ومما سولت له به نفس المترجم بإرشاد بعض الفقهاء ، عمارة جامع عمرو^(١) بن العاص ، وهو الجامع العتيق ، وذلك أن هذا الجامع لما خرب بخراب مدينة الفسطاط^(٢) ، وبقيت البلد تلالاً وكيماًناً ، وخصوصاً ما قرب من ذلك الجامع ، لم يزل الجامعُ في اضمحلال حتى مال شقه وسقفه وأعمدته ، فعزم على تجديده وعمارته ليرفع به دينه الخلق^(٣) ، كما قال شاعرهم من قصيدته :

وَمَسْجِدٌ فِي قُضَاءِ مَا عَمَّارْتُهُ فَوْقَ الصَّيَّانَةِ إِلَّا هُوَ مُخْتَلَقٌ
كَأَنَّ عَمْرًا دَعَا يَا عَاصٍ هَمَّ بِهِ وَرَمَهُ رُقْعَةً فِي دِينِكَ الْخَلْقِ

فاهتم لذلك ، وقيد به نديمه قاسم المعروف بالمصلی ، وأصرف عليه أموالاً عظيمة أخذها من غير حلّها ، ووضعها في غير محلّها ، فأقام أركانه ، وشيّد بنيانه ، ونصب أعمدته ، وكل زخرفته ، وبني به منارتين ، وجدد جميع سقفه بالخشب

(١) جامع عمرو بن العاص : أول جامع أسس بديار مصر ، وضع أساسه عمرو بن العاص ، بحضور جماعة من الصحابة رضی الله عنهم ، ويقال له الجامع العتيق وتاج الجوامع ، ومسجد أهل الراية ، ويقع بمدينة فسطاط مصر ، جدد وعُمر بعد وضع أساسه عدة مرات ، ولا يزال مقام الشعائر . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٤ ص ٢٣-١٣ ، ج ٥ ، ص ١٤١ .

(٢) الفسطاط : أنظر ، ص ١٢ ، حاشية رقم (٣) . (٣) الخلق : غير السليم .

النقى ، ويبيّضه جميعه ، فتم على أحسن ما يكون ، وفرشه بالحصر الفيومى ، وعلق به القناديل ، وحصلت به الجمعية آخر جمعة برمضان سنة اثني عشر^(١) ، فحضر الأمراء والأعيان ، وكان يوماً مشهوداً .

فما حضرت الفرنسييس فى العام القابل بعد تاريخه^(٢) ، جرى عليه ما جرى على غيره من الهدم والتخريب ، حتى أصبح بلقعا أشوه مما كان .

١٦١ أ / بَنَى جَامِعًا لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ حِلَّةٍ فَجَاءَ بِحَمْدِ اللَّهِ غَيْرَ مُوَفَّقٍ /
كَمْطُعِمَةِ الْإِيْتَامِ مِنْ كَدِّ فَرْجِهَا فَيَالَيْتَ لَا تَزْنِسَى وَلَا تَتَّصِدُقِ

وبالجملة فمناقب المترجم لا تحصى ، وأوصافه لا تستقصى ، وهو كان من أعظم أسباب خراب الإقليم المصرى ، فلعل الهم يزول بزواله . وكان صفته أشقر ، كث اللحية ، قصير القامة ، غليظ الجسم والصوت ، بوجهه أثر ضربة سيف ، ظالماً غشوماً متهوراً ، مختالاً معجباً متكبراً ، ولم يخلف ولدًا ولا بنتاً .

وصناجقه الذين هلك عنهم ، محمد بيك المعروف بالألفى^(٣) ، ومحمد بيك المنفوخ ، وسليم بيك أبو دياب مملوك مصطفى بيك الإسكندراني .

ومات ، الأمير حسن بيك الجداوى ، مملوك على بيك ، وهو من خشداشين محمد بيك أبو الذهب ، مات بغزة بالطاعون ، وكان من الشجعان الموصوفين ، والأبطال المعروفين .

ولما انفرد على بيك بمملكة مصر ، ولاه إمارة جدة ، فذلك لقب الجداوى ، وذلك سنة أربع وثمانين ومائة وألف^(٤) ، وابتلى فيها بأمر ظهر بها شجاعته ، وعرفت فروسيته ؛ ولما حصلت الوحشة بين إسماعيل بيك والمحمديين ، كان ممن نافق معه وعضده هو وخشداشينه ، رضوان بيك ، وعبد الرحمن بيك ، وكانت لهم الغلبة ، ونما أمره عند ذلك ، وظهر شأنه بعد أن كان خمل ذكره ، وهو الذى تجاسر على قتل يوسف بيك فى بيته بين مماليكه وعزوته ، ثم خامر على إسماعيل بيك ، وانقلب إليهم بمن معه ، ورجعوا إلى مصر ، وفرَّ / إسماعيل بيك بمن معه إلى الشام ، واستقر هو وخشداشينه فى مملكة مصر ، مشاركين لهم مظهرين عليهم الشمم ، طامعين فى خلوص الأمر لهم ، متوقعين بهم الفرصة مع التهور الموجب

١٦١ ب /

(١) ١٢١٢ هـ / ٢٦ يونيو ١٧٩٧ - ١٤ يونيو ١٧٩٨ م .

(٢) ١٢١٣ هـ / ١٥ يونيو ١٧٩٨ - ٤ يونيو ١٧٩٩ م .

(٣) بالأصل « بالبردىسى » صوت ، من عجائب الآثار ، ومن طبعة وزارة التربية والتعليم ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

(٤) ١١٨٤ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٧٠ - ١٥ أبريل ١٧٧١ م .

لتحذر الآخرين منهم ، إلى أن استعجلوا إشعال نار الحرب ، فجري ما جرى بينهم ، من الحروب والمحصرة بالمدينة ، وانجلت عن خذلانهم وهزيمتهم ، وظهور المحمدين عليهم ، وقتل بها عدة من أعيانهم ومواليهم ، ومن انضم إليهم ، وربما عوقب من لا جنى ، كما سطر ذلك فى محله .

وَقَرَّ المترجم مع بعض من بقى من عشيرته إلى القليوبية ، فقبض عليه وأتى به إلى مصر ، ففر إلى بولاق بمفرده ، ولتجأ إلى بيت الشيخ الدمهورى ، فأحاطوا به ، فنط من سطح الدار ، وخلص إلى الزقاق وسيفه مشهور فى يده ، فصادف جندياً ، فقتله ، وأخذ فرسه ، فركبه ، وفر والعساكر خلفه تريد أخذه ، وتتلاحق به من كل جهة ، وهو يراوغهم ويقاتلهم ، حتى خلس إلى بيت إبراهيم بيك فأمنه ، واتفقوا على إرساله إلى جدة ، فلما أقلع به فى القلزم أمر رئيس المركب أن يذهب به إلى القصير ، وخَوْفَهُ القتل إن لم يفعل ، فذهب إلى القصير ، فتوجه منها إلى إسنا^(١) ، وعلمت به عشيرته وخشداشينه ومماليكه ، فتلاحقوا به ، واستقر أمرهم بها بعد وقائع يطول شرحها ، فأقام نيفاً وعشر سنين ، حتى رجع إليهم إسماعيل بيك بعد غيبته الطويلة ، وانضم إليهم ، واصطلىح معهم إلى أن كان ما كان من وصول حسن باشا إلى الديار المصرية ، وإخراجه للمحمدين ، وإدخاله / للمذكور مع إسماعيل بيك ورضوان بيك وأتباعهم ، وتأمرهم بمصر واستقرارهم بها بعد رجوع حسن باشا إلى بلاده ، ووقوع الطاعون الذى مات به إسماعيل بيك ، ورضوان بيك ، وغيرهم من الأمراء ، فاستقل بمن بقى من الأمراء ، وفعل معهم من التهور والحمق والشره ، ما أوجب لهم بغض النعيم والحياة معه ، وخامر عليه من كان يأمن إليه ، فلم يسعه ومن معه إلا الفرار ، ورضى ذاك لنفسه بالذل والعار ، ودخلت المحمديون إلى مصر المحمية ، واستقر هو كما كان بالجهة القبيلية ، فأقام على ذلك سبع سنين وبعض أشهر ، إلى أن وقعت حادثة الفرنسيين ، واستولوا على الإقليم المصرى ، وحضرت العساكر بصحبة عضده الصدر الأعظم ، ووقع ما وقع من الصلح ونقضه ، وانحصر المشار إليه مع من انحصر بالمدينة من المصرلية والعثمانلية ، فقاتل ، وجاهد ، وأبلى بلاءً حسناً ، شهد له بالشجاعة والإقدام كل من العثمانية والفرنساوية والمصرلية ، فلما انفصل الأمر ، وخرجوا إلى الجهة الشامية ، فلم يزل محرصاً ومرابطاً ومجتهداً حتى مات بالطاعون فى هذه السنة^(٢) ، وفار بالشهادتين ، وقدم على كريم يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم .

(١) إسنا : أنظر ، ص ١٠٢ ، حاشية رقم (٦) . (٢) ١٢١٥ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٠ - ١٣ مايو ١٨٠١ م .

١٦٢ ب/ ومات الأمير عثمان بيك المعروف بطبل ، وهو من ممالك إسماعيل بيك ، أمره في سنة إثنين وتسعين^(١) ، ثم خرج مع سيده ، وتغرب معه في غيبته الطويلة ، فلما رجع إلى مصر في أيام حسن باشا ، وتولى إمارة الحاج / في سنة خمس ومائتين وألف^(٢) ، وكان سيده يقدمه على أقرانه ، ويظن به النجاح ، ولما طعن وعلم أنه مفارق الدنيا ، أحضره وأوصاه ، وحذره من أعدائه ، وقال له : « إني حصنت لك مصر وسورتها وصيرتها بحيث تملكها بنت عمياء » .

فلما مات سيده تشوف للإمارة حسن بيك الجداوى ، وعلى بيك كتخدا الجاويشية ، فلم يرض كل منهما بالآخر ، وتخوفا من بعضهما ، فاتفق رأيهما على تأمير عثمان بيك المذكور كبيراً عوضاً عن سيده ، وسكن داره ، وعقدوا الدواوين عنده ، فنزل عن إمارة الحاج لحسن بيك ، تابع حسن بيك قسبة رضوان . واشتغل هو بأمور الدولة ، ومشیخة مصر ، فلم يفلح . وخامر مع أخصامه وأخصام سيده ، والتف عليهم سرّاً ، وصدق تمويهاهم ، وخذل نفسه ودولته ، وذلك غيظاً من حسن بيك الجداوى ، لما رأى من تحقيره إياه ، والنظر له بعين العداوة والغدر .

١٦٣ أ/ وكل من حسن بيك الجداوى ، وعلى بيك كتخدا الجاويشية ، يتخوف نفاق صاحبه ، لتكرر ذلك منهما في الوقائع السابقة ، وانحراف طبع كل عن صداقة الآخر ، ولم يخطر ببالهما ولا ببال أحد من المجانين ، فضلاً عن العقلاء ، ركون المشار إليه إلى أعدائه وأعداء سيده العداوة الموروثة ، فكانا كلما شرعا في شىء من مكائد الحرب ثبطهما وأقعهما ، وهما يظنان نصحه ، ويعتقدان خلوصه ومعرفته ، ولكونه تعلم سياسة الحروب من سيده لكثرة تجاربه وسياحته . ولم يعلما أنه يمهّد لنفسه / طريقاً مع الأعداء . إلى أن كان ما كان من مساعدته لهم بالتغافل والتقاعد، حتى تحولوا إلى الجهة الشرقية ، وخلص إليهم بمن انضم إليه من عشيرته ، فلم يسع الباكون إلا الهرب ، وأسلم هو نفسه لأعدائه فأظهروا له المحبة وولوه إمارة الحاج ، حكم عهدهم له بذلك ، وأن تكون له ما دام حياً ، فخرج في تلك السنة أعنى سنة ست ومائتين^(٣) ، وكذلك سنة سبع^(٤) ، ونهب الحج في تلك السنة^(٥) ، وفر هو إلى

(١) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٢) بالأصل : سنة خمسين ومائتين وألف ، والصواب « سنة خمس ومائتين وألف » : ١٢٠٥ هـ / ١٠

سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٣) ١٢٠٦ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩١ - ١٨ أغسطس ١٧٩٢ م .

(٤) ١٢٠٧ هـ / ١٩ أغسطس ١١٩٢ - ٨ أغسطس ١٧٩٣ م .

(٥) ١٢٠٧ هـ / ١٩ أغسطس ١١٩٢ - ٨ أغسطس ١٧٩٣ م .

غزة ، فصودرت زوجاته ، واقتسمت إقطاعه ، ورجع بعد حين إلى مصر ، وأهمل أمره ، واستمر كآحاد الطائفة من الأجناد ، ويغدو ويروح إليهم ويرجو رفدهم ، إلى أن حدثت حادثة الفرنسيين فخرج مع من خرج إلى الشام ، ولم يزل هناك حتى مات فى السنة المذكورة ^(١) ، وكان دائماً يقول عند تذكره الدولة والنعيم « ذلك تقدير العزيز العليم » .

ومات الأمير عثمان بيك المعروف بالشرقاوى ، وهو من ممالك محمد بيك أبو الذهب أيضاً الكبار ، وتأمّر فى أيامه ، وعرف بالشرقاوى ، لكونه تولى الشرقية ، ووقع منه ظلم وجبروت بعد استأذنه ، وصادر كثيراً من الناس فى أموالهم ، ثم انكف عن ذلك ، وزعم أن ذلك كان بإغراء مقدمه ، فشهره وقتله ، ولم يزل فى إمارته حتى مات فى الشام بالطاعون .

ومات الأمير أيوب بيك الكبير ، وهو أيضاً من ممالك محمد بيك ، وكان من خيارهم ، يغلب عليه حب الخير والسكون ، ويدفع الحق لأربابه . وتأمّر على الحج ، وشكّرت سيرته .

ومات الأمير مصطفى / بيك الكبير ، وهو أيضاً من ممالك محمد بيك ، تولى ١٦٣ / ب الصعيد ، وإمارة الحج عدة مرار ، وكان فظاً غليظاً متمولاً بخيلاً شحيحاً ، وفى إمارته على الحاج ، ترك زيارة المدينة لخوفه من العرب ، وشحه بعوائدهم ، وقلة اعتنائه بشعار الدين ، فانتقد ذلك على المصريين من الدولة وغيرها ، وكان ذلك من أعظم ما اجترموه من القبائح .

ومات الأمير سليمان بيك المعروف بالوالى ، صهر إبراهيم بيك الكبير ، الذى مات فى واقعة الفرنسيين الأولى بإنابة ، مدبراً فاراً ، وسقط فى البحر ، وغرق ، وكان هو وأخوه قبل تقلدهما الصنجدية ، أحدهما : والى الشرطة ، والآخر : أغاة مستحفظان ، فلم يزالا يلقبان بذلك حتى ماتا ، وكان المترجم محباً لجمع المال ، وله إقطاع واسعة ، وخصوصاً بجهة قبلى ، وفى آخر أمره استوطن أسىوط ، لأنها كانت فى إقطاعه ، وبنى بها قصراً عظيماً ، وأنشأ بعض بساتين وسواقى ، واقتنى أبقاراً وأغناماً كثيرة . ومما اتفق أنه جز ^(٢) صوف الأغنام ، وكانت أكثر من عشرة آلاف ،

(١) ١٢١٥ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٠ - ١٣ مايو ١٨٠١ م .

(٢) جزّ صوف الأغنام : أى قصّ صوف الأغنام .

ثم وزعه على القزازين فنسجوه ، ثم جمع التجار وباعه عليهم بزيادة عن السعر الحاضر ، فبلغ ذلك مبلغًا عظيمًا .

ومات الأمير قائد أغا ، وهو من مماليك محمد بيك أيضًا ، وكان يلقب أيام كشوفيته بقائد نار ، لظلمه وتجبره . وولى أغاة مستحفظان فى سنة ثمان وتسعين ومائة وألف^(١) ، فأخاف العامة ، وكان يتنكر ويتزيى بأشكال مختلفة ، ويتجسس على الناس ، وذلك أيام خروج إبراهيم بيك إلى قبلى ، ووحشته من مراد بيك ، وانفراد مراد بيك / بإمارة مصر ، فلما تصالحا ورجع إبراهيم بيك ، رد الأغاوية لعلى أغا ، فحنق المترجم لذلك ، وقلق قلقًا عظيمًا ، وترامى على الأمراء وصار ، يقول : « إِنْ لَمْ يَرُدُّوا إِلَى مَنْصِبِي قَتَلْتُ عَلَى أَغَا أَوْ قَتَلْتُ نَفْسِي » ، فلما حصل منه ذلك عزلوا على أغا ، وقلدوا سليم أغا أمين البحرين أغاوية مستحفظان ، ولم يبلغ غرضه ، ولم ترض نفسه بالخمول . وأكثر من الأعوان والأتباع فيحضرون بين يديه الشكاوى والدعاوى ، ويضرب الناس ، ويحبسهم ويصادرهم فى أموالهم ، ويركب وبين يديه العدة الوافرة من القواسة والخدم ، يحملون الخراب والقرايين والبنادق ، وخلفه الكثير من الأجناد والمماليك ، واتخذ له جلساء وندامى يباسطونه ويضاحكونه . ولم يزل كذلك حتى خرج مع عشيرته إلى الصعيد عند حضور حسن باشا ، فاستولى على كثير من حصص الإقطاع .

فلما رجعوا فى أواخر سنة خمس^(٢) ، سكن دار جوهر أغا « دار السعادة سابقًا » بالخرنفش ، وتزوج سريره قهرا ، واستكثر من المماليك والجند ، وتاقت نفسه للإمارة ، وتشوّف إلى الصنجدية ، وسخط على زمانة والأمراء الذين لم يلبوا دعوته ، ولم يبلغوه أمنيته ، وصار لا يخاطبه جلساؤه إلا بقولهم : « يا بيك » ، ويكره من يخاطبه بدون ذلك ، وكان له من الأولاد الذكور إثنا عشر ولدًا لصلبه ، يركبون الخيول ، ماتوا فى حياته .

وكان له أخ من أقبح خلق الله فى الظلم ، اتخذ له أعوانًا وأتباعًا ، وليس عنده ما يكفيهم . وكان يخطف كل ما مر بخطته بباب الشعرية من قمح / وتبن وشعير

(١) ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٣ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٢) آخر ١٢٠٥ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

وغير ذلك ، ولا يدفع له ثمناً ، هلك قبله بنحو ست سنين بناحية قبلى ، وأتوا بجيفته إلى مصر مقرصاً ، ودفن بمدفن أخيه بتربة المجاورين . ومن جملة أفاعيله القبيحة أنه كان يجرد سيفه ، ويضرب رقاب الحمير ويزعم أنه يقطعها فى ضربة واحدة . ولم يزل أخوه المترجم على حالته حتى خرج من مصر عند مجئ الفرنسيين ، وعاد بصحبة العرضى^(١) ، ومات من مات من الأمراء بالشام ، فقلده حضرة الصدر الأعظم الصنجدية فيمن تقلد ، وأدرك أمنيته ، فأقام قليلاً ، وهلك فيمن هلك ، فكان كما قال القائل :

فَكَانَ كَالْتَمَنَّى أَنْ يَرَى فَلَقًا مِنْ الصَّبَاحِ فَلَمَّا رَأَى عَمِيَّ

ومات أيضاً : حسن كاشف المعروف بجركس . وهو أيضاً من ممالك بيليك ، واشراق^(٢) عثمان بيك الشرقاوى ، وكان من الفراعنة . وهو الذى عمر الدار العظيمة بالناصرية^(٣) ، وصرف عليها أموالاً عظيمة ، فما هو إلا أن تم بناءها ، ولم يكمل بياضها حتى وصلت الفرنسيين ، فسكنها الفلكيون والمدبرون ، وأهل الحكمة والمهندسون ، فلذلك صيِّنت من الخراب ، كما وقع بغيرها من الدور ، لتكون عسكرهم لم يسكنوا بها ، وتقلد الصنجدية بالشام ، ثم هلك بالطاعون .

ومات : الأمير حسن كتخدا المعروف بالجربان بالشام أيضاً .

ومات : الأمير قاسم بيك المعروف بالموسقو ، وهو من ممالك إبراهيم بيك ، وكان لين الجانب ، قليل الأذى ، إلا أنه كان شحيحاً لا يدفع حقاً توجه عليه . ولما مات خشداشه حسن بك الطحطاوى تزوج بزوجته ، وشرع فى بناء السبيل المجاور / ١٦٥ أ لبيته بحارة قيسون^(٤) ، فما هو إلا أن قرب إتمامه إلا وقد قدمت الفرنسيين لمصر ، فخرّبوه وشعثوا بنيانه ، وهدموا حيطانه ، وبقي على حالته كمثّل ما فعلوه بدور تلك الخطة وغيرها .

(١) العرضى : أنظر ، ص ٢٣ ، حاشية رقم (١) .

(٢) إشراق : الصبى أو الغلام الذى يؤخذ إلى صانع حاذق ليتعلم منه الصنعة ، والمعنى المقصود هنا الذى علمه وأشرف عليه . دهمان : محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٣) الناصرية : أنظر ، ص ٣٨ ، حاشية رقم (١٠) .

(٤) حارة قيسون : حارة تقع من جهة اليمين من شارع درب الإبراهيمى . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ .

ومات : على أغا كتحدا جاجان ، وهو من ممالك الدمياطى ، ونسب إلى محمد بيك ، وأحبه إبراهيم بيك ورقاه ، واختص به ، وولاه أغاة مستحفظان فى سنة اثنين وتسعين ومائة وألف^(١) ، فلم يزل إلى سنة ثمان وتسعين^(٢) ، فخرج مع إبراهيم بيك إلى المنية^(٣) عندما تغاضب مع مراد بيك .

فلما تصالحا قلدوه كما كان ، فحنق قايد أغا ، وكان ما كان من عزله وولاية سليم أغا كما سبق الإلماع بذلك عند ذكر قايد أغا . ثم قُلد كتحدا الجاوشية فى سنة ست ومائتين وألف^(٤) ، ولم يزل متقلداً ذلك حتى خرج منع من خرج فى حادثة الفرنسيين . وكان ذا مال وثروة مع مزيد شح وبخل . واشترى دار عبد الرحمن كتحدا القازدغلى العظيمة التى بحارة عابدين^(٥) ، وسكنها ، وليس له من المآثر إلا السبيل والكتّاب الذى أنشأه بجوار داره الأخرى بدرب الحجر ، وهى من أحسن المباني ، وقد حماه الله من تخريب الفرنسيين وهو باق إلى يومنا هذا ببهجته ورونقه .

ومات : الأمير يحيى كاشف الكبير ، وهو من ممالك إبراهيم بيك الأقدمين ، وكان لطيف الطباع حسن الأوضاع ، وفيه ذوق وتودّد « عطاردى »^(٦) / يحب الرسومات والنقوش والتصاوير والأشكال ودقائق الصناعات ، والكتب المشتملة على ذلك ، مثل : كليله ودمنة^(٧) ، والنوادر والأمثال^(٨) ، واهتم فى بناء السبيل المجاور لداره بخطة عابدين ، فرسم شكله قبل الشروع فيه فى قرطاس بمعونة الأسطى حسن الخياط ، ثم سافر إلى الإسكندرية ، وأحضر ما يحتاجه من الرخام والأعمدة المرمر الكبيرة والصغيرة ، وأنواع الأخشاب ، وحفر أساسه وأحكم وضعه . واستدعى الصناع والمرحمين ، فتأنقوا فى صناعته ونقش رخامه على الرسم الذى

١٦٥ب/

(١) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٢) ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٣ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٣) المنيا : من المدن المصرية القديمة ، إسمها المصرى «Per mema» ، والقبطى «Temomi» أو «Tmoune» ،

والعربى منية أبى الخصيب ، نسبة إلى الخصيب بن عبد الحميد ، صاحب خراج مصر من قبل أمير المؤمنين

هارون الرشيد ، وعرفت كذلك بإسم منية الفولى ، حيث بها مقام الشيخ الفولى ، وهى قاعدة محافظة المنيا .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ١٩٦ - ١٩٨ .

(٤) ١٢٠٦ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩١ - ١٨ أغسطس ١٧٩٢ م .

(٥) حارة عابدين ، أنظر ، ص ٤٠ ، حاشية رقم (٦) .

(٦) عطاردى : نسبة إلى كوكب عطارد الذى يؤثر فى مزاج بعض الناس بخفة الحركة .

رسمه لهم . كل ذلك بالحفر بالآلات فى الرخام وموهوه بالذهب ، فما هو إلا أن ارتفع بنيانه ، وتشيدت أركانه ، وظهر للعيان حسن قلبه . وكاد يتم ما قصده عن حسن مأربه حتى وقعت حادثة الفرنسيين ، فخرج مع من خرج قبل إتمامه وبقي على حالته إلى الآن ، ولما خرج سكن داره « برطلمين » واستخرج مُخبَّأة بين داره والسييل ، فيها ذخائره ومتاعه ، فأوصلها للفرنسيين .

ومات : الأمير رشوان كاشف ، وهو من ممالك مراد بيك ، وكان له إقطاع بالفيوم ، فكان معظم إقامته بها ، فاحتكر الورد ، وما يستخرج من مائه ، والخل المتخذ من العنب ، والخيش ، والتجر فى هذه البضائع بمراده واختياره . وتحكم فى الإقليم تحكم الملاك فى أملاكهم . وعبيدهم ، وذلك قوة واقتداراً .

ومات : الأمير سليم كاشف بأسىوط مطعوناً ، وهو من ممالك / عثمان بيك / ١٦٦ أ المعروف بالجرجاوى من البيوت القديمة ، وخشداش عبد الرحمن بيك عثمان المتوفى سنة خمس ومائتين وألف^(١) بالطاعون ، الذى مات به إسماعيل بيك وخلافه ، وتزوج ابنته بعد موته . وكان ملتزماً بحصة من أسىوط ، وشرق الناصرى^(٢) . واستوطن بأسىوط ، وبنى بها داراً عظيمة ، وعدة دور صغار ، وأنشأ عدة بساتين ، وغرس بها وبشرق الناصرى أشجاراً كثيرة ، وعمر عدة قناطر ، وحفر ترعاً ، وصنع جسوراً ، وأسبلة فى مفاوز الطرق . وأنشأ داراً بمصر بالمناخلية^(٣) بسوق الماطيين^(٤) ، واشترى داراً جلييلة كانت لسليمان بيك المعروف بأبو نبوت ببحارة عابدين ، وعمرها وزخرفها . وأنشأ بأسىوط جامعاً عظيماً ومكتباً ، فما هو إلا أن أكمل بنيانه حتى قدمت الفرنسيين ، فاتخذوه سجنًا يسجنون به ، ثم لما قابل المذكور الفرنسيين وأمنوه أخذ فى إصلاح ما تشعث من البناء وتتميم العمارة ؛ ولم يساعده الوقت إذ ذاك ، لقلة الأخشاب وآلات البناء ، فاشتغل بذلك على قدر طاقته . فلما فرغ البناء وقارب التمام ، ولم يبق إلا اليسير ، وقع الطاعون بأسىوط ، فمات ، والمسجد باق على ما هو عليه الآن ، وهو من المباني العظيمة المزخرفة على هيئة مساجد مصر ، وكان

(١) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٢) شرق الناصرى : إسمها « شرق بنى نصر » ، وهى من البلاد المندسة وموضعها فى مركز أبينوب - محافظة

أسىوط . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ١٢ ، ص ٢٩٦ .

(٣) المناخلية : خط يقع بين البرقية والعطوفية ، كان موضعاً لطواحين القصر ، المقريزى ، المصدر السابق ، جـ

٢ ، ص ٣٥ .

(٤) سوق الماطيين : سوق كان قائماً فى القاهرة ثم اندسر .

١٦٦ ب/ المذكور ذا بأس وشدة وإقدام وشجاعة وتهور ، مشابه لحسن / بيك الجداوى فى هذه الخصال ، ويده مبسوطه وطعامه مبدول ، وداره بأسىوط مقصد للوارد والصادر من الأمراء وغيرهم . وله إغداقات ، وصدقات وأنواع من البر ، ومحبة فى العمارة ، وغراس الأشجار ، واقتناء الأنعام ، وله صولة وظلم . وتجارؤ على سفك الدماء ، فبذلك خافته عرب الناحية وأهل القرى . وقاتل العرب مراراً وقتل منهم الكثير . ويسكنه بأسىوط كثرت عمارتها ، وأمنت طرقها براً وبحراً ، واستوطنها الكثير من الناس ، لحمايتها وعدم صولة أحد على أهلها . وله مهادة مع الأمراء المصرية ، وأرباب الحل والعقد بها ، والمتكلمين عندهم ، فيرسل إليهم الغلال والعييد والجوار السود والطواشية^(١) ، وغير ذلك . وله عدة ممالك بيض وسود ، أعتق كثيراً ، من جملتهم عزيزنا الأمير أحمد كاشف المعروف بالشعراوى ، رقيق حواشى الطبع ، مهذب الأخلاق ، ذو فروسية فى ركوب الخيل ، ومحبة فى العلماء واللففاء ، وهو من جملة محاسن سيده .

ومات : الأمير باكير بيك أيضاً ، والأمير محمد بيك كشكش ، كلاهما بالشام .
ومات غير هؤلاء كلهم بالشام ولا يحضرنى أسماؤهم .

واستهلت سنة ٣٣ عشر ومايتين وألف بيوم الخميس^(٢)

وباستهلالها خف الطاعون .

وفى ليلة الجمعة^(٣) ، تلك أرسل عبد العال ، وأحضر الشيخ محمد الأمير ليلا إلى منزله فبيته عنده .

١٦٧ أ/ ولما أصبح النهار^(٤) ، طلع به إلى القلعة وحبسه عند المشايخ بجامعة سيدى/ سارية^(٥) . والسبب فى ذلك أن ولد الشيخ المذكور كان من جملة من يستحث الناس على قتال الفرنسيين فى الواقعة السابقة بمصر . فلما انقضت هرب إلى جهة بحرى ، ثم حضر بعد مدة إلى مصر ، فأقام بها أياماً ، ثم رجع إلى فوة^(٦) ، بإذن من الفرنسيين ، فلما حصلت هذه الحركة وتحذروا شدة التحذر ، وأخذوا الناس بأذى

(١) طواشية : جمع « طواش » ، والطواش هو : الرقيق الخصى الذى يسمح له بالدخول على الحرم .

(٢) ١٢١٦ هـ / ١٤ مايو ١٨٠١ م - ٣ مايو ١٨٠٢ م . (٣) ٢ محرم ١٢١٦ هـ / ١٥ مايو ١٨٠١ م .

(٤) ٢ محرم ١٢١٦ هـ / ١٥ مايو ١٨٠١ م .

(٥) جامع سيدى سارية : أنظر ، ص ٢٣٠ ، حاشية رقم (١) .

(٦) فوة : أنظر ، ص ٢٢ ، حاشية رقم (٦) .

شبهة ، وتقرب إليهم المنافقون بالتجسس والإغراء ، وذكر بعضهم ذلك لقائم مقام ، وأدخل في مسامحه أن ابن الشيخ المذكور ذهب إلى عرضى همايون ، فأرسل قائم مقام إلى الشيخ محمد الأمير قبل تاريخه . فلما حضر سألته عن ولده المذكور فأخبره أنه مقيم بفوة ، فقال له : « لم يكن هناك وإنما هو عند القادمين » .

قال له : « لم يكن ذلك ، وإن شئتم أرسلت إليه بالحضور » .

فقال له : « أرسل إليه وأحضره » .

فقام من عنده على ذلك وأمهله ثمانية أيام مسافة الذهاب والمجيئ ، ثم خاطبه على لسان وكيل الديوان أيضاً ، فوعده بحضوره ، أو حضور الجواب بعد يومين ، واعتذر بعدم أمن الطريق .

فلما انقضت اليومان أمروا عبد العال بطلبه وإصعاده إلى القلعة ففعل .

وفيه ^(١) ، حضر جملة من عساكر الفرنساوية من جهة بحرى ، وتواترت الأخبار بتملك القادمين قلعة الرحمانية ^(٢) ، وما بالقرب منها من الحصون الكائنة بالعطف وغيره ، وذلك يوم السبت خامس عشرين الحجة ^(٣) / .

١٦٧/ ب

وفيه ^(٤) : حضرت زوجة كبير الفرنسيين بصحبة أخيها السيد على الرشيدى ، وكان خرج بها من رشيد ، وعندما ملكها القادمون ، ونزل بها فى مركب ، وأرسل بها قبالة الرحمانية . فلما وقعت واقعة الرحمانية ، وأخذت قلعتها حضر بها إلى مصر بعد تعب شديد ، وخوف من العربان وقطاع الطريق وغير ذلك ، فأقامت هى وأخوها بيت الألفى بالأزبكية ثلاثة أيام ، ثم صعدا إلى القلعة .

وفيه ^(٥) : قربت العساكر القادمة من الجهة الشرقية ، وحضرت طوالعهم إلى القليوبية ، والمنير ^(٦) ، والخانكة ، لأخذ الكلف ، فتأهب قائم مقام « بليار » للقائهم ، وأمر العساكر بالخروج من أول الليل ، ثم خرج هو فى آخر الليل .

فلما كان يوم الأحد رابعة ^(٧) ، رجع قائم مقام « بليار » ، ومن معه منهزمين ، وكنتموا أمرهم ، ولم يذكروا شيئاً .

(١) ٢ محرم ١٢١٦ هـ / ١٥ مايو ١٨٠١ م .

(٢) قلعة الرحمانية : قلعة كانت قائمة ببلدة الرحمانية - مركز شبراخيت .

(٣) ٢٥ الحجة ١٢١٥ هـ / ٩ مايو ١٨٠١ م .

(٤) ٢ محرم ١٢١٦ هـ / ١٥ مايو ١٨٠١ م .

(٥) ٢ محرم ١٢١٦ هـ / ١٥ مايو ١٨٠١ م .

(٦) المنير : أنظر ، ص ٩٠ ، حاشية رقم (٧) .

(٧) ٤ محرم ١٢١٦ هـ / ١٧ مايو ١٨٠١ م .

وفى خامسه ^(١) ، رفعوا الطلب عن الناس بباقي نصف المليون ، وأظهروا الرفق بالناس والسرور بهم لعدم قيامهم عند خروجهم للحرب ، وكانوا يظنون منهم ذلك .

وفيه ^(٢) ، أخذت جملة من عدد الطواحين وأصعدت إلى القلعة ، وأكثروا من نقل الماء والدقيق والأقوات إليها ، وكذلك البارود والكبريت والجلل والبُنْب ، ونقلوا ما فى الأسوار والسيوت من الأمتعة والفرش والأسرة ، وحملوه إليها ، ولم يبقوا بالقلع الصغار إلا مهمّات الحرب .

وفيه ^(٣) : طلبوا الزيّاتين ، وألزمهم بمائتي قنطار سيرج ، وسمروا جملة من حوانيتهن ، / وخرج جماعة من الجزارين لشراء الغنم من القرى القريبة ، فقبض عليهم العساكر القادمة ، ومنعوه من السعود بالغنم والبقر . وكذلك منعوا الفلاحين الذين يجلبون الميرة والأقوات إلى المدينة ، فانقطع الوارد من الجهة البحرية والقليوبية ، وعزت الأقوات ، وشحّ اللحم والسمن جدّاً ، وأغلقت حوانيت الجزارين . واجتهد الفرنسيّ فى وضع متاريس خارج البلد من الجهة الشرقية والبحرية ، وحفروا خنادق ، وطلبوا الناس للعمل ، فكانوا يقبضون على كل من وجدوه ، ويسوقونه للعمل ، وكذلك فعلوا بجهة القرافة . وألقوا الأحجار العظيمة والمراكب ببحر إنابة لتمنع المراكب من العبور ، وابتدأوا المتاريس البحرية من باب الحديد ، ممدودة إلى قنطرة الليمون ^(٤) إلى السبتية ^(٥) ، إلى مجرى البحر .

وفى ثامنه ^(٦) : بعث قائم مقام « بليار » ^(٧) فأحضر التجار وعظماء الناس ، وسألهم عن سبب غلق الناس الحوانيت ، فقالوا له : « مِنْ وَقْفِ الْحَالِ وَالْكَسَادِ وَالْغَلَاءِ وَالْمَوْتِ » ، فقال لهم : « من كان موجوداً حاضراً فالزموه بفتح حانوته ، وإلا فأخبرونى عنه » ، ونزلت الحكام ؛ فنادت بفتح الحوانيت والبيع والشراء .

وفى عاشره ^(٨) ، شرعوا فى هدم جانب من الجيزة من الجهة البحرية ، وقربت العساكر القادمة من البر الغربى إلى البلد المسماة بنادر ^(٩) .

(١) ٥ محرم ١٢١٦ هـ / ١٨ مايو ١٨٠١ م . (٢) ٥ محرم ١٢١٦ هـ / ١٨ مايو ١٨٠١ م .

(٣) ٥ محرم ١٢١٦ هـ / ١٨ مايو ١٨٠١ م .

(٤) قنطرة الليمون : قنطرة على الخليج المصرى ، يتوصل فيها إلى البر الغربى .

(٥) السبتية : موضعها فيما بين شبرا وبولاق القاهرة . (٦) ٨ محرم ١٢١٦ هـ / ٢١ مايو ١٨٠١ م .

(٧) بليار Belliard : (٨) ١٠ محرم ١٢١٦ هـ / ٣٠ مايو ١٨٠١ م .

(٩) بنادر : لم نعر على تعريف لها .

وفيه ^(١) ، تواترت الأخبار بأن العساكر الشرقية ، وصلت أوائلها إلى بنها ^(٢) ، وطحلا ^(٣) ، بساحل النيل .

وفى / ثانى عشره ^(٤) ، نزلت إمراة من القلعة بمتاعها واختفت بمصر ، فأحضر / ١٦٨ ب الفرنسيين حكام الشرطة ، وألزمهم بإحضارها ، وهذه المرأة اسمها « هوى » ، كانت زوجة لبعض الأمراء الكشاف ، ثم إنها خرجت عن طورها وتزوجت نقولا ، وأقامت معه مدة ، فلما حدثت هذه الحوادث جمعت ثيابها ، واحتالت حتى نزلت من القلعة ، وهى على حمار ، ومتاعها محمول على حمار آخر ، فنزلت عند بعض العطف ، وأعطت المكارية الأجرة ، وصرفتهم من خارج واختفت .

فلما وقع عليها التفتيش ، وأحضروا المكارية ، قالوا : « لا نعلم غير المكان الذى أنزلناها به ، وأعطينا الأجرة عنده » ، فشددوا على المكارية ، ومنعوه من السراح ، وقبضوا على أهل الحارة وحبسوه ، ثم أحضروا مشايخ الحارات ، وشددوا عليهم ، وعلى سكان الدور ، وأعلموهم أنه إن وجدت المرأة فى حارة من الحارات ، ولم يخبروا عنها نهبوا جميع دور الحارة ، وعاقبوا سكانها ، فحصل للناس غاية الإضرار والقلق ، بسبب اختفائها ، وتفتيش أصحاب الشرطة ، وخصوصاً عبد العال ، فإنه كان يتنكر ويلبس زى النساء ويدخل البيوت بحجة التفتيش عليها ، فيزعج أرباب البيوت والنساء ، ويأخذ منهن مصالح ومصاغاً ، ويفعل ما لاخير فيه ، ولا يخشى خالفاً ولا مخلوقاً .

وفى خامس عشره ^(٥) ، قبضوا على « أطلون أبو طاقية » النصرانى القبطى ، وحبسوه بالقلعة ، وألزموه بمبلغ دراهم تبقت عليه من حساب البلاد .

وفى سادس / عشره ^(٦) ، أفرجوا عن محمد أفندى يوسف ، ونزل إلى بيته ، / ١٦٩ أ وكذلك الشيخ مصطفى الصاوى لمرضه .

وفيه ^(٧) ، انقضت دعوة تهمة الشيخ البكرى ، ومحصلها أن خادماً مملوكه ذهب عن لسان المملوك إلى « بليار » قائم مقام ، وأخبره أن الشيخ وصل إليه فرمان من

(١) ١٠ محرم ١٢١٦ هـ / ٢٣ مايو ١٨٠١ م .

(٢) بنها : قرية قديمة ، أصبحت مدينة ، وهى قاعدة محافظة القليوبية . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٣) طحلا : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز بنها ، محافظة القليوبية . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(٤) ١٢ محرم ١٢١٦ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠١ م .

(٥) ١٥ محرم ١٢١٦ هـ / ٢٨ مايو ١٨٠١ م .

(٦) ١٦ محرم ١٢١٦ هـ / ٢٩ مايو ١٨٠١ م .

العرضى بالأمان ، وكان هذا بإغراء عبد العال ليووقعه فى الوبال ، ويحرك عليه حقد الفرنسييس ، فيوقعونه فى العذاب البئيس ، لحزاة بينه وبين الشيخ البكرى ، { وميل للمملوك ، وكان وسليما عزيزا على سيده جدًا ، مبتلى بحبه }^(١) ، فلما حضر الشيخ على عادته عند قائم مقام سألته عن ذلك ، فجحده ، فأحضر الخادم الذى بلغ ذلك ، فصدق على ذلك ، وأسند إلى المملوك سيده ، فأحضروا المملوك ، وسألوه ، فقال : « نعم » ، فقالوا له : « وأين الفرمان ؟ » ، فقال : « قرأه وقطعه » ، فقال الفرنسييس : « وكيف يقطعه هذا دليل الكذب ، لأنه لا يصح أن يتلقاه بالقبول ، ثم يقطعه » ، فقليل له : « ومن أتى به ؟ » قال : « فلان » ، فألزموا الشيخ بإحضار ذلك الرجل ، وحبس المملوك عند عبد العال يومين ، وحضر الرجل ، فسألوه فجحد ذلك ، ولم يثبت عليه ، وظهر كذب الغلام والخادم ، فعند ذلك طلب الشيخ غلامه ، فقال قائم مقام : « إن قصاصه فى شريعتنا أن يقطع لسانه » ، فشفع فيه سيده وأخذه بعد أمور وكلام قبيح قاله الغلام فى حق سيده .

وفيه^(٢) ، حضر حسين كاشف اليهودى إلى قائم مقام / وأخبره أن الأمراء الذين بالصعيد خرجوا عن طاعة فرنساوية ، وردوا مكاتبتهم التى أرسلوها لهم بعد موت مراد بيك ، فإنهم مروا وتوجهوا إلى بحرى من البر الغربى ، وعثمان بيك الأشقر ذهب من خلف الجبل إلى جهة الشرق فلما حصل ذلك ، ركب قائم مقام ، وذهب للست نفيسة وأمنها وطيب خاطرها ، وأخبرها أنها فى أمان هى وجميع نساء الأمراء والكشاف والأجناد ، ولا مؤاخذه عليهن بما فعله رجالهن .

وفى عشرينه^(٣) ، توكل رجل قبطى ، يقال له عبد الله ، من طرف يعقوب بجمع طائفة من الناس لعمل المتاريس ، فتعدى حتى على بعض الأعيان ، وأنزلهم من على دوابهم ، وعسف وضرب بعض الناس على وجهه حتى أسال دمه . فتشكى الناس من ذلك القبطى ، وأنهموا شكواهم إلى « بليار » قائم مقام ، فأمر بالقبض على ذلك القبطى ، وحبسه بالقلعة ، ثم فردوا على كل حارة رجلين ، يأتى بهما شيخ الحارة ، وتدفع لهما أجرة من سكان الحارة .

وفيه^(٤) ، وردت الأخبار بأن حضرة الصدر الأعظم وصل ركابه إلى دجوة .

وفى يوم الإثنين^(٥) ، سمعت عدة مدافع على بعد وقت الضحوة .

(١) ما بين القوسين إضافة من نسخة وزارة التربية والتعليم ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ، غير موجودة بالأصل أو بعجائب الآثار .

(٢) ١٦ محرم ١٢١٦ هـ / ٢٩ مايو ١٨٠١ م . (٣) ٢٠ محرم ١٢١٦ هـ / ٢ يونيو ١٨٠١ م .

(٤) ٢٠ محرم ١٢١٦ هـ / ٢ يونيو ١٨٠١ م . (٥) ٢٥ محرم ١٢١٦ هـ / ٧ يونيو ١٨٠١ م .

وفى ذلك اليوم^(١) قبل العصر ، طلبوا مشايخ الديوان فاجتمعوا بالديوان ، وحضر الوكيل والترجمان ، وطلبهم للحضور إلى قائم مقام ، فلما حصلوا عنده ، قال لهم / على لسان الترجمان : « نخبركم أن العدو قد قرب منا ، ونرجوكم أن تكونوا على عهدكم مع الفرنسيات ، وأن تنصحو أهل البلد والرعية ، بأن يكونوا مستمرين على سكوتهم وهدوئهم ، ولا يتدخلوا فى الشغب ، فإن الرعية بمنزلة الولد ، وأنتم بمنزلة الوالد ، والواجب على الوالد نصيح ولده وتأديبه ، وتدريبه على الطريق المستقيم التى يكون فيها الخير والصلاح ، فإنهم إن داموا على الهدوء حصل لهم الخير ونجوا من كل شر ، وإن حصل منهم خلاف ذلك نزلت عليهم النار ، وأحرقت دورهم ، ونهبت أموالهم ومتاعهم ، وتبليت أولادهم وسبيت نساؤهم ، وألزموا بالأموال والفرد التى لا طاقة لهم بها ، فقد رأيتم ما حصل فى الوقائع السابقة . فاحذروا من ذلك ، فإنكم لا تدرون العاقبة . ولا تكلفكم المساعدة لنا . ولا المعاونة لحرب عدونا ، وإنما نطلب منكم السكون والهدوء لا غير ؛ فأجابوه بالسمع ، وقولهم : « كذلك » ، وقرأ عليهم ورقة بمعنى ذلك ، وأمرؤا الأغا وأصحاب الشرطة بالمناداة على الناس بذلك ، وأنهم ربما سمعوا ضرب مدافع جهة الجيزة ، فلا يتزعجوا من ذلك ، فإنه شئك ، وعيد لبعض أكابرهم ، وأن يجتمع من الغد بالديوان : الأعيان ، والتجار ، وكبار الأخطاط ، ومشايخ الحارات ، ويتلى عليهم ذلك .

فلما كان ضحوة يوم الثلاثاء^(٢) ، اجتمعوا كما ذكر ، وحصلت الوصية والتحذير/ وانتهى المجلس ، وذهبوا إلى محلاتهم .

وفى ذلك اليوم^(٣) ، أشيع حضور حضرة الصدر الأعظم إلى شلقان^(٤) ، وكذلك العساكر الغربية حضرت إلى أول الوراريق^(٥) .

وفى يوم الجمعة غايته^(٦) ، اجتمع المشايخ والوكيل بالديوان على العادة ، وحضر

(١) ٢٦ محرم ١٢١٦ هـ / ٨ يونيو ١٨٠١ م . (٢) ٢٧ محرم ١٢١٦ هـ / ٩ يونيو ١٨٠١ م .

(٣) ٢٧ محرم ١٢١٦ هـ / ٩ يونيو ١٨٠١ م .

(٤) شلقان : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز قلوب ، محافظة القليوبية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٥) الوراريق : وراق الحضر ووراق العرب ، قريتان من قرى مركز إمبابة ، محافظة الجيزة . نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٦٥ .

(٦) غاية محرم ١٢١٦ هـ / ١٢ يونيو ١٨٠١ م .

« استوف »^(١) الخازندار ، وصحبته « أبو ديف »^(٢) ، فتكلم الخازندار ، وترجم عنه « رفايل » ، بقوله : « إنه يثنى على كل من القاضى ، والشيخ إسماعيل الزرقانى ، باعتنائهما فيما يتعلق بأمر المواريث ، وبيت المال ، والمصالح على التَّركِ المختومة ، لأن الفرنساوية لم يبق لهم من الإيراد إلا ما يتحصل من ذلك ، والقصد الاعتناء أيضاً بأمر البلاد ، والحصص التى انحلت بموت أربابها ، فلازم أيضاً من المصالحة والحلوان »^(٣) ، والمهلة فى ذلك ثمانية أيام ، فمن لم يصالح على الإلتزام الذى له فيه شبهة فى تلك المدة ، ضبطت حصته ، ولا يقبل له عذر بعد ذلك .

« واعلموا أن أرض مصر استقر ملكها للفرنسيين ، فلازم من اعتقادكم لذلك ، وركوزه فى أذهانكم ، كما تعتقدون »^(٤) وحدانية الله تعالى ، ولا يغرنكم هؤلاء القادمون وقربهم ، فإنهم لا يخرج من أيديهم شئ أبداً . وهؤلاء الإنكليزية ناس خوارج حرامية وصناعتهم إلقاء العداوة والفتن ، والعثملى مغتر بهم ، فإن الفرنساوية كانت من الأحباب الخالص للعثملى ، فلم يزالوا حتى أوقعوا بينه وبينهم العداوة والشور ، وإن بلادهم ضيقة ، وجزيرتهم صغيرة ، ولو كان بينهم وبين الفرنساوية/ طريق سالك من البر لأمحى أثرهم ، ونسى ذكرهم ، من زمان مديد ، وتأملوا فى شأنهم ، وأى شئ خرج من أيديهم ، فإن لهم ثلاثة أشهر من حين طلوعهم إلى البر ، وإلى الآن لم يصلوا إلينا ، والفرنسيين عند قدومهم وصلوا فى ثمانية عشر يوماً ، فلو كان فيهم همة أو شجاعة أو إقدام لوصلوا مثل وصولنا . وكلام كثير من الهوس والغفلة .

١٧١ / ٢

شهر صفر الخير^(٥)

استهل بيوم السبت^(٦) .

وفى ذلك اليوم^(٧) ، قبل المغرب ، مشى عبد العال الأغا فى شوارع المدينة ، وقدأمه منادى ، يقول : « الأمن والأمان على جميع الرعايا ، وفى غد يعمل شنك

(١) استوف "Estève" . (٢) أبو ديف "Baudet" .

(٣) الحلوان : مبلغ من المال يدفعه من يرغب فى أن يرسو عليه الإلتزام للروزنامة ، ويقدر بثلاثة أمثال فائض الحصة

نفسها . عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٤) بالأصل « تَعْتَقِدُوا » صوت .

(٥) صفر ١٢١٦ هـ / ١٣ يونيه - ١١ يوليه ١٨٠١ م . (٦) ١ صفر ١٢١٦ هـ / ١٣ يونيه ١٨٠١ م .

(٧) ١ صفر ١٢١٦ هـ / ١٣ يونيه ١٨٠١ م .

بمدافع من القلاع فى الساعة الرابعة ، فلا تخافوا ولا تنزعجوا ، فإنه حضرت بشارة
بوصول بونابرتة بعمارة عظيمة إلى الإسكندرية ، وأن الإنكليز رجعوا القهقرى » .

فلما أصبح يوم الأحد ^(١) ، فى الساعة الرابعة من الشروق ضربت المدافع ،
وتابعوا ضربها من جميع القلاع ، وطلع أناس قبل ذلك إلى المنارات ، ونظروا
بالنضارات ، فشاهدوا العساكر الغربية ، المجرت ، ووصلت إلى آخر الوراقى ، وأول
إنبابة ، فنصبوا خيامهم أسفل إنبابة ، وعند وصولهم إلى مضاربهم ضربوا عدة
مدافع ، فلما سمع الفرنسيون ذلك المدافع ، التى ذكروا أنها
شنت .

وأما العساكر الشرقية ، فوصلت أوائلهم إلى منية الأمراء المعروفة بمنية
السيرج ^(٢) / ، والمراكب فيما بينهما من البرين كثيرة ، فعند ذلك عزت الأقوات
وشحت ، وخصوصاً السمن والجبن والأشياء المجلوبة من الريف ، ولم يبق طريق
مسلوك إلى المدينة إلا من جهة القرافة ، وما يجلب من جهة البساتين من القمح
والتبن ، فيأتى ذلك إلى عرصة الغلة بالرميلة ^(٣) ، وتزدحم عليه النساء والرجال ،
والمقاطف ، فيسمع لهم ضجة عظيمة ، وشح اللحم أيضاً ، وغلا سعره لقلة المواشى
والأغنام .

وفى يوم الاثنين ثالثه ^(٤) ، حصلت الجمعية بالديوان ، وحضر التجار ، ومشايخ
الحارات ، والأغا ، وحضر مكتوب من « بليار » قائم مقام ، خطاباً للحاضرين ،
يذكر فيه : « أنه حضر إليه مكتوب من كبيرهم « منو » بالإسكندرية ، صحبة هجانة
الفرنسيس ، وصلوا إليهم من طريق البرية ؛ مضمونه : « أنه طيب بخير ، والأقوات
كثيرة عندهم ، يأتى بها العربان إليهم ، وبلغهم خبر وصول عمارة إلى بحر الحزر ،
وأنها عن قريب تصل الإسكندرية ، وأن العمارة حاربت بلاد الإنكليز ، واستولت
على شقة كبيرة منها ، فكونوا مطمئنى ^(٥) الخاطر من طرفنا ، ودوموا على هدوكم
وسكونكم » ، إلى آخر ما فيه من الكذب والخرافات .

وكان وصول هذا المكتوب بعد نيف وأربعين يوماً من انقطاع أخبار فى
إسكندرية ، ولا أصل لذلك .

(١) ٢ صفر ١٢١٦ هـ / ١٤ يونيه ١٨٠١ م .

(٢) منية السيرج : قرية قديمة ، تعرف كذلك بمنية الأمراء ، تقع على طريق القاهرة الإسكندرية . زكى ،
عبدالرحمن : المرجع السابق ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٣) عرصة الغلة : أى السوق الذى كانت تعرض فيه الغلال وكان بالقاهرة أكثر من عرصة للغلال .

(٤) ٣ صفر ١٢١٦ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠١ م . (٥) بالأصل « مطمئنين » ، صوبت .

وفى ذلك اليوم^(١) ، قتل عبد العال رجلاً ، ذكروا أنه وجد معه مكتوب من بعض النساء مرسل إلى بعض أزواجهن بالعرضى ، قتل / ذلك الرجل بباب زويلة ، ونودى عليه هذا جزاء من ينقل الأخبار إلى العثملى والإنكليز .

وفيه^(٢) ، وصلت العساكر الشرقية إلى العادلية ، وامتد عرضى همايون منها إلى قبلى منية السيرج ، وكذلك الغربية إلى إنابة ، ونصبوا خيامهم بالبرين ، والمراكب بينهم فى النيل ، وضربوا عدة مدافع ، وخرج عدة من الفرنساوية خيالة ، فترامحوا معهم ، وأطلقوا البنادق ، ثم انفصلوا بعد حصنة من النهار ، ورجع كل إلى مكانه ، واستمر هذا الحال على هذا المنوال يقع بينهم فى كل يوم .

وفى سادسه^(٣) ، زحفت العساكر الشرقية حتى قربوا من قبة النصر ، وسكن إبراهيم بيك زاوية الشيخ دمرdash^(٤) ، وحصن جماعة من العسكر ، وأشرفوا على الجزارين من حائط المذبح ، وطلبوا شيخ الجزارين ، ووجدوا ثلاثة أنفار من الفرنسيين ، فضربوا عليهم بنادق ، فأصيب أحدهم فى رجله ، فأخذه وهرب اثنان ، وأصيب جزار يهودى ، ووقع بين الفريقين مضاربة على بعد ، وقتل بعض قتلى ، وأسر بعض أسرى ، ولم يزل الضرب بينهم إلى قرب العصر ، والفرنسيين يرمون من القلعة الظاهرية^(٥) ، وقلعة نجم الدين^(٦) ، والتل ، ولايتباعدون عن حصونهم .

وفى سابعه^(٧) ، وقعت مضاربة بين الفريقين ببنادق ومدافع ، من / الصباح إلى العصر أيضاً ، وامتنع الوارد من الجهة البحرية بالكلية .

وفيه^(٨) ، قبضوا على رجل ، شبه خدام ، ظنوه جاسوساً ، فأحضروه إلى عند قائم مقام ، فسأله فلم يقر بشيء ، فضربوه عدة مرار حتى ذهل عقله ، وصار كالمختل ، وكرروا عليه الضرب والعقاب ، وضربوه بالكراييج على كفوفه ووجهه ورأسه ، حتى قيل إنهم ضربوه نحو ستة آلاف كراييج ، وهو على حاله ، ثم أودعوه الحبس .

(١) ٣ صفر ١٢١٦ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠١ م . (٢) ٣ صفر ١٢١٦ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠١ م .

(٣) ٦ صفر ١٢١٦ هـ / ١٨ يونيه ١٨٠١ م .

(٤) رواية الشيخ دمرdash : أنظر ، ص ١٧٦ ، حاشية رقم (٢) .

(٥) القلعة الظاهرية : قلعة كانت بجامع الظاهر .

(٦) قلعة نجم الدين : قلعة كانت خارج القاهرة ، وقرية من منطقة جامع الظاهر .

(٧) ٧ صفر ١٢١٦ هـ / ١٩ يونيه ١٨٠١ م . (٨) ٧ صفر ١٢١٦ هـ / ١٩ يونيه ١٨٠١ م .

وفيه ^(١) ، أطلقوا محبوساً ، يقال له : الشيخ سليمان حمزة الكاتب ، وكان محبوساً بالقلعة من مدة ستة أشهر ، فأطلق على مصلحة ألفين ريال .

وفى ثامنه ^(٢) ، وقعت مضاربة أيضاً بطول النهار ، ودخل نحو خمسة وعشرين نفرًا من العثمانية إلى الحسينية ، وجلسوا على مصاطب القهوة . وأكلوا كعكًا وخبزًا وفولا مسلوقة وشربوا قهوة ، ثم انصرفوا إلى مضربهم ، وأخذ الفرنسيات عسكريًا من أتباع محمد باشا والى غزة والقدس ومصر ، فحبسوه بيت قائم مقام ، وأغلقوا فى ذلك اليوم باب النصر ، وباب العدوى .

وفيه ^(٣) ، زحفت عساكر البر الغربى إلى تحت الجيزة ، فحضر فى صباحها «بنى» ، وأخبر قائم مقام ، فركب فى ساعته ، وعدى إلى برّ الجيزة ، فسمع الضرب أيضاً من ناحية الجيزة ، وسمعت طبول الأمراء ونقايرهم ، واستمر الأمر إلى يوم الثلاثاء حادى عشره ^(٤) ، فبطل الضرب من وقت الزوال . ولما حصلوا جهة الجيزة انتشروا إلى قبلى / منها ، ومنعوا المعادى من تعدية البر الشرقى ، فانقطع الجالب / ١٧٣ أ من الناحية القبلىة أيضاً ، وامتنع وصول الغلال والأقوات والبطيخ والعجور والخضروات والخيار والسمن والجبن والغنم ، فعزت الأقوات ، وغلا سعر الموجود منها جدًا ، واجتمع الناس بعرضة الغلة بالرميلة ، يريدون شراء الغلة فلم يجدوها ، فكثرت ضجيجهم ، وخرج الأكثر منهم بمقاطعتهم إلى جهة البساتين ، ورجع الباقون من غير شىء ، وأحضر عبد العال القبانىة وألزمهم بإحضار السمن ، وضرب البعض منهم ، فأحضروا له فى يومين أربعة عشر رطلا بعد الجهد فى تحصيلهم ، وأبيعت الدجاجة بأربعين نصفًا ، وامتنع وجود اللحم من الأسواق ، واستمر الأمر على ذلك الأربعاء ^(٥) ، والخميس ^(٦) ، والمضاربة بين الفريقين ساكنة ، وأشيع وقوع المسألة والمراسلة بينهما ، فانسرت الناس ، وسكن جأشهم لسكون الحرب .

وفى ذلك اليوم ^(٧) ، أغلقوا باب القرافة ، وباب المجرة ، ولم يعلم سبب ذلك ، ثم فتحوهما عند الصباح من يوم الجمعة ^(٨) ، ورفعوا عشور الغلة .

وفى يوم الإثنين سابع عشره ^(٩) ، أطلقوا المحبوسين بالقلعة من أسرى العثمانية ،

(١) ٧ صفر ١٢١٦ هـ / ١٩ يونيو ١٨٠١ م .

(٢) ٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٠ يونيو ١٨٠١ م .

(٣) ٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٠ يونيو ١٨٠١ م .

(٤) ١١ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٣ يونيو ١٨٠١ م .

(٥) ١٢ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٤ يونيو ١٨٠١ م .

(٦) ١٣ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٥ يونيو ١٨٠١ م .

(٧) ٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٠ يونيو ١٨٠١ م .

(٨) ١٤ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٦ يونيو ١٨٠١ م .

(٩) ١٧ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٩ يونيو ١٨٠١ م .

وأعطوا كل شخص مقطع قماش وخمسة عشر قرشاً ، وأرسلوهم إلى عرضي همايون ، وكانوا بلغ بهم الجهد من الخدمة وشييل التراب ، والأحجار ، وضيق الحبس ، والجوع ، ومات الكثير منهم ، وكذلك أفرجوا عن جملة من العربان والفلاحين .

١٧٣ ب/ وفي ليلة الإثنين المذكور^(١) / ، سمع صوت مدفع بعد الغروب عند قلعة جامع الظاهر خارج الحسينية ، ثم سمع منها أذان العشاء والفجر . فلما أضاء النهار ، نظر الناس فإذا البيروق العثماني بأعلاها ، والمسلمون على أسوارها ، فعلم الناس بتسليمها ، وكان ذلك المدفع إشارة إلى ذلك ، وفرح الناس ، وتحققوا أمر المسألة ، وأشيع الإفراج عن الرهائن ، من المشايخ وغيرهم ، وباقي المحبوسين في الصباح . وأكثر الفرنساوية من النقل والبيع في أمتعتهم ، وخیولهم ونحاسهم وجواريهم وعبيدهم ، وقضاء أشغالهم .

وفي ذلك اليوم^(٢) ، أنزلوا عدة مدافع من القلعة ، وكذلك من قلعة باب البرقية ، وأمتعة وفرشاً وباروداً .

وفي يوم الثلاثاء^(٣) ، عمل الديوان ، وحضر الوكيل ، وأعلن بوقوع الصلح والمسألة ، وأوعد أن في الجلسة الآتية يأتي إليهم بفرمان الصلح ، وما اشتمل عليه من الشروط ، ويسمعونه جهاراً .

وفي ذلك اليوم^(٤) ، كثر اهتمام الفرنساوية بنقل الأمتعة من القلعة الكبيرة وباقي القلاع بقوة السفن .

وفيه^(٥) ، أفرجوا عن محمد أفندي أبو دفية ، وإسماعيل القلق ، ومحمد شيخ الحارة بباب اللوق ، والبرنوسى نسيب أبو دفية ، والشيخ خليل المنير ، وآخرين تكملة ثمانية أنفار ، ونزلوا إلى بيوتهم .

وفيه^(٦) ، سافر عثمان بيك البرديسى إلى الصعيد وعلى يده فرمانات للبلاد بالأمن والأمان ، وسوق المراكب بالغالل والأقوات إلى مصر ، ويلاقى ستة آلاف من عسكر الإنكليز حضروا / من القلزم إلى القصير . ١٧٤ أ/

وفيه^(٧) ، شنقوا شخصاً فرنسائياً على شجرة بالأزبكية قيل إنه سرق .

-
- | | |
|--|--|
| (١) ١٧ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٩ يونيو ١٨٠١ م . | (٢) ١٧ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٩ يونيو ١٨٠١ م . |
| (٣) ١٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٣٠ يونيو ١٨٠١ م . | (٤) ١٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٣٠ يونيو ١٨٠١ م . |
| (٥) ١٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٣٠ يونيو ١٨٠١ م . | (٦) ١٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٣٠ يونيو ١٨٠١ م . |
| (٧) ٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٠ يونيو ١٨٠١ م . | |

وفيه^(١) ، أرسل الفرنساوية إلى حضرة الصدر الأعظم ، وطلبوا جمالاً ينقلون عليها متاعهم ، فأمر لهم بمئتي جمل ، وقيل أربعمئة إليهم معدة .

وفى يوم الخميس عشرينه^(٢) ، أفرجوا عن بقية المسجونين والمشايخ ، وهم : الشيخ السادات ، والشرقاوى ، والشيخ الأمير ، والشيخ محمد المهدي ، وحسن أغا المحتسب ، ورضوان كاشف الشعراوى ، وغيرهم ، فنزلوا إلى بيت قائم مقام وقابلوه ، فقال للمشايخ : « إن شئتم اذهبوا فسلموا على الوزير ، فلئى كلمته ووصيته عليكم » .

وفيه^(٣) ، حضر الوزير الأعظم والعساكر إلى ناحية شبرا^(٤) ، وكذلك قبطان باشا والإنكليز والعساكر الغربية ، ونصبوا الجسر فيما بينهم على البحر ، وهو من مراكب مرصوفة ، مثل جسر الجيزة بل يزيد عنه فى الإتقان ، بكونه من ألواح فى غاية الثخن ، وله درابزين من الجهتين أيضاً .

وفيه^(٥) ، لصقوا أوراقاً بالطرق مكتوبة بالعربى والفرنساوى ، وفيها شرطان من شروط الصلح التى تتعلق بالعامه ، ونصّه : « ثم إنه أراد الله تعالى بالصلح ما بين عسكر الفرنساوية وعساكر الإنكليز وعساكر العثمانية ، ولكن مع هذا الصلح ، أنفسكم وأديانكم ومتاعكم لم أحداً يقارشكم ورؤوس / عساكر الثلاثة جيوش قد أشرطوا بهذا كما ترونه » .

الشرط الثانى عشر : « كل واحد من أهالى مصر المحروسة من كل ملة كانت ، الذى يريد يسافر مع الفرنساوية يكون مطلق الإرادة ، وبعد سفره ، كامل ما يبقى عياله ومصالحه لم أحد يعارضهم » .

الشرط الثالث عشر : « لا أحد من أهالى مصر المحروسة من كل ملة كانت لا يكون قلقاً من قبل نفسه ، ولا من قبل متاعه ، جميع الذين كانوا بخدمة الجمهور الفرنساوية بمدة إقامة الجمهور بمصر ، ولكن الواجب يطيعون الشريعة » .

ثم يا أهالى مصر وأقاليمها جميع الملل أنتم ناظرين لحد آخر درجة ، الجمهور الفرنساوى ناظر لكم ولراحتكم ، فيلزم أنتم أيضاً تسلكون فى الطريق المستقيمة ،

(١) ٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٠ يونيه ١٨٠١ م .

(٢) ٢٠ صفر ١٢١٦ هـ / ٢ يوليه ١٨٠١ م .

(٣) ٢٠ صفر ١٢١٦ هـ / ٢ يوليه ١٨٠١ م .

(٤) شبرا : أنظر ، ص ٣٠ ، حاشية رقم (٥) .

(٥) ٢٠ صفر ١٢١٦ هـ / ٢ يوليه ١٨٠١ م .

وتفتكروا أن الله تعالى ، جل جلاله هو الذى يفعل كل شيء » ، وعليه إمضاء «بليار» قائم مقام .

وفى يوم الجمعة ^(١) ، عملوا الديوان ، وحضر المشايخ والوكيل ، فقال الوكيل : « هل بلغكم بقية الشروط الثلاثة عشر ؟ » ، فقالوا : « لا » ، فأبرر ورقة من كمه بالقلم الفرنساوى ، فشرح يقرؤها ، والترجمان يفسرها ، وهى تتضمن الإحدى عشر شرطاً الباقية .

فقال : « إن الجيش الفرنساوى يلزم أن يخلوا القلاع ومصر ، ويتوجهون على البر بمنازلهم إلى رشيد ، وينزلون فى مراكب ، ويتوجهون إلى بلادهم ، وهذا الرجل ينبغي أن يسرع به ، وأقل ما يكون فى خمسين يوماً ، وأن يساق الجيش / من طريق مختصر .

١٧٥ أ /

وسر عسكر الإنكليز والمساعد يلزم أن يقوم لهم بجميع ما يحتاجون من نفقة ومونة وجمال ومراكب ، والمحل الذى يبدأ منه السعى يكون بالتراضى بين الجمهور والإنكليز والمساعد ، وكامل الأمتعة والأثقال تتوجه من البحر ، ومعهم جيش من الفرنساوى لأجل الحراسة ، ولابد من كون المئونة التى ترتب لهم كالمئونة التى كان يعطونها هم لجيش الإنكليز ورؤسائهم . وعلى رؤساء عساكر الإنكليز ، وحضرة العثملى القيام بنفقة الجميع ، والحكام المتقيدون بذلك يحضرون لهم المراكب ، ليستأقوهم إلى فرانس من جهة البحر المحيط . وأن يقدم كلا من حضرة العثملى والإنكليز أربع مراكب للعليق والعلف للخيول الذين يأخذونهم فى المراكب . وأن يُسَيَّرُوا معهم مراكب للمحافظة عليهم إلى أن يصلوا إلى فرانسة . وأن الفرنساوية لا يدخلون مينة إلا مينة فرانسة ، والأمناء والوكلاء يقدمون لهم ما يحتاجون إليه ، نظراً لكفاية عساكرهم . والمدبرون والأمناء والوكلاء والمهندسون الفرنساوية يستصحبون معهم ما يحتاجونه من أوراقهم وكتبهم ، ولو التى شروها من مصر . وكل من أهل الإقليم المصرى إذا أراد التوجه معهم فهو مطلق السراح ، مع الأمن على متاعه وعياله ، وكذلك من داخل / الفرنساوية من أى ملة كان ، فلا معارضة له إلا أن يجرى على خواليه السابقة . وجرحى الفرنساوية يتخلفون بمصر ويعالجهم الحكماء وينفق عليهم حضرة العثملى ، وإذا عوفوا توجهوا إلى فرانسة بالشروط المتقدم ذكرها ، وحكام العثملى يتعهدون من بمصر منهم ، ولابد من حاكمين من

١٧٥ ب /

(١) ٢١ صفر ١٢١٦ هـ / ٣ يولييه ١٨٠١ م .

طرف الجيشين يتوجهون بمركبين إلى طولون ، فيرسلوا خبراً إلى فرانسة ، ليطلعوا
حكامها على الصلح ، وسائر الرسوم ، وكل جدال أو خصام صدر بين شخصين من
الفرنساوى وغيره ، فلا بُدَّ أن يقام شخصان حاكمان من الطائفتين ليتكلموا فى
الصلح ، ولا يقع فى ذلك نقض عهد الصلح ، وعلى كل طائفة معين من العثملى
والفرنساوى أن تسلم ما عندها من الأسرى ، ولا بد من رهائن من كل طائفة ، واحد
كبير يكون عند الطائفة الأخرى حتى يتوصلوا إلى فرانسة » ، ثم قال الوكيل :
« وقد عملنا بالشروط ، وما ندرى ماذا يكون ؟ » ، ف قيل له : « هذه شروط
عليها علامة القبول ، وهذا الصلح رحمة للجميع ، وسيكون الصلح العام » .

فقال الوكيل : « إنى أرجو أن يكون هذا الصلح الخصوصى مبدءاً للصلح
العمومى » .

وفيه ^(١) : كثر خروج الناس ، ودخولهم من الأتباع والباعة والمتنكرين من نقب
البرقية ، المعروفة بالغريب ، فصار الحرس من فرنساوية يأخذون من الداخل
والخارج دراهم ، ولا ينعونهم ، فلما علم الناس بذلك كثر ازدحامهم ، فلما
أصبحوا/ منعوهم ، فدخلوا وخرجوا من باب القرافة ، فلم يمنعهم الواقفون به
من الفرنسييس ، بل كانوا يفتشون البعض ، ويمنعون البعض ، وقد دخل بعض أكابر
الإنكليز وصحبتههم فرنساوية يفرجونهم على البلدة والأسواق ، وكذلك دخل بعض
أكابر العثمانية ، فزاروا قبر الإمام الشافعى ، وسيدنا الحسين ، والشيخ عبد الوهاب
الشعرانى ، والفرنساوية ينتظرونهم بالباب .

وفى ليلة الإثنين رابع عشرينه ^(٢) ، نادوا فى الأسواق برمى مدافع فى صبحه ،
وذلك لنقل رمة كليبر ، فلا يرتاع الناس من ذلك ، فلما كان فى صبح ذلك اليوم ،
أطلقوا مدافع كثيرة ساعة نبش قبر اللعين بالقرب من قصر العينى ، وأخرجوا
الصندوق الرصاص الموضوع فيه رمته لينقلوهم إلى بلادهم .

وفيه ^(٣) ، أرسلوا أوراقاً ورسلاً للاجتماع بالديوان وهو آخر دواوينهم ، فاجتمع
المشايع والتجار وبعض الوجاقلية ، « واستوف » الخازندار ، والوكيل والتراجمون .
فلما استقر بهم الجلوس أخرج الوكيل كتاباً مختوماً ، وأخبر أن ذلك الكتاب من

(١) ٢١ صفر ١٢١٦ هـ / ٣ يوليه ١٨٠١ م .

(٢) ٢٤ صفر ١٢١٦ هـ / ٦ يوليه ١٨٠١ م .

(٣) ٢٤ صفر ١٢١٦ هـ / ٦ يوليه ١٨٠١ م .

صارى عسكر « منو » ، بعث به إلى مشايخ الديوان ، ثم ناوله لرئيس الديوان ،
ففضه ، وناوله للترجمان ، فقرأه والحاضرون يسمعون ، وصورته بعد البسملة
والجلالة والصدر .

١٧٦ ب/ « نخبركم أن علمنا بكثرة / الانبساط ، أنكم تهتدون بكثرة الحكمة والإنصاف
فى الموضوع الذى أنتم مستمرين فيه ، وإن لم تقدرُوا لتنظيم أهالى البلد بالهدى
والطاعة ، الموجهة منه لحكومة فرنساوى ، فالله تعالى بسعادة رسوله الكريم ، عليه
السلام الدائم ، ينعم عليكم فى الدارين عواض خيراتكم ، وأخبرنا المقدم الجسور
بونابرتة المشهور ، عن كل ما فعلتم حاكماً ونافعاً ، بوصايا لأجلكم سارة ، رضى ،
واستراح لتلك الفعال الجيدة ، وعرفنى أيضاً أنه عن قريب يرسل لكم بذاته جواب
مكاتيبكم إليه ، فدمتم إلى الآن بخير الهدى ، وبقوته تعالى نرى فضائلكم عن
قريب ، ونواجه سكان محروسة مصر كما هو مأمولنا ، لكن يسركم أن جمهور
المنصور غلب فى أقاليم الروم جميع أعدائه وبعون الله ، هادى كل شىء ، سيغلب
كذلك العدا فى مصر ، واعتمدوا بأكثر الاعتماد على « الستويان جيران » هذا الذى
وضعه قريكم ، لأنه هو رجل مشهور بالعدل والاستقامة ، ونوصى إلى هممكم
النعمة ، زوجتنا الكريمة السيدة زبيدة ولدها العزيز سليمان مراد . أن كليهما حالا
كائنان فى حصننا مصر ، وتأسفنا جداً برحلة المرحوم مراد بيك فى انتقاله إلى البقاء ،
ومعلوم فضلكم أننا رضينا بإنعام علوفة ، يوجه على عمدة العفايف حضرة الست
نفيسة خاتون ، لما جرى الحكومة الفرنسية إلى أصدقائه ، وقولوا للقوم إنما منيتى
ومرامى / وإبرامى ألا تعتدى بيمينه وخيره ، واعتمدوا أيضاً إلى كل ما سيقول
لكم « الستويان استيوا » ^(١) المأمور بتدبير الأمور ، وكمال العوائد ، والله تعالى ينعم
عليكم وعلى عيالكم فى الأيام بالبشرى والإقبال .

وحرر فى أحد عشر مسيدور سنة تسعة من قيام دولة جمهور فرنساوية ، الموافق
لثامن عشر صفر ^(٢) ، ممضى « عبدالله جاك منو » ، ونقل بالفاظه وحروفه ، وهو
من تراكيب « لوماكا » لترجمان .

ثم أخذ الوكيل يقول : « إن الجنرال منو » انسِر بِسُلُوكِكُم حتى الآن ، وراحة
البلد حظ الفقراء ، وأن الحكام القادمين لابد وأن يسلكوا معكم هذا الموضوع ، ولابد
من وصول مكاتيب بونابرتة بعد أربعة أيام أو خمسة ، وأنه لا ينسى أحبابه ، كما

(١) الستويان استوف ، وصحة الاسم « الستويان استوف Citoyen Esteve » .

(٢) ١٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٣٠ يونيه ١٨٠١ م .

لا ينسى أعداءه ، ولو لم يكن له من الحسن إلا جعلكم وسائط لإغاثة الناس لكان كافياً . وإنكم تعلمون^(١) أنه كان نظر إلى أحوال المارستان ، ومصالح المرضى ، وكان قصده أنه يبنى جامعاً ، ولكن عاقبه توجهه إلى الشام . وذكر كثيراً من مثل هذه الخرافات والتمويهات .

ثم أخرج ورقة بالفرنساوى وقرأها بنفسه حتى فرغ منها ، ثم قسراً ترجمتها بالعربى الترجمان « رفايل » ، ومضمونها : حصول الصلح ، وتمويهات وخرافات ليس فى ذكرها فائدة ، ولما انتهى من قراءتها أبرز أيضاً « استوف » الخازندار ، ورقة وقرأها بالفرنساوى ، / ثم قرأ ترجمتها بالعربى الترجمان وهى فى معنى الأولى ، ١٧٧/ ب وصورتها :

« خطاب محبة من حضرة « استوف » مديبر الحدود العام فى مجلس الديوان .
يا مشايخ ويا علماء وغيرهم ، أعلمكم أن لَمْ عَلَى أَنى أكلمكم فى أسباب خروجنا من الديار المصرية ، بل وظيفتى تدبير أمور السياسة فقط . ومجيئى عندكم لأجل أعرفكم قدر ما هو حاصل من الصعوبة . كل واحد منكم رأى المحبة والأخوة التى كانت موجودة ما بين الفرنساوية ، وما بين أهل الديار المصرية ؛ قد كان الجيش والأهل المذكورين مثل الرعية الواحدة ، واسم حضرة بونابرتة القنصل الأول من جمهور الفرنساوية فى عز الكفالة عندكم وعندنا ، كم مرة يا مشايخ ، ويا علماء ، فقدتم صحبتنا لأجل سيرة هذا الشجاع الأعظم ، المعان بقوة الله ، الذى عقله لم له مثيل ، كان يستحق أنه يكون حاكم عليكم ، دائماً عرفتمونى عن المحبة والشفقة الذى مضت منه لكم ، ومن وقت ما التزم بسبب التعب الذى حصل له فى بلده ، أنه يتوجه إليه ما ضاع منكم ، العشم ، أن يترتب فى الديار المصرية التدبير العدل والمنافقة الذى كان أوعدكم بها وقت ما كان عندكم . وصحيح يا مشايخ ويا علماء أن حكم الفرنساوى كان يتم ما عاهدكم به الذى هو كبيرهم . وبونابرتة دائماً رأى لكم فى الخير والمحبة إلى رعاية الديار المصرية . لم لها نظير ، كم مرة كرر إلى حضر سر / عسكر « منو » أنه ينظر إليكم فى كامل الأمور بالخير . وكام نوبة حضرة « منو » المذكور أثبت أن الحكام والجيش لما أمنوه أعطوه الأمانة فى أحسن محل . وفى حكم سر عسكر « منو » صار أن كثرة الظلم والجور الذى كان مستثقلينه الرعية قد أبطله . والعدل الذى كان ممنوعاً عنكم فى الأحكام السابقة قد وصل إليكم بواسطته .

(١) بالأصل « تعلموا » صويت .

وأيضاً فى مدة حكمه رأيتم أن نقص تحصيل الأموال لـ والشفعة إلى الرعايا ، ولما كان التزام بسبب الحرب أنه يستبعد عنكم السفر ، كان نادى أنه يترتب فى تحصيل الأموال^(١) . وهذا التدبير يكون فى حد العدل والخير لأهل الديار المصرية . ونحن كنا صحبته فى تدبير هذا الشغل العمومى . وأنتم تعرفوا^(٢) أن خير ، أو خراب الرعايا من تدبير مثل هذا . وكذلك حضرة سر عسكر « منو » قبل ما يتوجه إلى السفر بمدة ، كان أمر بمسح الديار المصرية ، وكان توكل لذلك مدبرين ، ونحن من جملتهم ، والمدبرون المذكورون كانوا بدأوا فى تمام هذا الأمر الذى هو كنز لكامل الناس ، لكن كل ذلك لم كان يكفى له . وكان صعباً عليه من أمور الفلت الذى كان يقع من العريان الذى حوالىكم ، وأيضاً من الخوف الذى عندكم بسببهم ، وكان فى عقله أن يزيلهم من على وجه الأرض ، لأجل راحة الفلاحين ، ولأجل تمام الخير والصلاح . وكذلك مراده يا مشايخ ويا علماء ، أن مراده يسفر فى هذه السنة إلى الحج الشريف ، ويفتح زيارة طنطة ، لأجل حفظ مقام السيد أحمد البدوى ، ويظهر جميع ما تشهرونه وكامل ما تمشون فيه .

من اللازم أنكم تعرفون^(٣) / جميع ما صدر لكم من الخيرات بواسطة حكم الفرنساوية ، هذا ورعاية الديار المصرية جرّبة بعض منهم ، وفى عشمى أنهم لم ينسوه أبداً . صحيح أن حكم الفرنساوى حقق الكل . والذى يعجب الأكثر إلى الرعاية بسبب ذلك ، ذات الفرنساوية قبلوا فيه لأجل منع الظلم والتعب الذى كانوا فيه . والقرانات فى بلاد الغرب خافوا أن رعاياهم يقبلون الحكم المذكور ، وبسبب ذلك ارتبطوا مع بعضهم لأجل ما يمنعونه منا ، لكن كل جهاتهم صارت بطالة . وقد حاربونا حرباً شديداً مدة عشر سنين متوالية ، وفى جميع المطارح وقعت لهم الهزيمة ، وحكمنا قد بقى محله ، وكذلك هو الباقي أبداً دائماً . فلأ احتاج أننا نعرفكم فى الذى تعرفونه ، ويكفينا الآن أنكم تحقق لكم من عند حضرة القنصل الأول فى الجمهور الفرنساوى « بونا برته » ، ومن عند حضرة سر عسكر « منو » ، المحبة والشفقة الصادقة ، التى واقعة من الفرنساوية إلى الرعايا المصرية ، وهذه المحبة والعشم لم ينقطع أبداً ، بسبب سفر جانب من الجيش ، وهَلَبَتْ أن يصادف يوم أننا نرجع إلى عندكم ، لأجل تمام الخير الذى يصدر من حكم الفرنساوى والذى أمكننا تنميته ، فلا تتوهموا يا مشايخ ويا علماء لأن فراقنا لم يقع إلا عن مدة ، وذلك محقق عندى . ولا بد أن دولتنا يربطون ثانياً فى مدة قريبة المحبة القديمة ، التى كانت بينهم ، وهَلَبَتْ أن / دولة العثمانية لما تسير على الجرف الخالى الذى عمل لهم

١٧٨ب/

١٧٩أ/

(١) ما بين القوسين إضافة من طبعة وزارة التربية والتعليم ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .

(٢) ، (٣) بالأصل « تعرفوا » صوت .

الإنكليز ، يرون أن الفرنساوية فى طلبه الديار المصرية ليس له إلا أن يربط بزيادة المحبة صحبتهم ، لأجل كسر نفس وطيش الإنكليز ، الذى مراده نهب جميع البحور ، ومتاجر الدنيا « انتهى .

وهو من تعريب أبو ديف وإنشاء « أستوف » بالفرنساوى .

ولما فرغ من قراءته قيل له : « إِنَّ الأمر لله ، والمملك له ، وهو الذى يمكن منه من شاء » .

وانفض الديوان ، وركب المشايخ للسلام على حضرة الصدر الأعظم ، والقادمين ، فخرجوا من طريق بولاق فسلموا ، وباتوا تلك الليلة بعرضى همايون . وفى ثانى يوم ^(١) ، عدوا إلى البر الغربى ، وسلموا على حضرة قبطان باشا ، ورجعوا إلى منازلهم .

وفيه ^(٢) ، أرسل إبراهيم بيك أمائًا لأكابر القبط ، فخرجوا أيضًا وسلموا ، ورجعوا إلى دورهم .

وأما يعقوب اللعين فإنه خرج بمتاعه وعازقه وعدى إلى الروضة ، وكذلك جمع إليه عسكر القبط ، وهرب الكثير منهم واختفى ، واجتمعت نساؤهم وأهلهم ، وذهبوا إلى قائم مقام ، وبكوا وولكوا ، وترجوه فى إبقائهم عند عيالهم وأولادهم ، فإنهم فقراء ، وأصحاب صنائع ، ما بين صناع ونجار وبناء ، وغير ذلك ، فوعدهم أنه يرسل إلى يعقوب ، أنه لا يقهر منهم من لا يريد الذهاب والسفر معه .

وفيه ^(٣) ، ذهب « بليار » ^(٤) قائم مقام ، وصحبته ثلاثة أنفار من عظماء الفرنسيين إلى عرضى همايون ، / وقابلوا حضرة الصدر الأعظم ، فأخلع عليهم ١٧٩/ ب وكساهم ورجعوا .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره ^(٥) ، خرج المسافرون مع الفرنساوية إلى الروضة والجيزة ، بمتاعهم وحريمهم ، وهم جماعة كثيرة من القبط ، وتجار الإفرنج ، والتراجمين ، وبعض مسلمين ، ممن تداخل معهم فى المظالم وخشى على نفسه ،

(١) ٢٢ صفر ١٢١٦ هـ / ٤ يولييه ١٨٠١ م .

(٢) ٢٢ صفر ١٢١٦ هـ / ٤ يولييه ١٨٠١ م .

(٣) ٢٢ صفر ١٢١٦ هـ / ٤ يولييه ١٨٠١ م .

(٤) بليار : "Belliard" .

(٥) ١٩ صفر ١٢١٦ هـ / ١ يولييه ١٨٠١ م . طبقا للتسلسل المفروض أن يكون يوم الإثنين يوافق ٢٦ صفر

١٢١٦ هـ / ٨ يولييه ١٨٠١ م .

ومن ترأس فى أيامهم من نصارى الشوام ، والأروام ، مثل : يوسف الحموى ، وبنى ، وبرطلمين ، وعبد العال الأغا أيضاً ، طلق زوجته ، وصنع له برنيطة ، وطررها بالمخيش ، وخرج إلى الروضة بعدما باع متاعه وفراشه ، وما ثقل عليه حمليه ، من طقم وسلاح وغيره ، فكان يرسل خلف الذى باعه شيئاً من ذلك ، ويلزمه بإحضار ثمنه قهراً ، ولم يصحب معه إلا ما خف حمليه وغلا ثمنه .

وفيه ^(١) ، حضر وكيل الديوان إلى الديوان ، وأحضر جماعة من التجار ، وباع لهم فرش المجلس ستة وثلاثين ألف نصف فضة على ذمة السيد أحمد الزرو .

وفى ذلك اليوم ^(٢) ، أيضاً ، فتحووا باب الجامع الأزهر ، وشرعوا فى كنسه وتنظيفه ، وأشيع فى ذلك اليوم ، ارتحال الفرنساوية ونزولهم من القلاع ، وتسليمهم الحصون من الغد وقت الزوال .

فلما أصبح يوم الخميس ^(٣) ، ومضى وقت الزوال ، لم يحصل ذلك ، فاختلقت الروايات ، فمن الناس من يقول ينزلون يوم الجمعة ^(٤) ، ومنهم من يقول إنهم أخذوا مهلة ليوم الإثنين ^(٥) ، وبات الناس على ذلك . فلما كان آخر الليل ، وإذا الناس يسمعون لغط العساكر العثمانية وكلامهم ووطء نعالاتهم ، فنظروا فإذا الفرنساوية قد خرجوا ليلاً بأجمعهم ، وأخلوا القلعة الكبيرة ، وباقي القلاع والحصون والمتاريس ، وذهبوا إلى الروضة ، والجيزة ، وقصر العيني ، ولم يبق منهم شبح يلوح بالمدينة ، وبولاك ، ومصر العتيقة ، والأزبكية ، ففرح الناس ، وهنا بعضهم بعضاً ، وأظهروا الفرح والسرور بدخول المسلمين ، وخروج الكافرين ، وصاروا يتلقونهم ، ويسلمون عليهم ، ويباركون لقدمهم ، والنساء يلقلعن بالسنتهن عند رؤيتهن فى الأسواق ومن الطيقان . وقام فى الناس جلبة وصياح ، وتجمع الصغار والأطفال كعادتهم ، ورفعوا أصواتهم بقولهم : « نصر الله السلطان » ، ونحو ذلك ، وهؤلاء الداخلون دخلوا من نقب الغريب المنقوب فى السور ، وتسلقوا أيضاً من ناحية العطوف والقرافة . وأما باب النصر ، والعدوى ، فهى على حالها مغلوقة لم يأذنوا بفتحها ، خوفاً من تزامم دخول العساكر المدينة دفعة واحدة ، فيقع فيهم ومنهم الفشل ، والضرر بالناس ، وباب الفتوح مسدود بالبناء .

١٨٠ / أ

(١) ١٩ صفر ١٢١٦ هـ / ١ يولي ١٨٠١ م . (٢) ١٩ صفر ١٢١٦ هـ / ١ يولي ١٨٠١ م .

(٣) ٢٠ صفر ١٢١٦ هـ / ٢ يولي ١٨٠١ م . (٤) ٢١ صفر ١٢١٦ هـ / ٣ يولي ١٨٠١ م .

(٥) ٢٤ صفر ١٢١٦ هـ / ٦ يولي ١٨٠١ م .

فلما تضحى النهار^(١) ، حضر قسى قول^(٢) ، وفتح باب النصر ، والعدوى ، وأجلس بهما جماعة من الانكشارية ، ودخل الكثير من العساكر مشاة وركبانا أجناساً مختلفة ، ودخلت بلوكات الانكشارية ، وطافوا بالأسواق ، ووضعوا نشاناتهم ورنكهم على القهاوى / والحوانيت ، وعند ذلك كثر الخبز ، واللحم ، والسمن ، / ١٨٠ ب والسيرج بالأسواق ، وكذلك الغلال ، وانحلت الأسعار ، وكثرت الفاكهة مثل : العنب ، والخوخ ، والبرقوق ، والبطيخ ، وتعاطى بيع غالبها الأتراك والأرناءوط ، وكذلك وجود اليميش من : البندق ، والور ، والجوز ، والزبيب ، والتين ، والزيتون الرومى .

فلما كان قبيل صلاة الجمعة^(٣) ، وإذا بجاويشية وعساكر وأغوات ، وتلا ذلك حضرة الصدر الأعظم ، فشق من وسط المدينة ، وتوجه إلى المسجد الحسينى ، فصلى به الجمعة ، وزار المشهد ، ودعاه حضرة الشيخ السادات إلى داره المجاورة للمشهد ، فأجابه ، ودخل معه ، وجلس ساعة ، ثم توجه إلى الجامع الأزهر ، فطاف بمقصورته وأروقته وجلس ساعة لطيفة ، وأنعم على الكناسين والخدمة بدراهم ، وكذلك خدمة المسجد الحسينى ، ثم ركب إلى وطاقه بناحية الحلى^(٤) ، بشاطئ النيل ، وعملوا فى ذلك الوقت شنك ، وضربوا مدافع كثيرة من العرضى والقلعة .

ودخل قلقات^(٥) الانكشارية وجلسوا برؤوس العطف والحارات ، وكل طائفة عندها بيرق ، ونادوا بالأمان والبيع والشراء ، وكان ذلك اليوم ، يوم تهتئة وسرور وزوال همّ وشُرور ، وانحاز الفرنساوية إلى جهة قصر العينى والروضة والجيزة ، إلى حد قلعة الناصرية ، وفم الخليج ، وعليها بنديراتهم .

(١) ٢٠ صفر ١٢١٦ هـ / ٢ يوليه ١٨٠١ م .

(٢) قسى قول : تركيبة تتكون من مقطعين « قسى » ، وتعنى الباب ، و « قول » وتعنى العبد ، والمعنى العام « عبيد الباب السلطانى » ، ثم أصبح يطلق على الحرس السلطانى ، فهم أهم أصناف الحرس ، والمصريون أطلقوه على كتخدا الانكشارية . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٣) ٢٨ صفر ١٢١٦ هـ / ١٠ يوليه ١٨٠١ م .

(٤) الحلى : منطقة الحلى ببولاق القاهرة فى رملة بولاق كان بها قصر الحلى الذى كان ينزل به باشوات مصر الذين يصلون عن طريق البحر ، قبل دخولهم القاهرة .

(٥) قلقات : القلق ، بمعنى العبد ، ثم صارت القلق فى التركية تعنى دار الحراسة ، ومكان إقامة الحرس ، وتعنى مقر الشرطة أو أقسام الشرطة الحالية ، والجبرتى يستعملها بمعنى الحارس نفسه . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

وفي يوم السبت ^(١) ، دخل قبي قول ، وهو المسمى عند المصريين كتخدا
الانكشارية ، / وشق المدينة . ١٨١ /

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الأ^(٢)

فيه ^(٣) ، ركب أغاة الانكشارية الكبير العثماني ، وشق المدينة ، وخلفه سليم أغا
المصري ، ودخل الكثير من العساكر والأجناد المصرية بمبتاعهم وعازقهم وأحمالهم
وطلبوا البيوت ، وسكنوها ، ودخل محمد باشا المرشح لولاية مصر ، وسكن بيت
الهياتم بالقرب من مشهد الحنفى . وأرسل إلى المشايخ وكبار الحارات ، وطلب منهم
التعريف عن البيوت الخالية بالأخطاط .

وفي يوم الثلاثاء ثالثه ^(٤) ، حضر جناب حسين باشا القبطان من الجيزة ، ودخل
المدينة ، وتوجه إلى المشهد الحسينى فزاره ، وذبح به خمس جواميس ، وسبع
كباش ، واقتسمها خدمة الضريح ، وخلّق تاج المقام ^(٥) بأربع شالات كشميرى ، وفرق
عليهم وعلى الفقراء ، نحو ألفين محبوب ذهب إسلامبولى ، وامتدحه صاحبنا
العلامة أحد أدباء مصر وفضلائها فى العلوم الأدبية الشيخ على الشرنقاوى بقصيدة
مطلعها :

بَدْرُ الْمَسْرَةِ بِالْمَعَالَى أَمَّنَا وَالْوَقْتُ مِنْ بَعْدِ الْمَخَافِ أَمَّنَا

وهى طويلة ، يقول فى بيت التاريخ منها :

وَالصَّحْبُ مَا نَادَى السُّرُورُ مُؤَرِّخًا صَدْرُ الْكَمَالِ حُسَيْنُهُ شَرَفُ الْهَنَّا

وقدمها إليه وهو جالس للزيارة ، فأخذ نصيبًا من الذهب الذى أعطى للخدم
وقاسمهم ، ثم عاد المذكور إلى مخيمه بالجيزة .

١٨١ ب / وفى / يوم الأربعاء رابعة ^(٦) ، ارتحل الفرنساوية ، وأخلوا ، قصر العينى ،
والروضة ، والجيزة ، وانحدروا إلى بحرى الوراق ، وارتحل معهم قبطان باشا
ومعظم الانكليز ، ونحو الخمسة آلاف من عسكر الأرناؤوط ، ومن الأمراء المصرية

(١) ٢٩ صفر ١٢١٦ هـ / ١١ يولييه ١٨٠١ م .

(٢) ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٢ يولييه - ١٠ أغسطس ١٨٠١ م .

(٣) ١ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٢ يولييه ١٨٠١ م . (٤) ٣ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٤ يولييه ١٨٠١ م .

(٥) تاج المقام : أى كَسَا تاج المقام وَحَوَّطَهُ بالكساء .

(٦) ٤ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٥ يولييه ١٨٠١ م .

عثمان بيك الأشقر ، ومراد بيك الصغير ، وأحمد بك الكرارجي ، وأحمد بيك حسن . فكانت مدة الفرنساوية وتحكمهم بالديار المصرية ، ثلاث سنوات وإحدى وعشرين يوماً .

فإنهم ملكوا بر إنابة والجيزة ، وكسروا الأمراء المصرية ، يوم السبت سابع شهر صفر من سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف^(١) ، وكان انتقالهم ونزولهم من القلاع وخلو المدينة منهم ، وانخلاعهم عن التصرف والتحكم ليلة الجمعة الحادى والعشرون من شهر صفر سنة ستة عشر ومائتين وألف^(٢) ، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتحول سلطانه .

وفى ذلك اليوم^(٣) ، حضر السيد عمر أفندى نقيب الأشراف ، وصحبته الخواجا السيد أحمد المحرقى ، شاه بندر التجار بمصر ، وعليهما خلعتان سمور ، وتوجها إلى دورهما .

وفيه^(٤) ، نهوا على موكب حضرة الصدر الأعظم من الغد .

فلما أصبح يوم الخميس خامسه^(٥) ، اجتمع الناس من جميع الطوائف وسائر الأجناس ، وهرع الناس للفرجة ، وخرجت البنت من خدرها واكثروا الدور المظلة على الشارع بأعلى الأثمان ، وجلس الناس على السقايف والخوانيت صفوفًا ، والمجر الموكب من أول / النهار إلى قريب الظهر ، ودخل من باب النصر ، وشق من وسط / ١٨٢ أ المدينة ، وأمامه العساكر المختلفة من الأرناؤوط ، وأرط الانكشارية ، والعساكر الشامية ، والأمراء المصرية ، والمغاربة ، والغليونجية ، والباشاوات الأوج طوخلية^(٦) والكتبة ، ورؤساء الكتاب ، وأرباب الديوان ، والأغوات الكبار بالطبول والنقرانات ، وكذلك قاضى العساكر المنصورة ، والعلماء المصرية ، ومشايخ التكايا والدروايش ، وأقبل حضرة الصدر الأعظم ، وأمامه الملازمون بالبراقع ، والجاويشية والسعاة والجوخدارية^(٧) ، ويبدرون الدراهم عن اليمين والشمال على المستفرجين من

(١) ٧ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢١ يولييه ١٨٠١ م . (٢) ٢١ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٣ يولييه ١٨٠١ م .

(٣) ٢١ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٣ يولييه ١٨٠١ م . (٤) ٣ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٤ يولييه ١٨٠١ م .

(٥) ٥ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٦ يولييه ١٨٠١ م .

(٦) الباشاوات الأوج طوخلية : أى الباشاوات الذى يحملون الثلاثة أطواخ .

(٧) الجوخدارية : تعنى صاحب الجوخ ، والقيم عليه أو لابس ، وهو موظف غير عسكرى ، يناط به النظر فى شئون ملابس السلطان فى العصر العثمانى . ويطلق كذلك على الحاجب الذى يفتح الستارة ، ويغلقها على باب الوزير أو الأمير ، وأطلق على السعاة الذين يؤدون أعمالاً رسمية ، خارج مباني الدواوين الرسمية . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

الرجال والنساء ، وخلفه أيضاً العدة الوافرة من أكابر أتباعه ، وبعدهم الكثير من عساكر الأرناؤوط ، وموكب الخازندار ، وخلفه النوبة التركية المختصة ، ثم المدافع وعربات الجبخانه^(١) ، وعملوا وقت الموكب شنك ، ضربوا فيه مدافع كثيرة .

وكان ذلك اليوم^(٢) ، يوماً عظيماً مشهوداً ، وموسماً وبهجة وعيداً ، وعمت المسلمين فيه المسرات ، ونزلت في قلوبهم الكافرين الحسرات ، ودقت البشائر ، وقرت النواظر ، وأوقدت المنارات سبع ليال متواليات ، فله الحمد والمنة على هذه النعمة ، ونرجو من فضله أن يصلح منا فساد القلوب ، ويوفق أولى الأمر للخير والعدل المرغوب والمطلوب ، ويلهمهم سلوك سواء السبيل القويم ، ويهديهم / الصراط المستقيم .

١٨٢ ب/

قال صاحبنا المشار إليه : « وقدم بصحبة عرضي همايون ، شמוש الدولة العثمانية الطالعة أنوارها في سماء الآفاق ، ورئيس رجالها الذين هم خلاصة العالم في العقل والتدبير والسياسة باتفاق :

كُلُّ صَدْرٍ إِذَا تَصَدَّرَ يَوْمًا شَهِدَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بُعْلَاهُ

فأولهم واسطة عقدهم ، وسماء مجدهم ، ومرجع نواهيهم وأوامرهم ، وقطب مواردهم ومصادرهم ، غرة الزمان ، بهجة الأوان ، المتزينة بوجوده لحل الأيام ، المفترقة من بحر جوده جميع الأنام ، مولانا الصدر الأعظم . والملاذ الأفخم ، الوزير الكبير ، والبدر المنير ، والروض النضير ، والعلم الشهير المحلاة باسمه ديباجة الكتاب ، جعله الله حيثما توجه مظفرًا غلابًا ، ثم لسدته أهدى هذه القصيدة شكرًا لمواهبه ، وفضائله العتيدة :

إِنَّمَا الْعِزُّ فِي مُتُونِ الْجِيَادِ	مَعَ بَيْضِ الظُّبَا وَسُمرِ الصَّعَادِ
وَاصْطِدَامِ النَّوَى بِصَارِمِ عَزَمٍ	وَاقْتِحَامِ الْهَيْجَاءِ وَقَتِ اشْتِدَادِ
وَعَلَى قَدَرِ هِمَّةِ الْمَرْءِ يَرْقَى	فِي الْمَعَالَى وَيَتَشَنَّى بِالْمُرَادِ
خَلَقَ اللَّهُ لِلرَّجَالِ حُرُوبًا	وَرَجَالًا لِمَكْتَبٍ وَمِدَادِ

(١) الجبخانه : تركية « جبه » أى الدرع المكون من أكثر من جزء ، « جى » صانع الدرع ، وسع الإنكشارية معنى « الجبه جى » ، فأطلقوها على صناع الأسلحة والدخائر والقائمين على حفظها وإصلاحها ، والجبخانه فى التركية ، المكان الذى تودع فيه الأسلحة والدخائر ، ويستعملها الجبرتي بمعنى الذخيرة نفسها . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) ٦ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٧ يوليه ١٨٠١ م .

وإذا ما هما أضيفا لشخص
 وصعب الأمر إن حلها العض
 فلها من سما العزائم بدر
 وصياصي الحصون يشتاقها السي
 والليالي على الحوادث تطوى
 وإذا أدرك السليب قصارى
 أيمن للمرء لو أراد مفر
 وقصارى أمر الأنام ممات
 لا رعى الله ما مضى من زمان
 واستبدت بملك مصر الفرسي
 حل فيها منهم شياطين أنس
 شوها حسنها بأسود كفر
 واستباحوا الأموال والدم والعز
 ثم رآلوا عنها سريعا وبأدوا
 بقدم الوردية دام علاه
 فاكستت مصر بهجة وسناء
 وأعيدت لها معالم أنس
 أيد الله نصره وحبا
 فهو غيث فيه نعيم وبؤس
 وملاد في كل خطب مريع
 أرهب الكفر جيشه فلها
 وتراضوا بما قضاة عليهم
 وتجللى عن مصر منهم سحاب
 أصبحوا بين هالك وجريح
 نعمة للإله حلت علينا
 قاد جيشا هم الأسود ولكن
 وسرى والنصر المبين إمام
 مخلص للإله في بيع نفس
 فوقاه الإله كل مخوف

فهو ذاك السريد فى الأمجاد
 لى وجاشت منها نفوس العباد
 يح عن وجهها شنيع السواد
 فلهذاين فى الأغمد
 ثم تبدو منها على السعد
 كل خطب يهون باستعداد / ١٨٣ /
 وسهام الخطوب بالمرصاد
 بعد عيش يشاب بالانكاد
 فيه سادت أسافل الأوغاد
 س وعاثوا فيها بكل فساد
 هم بقايا الهلاك من قوم عاد
 حين جاءوا بجيشهم كالجراد
 ض وجاءوا بالخسر والإلحاد
 وعليهم خزي المخاوف بادي
 مقدم الغيث حل محل البلاد
 وأماطت عنها ثياب الحداد
 هو فى الدهر مطلب المرتاد
 كل ما يتغيه بالإسعاد
 يتحى فيهما سبيل الرشاد
 وعماد للدين أى عماد
 جنحوا للوفاق خوف العناد
 من شنيع الإصدار والإيراد
 ممطر للعذاب فى كل واد
 وأسير وشارد ومفاد
 بفتوح تعزى لهذا الجواد
 فضلوا بالعقول عن أساد
 سبق الرعب فى قلوب الأعدا
 يتغى الأجر فى نفيس الجهاد
 وحبا بلوغ كل مراد

ومنهم المولى المخدوم بعزائم الدهر ، المقترنة طلعتة الغراء بسواطع الظفر
والنصر ؛ المحفوف بالعنايات الربانية ، الملاحظ بالرعايات الصمدانية ، الوزير
المعظم ، والكبير المسفخم ، / إبراهيم باشا والى حلب ، حباه الله من الأمنى ما
١٨٢ ب/ طلب وأحب .

ومنهم البدر الراقى فى سماء الرياسة ، والنجم الذى يهتدى به لمعالم السياسة ،
نتيجة قياس المعالى ، دوحة المجد التى تفخر به الأيام والليالى ، حضرة إبراهيم باشا
شيخ أوغلى ، لا زال ثغر الزمان باسمه بوجوده ، وسواجع الشكر مطوقة بإحسانه
ووجوده .

ومنهم الليث المقدام ، والشجاع الصمصام ؛ الطالعة سيوفه فى ديجور
الحروب ، ومطالع النجوم ، هازم جيوش شياطين الكفر ، حين جعلت لها شهب
نجوم بنادقه رجوم ، حضرة طاهر باشا أعلى الله مقامه سرمدًا ، وأكمد به نفوس
العدا .

ومنهم قطب راحات الحروب إذا دارت ، ومفرج كرب الهيجا إذا أبطلها دهشت
وحارت ، صاحب السيف والقلم ، معدن الفضل والحكم ، حضرة السيد محمد
باشا والى القدس الشريف ، وغزة ، بل ومصر المحروسة ، لا زالت مراتب السيادة
بطلعته مأنوسة ، وبلغه الله أمانيه ، وشكر فى الدارين مساعيه .

ومنهم الجليل المهاب ، النبيل الذى هو فى جميع أفعاله مثاب ، جامع محاسن
الكتاب ، قطب رؤساء الحساب ، وهو الملاذ المفخم ، والسابق فى حلبة الفضل
المقدم ، حضرة خليل أفندى الرجائى ، دفتر دار الدولة ، أدام الله له الوجاهة
والصولة ؛ وحقق رجاءه ، وبلغه مناه .

١٨٤ أ/ ومنهم تاج أرباب الفضائل ، عماد مجد الأكابر والأماثل ؛ فريد / العلا ، مؤمل
الملا ؛ الصدر الرئيس واسطة عقد الفخار النفيس ، محمود أفندى رئيس الكتاب ،
أفاض الله عليه الحكمة وفصل الخطاب ، وما زال مصدرًا لكل فضيلة ، حاويًا من
الشرف قليله وجليله .

ومنهم رب السيادة والسعادة ، صاحب الآراء والأفهام المستجادة ، حضرة شريف
أغا نزله أمين ، أحسن الله أفعاله ، وسدد بالصواب أقواله .

ومنهم بهجة الصدور ، الآخذ من العلوم والمعارف بِحَظٍ موفور ؛ المنفرد بالأخلاق الجميلة ، والسعى المشكور ، حضرة محمد أغا جبجى باشا ^(١) الشهير بتوسون ، وقاه الله ريب المنون .

وغير هؤلاء الكثير من الأكابر والأعيان ، ورؤساء الديوان ، وحكام الوجاقات ، وأمراء ألوف البلوكات ، مثل أغاة الإنكشارية ، وقرة قول ^(٢) ، وأكابر الأرناؤوطية ^(٣) ، وأمراء التفكجية ^(٤) ، والدلاتية ^(٥) والجوريجية ^(٦) ، وباقى أرباب المناصب والعساكر الإسلامية .

ووقع الاختيار بأن يكون الباب الاكرم ، وسكن الصدر الأعظم ، بحارة عابدين ، وكذلك أفردت أماكن بسكن الوزراء والأعيان تليق بهم ، ومساكن لأمرائهم وأتباعهم بالقرب منهم فى جهات مختلفة .

وفى يوم الأحد ^(٧) ، سافر هجان إلى جهة الحجاز ، وصحبته فرمان بخبر الفتح والنصر ، وارتحال الفرنسيس وجلائهم من أرض مصر ، ومكاتبات من التجار لشركائهم بإرسال البن والبضائع والمتاجر إلى مصر / .

١٨٤ / ب

وفيه ^(٨) ، نودى بعدم التعرض بالإيذاء ، لنصرانى أو يهودى سواء كان قبطياً أو رومياً أو شامياً ، فإنهم من رعايا السلطان ، والماضى لايعاد ؛ والعجب أن بعض نصارى الأروام الذين كانوا بعسكر الفرنسيس تَزَيُّوا بِزَيِّ العثمانية ، وتسلحوا بالأسلحة واليَطَقَاتِ ^(٩) ، ودخلوا فيهم وشمخوا بأنافهم ، وتعرضوا بالإيذاء للمسلمين فى الطرقات بالضرب والسب باللغة التركية ، ويقولون فى ضمن سبهم

(١) جبجى باشا : أى رئيس الجبه جية .

(٢) قرة قول : أنظر ، ص ٢٨٣ ، حاشية رقم (٣) .

(٣) الأرناؤوطية : الجند الذين يتمون إلى البانيا .

(٤) التفكجية : أنظر ، ص ٢٣٠ ، حاشية رقم (٣) .

(٥) الدلاتية : طائفة من الجنود الفرسان ، كانوا يمهدون الطريق للجيش ، وكانت ملابسهم من جلد الأسود ، وعلى رؤوسهم قلابق من جلد الضباع الرقط ، ثم صار من الصوف الأسود . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٠٤ - ١٠٦ .

(٦) الجوريجية : مفردا « جريجى » وهى تركية من أصل فارسى ، والجورياجى أو الجريه جى ، ضابط إنكشارى ، يعادل اليوزباشى ، وهو رئيس المشاة ويقال له « سرياشى » ، وكان له حصان وجهه من الجورخ الأحمر ، لها كمان ، وسروال أحمر ، وخف أصفر .

(٧) ٨ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٩ يوليه ١٨٠١ م .

(٨) ٨ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٩ يوليه ١٨٠١ م .

(٩) اليطاقات : السيوف المقوسة ، وهى تركية الأصل .

للمسلم : « فرنسيس كافر » ، ولا يميزهم إلا الفطن الحاذق ، أو يكون له بهم معرفة سابقة .

وفى يوم الإثنين^(١) ، قتل شخصان بالرميلة ، وهما : حجاج وأخوه ، كانا متولين الأحكام ببولاق أيام الفرنسيين ، ووقع منهما جور وظلم وعسف وكثر التشكى منهما فقتلا .

وفيه^(٢) ، ركب حضرة الصدر بشياب التخفيف ، وشق المدينة ، وتأمل فى الأسواق ، وأمر بمنع العسكر من الجلوس على حوانيت الباعة ، وأرباب الصنائع ومشاركتهم فى أرزاقهم ، ثم توجه إلى المشهد الحسينى فزاره ، ثم عبر إلى دار السيد أحمد المحروقى التاجر فزاره وشرفه ، ثم كر راجعاً لبيته .

وفى يوم الثلاثاء^(٣) ، حضر قاصد من الباب الأعلى ، وعلى يده مثالات شريفة^(٤) ، لحضرة الصدر الأعظم ، وهدية وجواب عن حلول ركا به بلييس .

وفيه^(٥) ، نودى بتزيين الأسواق من الغد ، تعظيماً ليوم المولد النبوى الشريف ، فلما أصبح يوم الأربعاء^(٦) ، كررت المنادة والأمر بالكنس والرش ، فحصل الاعتناء ، وبذل الناس جهدهم ، وزينوا / حوانيتهم ، بالشقق الحرير والزردخانات والتفاصيل الهندية ، وركب حضرة المشار إليه عصر ذلك اليوم ، وشق المدينة ، وشاهد الشوارع ، وعند المساء ، أوقدوا المصابيح والشموع ومنازل المساجد ، وحصل الجمع بتكية الكلشنى^(٧) ، على العادة ، وتردد الناس ليلاً للفرجة ، وعملوا مغاني ومزامير ، وقراءة قرآن ، وضجت الصغار فى الأسواق ، وعم ذلك سائر أخطاط المدينة العامرة ، ومصر ، وبولاق ، وكان من المعتاد القديم أن لا يعتنى بذلك إلا بجهة الأزيكية ، حيث سكن الشيخ البكرى ، لأن عمل المولد من وظائفه ، وبولاق فقط .

(١) ٩ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٠ يولييه ١٨٠١ م . (٢) ٩ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٠ يولييه ١٨٠١ م .

(٣) ١٠ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢١ يولييه ١٨٠١ م .

(٤) مثالات شريفة : أى أوامر شريفة . سليمان : أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(٥) ١٠ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢١ يولييه ١٨٠١ م . (٦) ١٩ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٢ يولييه ١٨٠١ م .

(٧) تكية الكلشنى : تقع تحت الربيع : أنشأها الشيخ إبراهيم الكلشنى سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م ، وجعل بها بيوتا للصوفية ، ومحل لإقامة الصلاة والأذكار ، وأنشأ له قبة مرتفعة دوائرها مصنوعة بالقاشانى ، ولما توفى دفن تحتها . رضى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

وفى يوم الخميس ثانى عشره^(١) ، سافر سليمان أغا تابع صالح بيك ، وصحبته عدة هجانة إلى ناحية الشام ، لإحضار المحمل الشريف ، وحريمات الأمراء إلى مصر .

وفى ثانى يوم الجمعة^(٢) ، ركب المشار إليه وحضر إلى الجامع الأزهر ، فصلى به الجمعة ، وأخلع على الخطيب فرجية .

وفى سادس عشرينه^(٣) ، حضر عثمان بيك البرديسى ، وصحبته عدة من عسكر الإنكليز الذين حضروا من ناحية القلزم ، على القصير ، فانحازوا مع أصحابهم بالجيزة ، وهم على أشكال مختلفة ، وفيهم كثير من الجيوش والهنود ، المختلفة الأديان ، والملابس ، والصور ، والأوضاع ، حتى أن فيهم فرقة تركب الثيران .

وفيه^(٤) ، أخلع على محمد أغا تابع قاسم بيك موسقو ، وتقلد وآلى / مصر / ١٨٥ / ب عوضاً عن على أغا الشعراوى .

وفى يوم السبت ثامن عشرينه الموافق لثالث مسرى القبطى^(٥) ، كان وفاء النيل المبارك ، وركب محمد باشا والى القدس وغزة ، فى صبح يوم الأحد^(٦) ، إلى قنطرة السد ، وفتح الخليج بحضرته ، وفرق العوائد ، وأخلع الخلع ، ونثر الذهب والفضة ، وذلك من قرائن ولايته مصر .

واستهل شهر ربيع الثانى^(٧)

فى يوم الجمعة حادى عشره^(٨) ، لبس الوجاقلية المصرية ، زيهم من القَوَاقِبِ^(٩) ، المختلفة الأشكال على عادتهم القديمة حسب الأمر لهم بذلك ، وحضروا الديوان العالى .

(١) ١٢ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٨٠١ م . (٢) ١٣ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٤ يوليه ١٨٠١ م .

(٣) ١٦ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٧ يوليه ١٨٠١ م . (٤) ١٦ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٧ يوليه ١٨٠١ م .

(٥) ٢٨ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٨ أغسطس ١٨٠١ م . (٦) ٢٩ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٩ أغسطس ١٨٠١ م .

(٧) ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١١ أغسطس - ٨ سبتمبر ١٨٠١ م .

(٨) ١١ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٢١ أغسطس ١٨٠١ م .

(٩) القَوَاقِبِ : مفردتها « قاروق » ، وهو عبارة عن فليسة عالية يلف حولها شاش ، تغطى به الرأس ، قبل استعمال الطربوش ، ولكل طائفة من رجال الدولة طراز خاص من القَوَاقِبِ . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

وفى يوم الإثنين^(١) ، وصل سليمان أغا إلى بركة الحاج^(٢) ، وصحبته المحملُ ونساء الأمراء القادمين من الشام ، فنودى فى عصر ذلك اليوم بعمل موكب المحمل من الغد ، وطاف الـى جاويش^(٣) بزيه المعتاد ، وخلفه القابجية^(٤) ، وهم ينادون بقولهم : « يارن الـى » وانجر الموكب فى صبح ثانى يوم^(٥) ، ودخل المحمل من باب النصر ، وشقوا به شوارع المدينة حكم عادته ، وصادف ذلك اليوم مولد الحسين ، والأسواق مزينة ، فصعدوا به إلى القلعة ، وتسلمه محمد باشا ، وعملت الوقدة والشنك تلك الليلة .

وفى سادس عشرينه^(٦) ، قدم نادرة الدهر ، وغرة وجه العصر ؛ شمس الدولة وبدرها ، ومن يدور عليه نهىها وأمرها ؛ دفتر كمال الأوائل والأواخر ، ناظم ما انتثر من الفضائل والمآثر ، صاحب / الطلعة البهية ، والهمة العلية ، رحيب النادى عند وفود الحاجات ، مجيب المنادى فى المهمات ، خلاصة السلالة الهاشمية ، وطراز حلة الفخار النبوية ، فرع دوحة الشرف الذكية النماء ، التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، عظيم قدر لا يضاهاى ، وسباق غاية مجد لا يباهى .

١٨٦ / ١

وَكَيْفَ تَضَاهَى أَهْلَ بَيْتٍ قَدْ انْتَمَوْا لِسَبْطِ رَسُولِ اللَّهِ أَشْرَفَ مُرْسَلٍ

ذو الحسب السنى ، والنسب العلى ؛ المحتف برعاية المولى ، المعيد المبدى ، مولانا محمد شريف أفندى ، شرف الله قدره ، وأشاع بطيب الثناء ذكره ، ولا زالت أيامه أعياداً ومراسم ، وثغور الأقطار بتدبير أقالمه بواسم ، وهو من حسنات الدولة العلية ، التى خصت بها مصر المحمية ؛ فكان كالطبيب الذى تم به العلاج ، وقام به سوق الفضائل فيها وراج ، ومن التفاؤل بيمين قدومه ، وانطوت الخيرات فى

(١) ١٤ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٢٤ أغسطس ١٨٠١ م .

(٢) بركة الحاج : من النواحي القديمة ، إسمها القديم « حسب عميرة » ، وهى بركة الحاج ، وعرفت بالبركة لانخفاض أراضيها عن منسوب الاراضى الزراعية المجاورة لها ، وهى إحدى قرى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية . رمزي ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٣١ .

(٣) الـى جاويش : أى ضابط الفرقة

(٤) القابجية : هم البوابون لى القصر السلطانى باستانبول ، وكانوا يرسلون فى مهمات إلى الولايات ، لأنهم أمناء على عملهم وما يكلفون به . الدمرداشى : أحمد : المصدر السابق ، ص ٨ ، حاشية رقم (٨) .

(٥) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٢٥ أغسطس ١٨٠١ م .

(٦) ٢٦ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٥ سبتمبر ١٨٠١ م .

منشور مرسومه ؛ أن قدم فى شهر ربيع فكان الزمان كله ربيعاً ، وكأنه الغيث صار به القطر خصباً مريعاً ، كما قيل :

الجَوْهَرُ الْفَرْدُ مِنْ مَعْنَاهُ مُنْتَشِرٌ وَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ مِنْ رِيَاهُ مُنْتَشِرٌ
كُلَّ الشُّهُورِ رَبِيعٌ عِنْدَ مَقْدَمِهِ وَكُلُّ شَهْرٍ سِوَى أَيَّامِهِ صَفَرٌ

ولما أن أجرى الله على يديه الخير الجم ، وفاض معروفة على كل قاصد وعم ؛ أجمعت القلوب على محبته ، واتفقت الألسن على حسن سيرته ؛ شعر : / ١٨٦ ب

وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً فِي النَّاسِ

وقدم بصحبته أيضاً رب البلاغة والبراعة ، ومعدن العلوم التى هى لثاقب فكره منقادة مطوعة ؛ المضيئة آراؤه عند كل مُعْضِلَةٍ إضاءة البدور ، الصدر الذى تتزين به المحافل والصدور ؛ حضرة عثمان كتحدا حرس الله مجده ، وأدام عزه وسعده ، وسكن حضرة الدفتردار بدرج الجماميز^(١) ، وسكن حضرة الكتبخدا بسويقة اللالا^(٢) ، بمنزل حسن أغا محرم متولى الحسبة فى مدة الفرنسيس .

وفى غايته^(٣) ، عمل شنك بمدافع كثيرة ، وذلك لوصول خبر انقضاء الحرب ، وتسليم الإسكندرية صلحاً .

واستهل شهر جمادى الأولى^(٤) بيوم الخميس

فيه^(٥) ، قرئت فرمانات حضرت بصحبة المشار إليهما .

وفيه^(٦) ، انفصل مولانا السيد محمد الشهير بقدسى أفندى عن القضاء ، وسافر ذلك اليوم ، وتقلد القضاء عوضاً عنه حضرة عبدالله أفندى كاتب الميرى ، وحضر فى ذلك اليوم إلى المحكمة .

وفى يوم الإثنين^(٧) ، نودى بالزينة ثلاثة أيام ، أولها الأربعاء^(٨) ، وآخرها الجمعة

(١) درب الجماميز : أنظر ، ص ٢٠٢ ، حاشية رقم (١) . (٢) سويقة اللالا : أنظر ، ص ١٦٦ ، حاشية رقم (١) .

(٣) غاية ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٨ سبتمبر ١٨٠١ م .

(٤) جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٩ سبتمبر - ٨ أكتوبر ١٨٠١ م .

(٥) ١ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٩ سبتمبر ١٨٠١ م .

(٦) ١ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٩ سبتمبر ١٨٠١ م .

(٧) ٥ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ١٣ سبتمبر ١٨٠١ م .

(٨) ٧ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ١٥ سبتمبر ١٨٠١ م .

تاسعه^(١) ، فزنت المدينة ، وعملت الوقفات بالأسواق ، والمغانى والآلات ، والسهر بالليل فى الحوانيت ، وتردد الناس للفرجة ليلاً ونهاراً ، وكل ليلة يعمل شنك نفوط ، وَسَوَارِيخَ وَبَارُودَ بِيْرَكَةِ الْغُرَّابِينَ ، المثل عليها بيت المشار إليه / جهة باب اللوق . ١٨٧ / أ

وفى ثانى عشره^(٢) ، وقع من العساكر عريضة بالأسواق ، وانزعجت الناس ، ورفعوا متاعهم من الحوانيت ، وأغلق بعض الجهات ، فحضر أكابر العسكر فكفوهم ، وراق الحال من غير حصول ضرر كثير .

وفيه^(٣) ، ورد الخبر بتولية محمد باشا خسرو باشوية مصر ، وهو كنتخدا قبطان باشا ، فألبس حضرة المشار إليه وكيله خلعة عوضاً عنه ، وأشيع عزل محمد باشا الغزى وسفره .

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه^(٤) ، وردت مكاتبة من حضرة قبطان باشا ، بطلب عثمان بيك المرادى ، وعثمان بيك البرديسى ، وإبراهيم السنارى وآخرون ، فسافروا فى يوم السبت رابع عشرينه^(٥) .

وفى ذلك اليوم^(٦) ، قتل شخص يسمى مصطفى الصيرفى بخط الصاغة ، وسبب ذلك أنه كان يتداخل فى النصارى ، وتولى أمر فردة الصاغة والجواهرجية ، وسوق السلاح ، وجاهر بأمر نقت عليه ، فكثرت فيه الشكاوى ، فحبس أياماً ، ثم قتل صبراً ، بأمر حضرة المشار إليه عند حانوته ، وبقي مرمياً ثلاث ليال ثم دفن ، وكان أصله إسرائيلياً وأسلم .

وفى غايته^(٧) ، قتل شخص بسوق السلاح من ناحية المنصورة ، وانقضى هذا الشهر ؛ وحوادثه .

١٨٧ ب / منها : زيادة النيل زيادة مفرطة عن المعتاد ، وعن عام أول ، حتى غطى الذراع / الذى زاده الفرنسيس على عامود المقياس ، ودخل الماء بيوت الجيزة ، ومصر

- (١) ٩ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ١٧ سبتمبر ١٨٠١ م .
- (٢) ١٢ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٨٠١ م .
- (٣) ١٢ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٨٠١ م .
- (٤) ٢٢ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٨٠١ م .
- (٥) ٢٤ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٢ أكتوبر ١٨٠١ م .
- (٦) ٢٤ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٢ أكتوبر ١٨٠١ م .
- (٧) غاية جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٨ أكتوبر ١٨٠١ م .

القديمة ، وغرقت الروضة ، ولم يقع فى هذا النيل للناس حظوظ ، ولا نزاهة كعادتهم فى البرك والخلجان ، والمراكب ، وذلك لاشتغال الناس وخوفهم من العسكر ، وعدم المراكب ، وتخريب الفرنسيين محلات النزهة ، مثل : الأزيكية ، وبركة الرطللى ، وخلافها ، وتقطيع أشجار المقاصف التى كانت تجلس عندها أهل الخلاعة والمجون ، والسقهاوى ، مثل : دهليز الملك ، والجسر ، والرصيف ، والكارزوني ، والمغربى ، وناحية قنطرة السد ، وقصر العينى ، وغير ذلك .

ومنها : أن الجسر الكبير المنسوب من الروضة إلى الجيزة ، تفكك من شدة الماء وقوته ، فتحللت رباطاته وانتزعت مراسيه ، وانتشرت أخشابه . وتفرقت سفنه وانحدرت إلى بحرى .

واستهل شهر جمادى الأولى يوم السبت^(١)

وفى ليلة الأحد ثانيه^(٢) ، حصلت زلزلة فى ثالث ساعة من الليل .

وفيه^(٣) ، قطعوا رأس مصطفى المقدم المعروف بالطاراتى بباب الشعرية ، وذلك بعد حبسه أياماً عديدة وضربه وعقابه . وكان أولاً مقدماً عند قايد أغا ، فلما تملك الفرنسيين خدام عند بونايرته ، ثم من بعده عند كليبر ، ثم خدام يعقوب ، حين تولى أمر الفردة ، ووقع منه ما وقع فى ذلك الوقت كما تقدم شرحه .

وفى يوم الثلاثاء رابعه^(٤) ، وصل / شمس الدين بيك أمير أخور كبير^(٥) ، ١٨٨ / وحضرة مرجان أغا ، فأرسلت التنايية ، وعمل الديوان بالباب العالى ، وحضر الوزراء والأمراء والعلماء والوجاقلية والأعيان ، وحضر المذكوران ولاقاهما حضرة المشار إليه من المجلس الخارج ، وسلماء الخطوط الشريفة والخلع المختصة بجنابه ، والسيف والشلنج^(٦) الجواهر ، وعمل فى ذلك اليوم شنك ومدافع من القلعة ، وأخلع على الوزراء والأمراء خلعةً وشلنجات .

(١) جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٩ أكتوبر - ٦ نوفمبر ١٨٠١ م .

(٢) ٢ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٠ أكتوبر ١٨٠١ م .

(٣) ٢ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٠ أكتوبر ١٨٠١ م .

(٤) ٤ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٢ أكتوبر ١٨٠١ م .

(٥) أمير أخور كبير : هو الناظر فى أمور الإسطبلات ورئيس العاملين بها وأمير أخور كبير هو أعلامه درجة ، وكان للبريد أمير أخور يعنى بدواب حمل البريد ، وأصبح أمير أخور كبير يُرسل فى مهمات رسمية . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١١ .

(٦) الشلنج : فى التركية « جلنك » ، بالجيم المشربة ، حلية للرأس مُصَّعة بالأحجار الكريمة ، ونوع من الشراب أو الریش ، كان يكافأ به المحاربون ، فيعلق فى أغطية ، رؤوسهم . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

وفيه ^(١) ، حضرت أطواخ ^(٢) وولاية جده لمحمد باشا توسون ، الذى كان جبجى باشا .

وفيه ^(٣) ، حضر القاضى الجديد ، وهو مولى مصطفى أفندى ، دباغ زادة ، من فضلاء المحققين ، ونبلاء المدققين ، وحضر إلى المحكمة فى يوم السبت ثامن ^(٤) ، بأهله وعياله سدّد الله أحكامه ، ورفع على منار الشريعة أعلامه .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره ^(٥) ، عمل حضرة المشار إليه ديوانًا ، وحضر الأمراء المصرلية ، فقبض عليهم ، وعوقبهم عنده . وكان سليم بيك أبو دياب بالبلدة المسماة بالمنيل ^(٦) ، فسمع الخبر ففر إلى الإنكليز بالجيزة ، وأدركه الطلب فلم يجدوه ، فأحضروا متاعه وجماله ، ونودى فى ذلك اليوم ^(٧) بالأمن والأمان على الوجاقلية والرعية . واختفى بقية الأجناد المصرية والمماليك ، وباتوا بليلة سوداء ، وخاب أملهم ، / وضاع تعبهم وطمعهم ، وكان فى ظنهم أن العثماني يراجع إلى بلاده ويترك لهم مصر وإقليمها ، ويعودون إلى حالتهم الأولى ، يتصرفون كيف شاءوا . وألبس حضرة المشار إليه ، سليمان أغا صالح زى العثمانيين ، وجعله سلخورا ^(٨) ، وأن يكون فى خدمة الدولة .

وفى يوم الإثنين سابع عشره ^(٩) ، سافر إسماعيل أفندى شعبون ، كاتب حواله إلى رشيد ، باستدعاء محمد باشا والى مصر .

وفيه ^(١٠) ، ورد الخبر بوصول كسوة الكعبة من الباب الأعلى .

(١) ٤ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٢ أكتوبر ١٨٠١ م .
(٢) أطواخ : مفردا « طوخ » ، تركية « توغ وطوغ » من أصل « صنى » ، وهو عبارة عن مزراق رأسه كرة ملهبة ، قد يعلوها هلال ، وتعلق بالمزراق تحت رأس الكرة خصلة من ذيل حصان مصبوعة باللون الأحمر ، وكان لرجال الدولة العثمانية أطواخ بحسب منازلهم ، فكان للوالى طوخان . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٤٦ - ١٤٨ .

(٣) ٤ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٢ أكتوبر ١٨٠١ م .
(٤) ٨ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٦ أكتوبر ١٨٠١ م .
(٥) ١١ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٩ أكتوبر ١٨٠١ م .
(٦) المنيل : إسمها منيل سلطان ، وهى من قرى مركز الصف ، محافظة الجيزة . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٣٤ .

(٧) ١١ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٩ أكتوبر ١٨٠١ م .
(٨) سلخور : فارسية ، وهو التحدث على علف الدواب من الخيل وغيرها . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٩) ١٧ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٨٠١ م .
(١٠) ١٧ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٨٠١ م .

فلما كان يوم الخميس عشرينه^(١) ، ركب الأعيان والمشايخ وأرباب الأشراف ، ونقيب السادة الأشراف ، وعثمان كتخدا ، المرشح لإمارة الحج ، واجتمع الناس للفرجة ، وحضروا بالكسوة من بولاق ، وشقوا بها من وسط المدينة ، حتى وصلوا بها إلى المشهد الحسيني ، فوضعت هناك على العادة ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيه^(٢) ، وردت الأخبار بأن حضرة حسين باشا القبطان ، أراد أن يقبض على الأمراء المصرية ، فحصل منهم عناد ومخالفة ، فقتل منهم عثمان بيك المرادي الكبير ، وعثمان بيك الأشقر الإبراهيمي ، ومراد بيك الصغير ، ومحمد بيك المنفوخ ، وإبراهيم السناري ، وآخرين ، وفر الباقون إلى الإنكليز بجهة الإسكندرية ، فلما ورد الخبر بذلك ، حصل بعض قلق وأرجاف ، وأخذ الإنكليز المقيمون بالجيزة حذرهم / .

١٨٩ / أ

وفى ذلك اليوم^(٣) ، طلع محمد باشا توسون والى جدة إلى القلعة ، وصعد معه جملة من العسكر ، ونقلوا إليها ذخيرة وقومانية^(٤) ومدافع وبارود .

وفى يوم الإثنين رابع عشرينه^(٥) ، حضر كبير الإنكليز الذى بالجيزة ، فقابل حضرة المشار إليه ، فالبسه خلعة .

وفى ذلك اليوم^(٦) ، أخلع أيضاً على عثمان كتخدا ، وتقلد إمارة الحاج .

واستهل شهر ر . . بيوم الا^(٧)

فى ثانيه^(٨) ، سافر سليمان أغا صالح إلى اسلامبول بإرسالية من جهة دمياط .

وفى تاسعه^(٩) ، أرسل الإنكليز إلى حضرة المشار إليه ، يستدعون منه الأمراء يتفلسحون عندهم يومين أو ثلاثة ثم يعودون ، فأمرهم بالذهاب والتعدية إلى بر

(١) ٢٠ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٨٠١ م .

(٢) ٢٠ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٨٠١ م .

(٣) ٢٠ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٨٠١ م .

(٤) قومانة : أنظر ، ص ٨٧ ، حاشية رقم (٤) .

(٥) ٢٤ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١ نوفمبر ١٨٠١ م .

(٦) ٢٤ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١ نوفمبر ١٨٠١ م .

(٧) رجب ١٢١٦ هـ / ٧ نوفمبر - ٦ ديسمبر ١٨٠١ م .

(٨) ٢ رجب ١٢١٦ هـ / ٨ نوفمبر ١٨٠١ م .

(٩) ٩ رجب ١٢١٦ هـ / ١٨ نوفمبر ١٨٠١ م .

الجيزة ، فأظهروا التمنع عن الذهاب إلى مخالفى الدين ، ثم ذهبوا وما صدقوا بالخلاص ، فلما تسامعت جماعتهم وأجنادهم وماليكهم وأطرافهم المختفون ، ظهروا بعد اختفائهم ، وتلاحقوا بهم ، ونقلت إليهم خيولهم وجمالهم ، وخيامهم وأقاموا بالجيزة ولم يعودوا .

وفى يوم الجمعة سابع عشرينه ^(١) ، وصل حضرة عابدى بيك صهر حضرة الصدر الأعظم ، فخرج غالب أعيان الدولة لملاقاته ، ودخل بحموله فى موكب جليل .

وفيه ^(٢) ، ورد الخبر بسفر حضرة قبطان باشا من ساحل أبو قير إلى السديار الرومية باستدعاء فى منتصف / الشهر ^(٣) .

١٨٩ ب /

واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء^(٤)

فيه ^(٥) ، قدم يوسف أفندى ويده فرمان بولايته على نقابة السادة الأشراف . ويوسف أفندى هذا كان من المستوطنين بمصر ، فترقى لمشيخة رواق الأتراك بالجامع الأزهر ، ثم عزل وسافر إلى إسلامبول قبل حادثة الفرنسيين ، وأقام بها نحو الأربع سنوات ؛ ثم قدم بذلك ، فأهمل أمره ، ولم يلبه أحد ، وذلك لإجماع الخاص والعام على حسن سيرة السيد عمر أفندى ، وقيامه بواجب هذا المنصب ، وخلوص نيته فى كل مذهب ؛ وقد جاهد فى الله حق جهاده ، وبذل نفسه وماله للغزاة والمجاهدين من عباده ، وسافر إلى الشام مرتين ، وباشر الحادثتين ، وله بآرباب الحاجات عناية ومنزله للمجتدى نعى ، وللخائف وقاية ؛ فلا أخلى الله الوقت من وجود أمثاله ، وأفاض عليه سوابغ انعامه وأفضاله .

وفيه ^(٦) ، من الحوادث أنه تقيد بأبواب القاهرة بعض من نصارى القبط ، ومعهم بعض من العسكر . فصاروا يأخذون دراهم من كل من وجدوا معه شيئاً ، سواء كان داخلاً أو خارجاً ، بحسب اجتهدهم ، وعلى ما يجلب لمصر من الأرياف . وزاد تعديهم ، فعم الضرر ، وعظم الخطب ، وغلت الأسعار . وكل من ورد بشئ ليبيعه

(١) ٢٧ رجب ١٢١٦ هـ / ٣ ديسمبر ١٨٠١ م . (٢) ٢٧ رجب ١٢١٦ هـ / ٣ ديسمبر ١٨٠١ م .

(٣) ١٥ رجب ١٢١٦ هـ / ٢١ نوفمبر ١٨٠١ م .

(٤) شعبان ١٢١٦ هـ / ٧ ديسمبر ١٨٠١ - ٤ يناير ١٨٠٢ م .

(٥) ١ شعبان ١٢١٦ هـ / ٧ ديسمبر ١٨٠١ م . (٦) ١ شعبان ١٢١٦ هـ / ٧ ديسمبر ١٨٠١ م .

يشتط في ثمنه ، ويحتج بأنه دفع عليه كذا وكذا من دراهم المكس ، فلا يسع المشتري إلا التسليم لقوله والتصديق له .

والسبب في ذلك أن / الذين تقيدوا بديوان العشور بساحل بولاق ، دَسَّ عليهم / ١٩٠ أ
بعض المقيدين معهم من أقباط النصارى ، بأن كثيراً من المتاجر التي يؤخذ عليها
العشور يذهب بها أربابها من طريق البر ، ويدخلون بها في أوقات الغفلة ، تحاشياً
عن دفع ما عليها ، وبذلك لا يجتمع المال المقدر بالديوان ، فيلزم أن نقيد بكل باب
من يترقب لذلك ، ويأخذ ما يخص الديوان من ذلك ، فأذن كبراء الديوان بذلك ،
فانفتح لهم بذلك الباب ، فولجوه ، ولم يحسبوا للعاقبة حساباً . وزادوا في
الجبور والفضائح ، وأظهروا ما في نفوسهم من القبائح ؛ فساءت الظنون ،
واستغاث المستغيثون ، وأكثر سخاف الأحلام ، بما لا طائل تحته من الكلام ، كما قيل
في المعنى :

وَكُنَّا نَسْتَطِبُّ إِذَا مَرَضْنَا . فَصَارَ الدَّاءُ مِنْ قِبَلِ الطَّيِّبِ

فلما أنهى هذا الأمر لحضرة الصدر ؛ بادر في إنكاره . وسرعة إزالته ومحو
آثاره ؛ وأرسل لمن تولى كبر ذلك من أرباب الدواوين فحرمه وسجنه ، وأحرمه
بترقب المكروه أن يذوق وسنه ؛ وانجلى والله الحمد بمولانا هذه الغمة ، وابتسخت
بالدعاء له بالبقاء والنصر سائر الأمة ، شعر :

لِلْخَيْرِ أَهْلٌ لَا تَرَا لُ وَجُوهُهُمْ تَدْعُو إِلَيْهِ
طُوبَى لِمَنْ جَرَّتِ الْأُمُ رُ الصَّالِحَاتِ عَلَى يَدَيْهِ

وأبطل أيضاً ما كان وضع على طائفة القبانية من الجمرک السنوى ، واكتسب بهذه
الهمة / رضا الله ، وثناء العالم الأبدى .

وفى خامسه ^(١) ، نزل محمد باشا توسون والى جدة من القلعة فى موكب ،
وتوجه إلى العادلية قاصداً السفر من بحر القلزم .

وفى يوم الأربعاء تاسعه ^(٢) ، قَبَضُوا عَلَى ثلاثة أشخاص من نصارى الأروام ،
تَزَيُّوا بِزِيَّ العساكر الإنكشارية ، وحصل منهم القبائح فى الرعية ، فرموا رقابهم فى
جهات مختلفة ، ليعتبر بذلك غيرهم . وكذلك الرجل المفسد الذى يقال له « راضى
النجار » : كان من أعظم المفسدين بإقليم المنوفية ، قبض عليه العسكر وأحضره إلى

(١) ٥ شعبان ١٢١٦ هـ / ١١ ديسمبر ١٨٠١ م . (٢) ٩ شعبان ١٢١٦ هـ / ١٥ ديسمبر ١٨٠١ م .

مصر ، وقتل بالرميلة ، فانسراً الناس بترادف مثل هذه الأمور ، وما يترتب على ذلك من استئصال أصحاب الشرور .

وفيه ^(١) ، كتب فرمان إلى ناحية البحيرة ، وصورته :

« صدر فرمان العالى السلطانى ، وأمرنا الجليل الخاقانى ، إلى قدوة النواب المتشرعين نائب البحيرة ، زيد علمه ، وإلى كامل المشايخ من عربان الهنادى ^(٢) ، والأفراد والجمعيات ، والبهجة ^(٣) ، وبنى عون ^(٤) ، عموماً زيد فى عشيرتهم .

بعد وصول التوقيع الرفيع الهمايونى الحكيمى . تحيطون علماً ، أنه يتم إلى ديواننا الهمايونى أنكم من قديم الزمان ، منازلكم أبا عن جد ، فى البحيرة وفدافدها ^(٥) ، وأنكم تحت قدم الطاعة والمحافظة للرعايا والطرق الواقعة بناحية البحيرة ، والتمستم من عواطف مراحم سلطتنا السنية ودولتنا الخاقانية ، استقراركم فى منازلكم القديمة كما كنتم ، حكم / السنين الخوالى ، فحيث أنه جرت العادة أن قبائل العربان فى الديار المصرية ، كل قبيلة لها منزلة مخصصة بهم لا ينازعهم فيها غيرهم ، ومنزلة البحيرة من قديم الزمان تنزلوها . فبحسب التماسكم مراحم دولتنا العلية قد أقررناكم فى منازلكم المزبورة ، كما كنتم قديماً تازلين بها من غير منازع لكم ، بالشروط التى تعهدتم بها ، وقبلتموها فى حضور صدرنا الأعظم ، وكتبتم بها سنداً عليكم وهى :

١٩١ / ١

أن توفوا بعدم التعدى ، وإيصال الرزية والمضرة ، ولو مقدار ذرة إلى الرعايا ، وديعة خالق البرايا ، والمحافظة على الطرق ، وعدم إتلاف شىء من مزارع أهل البلاد وإضاعة مواشيهم ؛ وأنه لاتسكنوا عندكم شقيماً من اللصوص وقطاع الطريق ، ونهب أموال الناس ، وقتل النفوس بغير حق شرعى . وقد نذرتم على أنفسكم أنه متى اختل شرط من هذه الشروط المذكورة ، تقومون بدفع مائتى ألف قرش إلى خزينة مصر .

(١) ٩ شعبان ١٢١٦ هـ / ١٥ ديسمبر ١٨٠١ م .

(٢) عربان الهنادى : جدهم هند بن سلام بن الذئب من أبى الليل ، ونزل بطن الهنادى من ضمن السلالة ، قدموا من برقة بليبيا إلى البحيرة . الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .

(٣) عربان البهجة : سكنوا بغرب الإسكندرية ، وسميت بلدة بهيج ، ثم تفرقت عشائرها وعائلاتها فى قرى البحيرة ، والغربية ، والدقهلية ، والمنوفية ، وأسيوط ، وسوهاج . نفس المرجع ، ص ٤٠٤ .

(٤) عربان بنى عون : أول فرقة فى السعادى تنزل إلى مصر فى الصحراء الغربية ، والمناطق الساحلية الشمالية ، والبحيرة ، ومنهم فرقة نسي البدارى بأسيوط ، وأغلب عائلاتهم فى قرى البحيرة ، والغربية . نفس المرجع ص ٤٠٤ .

(٥) فدافدها : أى القلوات أو الصحراوات التى تقع فى ولاية البحيرة آنذاك .

فبناء على ذلك أصدرنا فرماننا الشريف ، وأمرنا العالى المنيف ليكون معلومكم ، أنه من قاعدة الديار المصرية ، كل قبيلة من العربان لها منزلة تنزلها مخصصة بها ، وقد أقررناكم فى منازلكم القديمة فى فيافى البحيرة وقدا فدها ، بالشروط السالفة الذكر التى التزمتموها ، والنذور التى قبلتموها ، وتعهدتم وكتبتم على أنفسكم سنداً ، أنه متى اختل شرط من الشروط / المذكورة ، بعد دفعكم المائتى ألف قرش ، يكون إخراجكم من البحيرة وبلادها وفيافيتها ، والطلوع من حقكم ، فتعملون بموجب مضمون أمرنا الشريف ، كما هو مشروح ، وتجنبوا خلاف ما هو مسطور وموضح ؛ اعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد ، والحذر ثم الحذر من الخلاف .

تحريراً فى أواخر شهر شعبان المعظم سنة ستة عشر ومائتين وألف ^(١) .

وكتب بمضمونه حجة ، وامضى عليها حضرة قاضى العسكر ، وقيدت بالسجل المحفوظ . وهى من إنشاء صاحبنا الحبيب النسيب اللبيب الأديب أوحى أذكى مصر ، ونبلاتها ، وتاج أدبائها الناظم النائر ، جامع فضائل المآثر ، السيد إسماعيل الشهير بالخشاب ، أبقى الله حياته محروس الخباب ونصه :

« لما ورد فرمان الشريف ، الواجب القبول والإجلال والإعظام والتشريف ، اليانعة أزاهر رياض فصاحته ، المحلاة بعقود البلاغة أجياد معانى عبارته ، المشتمل على فصول من الترغيب والترهيب ، التى يعجز كل بليغ عن سلوك أسلوبها العجيب من حضرة مولانا الصدر الأعظم ، والمشير المفخم ، عضد الدولة العلية ولسانها ، وحسامها الماضى وسنانها ، من أشرقت سماء الوزارة بشمس طلعت بهية ، وانجلي عنا ظلام الشرك بصياح غرته السنية ، وإشراق ضياء حسن سيرته المرضية ، مولانا الوزير يوسف باشا ، بلغه الله من المرات ما شاء ؛ خطاباً إلى سائر الحكام والمنتشرين والنواب ، وسكان إقليم البحيرة من قبائل الأعراب ؛ ومن التحق بهم من الأبناء والذرارى ، والعشائر المخيمين منهم فى تلك / الفدافد والبرارى ، وما تضمنه من تأمينهم فى منازلهم وأوطانهم ، وعشيرتهم وجيرانهم ؛ والنظر إليهم بعين الإحسان والرعاية ، وإدخالهم سرادق الحفظ والوقاية ، بشرط أن يكونوا على قدم الطاعة . وأن يسلكوا سبيل السنة والجماعة ؛ وأن يتجنبوا الخلاف ، ويعاملوا من يمر بهم بالإكرام والإعزاز والإنصاف . واردين مشرب الوفاق بالاتفاق ، غير مثيرين للفتن والنزاع والشقاق ، وألا يتجمعوا على الضلال ويتحزبوا ، ولا يقطعوا الطريق

١٩٢ / أ

(١) آخر شعبان ١٢١٦ هـ / ٤ يناير ١٨٠٢ م .

على من ير بهم ويتعصبوا : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا ﴾^(١) . واقطع حضرة مولانا الصدر الأعظم المشار إليه ، خلد الله جزيل نعمه وفضله عليه ، كل قبيلة منهم منازلها المخصوصة بها المعهودة ، وأظلمهم بظلال أمانه الظليلة الممدودة ؛ حين التمسوا ذلك من مراحم دولته ، وعوارف عواطف رأفته ، بعد التزامهم بما سلف من الشروط على الوجه المشروح المحرر المضبوط ؛ وعلى أنهم إن عصوا أمره وخالفوه ، ونسوا ما تلى عليهم أو نسخوه ، أو قطعوا الطريق ونهبوا الأموال ، أو آووا أشقياء ممن يفعل ذلك بحال من الأحوال ؛ أخذتهم صاعقة العذاب الهون ، وحل بهم من البلاء ما لا يطيّقون ؛ ووقعوا من غضب هذه الدولة العلية عليهم فى العذاب الشديد : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(٢) ؛ بعد أن تسلب أموالهم ، ويتلاشى حالهم ؛ حتى يصيرون لا عين ولا أثر ، ولا مخبر ولا خبر ؛ ولا معالم ولا معاهد ، ولا مشارع^(٣) ولا موارد ؛ جزاء / بما أسلفوا ، وعقاباً على ما اقترفوا ، إذا خالفوا .

١٩ ب / وعاهد رؤسائهم حضرة مولانا الصدر الأعظم المشار إليه عز نصره ، على ما تقدم ذكره ؛ وكتب لهم بذلك التوقيع السلطاني ، والأمر الخاقاني المتضمن لما تقدم من المعانى ، المتوج بالعلامة الشريفة والطرة السلطانية المنيفة ، المبدأ بذكره المؤرخ بأواخر شعبان المعظم سنة ستة عشر ومائتين وألف^(٤) . وحضر به إلى حضرة مولانا شيخ الإسلام المومى إليه أعلاه ، كل من فلان وفلان وفلان وفلان ، وهم مشايخ عربان البحيرة المرقومون .

ولما تأمل فيه وأحاط علمه الكريم ببديع معانيه ؛ ونزه طرفه فى رياض فصوله ، ورآه جارياً على قواعد الشرع وأصوله ؛ والتمس منه الجماعة المذكورون كتابة حجة متضمنة لفحواه ، مؤكدة له مقوية لمعناه ؛ أمر بكتابة هذا المرسوم ، على الوجه المشرح المرقوم ؛ وقيد ذلك بالسجل المحفوظ ليراجع عند الاحتياج إليه ، والاحتجاج به .

جرى ذلك وحرر ، ورقم وسطر ؛ فى اليوم المبارك الموافق لثانى عشرين شعبان سنة تاريخه^(٥) ، والله أعلم .

(١) سورة : المائدة ، رقم (٥) ، آية رقم (٣٣) . (٢) سورة : آل عمران ، رقم (٣) ، آية رقم (١٨٢) .

(٣) مشارع : جمع مشرعة ، وتعنى الماء الذى ترده الشاردة .

(٤) آخر شعبان ١٢١٦ هـ / ٤ يناير ١٨٠٢ م . (٥) ٢٢ شعبان ١٢١٦ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٨٠١ م .

خاتمة

لما كانت حوادث الأيام لاتقف على حد ، واستقصاؤها لايدخل تحت قدرة أحد ؛ ناسب أن يجعل ختام هذا التاريخ شهرَ رَمَضَانَ المعظم^(١) ، وأن يكون عقد شهره بواسطته مُتَمِّمٌ ؛ تفاؤلاً بحصول الغفران ، وترادف سوابغ الإحسان ، فإنه شهر عظيم البركات ، كثير المبرات ، وافر الخيرات ؛ فيه تُضَاعَفُ الحسنات ، وتحط السيئات ، وتتوالى من الرحمن على عبده رحماته ، وتتعاقب عليهم نعمه وهباته . ثم فى الختم به إيماءة إلى أن من أَلَفَ الكتاب باسمه ، وحُلِّيَت ديباجته برسمه ، / ١٩٣ / وهو مولانا الوزير أدام علاه ، وتحلت الأيام بوجودها فيه وبقائه ، وجوده فى سائر الأنام ، كوجود شهر الصيام فى الأعوام ؛ به يزول الفساد ، وتكثر العباد ؛ وتنجير القلوب ، وتخلص النيات فى كل مرغوب ؛ وأيضاً ففيه ليلة القدر ، التى هى خير من ألف شهر ؛ يترقب حصولها فى جميع لياليه ، ويبوء مترقبها بنجح مقاصده ، وشكر مساعيه ؛ فكَذَلِكَ المشار إليه أبقاه الله ، ترقبت الأمة المحمدية من مدد متطاولة حلول ركابه السعيد بمصر ، ليزول عنهم يمين قدومه وإشراق طلعتة ما لحقهم من عظام النوائب والإصر ، ويؤول الفساد للصلاح ، واليأس للنجاح ، ويحمد سعى كل وافد لسدته ، ورافع لدى مراحمه أسباب بغيته ؛ وأيضاً إن شهر الصيام مقدمة شهر العيد ، الذى هو موسم السرور المديد . وقد كان قدوم المشار إليه ، نظر الله بعين الرعاية إليه ؛ مفتاح أبواب المسرات التى طال انغلاقها ، ومعيد بهجة مصر التى كسف بظلام الكفرة إشراقها ، ثم لسدته التى هى ملثم شفاه الإقبال ، ومحط رجال أفاضل الرجال ؛ أهدي كاسد هذا التصنيف ، وخامل هذا الترصيف^(٢) ؛ فإن لاحظته بعين القبول ، وذلك هو المبتغى والمأمول ؛ راج فى معالم الأدب سوقه ، وبطالع السعود لاح شروقه ؛ شعر :

لَدَى وَالْأَيَّامُ مُنْقَادَةٌ	فَأَضْحَمْتُ الْأَمَالَ مَجْلُوبَةً
مَا لَوْ حَاوَاهُ جَبَلُ آدَةٍ	حَمَلَنِي مِنْ جَمِّ أَفْضَالِهِ
جَرَى عَلَى الْفَضْلِ الَّذِي اعْتَادَهُ	لَمْ يَتَدَخَّ شَيْئًا
كَمِثْلٍ مَنْ يَأْتِي الْعُلَا عَادَهُ	وَكَيْسَ مَنْ يَأْتِي الْعُلَا كُفْلُهُ
وَنَالَ مِنْ دُنْيَاهُ مَا ارْتَادَهُ /	لَا زَالَ فِي عِزٍّ وَفِي دَوْلَةٍ

١٩٣/ب

(١) رمضان ١٢١٦ هـ / ٥ يناير - ٣ فبراير ١٨٠٢ م .

(٢) الترصيف : الجهد المتواضع .

مهتًا بنعم الله العظام ، المترادفة عليه بشهر الصيام ؛ وتقبل أعماله الرفيعة ،
ومبراته الباهرة البديعة ؛ واقتبال شهر العيد ، بتسامى رفيع طالعه السعيد :

جَزَى اللهُ عَنْ صَوْمِكَ الرَّاحِلِ وَبَارَكَ فِي عَيْدِكَ النَّازِلِ
وَأَوْلَاكَ فِيهَا السُّعُودَ التَّيَّ كَفَّتَكَ السُّعُودَ إِلَى قَابِلِ
وَلَقَّاكَ آخِرَ أَعْيَادِهِ وَأَنْتَ عَلَى عَرْكِ السُّدَايِلِ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ طَوْفَ جِدِّ الزَّمَانِ لِأَصْبَحَ ذَا عُنُقٍ عَاطِلِ

اللهم يا سامع الدعاء ، ويا مجيب النداء ، أحل حلة الأيام بوجوده ، أدمه
محتفًا ببهجة عزه وإشراق سعوده ؛ مطالع النواهي والأوامر ، مجدد ما بقى من آثار
المآثر ؛ ناظم شمل المسلمين وجمع الأعداء ناثر ؛ يأتى من المعالى ما لا يسبقه إليه أول
ولا يلحقه فيه آخر ؛ ما طلع النيران ؛ متوالى الملوان :

سَعْدُ تَارِيخِنَا بِإِقْبَالِ صَدْرِ بِمَعَالِي ثَنَائِهِ مَسْطُورُ
لِهَذَا يَقُولُ بُشْرَاىَ أَرْخُ بِاجْتِنَاءِ السُّرُورِ جَاءَ الْوَزِيرُ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ،

والحمد لله رب العالمين . وافق الفراغ

من هذه النسخة يوم الأربعاء ١٧

رجب سنة ١٢٩٣ (١) ،

على يد كاتبه الفقير :

أحمد رزق ،

غفر له

ولوالديه

أمين .

الفهارس لكتاب*

مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين

للعامة المؤرخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي

- ١ - كشف الاعلام .
- ٢ - كشف الأمم والجماعات والقبائل .
- ٣ - كشف الأماكن والبلاد والمدن والجبال والبحار والأنهار والسفن والآثار والتحف والعملية .
- ٤ - كشف المصطلحات والوظائف .

★ رُتب هذا الكشف ترتيباً هجائياً ، مع إغفال الـ ، ابن ، ابو ووجودها رسماً واغفالها حكماً . فمثلاً عند البحث عن كلمة ابن الباشا ؛ يكون المدخل « باشا » . . . إلخ .

كشاف الاعلام

احمد بك الكراجى : ٢٨٥
 احمد بيك حسن : ٢٨٥
 احمد رزق : ٣٠٤
 احمد الرفاعى (الشيخ) : ٣٠
 احمد الرويعى (شاه بندير التجار) : ٢٤٦
 احمد الزرو (السيد) : ٤٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٧
 ٢٨٢ ، ٢٤٠
 احمد الشرقاوى (الشيخ) : ٧٤
 احمد ابو شهبه (السيد) : ٥٠
 احمد بن طولون : ١١
 احمد العريشى (الشيخ) : ٣٩ ، ١٤٠ ، ١٩٩
 ٢١٨ ، ٢١١ ، ٢٠٠
 احمد كاشف : ١٠٦
 احمد كاشف تابع عثمان بك الاشقر : ١٠٥
 احمد كاشف سليم الشعراوى : ٢٦٤ ، ٢٤٢
 احمد المحرقى (السيد) : ٢٨٥ ، ٢٩٠
 انظر ايضا :
 المحرقى
 احمد بن محمود محرم (الشاجر) : ٨٧
 ١٢٨ ، ١٧٤ ، ١٩٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦
 احمد الوالى (السيد) : ٢٠٠
 اريك (الامير) : ٢٠٦
 استوف Estéve : ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٨١
 ٢٣٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩
 اسد الدين شيركوه : ١٢
 اسكندر برتیه Alexandor Berthier : ١٠٨
 اسماعيل افندى شعبون كاتب حواله : ٢٩٦
 اسماعيل البراوى (الشيخ) : ٧٤
 اسماعيل بيك : ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣
 اسماعيل جلبى : ٢١٩
 اسماعيل الزرقانى (الشيخ) : ٢٧٠
 اسماعيل الشهير بالحشاش (السيد) : ٢١٧
 ٣٠١
 اسماعيل القلق الخربطلى : ١٣٥ ، ٢٧٤

(١)

آدم (عليه السلام) : ٩
 ابراهيم اغا المتفرقة المعمار : ٥٦
 ابراهيم افندى (كاتب البهار) : ٧٤ ، ٧٥
 ٨٠ ، ٨٧ ، ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠
 ابراهيم باشا : ٧٦ ، ٢٨٨
 ابراهيم باشا شيخ اوغلى : ٢٨٨
 ابراهيم بيك : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠
 ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨١
 انظر أيضًا :
 ابراهيم بيك الكبير ، ابراهيم بيك الصغير
 ابراهيم بيك الصغير : ٣٥
 انظر أيضًا :
 ابراهيم بيك
 ابراهيم بيك الكبير : ٤١ ، ٢٥٩
 انظر أيضًا :
 ابراهيم بيك
 ابراهيم بيك الوالى : ٤١
 ابراهيم الجلشنى (الشيخ) : ٢٩٠
 ابراهيم الدسوقى (السيد) : ٦١
 ابراهيم كتبخدا السارى : ١٧١ ، ٢٥٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧
 ابراهيم كتبخدا القاروغلى : ٢٥١
 ابراهيم كتبخدا مناو : ٨١
 احمد افندى عرفة : ١٤٣
 احمد باشا الجزائر : ٤٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٢ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨
 انظر ايضا :
 الجزائر
 احمد البدوى (سيدى) : ١٩٦

اسماعيل كاشف تابع أحمد كاشف : ١٠٥
اسماعيل بن نور الدين : ٧
استوا : ٢٧٨
انظر ايضا :
استوف
انطون ابو طاقية النصراني القبطي : ٨٧ ، ٢٦٧
انوجور : ١١
الاخشيدي : ١١
الاشرف خليل : ١٤
الامير (الشيخ) : ٢٧٥٠
انظر ايضا :
محمد الامير (الشيخ)
ايبك التركماني : ١٤
انظر ايضا :
عز الدين ايبك الجاشنكير التركماني الصالحى
السلطان الملك المعز
ايوب بيك : ٨٢
ايوب بيك الدفتردار : ٥٧
ايوب بيك الصغير : ٣٣ ، ١٧٠ ، ١٧٣
ايوب بيك الكبير : ١٠٠ ، ١٤٢ ، ١٧٣ ، ٢٥٩

(ب)

البارودي : ١٩٥
باكير بيك : ٢٦٤
بدر الدين التركماني (الامير) : ٥٢
بدر الدين الجمالى : ٦٩
بدر (السيد) : ٦٨ ، ٧٤
بدوى القباني (السيد) : ٩٢
برتييه Berthier : ١١٤
البرديسى : ١٧٩ ، ١٨٤
انظر ايضا :
عثمان بيك البرديسى
برطلمين الرومى النصراني : ٤٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٩٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨٢
انظر ايضا :
برطلمين الطنجي

برطلمين الطنجي : ٢٨
انظر ايضا :
برطلمين الرومى النصراني
برقوق العثماني : ١٥
برنار (وكيل دار الضرب) : ٢٣٣
انظر ايضا :
صامويل برنار
البرنوسى نسيب ابو دافية : ٢١٩ ، ٢٧٤
بريزون Brizon : ٢٠٨
بسليج : ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٦٩
ابى بكر بن ايوب (السلطان الملك العادل) :
٢٣٦
بكر باشا : ٢٠ ، ٦١ ، ٧٥ ، ١١٩
بكتمر الحاجب (الامير) : ١٨٤ ، ١٨٥
ابو بكر الصديق (عليه السلام) : ١٠
ابو بكر محمد بن طغج الاخشيدي : ١١
البكرى (الشيخ) : ٤١ ، ٤٧ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٠
بليار Belliard : ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦
انظر ايضا :
بليار الجنرال ؛ بليار (شيخ البلد)
بليار (الجنرال) : ٢١١
بليار (شيخ البلد) : ٢١٨
انظر ايضا :
بليار
بليار (قائم مقام) : ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨١
انظر ايضا :
بليار
بوديف Baudenf : ٨٨ ، ٢٧٠
بوسليك Poussielegue : ٧٥ ، ١٠٤ ، ١٢٨ ، ١٥٧
بونابرت : ١٩ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٠ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٤
انظر ايضا :
بونابرت

بونابرت : ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٨١ ،
٨٧ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ،
٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
٢٨٠ ، ٢٩٥

انظر ايضا :

بونابرت

بونو : ١٤٩

بوى : ٢٢

انظر ايضا :

نوى

بيبرس ابو الفتوحات البندقدارى العلانى :
١٤ ، ١٠٥ ، ١٧٣

(ت)

توران شاه : ١٤

(ج)

جاك منو : ٢٣٣

انظر ايضا :

عبدالله جاك منو ؛ منو .

جرار : ٢٣٣

انظر ايضا :

جيرار

جرجس الجوهري : ٥٤ ، ٨٧ ، ١٤٥ ، ١٧٧ ، ٢٣٣ ،
٢٤٤ ، ٢٣٨

الجزار باشا : ١١٥ ، ١٢٤

انظر ايضا :

احمد باشا الجزائر

جعفر بن محمد المتوكل : ١١

انظر ايضا :

المتوكل

جمال الدين الاستادار : ١٨٤

جمش رادة : ١٠٠

ابن الجوسقى (شيخ العميان) : ٧٨٠

جوهر الصقلى : ١١ ، ٦٩ ، ١٨٦

جوهر القائد : ١١ ، ٧٥

الجوهري (الشيخ) : ٩٩ ، ١٧٩

جيرار Jérard : ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٧٨

ابن الجيعان : ١٨٦

الجيلانى (الشيخ) : ١٧٤

()

ابو حامد الغزالي : ١٣

حجاج : ٢٩٠

حسن اغا المحتسب : ١٦٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٧٥

حسن اغا محرم (المحتسب) : ٣٩ ، ١٠٠

حسن اغا نزلة امين : ١٦٧ ، ١٦٩

حسن اغا الوكيل : ٢٤٠

حسن الفندى : ١٤٣

ابى الحسن الاشعري : ١٣

حسن باشا : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠

حسن بيك تابع حسن بيك قصبه رضوان :
٢٥٨

حسن بيك الجداوى : ٥٨ ، ١٠٢ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ،
١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤

حسن بيك الطحطاوى : ٢٦١

حسن بيك قصبه رضوان : ٢٥٨

حسن جلبى : ٢٢٠

حسن الخياط (الاسطى) : ٢٦٢

حسن العطار المصرى (الشيخ) : ٢٥٠

حسن كاشف : ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٢٠٤

حسن كاشف جرکس : ٣٨ ، ٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٦١

حسن كاشف الدويدار : ١٠٥

حسن كتخدا : ١٢٢

حسن كتخدا الجريان : ١٤٣ ، ٢٦١

حسن بن محمد الشهير بالعطار : ٩

حسن بن محمد بن قلاوون (السلطان الملك):
١٥ ، ٢٤٤

حسین بيك شفت : ٨٦

حسین اغا شفت : ١٧٠ ، ١٨٩

حسین اغا نزلة امين : ١٥٧

الحسين (الامام) : ٤٣ ، ١٥٣ ، ٢٧٧

حسين باشا القبطان : ٢٩٧ ، ٢٨٤ ، ٢٣٢
 حسين قرا ابراهيم (التاجر) : ٢٣٠
 حسين كاشف اليهودى : ٢٦٨ ، ٢٤٢
 حسين مملوك الدالى ابراهيم : ١٤٢
 حنا بينو : ١٤٥ ، ٣٩
 ابن حيدر : ١٢٩

(خ)

ابو خشبه : ١٢٦ ، ١٠٤ ، ٧٩ ، ٤٥
 الخشاب : ١٧٨

انظر ايضا :

اسماعيل الشهير بالخشاب

خليل افندى الرجاتى : ٢٨٨

خليل البكرى (الشيخ) : ٣٩

خليل الجردلى : ٢٩

خليل المنير (الشيخ) : ٢٧٤ ، ٢١٩

خير بيك (الامير) : ٢٤٦

(د)

داماس : ٢٣٢ ، ١٨٤ ، ١٨٠ ، ١٦٥

دانويل : ٢١٠

داود كاشف : ٢١٣

دبوى Dupuy : ٦٩ ، ٦٢ ، ٥٥ ، ٤٠

درويش باشا : ١٩٨ ، ١٨٩ ، ١٦٨

دزه Desaix : ١٦٥ ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٢٤ ، ١٠٤

انظر ايضا :

ديزيه

دستان Destaing : ١٣٦

انظر ايضا :

دستنچ

دستنچ Destaing : ١١٧

انظر ايضا :

دستان

دلوى (حاكم خط الخليفة) : ١١١ ، ١١٠

الدمنهورى (الشيخ) : ٢٥٧

ابن الدواخلى : ١١٨ ، ١١٠ ، ١٠٠ ، ٦٥

دوجا Dugua : ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٦ ،

١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٩

ديزيه Desai : ٣٣ ، ٤٨ ، ١٦٩

انظر ايضا :

دزه

(ذ)

ذو الفقار : ١٧٢ ، ١٨٥

ذو الفقار كتمخدا : ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٤

(ر)

رجوان بك : ٩٥

رشوان كاشف : ٢٦٣

رضوان بيك : ٢٥٦

رضوان كاشف الشعراوى : ٤٨ ، ٢٣٠ ، ٢٧٥

رفايليل (الترجمان) : ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩

ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى : ١٤

انظر ايضا :

بيبرس البندقدارى الصالحى

ركن الدين عمر شاه (الامير) : ٢٠٤

ريج (خازن دار الغرب) : ٢٣٣

رينيه Reyniey : ٢٢٨ ، ٢٣٢

(ز)

زبيده بنت السيد محمد البواب : ٢٠٢ ، ٢٧٨

انظر ايضا :

زوجة كبير الفرنسيس

زوجة كبير الفرنسيس : ٢٦٥

زين الفقار (الامير) : ٩٦ ، ١١١

زين الفقار كتمخدا : ٣٩

انظر ايضا :

زين الفقار (الامير)

(س)

السادات (الشيخ) : ٣٧ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٧٤ ،

١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٤ ، ١٧٩ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣

سالم بن مسعود الطرابلسي (الشيخ) :
٢٤٠، ٢٤١

السحيمي (الشيخ) : ٢٠٣
السرسي : ٥٥

سعادة بن حيان غلام المعز لدين الله : ٧٥
ابن سعيد الاندلسي : ٢٤٥
السفاح : ١١

انظر ايضا :

ابا العباسي عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله
ابن عباس

سليم اغا : ٢٦٢

سليم اغا امين البحرين : ٢٦٠

سليم اغا المصري : ٢٨٤

سليم الاكبر (السلطان) : ٧

سليم بن بايزيد الثاني العثماني (السلطان) :
١٥

سليم بيك ابو دياب : ١٧٥، ٢٥٦، ٢٩٦

سليم الثالث (السلطان) : ٥

سليم خان : ١٥، ١٨٦

انظر ايضا :

سليم بن بايزيد الثاني العثماني

سليم (السلطان) : ٥، ٢٣٥

سليم كاشف : ٢٦٣

سليمان : ١٦

سليمان اغا : ١٧١، ٢٩٢

سليمان اغا تابع صالح بيك : ٢٩١

سليمان اغا صالح : ٢٩٦، ٢٩٧

سليمان اغا الوالي : ١٤٤

سليمان بيك : ٣٥

سليمان بيك ابو نبوت : ٢٦٣

سليمان بيك الشابوري : ٢٥٢

سليمان بيك المعروف بالاغا : ٣٤

سليمان بيك المعروف بالوالي : ٢٥٩

سليمان الجوسقي (الشيخ) : ٧٤

سليمان الحلبي : ٢٠٠، ٢٠٢

سليمان حمزة الكاتب (الشيخ) : ٢٧٣

سليمان بن سليم : ١٦

سليمان الشواربي : ٨٦، ٩١

سليمان الفيومي (الشيخ) : ٣٧، ٣٩، ٨٦

١١٨، ١٨٠، ٢٠٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤

سليمان كاشف المحمودي : ١٧٣

سليمان مراد : ٢٧٨

سليمان مراد جاك متو (السيد) : ٢١٧

سمث Sir Sidney Smith : ١٥٧

ابن السندوي : ١٩١

السيد احمد البدوي : ٢٩، ٦١

انظر ايضا :

احمد البدوي (السيد)

السيد احمد بن المحروقي (التاجر) : ٤٤، ٤٥

٥٠، ٨٧، ٩٠، ١٤٠، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠

١٧١، ١٧٤، ١٨٥

انظر ايضا :

المحروقي

السيد عبدالله : ١٢٨

السيد علي الصيرفي الرشيدى : ١٣٢

السيد عمر افندي : ١٦٩

انظر ايضا :

عمر مكرم (نقيب الاشراف)

السيد عمر مكرم : ٣١

انظر ايضا :

عمر مكرم

السيد عمر مكرم (نقيب الاشراف) : ١٨٠

سيدنا علي : ١٧

سيدنى سميث : ١٥٩

انظر ايضا :

سمث

سيدى محمد : ١٧٩

سيدى محمد بن الشيخ الامير : ١٧٩

سيف الدين برقوقي بن اتس اليبغاوى : ١٥

سيف الدين بكتمر الحنجب : ٨٤

سيف الدين حسين بن حيدر (الامير) : ٦١

سيف الدين قطز : ١٤

سيف الدين قلاوون الالفى العلانى الصالحى :

١٤

(ش)

- شاهين اغا : ١٨٤
شاهين كاشف : ١٧٧
شاوړ : ١١
شجرة الدر : ١٤
ابن شديد : ١٢٢
الشرقاوى (الشيخ) : ٣٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٨٧ ،
١٠٧ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٨٠ ، ٢٧٥
انظر ايضا :
عبدالله الشرقاوى (الشيخ)
شريف اغا نزلة امين : ٢٨٨
شعبان بن حسين : ١٥
انظر ايضا :
زين الدين شعبان بن حسن بن محمد بن
قلاوون
ابن شعير : ٧٤
شكر الله النصرانى القبطى : ٢٠٥ ، ٢٠٩
شمس الدولة : ١٢ ، ٢٩٢
شمس الدين بيك امير اخور كبير : ٢٩٥
شنانيلوا (مدير املاك الجمهورية الفرنسية) :
٢٣٣
ابى الشوارب الشواربى : ٢١٩

(ص)

- صارى عسكر : ١٣٠
صالح بيك الكبير : ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٨٦ ، ١٤٥ ،
٢٥١
سامويل برنار Simuel Bernard : ٢٣٣
الصاوى (الشيخ) : ٨٧ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٨ ،
١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩
صلاح الدين خليل بن قلاوون : ١٤
صلاح الدين يوسف بن ايوب : ٧
صلاح الدين الايوبى : ٦٩ ، ٧٦ ، ١٠٩ ، ٢٤٣

(ط)

- طاهر باشا : ٢٣٩ ، ٢٨٨

- ابن طولون : ١١
طومنان باى : ١٨٦

(ظ)

- الظاهر عمر : ٢٥١

(ع)

- عابدى بيك : ٢٩٨
العادل (السلطان) : ١٣
العاخذ : ١١ ، ١٢ ، ١٣
عبدالله : ٢٦٨
عبدالله اغا : ١٤٣
عبدالله الهندى (كاتب الميرى) : ٢٩٣
عبدالله باشا بن العظم : ٧٦ ، ٩٦
عبدالله التاودى (شيخ الغورية) : ٢٣٨
عبدالله جاك منو : ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ،
٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٧٨
انظر ايضا :
منو
عبدالله الشرقاوى (الشيخ) : ٣٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
٦٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٢٦ ، ٢٢٩
انظر ايضا :
الشرقاوى (الشيخ)
عبدالله (الشيخ) : ٥١
عبدالله كاشف الجرف : ٣٣
ابو عبدالله محمد الدمرداش (الشيخ) :
١٧٦
عبدالله المغربى (الشيخ) : ٦٤ ، ٢٠٠
عبد الرحمن اباظا : ٩٠
عبد الرحمن اغا مستحفظان : ٦٧
عبد الرحمن بيك : ٢٥٦
عبد الرحمن بيك عثمان : ٢٥٢ ، ٢٦٣
عبد الرحمن بن حسن الجبرتى : ٢٢٣
عبد الرحمن (السيد) : ٢٤١
عبد الرحمن كتنخدا : ٦٧ ، ١٦٦

عبد الرحمن كتخدا (الامير) : ٢٤٦

انظر ايضا .

عبد الرحمن كتخدا ؛ عبد الرحمن كتخدا
القاردهلى

عبد الرحمن كتخدا القاردهلى : ٢٦٢

عبد السعال : ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

عبد العال اغا : ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٧٠ ،

٢٨٢

انظر ايضا :

عبد العال

عبد الفتاح بن أحمد الجوهري (السيد) :

١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٣٣

عبد القادر المغربي (السيد) : ٢٠٠

عبد الوهاب الشبراوى (الشيخ) : ٧٤

عبد الوهاب الشعرانى (الشيخ) : ٢٤٣ ، ٢٧٧

عبيد السكرى : ٢٤١

عثمان اغا : ١٥٧

عثمان اغا الخازندار : ١٧١

عثمان اغا كتخدا : ١٧٧

عثمان افندى العباسى : ١٤٣

عثمان بيك : ١٤٥ ، ٢٥٨

انظر ايضا :

عثمان بيك الاشقر

عثمان بيك الاشقر الابراهيمى : ٥٣ ، ١٧١ ،

١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٦٨ ،

٢٨٥ ، ٢٩٧

انظر ايضا :

الاشقر

عثمان بيك البرديسى : ١٦٧ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ،

١٨٩ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٤

انظر ايضا :

البرديسى

عثمان بيك التنبرجى : ١٥٦

انظر ايضا :

عثمان بيك الجوخدار

عثمان بيك جرجاوى : ٢٦٣

عثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنبرجى :

٢٣٦ ، ٥٥

عثمان بيك حسن : ١٠٢ ، ١٧٥

عثمان بيك الشرقاوى : ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٦١ ،

١٧١ ، ٢٥٩

عثمان بيك طيل : ١٧٣ ، ٢٥٨

عثمان بيك المرادى : ١٧١ ، ٢٩٤

انظر ايضا :

عثمان بيك المرادى الكبير

عثمان بيك المرادى الكبير : ٢٩٧

انظر ايضا :

عثمان بيك المرادى

عثمان خيجا : ٥٠ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠

عثمان () : ١٠

عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن

ايوب (السلطان) : ٢٣٦

عثمان كاشف : ١٤٤

عثمان كتخدا : ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨١ ،

١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧

عثمان بيك حسن : ١٨٥

عثمان كتخدا الدولة : ١٧١

العريشى (الشيخ) : ١٠٠ ، ١١٨ ، ١٤١

انظر ايضا :

محمد العريشى (السيد)

عز الدين ابيك الجاشنكير التركمانى الصالح :

١٤

عطية (الشيخ) : ٢٤٣

على اغا : ٢٦٠

على اغا الشعراوى : ٣٩ ، ٢٩١

على اغا كتخدا جاوجان : ٢٦٢

على اغا يحيى اغا الجراكسة : ٢٤٠

على باشا : ٢١ ، ٩٥ ، ٢١٩

على باشا الطرابلسى : ٢٠ ، ٣٠ ، ٩٥ ، ٢١٨

على بك : ٥٥ ، ١٤٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٦

على بيك كتخدا الجاويشيه : ٢٥٨

على بك مملوك ابراهيم كتخدا القاردهلى :

٢٥١

فورية **Fourier** : ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤١
 الفيومى (الشيخ) : ٨٧ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١٩١ ،
 ١٩٢ ، ٢٢٩
 انظر ايضا :
 سليمان الفيومى

(ق)

قائدنار : ٢٦٠
 قاسم افندى : ١٤٣
 قاسم بك : ١٠٦
 قاسم بيك المعروف بالموسقو : ٢٦١ ، ٢٩١
 قاسم بيك المعروف بابى سيف : ٨٥
 ابو القاسم (السيد) : ٢٤١
 قاسم بن محمد بن الدادة الشرايى : ١٥٤
 قاسم المصلى : ١٤٣
 ابو القاسم المغربى : ٢٤٠
 ابو القاضى : ١٤٠ ، ١٤١
 قانصوه القورى (السلطان الملك الاشرف) :
 ١٥ ، ٢١٣
 قائم التاجر الجركسى المؤيدى : ٢٤٣
 قايتباى (السلطان الاشرف) : ١٧٦
 قايد اغا : ٥٦ ، ١٧٣ ، ٢٦٢ ، ٢٩٥
 قبطان باشا : ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨
 قطز : ١٤
 قوصون (الامير) : ٢١٧
 قلاورن الالفى : ١٤
 قبر (القديس) **Saint Cyr** : ١٤٥
 القيسرلى : ١٩٥

(ك)

كافور : ١١
 الكامل محمد بن الملك العادل ابى بكر بن
 ايوب : ١٣ ، ١٤ ، ٢٣٦

على البكرى (السيد) : ١٥٤
 على جاويش : ١٤٢
 على جلى : ٢٢٣
 على الرشيدى (السيد) : ٢٦٥
 على (**عليه**) : ١٠
 على الرطلى (الشيخ) : ١٨٦
 على الشرنقاوى (الشيخ) : ٢٨٤
 على كتخدا النجدلى : ٢٣٤ ، ٢٣٠
 على كتخدا يعبى اغا الجراكسة : ٢٣٠
 عمر اقندى (السيد) : ٣٨ ، ١٤٣ ، ١٧٠ ،
 ١٧١ ، ١٨٩
 انظر ايضا :
 عمر افندى (نقيب الاشراف)
 عمر افندى (نقيب الاشراف) : ١٨٥ ، ٢٨٥ ،
 ٢٩٨
 عمر (**عليه**) : ١٠
 عمرو بن العاص : ١٢ ، ٢٥٥
 عمر بن عبد العزيز : ١٧
 عمر القلق : ٢٢٣
 عمر القلقش : ٧٤
 عمر كاشف : ٢١٤
 عمر الملطلى (الحاج) : ٢٣٨
 العنانى (الشيخ) : ١٨٩ ، ١٩٠

(غ)

غازى عثمان : ١٦
 غالب بن مساعد (الشريف) : ١٢٨
 الغورى (السلطان) : ١٨٦

(ف)

فاطمة خوند : ٢٤٣
 فاطمة زوجة صالح بيك : ٢٥١
 فاطمة زوجة مراد بك : ٩٦
 فخر الدين محمد بن فضل الله : ٢٤٤
 فرط الرمان : ٢٨ ، ٤٠
 فلتبوس : ٥٤ ، ١٧٧

محمد افندى ثانى قلفه : ٢٢٣
 محمد افندى ابو دقية : ٢٧٤
 محمد افندى سليم : ٢٣٠
 محمد افندى يوسف ثانى قلفه : ٢٤١٣
 محمد افندى يوسف : ٢٦٧
 محمد الامير (الشيخ) : ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٣٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥
 انظر ايضا :
 الامير (الشيخ)
 محمد باشا : ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦
 محمد باشا توسون : ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩
 انظر ايضا :
 محمد باشا
 محمد باشا خسرو : ٢٩٤
 محمد باشا عزت : ٧٦
 محمد باشا الغزى : ٢٩٤
 محمد بيك : ٢٦٢
 انظر ايضا :
 محمد بيك الالفى
 محمد بيك الالفى : ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥
 محمد بيك البرديسى : ٢٥٦
 محمد بيك ابو الذهب : ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩
 محمد بيك كشكش : ٢٦٤
 محمد بيك المبدول : ١٧٣
 محمد بيك مملوك على بيك : ٢٥١
 محمد بيك المنقوخ : ٢٥٦ ، ٢٩٧
 محمد جوربجى : ٢٢٠
 محمد بن الجوهري (الشيخ) : ٩١ ، ١٨٩
 محمد الحريرى (الشيخ) : ٢٠٣
 محمد ابو دقية (سيدى) : ٢١٨
 محمد الدراخلى (الشيخ) : ٣٩ ، ١١٠
 محمد (رسول الله) : ١٠
 محمد الزهار (الشيخ) : ٨٠
 محمد شريف افندى : ٢٩٢
 محمد الشهير بقدس افندى (السيد) : ٢٩٣

كاناريلى : ٧٩
 انظر ايضا :
 كفرلى
 كفرلى Caffarlli : ٧٩ ، ١٢٦
 انظر ايضا :
 كاناريلى
 ابوكلى : ١٤٢
 كلهير Kléber : ١٠٨ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩
 انظر ايضا :
 كلهير
 كلوى (الفرنسى) : ٣٩
 كلهير : ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٧٧ ، ٢٩٥
 انظر ايضا :
 كلهير
 كليمان (الترجمان) : ٢٣٨
 الكيلانى (الشيخ) : ١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥

(ل)

لطف الله المصرى : ٨٧
 لوماكا (الترجمان) : ٢٣٥ ، ٢٧٨

(م)

المتنبي : ١١
 المتوكل : ١١
 مجلون Magallon : ٤١ ، ٥٠ ، ٩٥ ، ١٢٢
 المحروقى : ٨٧ ، ١٨٩
 انظر ايضا :
 السيد احمد المحروقى
 محمد اغا : ١٦٦ ، ٢٢٩
 محمد اغا تابع قاسم بيك موسقو : ٢٩١
 محمد اغا جيجى باشا الشهير بتوسون : ٢٨٩
 محمد اغا مستحفظان : ٢٢٨
 محمد اغا المسلمانى : ٣٩٠ ، ٦٧
 محمد اغا الطناني : ١٨٨
 محمد افندى : ٢١٩

محمد شيخ الحارة بباب اللوق : ٢٧٤
 محمد بن الشيخ محمد الجوهري الخالدي
 الشافعي : ٢٣٣، ٢٣٢
 محمد بن عبد الفتاح الجوهري (الشيخ) :
 ١٩١
 محمد العريشي (السيد) : ٢٠٠
 انظر ايضا :
 العريشي (الشيخ)
 محمد بن عنان (سيدي) : ٧٦
 محمد بن عيسى (سيدي) : ٩٣
 محمد بن فيمو المغربي (الحاج) : ٦٤
 محمد بن قرقماس : ٢٤٢
 محمد بن قلاوون (الناصر) : ١٥، ٣٣، ٤٤،
 ٥٩، ٦١، ٨٥، ١٨٤، ١٨٥
 محمد كاشف ايوب : ١٧٣
 محمد كتخدا ابو سيف : ٥٨
 محمد كريم السكندري (السيد) : ١٨، ٤٩،
 ٥٠، ٢٥٥
 محمد المهدي (الشيخ) : ٣٩، ٦٥، ٧٥، ١٠٤،
 ١٢٧، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠،
 ١٨٠، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٣،
 ٢١٢، ٢٢٩، ٢٧٥
 انظر ايضا :
 المهدي (الشيخ)
 محمود افندي (رئيس الكتاب) : ٢٨٨
 محمود جلبي : ٢١٨
 محمود ابر دقية (سيدي) : ٢١٨، ٢١٩
 محيي الدين بن العربي : ١٧٦
 مرجان آغا : ٢٩٥
 مراد آغا تابع سليمان بيك الاغا : ١٠٥
 مراد بيك : ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٤،
 ٣٥، ٤١، ٤٢، ٥٠، ٥٣، ٥٥، ٥٩، ٦٢،
 ٦٤، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٩٢، ٩٥، ١١٠، ١٢٢،
 ١٣٦، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٦، ١٦٧، ١٧١،
 ١٧٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٨، ١٨٩،
 ١٩٨، ٢٠٢، ٢٣٦، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦٠،
 ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٧٨

مراد بيك محمد : ٢٥١
 مراد بيك الصغير : ٢٨٥، ٢٩٧
 مرلوق بيك : ٦٣
 مروان الحمار : ١٠
 مرلا Merlin : ١٠٨
 المستعصم بالله بن المستعصر : ١١
 المستعصم (الخليفة) : ١١
 ابي مسلم الخراساني : ١٠
 مصطفى آغا : ٦٧، ٧٧، ٢٢٩
 انظر ايضا :
 مصطفى آغا ابطال
 مصطفى آغا ابطال : ٢٣٠، ٢٣٧
 مصطفى آغا كتخدا الباشا : ٢١٧
 مصطفى آغا كتخدا بكر باشا : ٦١
 مصطفى آغا مستحفظان : ٨٦، ١٧٧
 مصطفى افندي البرصلي الخطاط : ٢٠١
 مصطفى افندي جمليان : ٢٣٠
 مصطفى افندي الدفتردار : ١٥٧
 مصطفى افندي دباغ رادة : ٢٩٦
 مصطفى باشا : ٥٠، ١٠٨، ١٥٧، ١٦٩، ٢٠٥
 انظر ايضا :
 مصطفى باشا (السيد)
 مصطفى باشا (السيد) : ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩،
 ١٦٦، ١٦٨
 انظر ايضا :
 مصطفى باشا
 مصطفى البشتيلي (الحاج) : ١٤٩، ١٧٦، ١٨٣
 مصطفى بيك : ٧٥، ٧٦، ١١٨، ١٢٢
 مصطفى بيك الاسكندراني : ٢٥٦
 انظر ايضا :
 مصطفى بيك
 مصطفى بيك الكبير : ١٧٣
 انظر ايضا :
 مصطفى بيك
 مصطفى بيك (كتخدا الباشا) : ٣٩، ٤٩،
 ٩٩، ١٠٣، ١١٧، ١٢٢
 مصطفى الثالث : ٥

مصطفى الثاني (السلطان) : ٥٥
 مصطفى جلبي : ٢٢٣
 مصطفى الخادم : ١٩٧
 مصطفى الدمنهوري (الشيخ) : ٣٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣
 مصطفى راسيه افندي : ١٥٨ ، ١٦٥
 مصطفى رشيد افندي دفتر دار : ١٥٨ ، ١٦٥
 مصطفى الصاوي (الشيخ) : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ١٧٩ ، ١٨٩ ، ٢٦٧
 انظر ايضا :
 الصاوي (الشيخ)
 مصطفى الصيرفي : ٢٩٤
 مصطفى كاشف : ٧٩ ، ٨٦
 مصطفى كاشف رستم : ١٨٠ ، ١٨٤
 مصطفى كتخدا : ١٢٠
 مصطفى كتخدا الباشا : ١١١
 مصطفى كتخدا الرزاز : ٢٤٠
 مصطفى المقدم المعروف بالطاراتي : ٢٩٥
 المظفر على : ١٤
 مظفر الدين موسى بن يوسف بن محمد : ١٤
 معاوية بن ابي سفيان : ١٠
 المعز لدين الله الفاطمي : ١١ ، ٧٥ ، ١٨٦
 ملطي القبطي : ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ١٧٧
 منتورة : ١٣١
 ابي منصور الماتريدي : ١٣
 منو Menou : ٢٠٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠
 انظر ايضا :
 عبدالله جاك منو ؛ جاك منو
 المهدي : ١٢٦
 المهدي (الشيخ) : ٥٥ ، ٨٧
 انظر ايضا :
 محمد المهدي (الشيخ)
 موسى خالده : ٢٣٥
 موسى السرس (الشيخ) : ٣٩ ، ١٨٠
 موسى بن عيسى الهاشمي : ٤
 موسى كافوا Cafe : ٣٩ ، ٨٨ ، ٢١١

ملا زادة ابن قاضي عسكر : ١٣٩
 ميخائيل كحيل النصراني الشامي : ٦٧ ، ٨٨ ، ١٣٦
 ميه : ٢٢٠

(ن)

ناصر باشا : ٢٠
 النبي (ﷺ) : ١٠
 نجم الدين ايوب الكردي : ١٣
 نجم الدين ايوب : ٤٥ ، ٤٦ ، ٨٣ ، ٢٥١
 نصر الله النصراني : ٢٢٨
 نصوح باشا : ٣٠ ، ٩٥ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨١
 نفيسة خاتون : ٢٧٨
 نفيسة روجة مراد بيك (الست) : ٤٢ ، ١٩١ ، ٢٣٦
 نفيسة المرادية : ٥٥
 نفيسة سرية على بيك : ٢٥١
 نفيسة (الست) : ٥٥ ، ٢٦٨
 نقولا النصراني الارمني : ١٢٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٧
 نور الدين : ٧
 نور الدين محمود بن رنكي : ١٢ ، ١٣
 نونو : ٥٥ ، ٦٤

(هـ)

هارون الرشيد : ٤ ، ١١
 هارون الواثق بالله بن المعتصم : ١٧
 هولايكو : ١١
 هوي : ٢٦٧

(و)

الواثق : ١٧

(لا)

لابرت (رئيس مكتب) Delapote : ٢٣٣

(ي)

- يحيى كاشف الكبير : ٤٠ ، ٢٦٢
يعقوب القبطى : ٤٨ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
٢٠٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٥
ينى : ١٤٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢
يوحنا (القديس) : ٢٢
يوسف افندى : ١٤٣ ، ٢٩٨
يوسف باش جاويز : ٢٣٠
يوسف باشا جاويز : ٢٤٠
يوسف باشا : ٧ ، ١٥٧ ، ٣٠١
يوسف بيك : ٢٥٦
- يوسف جرجى ابو كلس : ١٤٣
يوسف الحموى : ٢٨٢
يوسف الشبراخيتى (الشيخ) : ٣٩
يوسف الصديق (عليه السلام) : ٧
يوسف صلاح الدين : ٧ ، ١٢ ، ١٣
انظر ايضا :
صلاح الدين الايوبى
يوسف ضيا (الصدر الاعظم) : ٧
يوسف فرحات : ٨٨
يوسف كاشف الرومى : ١٠٥
يوسف المصيلحى (الشيخ) : ٧٤
يونوت Junot : ١٢٤

كشاف الأهم والجماعات والقبائل

اعيان الفرنساوية : ١٤٣ ، ٢٣٣	(١)	اهناء السبيل : ١٩٥
اعيان الفرنسيين : ١٩٩		اتباع الشرطة : ١١٥
اعيان الناس : ٣٦ ، ١٦٦ ، ٢٢٩		اتراك : ١٠٢
اعيان النصارى : ١٨٩		اجناد : ٢٩٨
اغوات : ٢٨٣		ادباء مصر : ٢٨٤
اقباط النصارى : ٢٠٩ ، ٢٩٩		ارباب الاحكام الفرنساوية : ١٦٢ ، ١٦٣
اكابر اهل مصر : ١٥١		ارباب الاشايير : ٣٠ ، ٣١ ، ٢٩٧
اكابر الارثاوطية : ٢٨٩		ارباب الحرف : ٢٠٤ ، ٢٥٠
اكابر الانكليز : ٢٧٧		ارباب الديوان : ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ١٣٩
اكابر البلد : ١٥٣		١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٢٨
اكابر التجار : ٨٢		٢٨٥ ، ٢٣٧
اكابر العثمانية : ٢٧٧		ارباب ديوان الخاصة : ٦٥
اكابر العسكر : ٢٩٤		ارباب الدواوين : ٢٩٩
اكابر الفرنسيين : ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٥١		ارباب الصنائع : ١٠٤ ، ٢٩٠
اكابر القبط : ١٧٧ ، ٢٨١		ارباب الصنائع الفرنسيين : ٨٥
اكابر النصارى : ١٦٨		ارباب المناصب : ٢٨٩
اكابر نصارى القبط : ٢١١		ارباب الوظائف : ٢٥١
اكابر نصارى الشام : ٢١١		ارط الانكشارية : ٢٨٥
اكابر المسلمين : ٢٠١		اسرة قلاوون : ١٤
امراء الوف البلوكات : ٢٨٩		اشراف الحجار : ١٢٢
امراء التفكجية : ٢٨٩		اصحاب الشرطة : ٢٦٧ ، ٢٦٩
امراء على بيك : ٢٥٢		اطفال الكتاتيب : ٣٠
امراء مصر : ٣٢ ، ١٥١		اعداء الاسلام : ١٤٧
امراء الناصر : ١٨٤ ، ١٨٥		اعيان : ١٥٣
المجليز : ١٨		اعيان اهل الخط : ٩٤
انكليزية : ٢٢٩		اعيان الاسكندرية : ٦٢
اهالى بر الشام : ١٠٧		اعيان البلد : ٢٤
اهالى البلاد : ١٦٠		اعيان البلاد : ١١٠
اهالى مصر : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣١		اعيان التجار : ٦٣ ، ١٢٩ ، ١٩٨ ، ٢١١
٢٧٥ ، ٢٣٥		اعيان التجار المصرية : ١٣٧
اهالى مصر المحروسة : ٢٧٥		اعيان الثغر : ٢٠
اهالى مملكة مصر : ٢٢٤ ، ٢٢٦		اعيان الدولة : ٢٩٨
اهل الارياب : ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٧٥		

اهل العلم : ١٠٠
 اهل الفساد : ١٤٧
 اهل القرى : ٢٦٤
 اهل القرين : ١٧٥
 اهل القلعة : ١٠٦
 اهل المجلس : ٢٢٥
 اهل محروسة مصر : ٢٢٦
 اهل المدائن : ٨٠
 اهل مصر : ٣١ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٦٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٨ ،
 ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ،
 ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
 ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
 ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ،
 ٢٣٩ ، ٢٣٨
 اهل مصر القديمة : ١١٦
 اهل المغرب : ٩٣
 اهل الملة الإسلامية : ١٣٧
 اهل ركالة الصابون : ١٥٢
 اهل يافا : ١١٣ ، ١١٤ ، ١٥٢
 اهل يتبع : ١٠٢
 اوباش العامة : ١٧٤
 اوباش الناس : ٣٨ ، ٣٩
 ارجاقات الحامية العثمانية : ٢٣٠
 اولاد ابن حبيب : ٢٢٠
 اولاد حلاوة : ٢٢٠
 اولاد درب الشمس : ٢٢٠
 اولاد السلاطين : ٣٨
 اولاد العادل : ١٣
 اولاد العلماء : ١٧٩
 اولاد القراقة : ١٧٣
 اولاد الكتائب : ٦٦
 الأئمة : ٢٤ ، ٢٥
 الاباطية : ٩٧
 الاتباع : ١٧١ ، ١٩٨
 الاتراك : ١١ ، ٣٩ ، ١٠٨ ، ١٤٢ ، ٢٨٣

اهل الاسكندرية : ٤٩
 اهل الاقليم المصري : ٢٧٦
 اهل الامصار : ٨٠
 اهل بابل : ٦٣
 اهل البحيرة : ١٢٦ ، ١٤٦ ، ١٩٦
 اهل البدع : ٩٣
 اهل البلد : ١٩ ، ٤٠ ، ٩٨ ، ١٨٣ ، ٢٣٦
 اهل البندر : ١٩٨
 اهل بولاق : ١١٦ ، ١٤٩ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٣
 اهل البلاد : ١٢٦ ، ١٥٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٥٠
 اهل بلاد الجزائر : ١٣٨
 اهل بلاد الصعيد : ١٢٥
 اهل الثغر : ١٨ ، ١٩
 اهل الجزائر : ٢١٨
 اهل الجمالية : ١٩٠
 اهل الحارة : ٢٦٧
 اهل الحجاز : ١٠٢
 اهل الحرف : ٤٢ ، ٩٤
 اهل الحرمين : ١٧٤
 اهل الحسينية : ٧١ ، ١٨٥
 اهل الحكمة : ٢٦١
 اهل حلب : ٩٤ ، ١١٤
 اهل الخان : ١٢٧
 اهل خان الخليلي : ١٧٢
 اهل دمشق : ١١٤
 اهل دمنهور : ٢٢ ، ١٤٧
 اهل الدين : ١٦
 اهل الديار المصرية : ٢٧٩ ، ٢٨٠
 اهل السديوان : ٦٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
 ١٥٨ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٣
 اهل رشيد : ٢٢
 اهل السنة : ١٣
 اهل السويس : ٩٠
 اهل الشفنة : ١٤٠
 اهل الصعيد : ١٠٢ ، ١٣٧
 اهل الصناعات : ٣١
 اهل طنطا : ١٩٦

الاجناد : ٢ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨
الاجناد المصرية : ٢٠٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٦
الاجناد المصريون : ١٧١
الاحامدة : ١٣٧
الارناوط : ٢٨٣
الاروام : ٣٢ ، ٧٠ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٧١ ، ٢٢٤
الاسارى : ٢٣
الاسبان : ٤
الاسرى : ١٤٤
الاشاعرة : ١٣
الاشراف : ٨٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤
الاطباء : ١١٦
الاطباء الفرنساوية : ١٦٤
الاعداء : ١٣٩ ، ١٨٣
الاعراب : ١٩٥
الاعيان : ٣٦ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧
الاعيان المسلمين : ٥٤
الاعيان المصرية : ١٦٨
الاغوية : ٢٢٩ ، ٢٦٠
الاغنياء : ٣١ ، ٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٢٤
الاغوات : ٢٨٥
الافرنج : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ١٠٩ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ٢٥٥
الافرنج البلديون : ٤٢
الافرنجى : ٤٨
الافرنجيات : ١٠٣
الافندية : ١٦٧
الاقاليم المصرية : ٨٠
الاقباط : ٣٢ ، ١٦٦
الاقطار المصرية : ٢١٨
الاكابر : ٢٨٩

الاکراد : ١٢
الامة المحمدية : ٦
الامراء : ١٩ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ - ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ١٥١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧
الامراء الكشف : ٢٦٧
الامراء المرادية : ٢٣٦
الامراء المصرية : ٤٧ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ٢٦٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥
الامراء المصرية : ٢٩٦ ، ٢٩٧
الامراء المماليك : ١٩ ، ٣٠
الامناء : ٢٧٦
الامويين : ١١
الانجليز : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٠١ ، ١٢٨
الانكشارية : ٢٩ ، ١١١ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ٢٨٣
الانكليز : ٥٦ ، ١٦٩ ، ١٩٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧
الانكليزية : ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٧٠

(ب)

الباشاوات : ٢٨٥
بدنات : ٥٩
بلوكات : الانكشارية : ٢٨٣
البناون : ٤٢ ، ١٩٣
البنات : ٧٠
بنات الاعيان : ٢٤٨
بنديراته : ٢٠
بنى العباس : ١١ ، ١٨٦
بنى العباس السفاح : ١١
بنى عون : ٣٠٠
البوايين : ٦٢

(ت)

التتار : ٢ ، ١٤

التجار : ٣٧، ٤٢، ٤٤، ٤٨، ٥٧، ٦٣، ٦٥، ٦٨،
٧٨، ٨٧، ٩٠، ٩٨، ١٠٠، ١١٨، ١١٩،
١٢٠، ١٢٩، ١٣٨، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٤،
١٦٦، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٧، ١٨٩، ١٩٠،
١٩٥، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١٣،
٢١٨، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦٠،
٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٨٩

تجار الافرنج : ٤١، ٢٨١
تجار خان الخليلى : ١٤٢
تجار الشوام : ١٥٢
تجار القاهرة : ٥٠
التجار المسلمون : ٤١، ٥٠، ٥٧، ٦٥
تجار مصر : ٣٢
التجار المغاربة : ١٧٢
تجزية : ١٩٨
التراجميين : ٦٤
التراجمة : ٦٥، ٨٨، ١٨٨، ٢٨١
الترك : ٦٤
انظر ايضا :
الأتراك و أتراك
التنابية : ٢٩٥

(ج)

الجاوشية : ١٩٨، ٢٨٣، ٢٨٥
الجراكسة : ١٥
جدام (قبيلة) : ٩٧
جرجى العثمانية : ١٨٠
الجردلية : ٩٥
الجزارين : ١٩٠، ١٩٦، ٢٦٦، ٢٧٢
الجمالات : ٨٠
الجمعيدية : ٣٨، ٣٩، ٧٨، ٩٨
جماعة ابراهيم بك : ٩٥
جماعة افندية : ١١٩
جماعة الأتراك : ٩٥
جماعة الاروام : ٧٢
انظر ايضا :
الاررام

جماعة الاشاعرة : ١٣
انظر ايضا :
الاشاعرة
جماعة الاثاير : ٩٣
جماعة الافرنج : ٧٢
جماعة الالفى : ١١٠
جماعة ايوب بيك الكبير : ١٧٣
جماعة السمان : ٩٣
جماعة الطنبرجى : ١٤٤
جماعة العسكر : ١١٨
جماعة العيساوية : ٩٣
جماعة الغربى : ٩٣
جماعة الغليولجية : ١٢٢
جماعة الغورية : ١٩٠
جماعة الفرنساوية : ٧٠، ٩٢
الجمهور الفرنساوية : ٢٧٥، ٢٧٩
جماعة الفرنسيس : ٧٢، ١٠٦، ١١٨، ١٣٠،
١٦٩، ١٧٧
جماعة القواس : ١٨٨
جماعة الماتريدية : ١٣
جماعة المسجونين : ٧٤
جماعة المغاربة : ٧٠، ٩٣
جماعة المعفى : ٩٣
جماعة الوجاقلية : ٤٠، ٢١١
الجمالية : ١٧٣
جمهور الفرنساوية : ٢١١، ٢١٧، ٢٨٠
الجند : ٣٣، ٤٥، ٢٦٠
الجوارى : ٢٣، ٣٥، ٤٦، ٢٧٤
الجوارى البيفس : ١٠٣
الجوارى الحبرش : ١٠٣
الجوارى السود : ١٠٣، ٢٤٨، ٢٦٤
جواسيس : ٢٢، ٢٣
الجوخدارية : ٢٨٥
الجوريجية : ٢٨٩
الجيش السلطانى : ١٦٩
الجيش العثمانى : ٥٠
الجيش الفرنساوى : ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١،
١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ٢٧٦

(ح)

- الحبوش : ٢٥٤
الحجاب : ١٩٨
الحجاج : ٤٣، ٤٤، ٦١، ١٢٠
حجاج المغاربة : ٣٦، ١٢٠
الحجازيون : ١٠٢
الحدادون : ٨٥، ١٠٤، ١٧٣، ١٩٠، ٢٥٣
الخرافيش : ٩٤، ١٠٩، ١٣٥، ١٨٠
خرافيش العامة : ٢٤٧
الحررة : ٩٨
الحریم : ٤٣
الحسابلة : ٩٨
الحكام : ١٣١
حكام الوجاقات : ٢٨٩
الحكماء : ٢٧٦
الحمالون : ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧
الحواة : ١٣٦

(خ)

- الخدم : ٤٢
الخراطين : ٨٥
الخلفاء : ١٤١
الخلفاء العباسيون : ١١
الخواندات : ٣٦
الخلايص : ١٣٦
الخيالة : ٢١، ٣١، ٤٥، ١٢٤، ١٥٦، ١٧٥، ١٨٨
خيالة الفرنسيين : ١٨٨

(د)

- الدرأيش : ٢٨٥
دولة آل عثمان : ١٣٠
دولة الجمهور الفرنسية : ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٤
٢٢٦، ٢٣٥، ٢٧٨
الدولة العثمانية : ٢٨٦
دولة العثماني : ١٤١
دولة العثمانية : ٢٢٦، ٢٨٠

الدولة العلية : ٦١، ١٤٢، ١٦٦، ٢٩٢، ٣٠٠

٣٠١

- دولة الماليك : ٢٥، ٨٠
الدلائية : ٢٨٩
الدلائين : ١٩٠
الديار المصرية : ٣٠١
الديلم : ١١

(ر)

- الرؤساء : ١٥٢، ٢٥٠
رؤساء الديوان : ٢٨٩
رؤساء الكتاب : ٢٨٥
الرؤساء المصرية : ١٥٢
رباعة : ٩٢
الرجالة : ٢١، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٢٠٦، ٢٧١، ٢٨٦
رجال الدولة : ٧٦
رجال الدولة العلية : ١٦٦
رجال القلقات : ٧٨
رجال قواس : ٢٠٨
الرحايا : ٣٣
رحايا السلطان : ٢٨٩
الرعية : ٣٧
رهبان الحبش : ١٧٦

(ز)

- الزبالة : ١٣٧
الزياتين : ١٩٠، ٢٦٦
زهر الحسينية : ١٧٣

(س)

- السباكين : ١٧٣، ٢٥٣
السقاون : ٩٩
سكان مصر : ١١٦، ١٢٤
السلجوقية : ١١
الصناجق : ٢٣
انظر أيضا :
الصناجق

السواس : ١٤٤
السوقة : ١٩٦
السلاجقة : ١١
السلطين : ٥٨ ، ٢٦
سلاطين الممالك : ١٤

(ش)

شبان القبط : ٢٤٨
الشبيبات : ٩٨
الشرباجية : ٢٤
الشرطة : ١٠٥
الشطار : ٧٤
شعب بوان : ٤
الشوام : ٣١ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ،
٧٠ ، ٨٨ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ٢٢٩

(ص)

الصبيان : ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢١٣
الصليبيون : ١٢ ، ١٤
صناجق : ٢٠ ، ٣٠
الصناع : ٢٦٢
صناع المراكب : ٢٥٣
الصيارف : ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٣
الصيارفة : ٨٨

(ض)

ضابط انكشارى : ٢٤

(ط)

طائفة الافرنج : ٧٥
طائفة الانكشارية : ١٧٣
طائفة الانكليز : ٢٢٤ ، ٢٢٨
طائفة الترك : ٢٠٢
طائفة الجعيدية : ٣٩
طائفة العرب : ٦٣ ، ١٤٤

طائفة عرب البحيرة : ١٢٥
طائفة العسكر : ١٥٣ ، ١٧٤
طائفة عسكر الانكشارية : ١٧٢
طائفة عسكر الفرنساوية : ٩٥
طائفة العميان : ٧٤
الطائفة الفرنساوية : ٦٤ ، ٢٣٨
طائفة الفرنسيين : ١٤ ، ٩٠ ، ١٩٦
طائفة القباية : ٢٩٩
طائفة المالطية : ٢٢٨
طائفة المحاربين : ٧٠
طائفة تصارى : ١٤٥
الطباخون : ١٩٨
الطحانون : ٨٩
الطوائف : ١٩٨
طوائف اهل الصناعات : ٣١
طوائف الاجناد : ٤٠
الطوائف الافرنجية : ٨١
طوائف الرميلاية : ١٣٥
طوائف الفرنساوية : ٨١
طوائف الفقراء : ٣٠
طوائف الكشوفية : ١٩٧
طوائف النصارى : ١٣٦
الطواشية : ٢٦٤
الطيب : ٩٧ ، ١٣٧

(ع)

العامة : ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ،
٦٨ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
١٤٠ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٦ ،
١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ،
٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥
العالم : ١٣٥
العبيد : ١٣٧ ، ٢٦٤
العثمانية : ١٤٠
العثمانية : ١٨٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ،
٢٨٩
العثمانيون : ٣٨ ، ١٥٧ ، ٢٩٦

عرضى هبابون : ١٧٠، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٥،
٢٢٧، ٢٤٠، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٨٦

انظر ايضا :

الجيش العثماني

العروضيين : ١٣٥

عساكر : ٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٤١،
٤٣، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٧٩، ٨٥،
١٢١، ١٣١، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٠، ١٥١،
١٥٦، ١٥٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٧،
١٨٢، ١٨٤، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٣،
٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٥، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩٤

عساكر الافرنج : ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٧٤، ٧٥،
٨١

العساكر الانجليزية : ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٧٥، ٢٧٦

العساكر الانكشارية : ٢٩٩

عساكر جرجى : ١٤٨

عساكر الجند : ١٠٧

عساكر دبوى : ٦٩

عساكر سلطانية : ١٥٦

عساكر الشامية : ٢٨٥

العساكر الشرقية : ٢٧١، ٢٧٢

عساكر عثمانية : ١٤٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣،
١٧٤، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٦،
٢٠٣، ٢٠٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٧٥، ٢٨٢

عساكر الفرنسييس : ٤٣، ٧٧، ١١٢، ١٥٦،
١٧٥، ١٩٩، ٢٠٠

عساكر المسلمين : ١٧٥

العساكر المصرية : ٣، ٢٩

العسكر : ٢٠، ٢٩، ٣٥، ٤٣، ٥٠، ٥٨، ٦٧،
٧٣، ٧٥، ١١٦، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣،
١٢٨، ١٣١، ١٣٦، ١٤٤، ١٤٩، ١٧١،
١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣،
١٨٤، ١٨٥، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٢٧، ٢٤٠،
٢٩٥، ٢٤٣

عسكر احمد باشا الجزائر : ١٠٧، ١٠٨، ١١٢،
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٣٨

العثملى : ١٨٧، ٢١٠، ٢٢٤، ٢٧٧، ٢٧٠،
٢٧٢، ٢٧٦، ٢٩٦

العثملىة : ٢٣٥، ٢٥٧

العجم : ٥

العذب : ٥٣

العراوات : ١٣٧

العرب : ٥، ١٢، ٣٢، ٣٦، ٤٤، ٤٥، ٥١، ٦١،
٨٣، ٩٠، ٩٧، ٩٨، ١١٠، ١١٨، ١٢٥،
١٢٦، ١٢٨، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٤، ١٩٤،
١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٨،
٢٣٩، ٢٥٩، ٢٦٤

عرب الترايين : ٩٨

عرب البحيرة : ٣٢، ١٢٥

عرب الجزيرة : ١٢١، ١٢٢، ١٢٣

عرب الخيصة : ٣٢

عرب الحويطات : ١٢٢

عرب الخبيري : ٣٢

عرب الشرقية : ٩١

عرب الصعيد : ٣٢

عرب العائد : ٩٧

عرب الغز : ١٢٥

عرب الكوامل : ٩٦

العربان : ١٨، ١٩، ٣٢، ٣٦، ٤٤، ٤٥، ٥٦،
٨٠، ٩٠، ١١٢، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٧، ١٣٨،
١٣٩، ١٤٧، ٢١٩، ٢٦٥، ٢٧١، ٢٧٤،
٢٨٠، ٣٠١

عربان البهجة : ٣٠٠

عربان البحيرة : ١٩٦

عربان بلى : ١٣٧

عربان الهنادى : ٣٠٠

العريجية : ١٧٣

العرضى : ١٧٥، ١٧٧، ٢٢٠، ٢٦١، ٢٦٨، ٢٨٣

عرضى الفرنساوى : ١٧٧

عرضى الفرنسييس : ١٧٠

عرضى المسلمين : ٢٢٩

عرضى المطرية : ١٧٠

عسكر الارناؤوط : ٣٤ ، ١٠٦ ، ١٧٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

عسكر الاسلام : ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٩

عسكر الانكليز : ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٩١

عسكر الدولة الفرنسارية : ٢٣١

العسكر السلطاني : ١٤٦ ، ١٧١ ، ١٣٧ ، ١٧٥

العسكر السلطاني العثماني : ١٦٠ ، ١٦٨

العسكر الغربية : ٣٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٥

عسكر الغليونجية : ٣٤ ، ٥٨

العسكر الفاطمي : ١٣

العسكر الفرنساوي : ٢٥ ، ٤٣

العسكر الفرنساوية : ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩٦

١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٨ ، ١٦٠ ، ١١٣ ، ١٠٨ ، ٩٨

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٩٨ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٣٥

٢٣٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥

انظر ايضا :

العسكر الفرنساوي : عسكر الفرنسيين

عسكر الفرنسيين : ٧٦ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٠٦

١١٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٤ ، ١٥٤

١٥٧ ، ١٧٦ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٨٩

انظر ايضا :

عسكر الفرنساوية : عسكر الفرنساوي

عسكر القبط : ٢٨١

عسكر مراد بك : ٣٥

عسكر المغاربة : ٧٤ ، ١٠٦

عسكر المغربي : ٧٥

عسكر الماليك : ١٠٨

عسكر ملازمين : ٢٤٤ ، ٢٤٩

العسكريون : ٢٩

العطارين : ١٩٠

عظماء الفرنسيين : ٦٤

العلماء : ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢

٣٧ ، ٦١ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٣٧

١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ٢٠٨

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦

٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٩

٢٨٠ ، ٢٩٥

علماء الاسكندرية : ٦٢

علماء الاسلام : ٧٨ ، ٨٠ ، ٩٨ ، ١٤١

علماء القاهرة : ٢٢١

علماء مصر : ٨٠ ، ١٢٠ ، ١٤١

العلماء المصرية : ٢٨٥

العميان : ٦٦

عوايده الشامية : ١١٢

العيادة : ١٣٧

(غ)

الغز : ٤٢ ، ٥٣ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٦

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٩٨

غز خان الحليلي : ١٧٠

الغز القبليين : ١١٠

غز مصر : ١٠٢ ، ١٥٧

الغليونجية : ٢١ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٩٨ ، ٢٥٣

٢٥٤ ، ٢٥٨

الغليونجية التجار : ٩٥

الغزغز : ٦٨

(ف)

الفاطميون : ٤٣ ، ١٧٣

الفحامون : ٢٣٤

الفراشون : ٨٢ ، ١٩٨

الفرسان : ٢٤

فرسان القديس حنا : ٢٢ ، ٢٤

الفرنج : ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ١٢١

الفرنسارية : ٢٤ ، ٣٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩٠

١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٤٠

١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٦

١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥

١٨٨ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٢ ، ٢١٨

٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩

٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤

٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥

الفرنسيين : ١، ٣، ٨، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧-
 ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠ -
 ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤ -
 ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤ -
 ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩ -
 ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠ -
 ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧ -
 ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩

فرنسيس الشام : ١٢٦، ١٢٨، ١٣٠
 فرنسيس مصر : ١٢٨
 الفرنسيون : ٦٢، ٧٦، ١٤٠
 الفقراء : ٣١، ٣٢، ٤١، ٥١، ٦١، ٧٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩

(ق)

كبار الاخطاط : ١١٦، ٢٢٦، ٢٦٩
 كبار الحارات : ٢٨٤
 كبار الفرنساوية : ١٥٢، ١٨٢
 كبار الفرنسيين : ١٦٩
 كبار النصاري : ١٦٦
 الكبراء : ١٥٦
 كبراء العسكر : ١٦٨، ١٧٢
 كبراء العسكريين : ٣٣
 الكتبة : ٨٥، ١٦٧، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٢٧، ٢٨٥
 كرائك : ١٧٦

(ق)

قادة الحملة الفرنسية : ٣٣
 قبائل الاعراب : ٣٠١

١٠٣ ، ١١٨ - ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٤٩
 ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨
 ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٤
 ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥
 ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤
 ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤
 ٢٩٧ ، ٣٠٠

مشايخ الاخطاط : ٦٦ ، ١٤٦ ، ١٩١
 مشايخ الاخطاط والحارات : ٦٦
 مشايخ الاسلام : ٣٨
 مشايخ البلاد : ٢٠٨ ، ٢٣٥
 مشايخ التكايا : ٢٨٥
 مشايخ الحارات : ١١٦ ، ١١٧ ، ١٥٠ ، ١٥٤
 ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١
 مشايخ حرف : ٨٨ ، ١٩١ ، ٢١٧
 مشايخ الديوان : ٤٩ ، ٩١ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥
 ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
 ٢٣٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨
 مشايخ الرفاعية : ٣٠
 مشايخ السعدية : ٣٠
 مشايخ عربان البحيرة : ٣٠٢
 مشايخ فقراء الاحمدية : ٢٩
 المشايخ المصرية : ٦٣
 المشايخ والمتقاعدين : ١٥
 المصريون : ١٢ ، ٢٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٨٤
 المصورون : ٨٧ ، ٨٥
 المطارقة : ١٣٧
 المعاقلة : ١٣٧
 المغاربة : ٢١ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٨
 ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٧٠ ، ٢٨٥
 المغاربة البلدية : ١٧٤
 المغاربة التجار : ٧٨
 مغاربة طولون : ٢٣٤
 مغاربة الغورية : ٢٣٤
 مغاربة الفحاميين : ٧٤ ، ١٧٢ ، ٢٣٤
 المغسلون : ٢١٥

كشاف : ٣٠ ، ٤٢ ، ١٧١ ، ١٩٨ ، ٢٦٨
 كشاف محمد بك الالفى : ٣٣
 كفار مالطة : ٢٢
 الكواللرية : ٢٤
 الكيالون : ٢١٣

(م)

المؤذنون : ٦٦
 المؤمنون : ٨٠ ، ١٣٧
 الماتريدي : ١٣
 المالطية : ٢٣
 مباشرون : ٨٨ ، ١٩١ ، ٢٠٩
 التسبيون : ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧
 المحمديون : ٢٥٧
 المدبرون : ٨٥ ، ٨٧ ، ٢٧٦
 المراكبية : ١٩٨
 المرخمين : ٢٦٢
 المؤنين : ١٩٠
 المساحون : ٨٨
 المساكين : ٧٩ ، ١٠٨ ، ١١٢
 المستوفون القبط : ١٩٨
 المسجونون : ٢٧٥
 المسلمون : ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٠ - ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٢٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤
 المشاة : ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ١٢٤ ، ٢٣٢
 المشايخ : ٢٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٠٠

المنشيون : ٨٥
المهندسون : ٤٢ ، ٦٨ ، ٨٧ ، ١٩٣ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ ، ٢٢٧
مهندسون الحرب : ١٠٤
ملازمون : ٥٥ ، ٢٤٣ ، ٢٨٥
ملاعيق القروء : ١٣٥

(ن)

نابليطية : ٢٢٨ ، ٢٢٩
الناس : ٤٣
النجارون : ٨٠ ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ٢٥٣
النساء : ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ١٠٣ ، ١٥٣ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٦ ، ٢٧٢
النساء الافرنجيات : ٥٥
نساء الامراء : ٤٢ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ٢٩٢
النساء الرقاصات : ١٣٦
النساء المسلمات : ٥٥
النصارى : ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١٠٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ، ٢٢٩ ، ٢٩٤
نصارى الاروام : ٤٠ ، ٤١ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١٤٥ ، ١٩٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩
النصارى البلدية : ١٦٧
النصارى الشوام : ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ٢٨٢
النصارى القبط : ٤١ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٩٨
نصارى القبط والشوام : ١٧١
النصارى القبطية : ٨٧ ، ١١٥ ، ١٥٣

المغول : ١٤
المفلكين : ١٩٠
المقابله : ١٣٧
مقدمات الفرنساوية : ١١٣
المقدمون : ١٩٩
المكارية : ٢٦٧
الملتزمون : ٨١ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٥٠ ، ٢١٣
الملوك : ٢٦
المحمديون : ٢٥٦ ، ٢٥٧
الممالك المتحدة : ١٦٢
الماليك : ١٤ ، ٢٣ - ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨
مالك ابراهيم بيك : ٢٦١
مالك اسماعيل بيك : ٢٥٨
الماليك البحرية : ١٤
مالك بيض : ٢٦٤
الماليك الحسان : ٢٥٤
مالك الدمايطى : ٢٦٢
الماليك الظلمة المصرية : ١١٢
مالك عثمان بيك جرجاوى : ٢٦٣
مالك محمد بك الالفى : ٣٣ ، ١٧٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١
مالك محمد بك ابو الذهب : ٢٥١ ، ٢٥٩
مالك مراد بيك : ٦٢ ، ٢٦٣
الماليك المصرية : ٥٢
مالك الملك الناصر : ١٥
مالك الناصر : ١٨٥
ملكة انكليزية : ١٦١
ملكة العثملى : ١٦٠
ملكة مصر : ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥٦
ملكة مصر المحمية : ٨٠
ملكة مرسكوية : ١٦١
المناخلية : ٧٠

الوجاقلية : ٣٨ ، ٦٥ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٢ ،
١٥٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ،
٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٣٩ ، ٢٧٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥
الوجاقلية المصرية : ٢٩١
الوزراء : ٢٨٩ ، ٢٩٥
وكلاء : ٨٨ ، ٢٧٦

(٥)

اليهود : ٢٦ ، ٣٢ ، ٩٨ ، ١٠١
اليونانيون : ٦٤

(هـ)

الهجانة : ١٠٦ ، ١٢٠ ، ٢٩١
الهجانة الفرنسية : ١٨٨
هواره الصعيد : ١٠٢

(و)

وابصة : ١٣٧
الوجاقات : ٦٣ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٢٠ ،
١٣١
الوجاقات السلطانية : ١٣٧

كشاف الأماكن والبلاد والمدن والجبال والبحار والانهار والسفن والآثار والتحف والعملية

(١)

اسلامبول : ١٦١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨
اسيوط : ١٩٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤
اطباق : ٩٥
اطفيح : ٩٦ ، ١٢٢
اعلام : ١١٢
اعلام قلعة المريش : ١١٦
اعلام يافا : ١١٦
انظر ايضا :
ابراج يافا
اقليم الروم : ٢٧٨
اقليم مصر : ١٤١
اقليم الشرقية : ١٣٦
اقليم البحيرة : ١٤٦ ، ٣٠١
اقليم الجيزة : ٢٥٢
انظر ايضا :
الجيزة
اقليم الشام : ١٢٣ ، ١٩٥
انظر ايضا :
الشام
اقليم الفيوم : ٧
انظر ايضا :
الفيوم
اقليم مصر : ١ ، ١٢ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٤١ ، ١٩٥ ، ٢٥٤
انظر ايضا :
مصر
اقليم المنوفية : ١٥٠ ، ٢٩٩
انظر ايضا :
المنوفية
اكياس : ١٧٩
امارة رشيد : ٤٥

آسيا : ٤
آلات الحرب : ١٩
ابراج يافا : ١١٤
ابريم : ١١٠
ابو زعبل : ٤٤ ، ٩٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩
ابو طاقة : ٢٤٠
ابو كلب (عملة) : ٢٤٠
ابواب الحارات : ٧٨
ابواب الدروب : ٤٣ ، ٧٨
ابوب القاهرة : ٢٩٨
ابواب المساجد : ٥٧
اتريب : ٢٢٠
اجهور الكبرى : ٩٧
اجهور الورد : ٩٧
اخطاط الحسينية : ٢٠٧
اخطاط القاهرة : ٦٩
اخطاط مصر : ١٨٥
ارباب الخوانيت : ٢٤٧
ارض السايح : ٨٣
ارض الطبالة : ٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٤٩
ارقة : ١٧٣
ارقة الحارات : ١٧٢
اسكندرية : ٢٥ ، ١٦٢ ، ١٩٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨
انظر ايضا :
الاسكندرية : سكندرية
اسنا : ١٠٢ ، ١٨٩ ، ٢٥٧
اسوار : ٥٩
اسواق المدينة : ١٩٥
اسوان : ١١٠

ام دينار : ٣٣

امبابة : ٨٣ ، ٣٣

انظر ايضا :

انبابة

انبابة : ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٧٦ ، ١٠٢ ،
٢٤٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥

انظر ايضا :

امبابة :

اوانى ذهب : ٨١ ، ١٩٢

اوانى فضية : ٨١ ، ١٩٢

الآبار : ١٧٧

الآلات الفلكية : ٨٠

الاضطراب : ١٤٦ ، ١٩٠ ، ٢١٥ ، ٢٤٢ ، ٢٨٤

الاديرة : ٣٢

الاراضى الشامية : ١١٣

الارض المصرية : ٢٤

الاروقة : ٧٢ ، ٩١ ، ٩٢

الارياف : ٢٢٧

الاربكية : ٣٨ ، ٤٠ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٨ ، ٨٢

٨٣ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩

١٣١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣

١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢

٢٩٠ ، ٢٩٥

الازقة : ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ١٠١ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٧٩

٢٤٧

الازهر : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٢٤٠

الاساكل : ١٦٠

الاسيلة : ١٧٧

الاسكندرية : ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣١

٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٢

١٠٨ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩

١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٩٥

١٩٧ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧

انظر ايضا :

اسكندرية ؛ سكندرية

-

الاسماعيلية : ١٢٢ ، ١٣٧

الاسواق : ٢٢ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٦٥

٦٦ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢

٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥

١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩

١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٨

١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨

١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٧

٢٥٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢

الاسواق مجففة : ٣٢

الاشرفية : ٢٠٤ ، ٢٦٣

الاضرحة : ٢٠٧

الاضربة : ٢٤٩

الافران : ١٦

الاقاليم : ١٣٩

الاقاليم المصرية : ٨١

الاقطار : ٦٣

الاقطار الشامية : ١١٢

الاقليم المصرى : ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١

١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

الامة المصرية : ٢٥

الامراء : ١٧٧

الاندلس : ٤

الاهرام : ٣٢ ، ١٤٥ ، ٢٤٢

ايران : ٤ ، ١٧٦

ايوانات : ٥٩

(ب)

باب البحر : ٧٦ ، ٦٩

باب البرقية : ٦٩ ، ٧١ ، ١٧٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٧٤

باب بيت القاضى : ١٧٤

باب الجامع الازهر : ١١٦ ، ٢٨٢

الباب الجديد : ٢٤٣

باب حارة الروم : ٧٠ ، ٧٣

باب الحديد : ٣٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧

٢٤٢ ، ٢٦٦

البحر : ١٢٠
 بحر انبابة : ٢٦٦
 البحر الابيض المتوسط : ١٣ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٤٨ ، ١٣١
 البحر الاحمر : ١٠٢ ، ١٢٩ ، ٦٤
 البحر الاسود : ٢٣ ، ٦٤ ، ١٣١
 بحر بولاق : ١٤٥
 بحر الخزر : ٢٧١
 بحر السويس : ٩٩
 بحر قزوين : ١١ ، ٢٣
 بحر القلزم : ١٩٥ ، ٢٩٩
 البحر المحيط : ٢٧٦
 بحر النيل : ٢١ ، ٧٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٥٩ ، ١٦٠
 بحر يوسف : ٧ ، ٥٩ ، ٦٢
 البحيرة : ١٨ ، ١٩ ، ٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٠
 بخارى : ١١
 البرج : ٢٣١
 برج الدلو : ٩٦
 برج مغيزل : ٢١
 بركة الاربيكية : ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٥٠
 ٢٤٩ ، ١٨٥
 انظر ايضا :
 الاربيكية
 بركة جناق : ٢٤٢
 بركة الحاج : ٢٩٢
 بركة الحاجب : ١٨٥
 بركة الحيش : ٤ ، ٣٤ ، ١٧٦
 انظر ايضا :
 جزيرة الحيش
 بركة الرطلى : ٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٩٥
 بركة الشقاف : ٦٠
 بركة الطوايين : ٨٤ ، ١٨٥
 بركة الغرايين : ٢٩٤
 بركة القليل : ٤١ ، ٥٦ ، ١٠٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠

باب الخان : ١٨٥
 باب خان ذى الفقار : ١٨٥
 باب الخرق : ٢٠١ ، ٢٤٧
 باب الزهومة : ٦٩
 باب رويلة : ٢٢ ، ٦٩ ، ٨١ ، ١١٠ ، ٢٤٧ ، ٢٧٢
 باب السبع حدرات : ٢٣٢
 باب سعادة : ٧٥ ، ٢٤٧
 باب سوق المؤيد : ٧٠
 باب الشعرية : ٤٨ ، ٦٩ ، ٨٤ ، ١٢٢ ، ١٧١ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢١١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ ، ٢٩٥
 باب العدوى : ٨٤ ، ١٨٤ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣
 باب العزب : ٢٣٧ ، ٥٩
 باب العزب للاسكندرية : ٢٣٢
 انظر ايضا :
 الاسكندرية ، اسكندرية
 باب الغريب : ٢٣٢
 باب الفتوح : ٤٦ ، ٦٩ ، ١٧١ ، ٢٠٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٨٢
 باب القراطين : ٢٤٣
 باب القرافة : ١٧٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧
 باب قصر العينى : ٢٠٢
 باب القوس : ٢٤٢
 باب الكحكيين : ٦٩
 باب اللوق : ١٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٤
 باب المجرة : ٢٧٣
 باب المحروق : ٢٤٣
 باب المدرج : ٢٤٣
 باب المتولى : ٧٠
 باب الناصر : ٦٩ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢
 باب الهواء : ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٩١ ، ٢١٤
 باب الوداع : ٢٤٣
 باب الوزير : ٢٤٣ ، ٢٤٦

البرقية : ٢٣٦

البرنج : ١٨٥

البرية : ٢٣٢

بستان عمر كاشف : ٢١٤

بستان المجاورين : ٢٣٢

البساتين : ١٦، ٧٦، ٢٥٣، ٢٧١، ٢٧٣

بساتين بركة الرطلى : ٢٤٩

بساتين الخليج : ٢٤٩

بساتين رشيد : ٢٤٩

بشتيل : ٣٠، ٣٣

البصرة : ٤

البطقانات : ٢٨٩

البغالة : ٢٤٦

بغداد : ١٤، ١١، ٧

بليس : ١٢، ٤٣، ٤٤، ٩٠، ١١٨، ١٢٨، ١٤٥

١٥٦، ١٥٩، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٥

٢٣٤، ٢٤٢، ٢٩٠

البلدان : ٣٩

بندر جدة : ١٢٩

انظر ايضا :

حدة

بندر السويس : ١٢٩

انظر ايضا :

السويس

بندر يافا : ١١٢، ١١٣، ١١٤

انظر ايضا :

يافا

البندقانيين : ٦٩

بتها : ٢٢، ٢٦٧

بتها العسل : ٢٢٠

بنى سويف : ٢٣٥

بنى عدى : ١٢٥، ١٢٦

البوابات : ٥٤، ٥٥

البوابات النافذة : ٤٣

البوابة : ٥٥، ٦٣

بوابة ابو العلا : ١٨٣

بوابة سوق طيلون : ٧٨

بوان : ٤

بوايك الجانغ : ٢١٧

بوغاز رشيد : ٢١

بوقير : ١٤٥

انظر ايضا :

ابوقير

بولاق : ٢٢، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٧٠، ٧٦

٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٥، ١١٦، ١٢١، ١٢٤

١٢٥، ١٤٣، ١٤٩، ١٥١، ١٧٦، ١٧٧

١٨٢، ١٨٣، ٢٠٦، ٢١٣، ٢٤٤، ٢٤٧

٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٠

٢٩٩، ٢٩٧

بولاق ابو العلا : ٢٢

بولاق القاهرة : ٢٢

بلاد الابارا : ٢٣

بلاد الارياف : ٣٢

بلاد الانجليز : ٥٩

انظر ايضا :

بلاد الانكليز

بلاد الافرنج : ٢٥٥

بلاد الانكليز : ٢٧١

انظر ايضا :

بلاد الانجليز

البلاد الحجارية : ٢٥٠

انظر ايضا :

الحجار

البلاد الرومية : ٢٥٠

بلاد الشام : ١٢، ١٤، ١٥

انظر ايضا :

البلاد الشامية ، الشام

البلاد الشامية : ١٠٣، ٢٥٠

انظر ايضا :

الشام ، بلاد الشام

بلاد الشرقية : ١٢٦

انظر ايضا :

الشرقية

بلاد الشمال : ١٨٦

بلاد الصعيد : ٣٤ ، ٣٥ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٥٠
 انظر ايضا :
 الصعيد
 بلاد العيايدة : ١٣٧
 بلاد الغرب : ٢٢١ ، ٢٨٠
 البلاد الفراتية : ١٣
 بلاد فرنسا : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢
 انظر ايضا :
 بلاد الفرنساوية ؛ فرنسا
 بلاد الفرنساوية : ١٥٢
 انظر ايضا :
 بلاد فرنسا ؛ فرنسا
 بلاد القرقار : ٢٣
 البلاد المصرية : ٢٣
 بلاد المغرب : ١٥٨ ، ٢٥٠
 بلاد النمساوية : ٢٢٠
 بلاد الهندية : ٢٥٠
 انظر ايضا :
 الهند
 بلاد الوقف : ١١٨
 يبارق : ١١٢
 بيت : ١١٦
 بيت ابراهيم بيك : ٣٨ ، ١٠٠ ، ٢٥٧
 بيت ابراهيم بيك الكبير : ٤١
 بيت ابراهيم بيك الوالى : ٤١
 بيت ابراهيم كتحدا مناو : ٨١
 بيت الاغا : ٧٤ ، ٧٥ ، ١٥٤
 بيت الالفى : ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ٢٦٥
 بيت ايوب بيك الكبير : ١٠٠
 بيت البارودى : ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٥
 بيت البكرى : ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨
 بيت بونابرت : ٤٠
 بيت بونابرته : ١٥٢
 بيت حسن كاشف جركس بالناصرية : ٣٨
 ٥٨ ، ٢٠١
 بيت حسن كتحدا : ١٢٢
 بيت داود كاشف : ٢١٣

بيت رضوان كاشف : ٤٨
 بيت الشيخ البكرى : ٤١
 بيت الشيخ الدمتهورى : ٢٥٧
 بيت الشيخ السادات : ٥٣ ، ١٥٤
 بيت الشيخ عبدالله الشرفاوى : ٦٥ ، ٦٩ ، ١٥٤-٢٢٦
 بيت الشيخ سليمان الفيومى : ٨٦
 بيت الصابونجى : ٢٤٤
 بيت صارى عسكر الكبير : ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ١٤٠
 بيت الطويل : ٢٤٤
 بيت عبد الرحمن كتحدا : ١٦٦
 بيت عبد العال : ٢٤٠
 بيت الفيومى : ١٩١
 بيت قائد اغسا الاربكية : ٤٠ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٩٩ ، ١٧٣
 بيت قائم مقام : ٤١ ، ٥٦ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٤٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠١ ، ٢١٩ ، ٢٣٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥
 بيت قاسم بيك : ٨٥
 بيت القاضى : ٥٦ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤
 بيت قاضى العسكر : ٦٨
 بيت القيسرلى : ١٩٥
 بيت كبير الفرنسيس : ١٥٦ ، ١٧٨ ، ١٨٩
 بيت المحتسب : ١٦٦
 بيت محمد بك الالفى بالاربكية : ٣٨
 بيت مراد بك : ٣٨ ، ٤١
 بيت مرزوق بيك : ٦٣
 بيت مصطفى كاشف : ٧٩
 بيت المقدس : ١٣
 بيت الهياتم : ٢٨٤
 بيت الوكيل : ١١٩
 بيت يحيى كاشف الكبير : ٤٠
 بيروت : ١٤
 بيمارستان : ١٦٤
 بين السورين : ٤٦ ، ١٧١

(ج)

- الجامع : ٥٩
جامع احمد بن طولون : ٧٨ ، ٢٥١
جامع ابي العلا : ١٨٣
جامع اربك بالاربيكية : ٢٠٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦
الجامع الاحمر : ٢٤٩
الجامع الازهر : ١١ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢
٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٨
جامع ايتمش : ١٧٣
جامع البنهاوى : ٢٤٦
الجامع الجركسى : ٢٤٣
جامع الجمالى : ١٨٤
جامع الجنبلاطية : ٢٤٢
جامع الحسين : ٤٣
جامع خوند بركة الناصرية : ٢٤٣
جامع خير بيك حديد : ٢٤٦
جامع الرويعى : ٢٤٦
جامع الزمر : ٢٤٤
جامع السبع سلاطين : ٢٤٣
جامع سليم كاشف باسيوط : ٢٦٣
جامع سيدنا الحسين : ٩٣
جامع سيدى سارية : ٢٣١ ، ٢٦٤
جامع الشرايى : ١٥٤ ، ٢٤٦
جامع الشيخ العدوى : ١٨٧
جامع الطباخ : ٦٠
جامع الطرطوشى : ٢٤٦
جامع الظاهر بيبس : ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢١٢ ، ٢٧٢
جامع عبد الرحمن كتخدا : ٢٤٦
الجامع العتيق : ٢٥٥
جامع عثمان كتخدا القزدغلى : ١٧٨ ، ٢٤٦
جامع العدوى : ٨٤ ، ٢٤٦
جامع عمرو بن العاص : ٢٥٥
جامع الغورية : ٢١٣
جامع قوصون : ٣٨ ، ٢١٧
جامع الكازونى : ٧٦

- بين القصرين : ٦٩ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ، ٢١٨
البيوت : ١٦ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٧
بيوت الاربيكية : ١٦٩
بيوت الاعيان : ٢٤٩
بيوت الامراء : ٣٨ ، ٣٩ ، ١٠٣ ، ١٧٣
بيوت الجمالية : ١٨٥
بيوت العسكر : ١٢٥
بيوت القبط : ١٧٥
بيوت المسلمين : ٧٠
بيوت مصر : ١٧٢
بيوت النصارى الشوام : ٣٢

(ت)

- تاج الجوامع : ٢٥٥
تاج المقام : ٢٨٤
تبريز : ١٧٦
تحت الربع : ٩٢
تختروانات : ٨٧
تربة الاربيكية : ٦٠
تربة باب الوزير : ١٠٩
تربة المجاورين : ١٠٩ ، ٢٦١
التكايا : ٢٤٢
التكية : ١٨٣ ، ٢٤٣
تكية الكلشنى : ٢٩٠
تل العقارب بالناصرية : ٨٥ ، ٢٠٢
تنانير : ٨٥
تونس : ٢١٨
تلال البرقية : ٧٠ ، ٩٥ ، ٢٤٣

(ث)

- الثغر : ١٩
ثغر دمياط : ١٢٣
انظر ايضا :
دمياط

جامع كوم الشيخ سلامة : ٢٤٤

جامع المقس : ٨٥

الجامع المعلق : ١٨٤

الجامع الناصري : ٢٤٤

جامع ابي هريرة : ٨٣

جبال القوقاز : ٢٣

الجبخانه : ١٦٨

جبل الطرانة : ١٤٦

جبل المقطم : ٢٤٩

جبل نابلس : ١٠٧ ، ١٣٨

جبل اللاهون : ٦٢

جبل يشكر : ٢٥١

جدة : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧

انظر ايضا :

بندر جدة

الجزاير : ٢١٨

الجزيرة : ١٢٦

جزيرة الحبش : ٤

انظر ايضا :

بركة الحبش

جزيرة بولاق : ١٠٢

انظر ايضا :

بولاق

جزيرة الذهب : ١٨٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣

جزيرة مالطة : ٢٢ ، ٢٤

جرجا : ٩٥ ، ١٠٢

الجسر : ٤٦ ، ١٨٥ ، ٢٩٥

الجسر الاسود : ٢١ ، ٣٣

الجسر الاعظم : ٢٤٤

جسر بركة الرطلى : ٨٤

انظر ايضا :

بركة الرطلى

الجمالية : ٥٨ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣

١٧٤ ، ١٨٤

الجمعية : ٢٧١

الجمهورية الفرنسية : ٢٣ ، ٢٥

انظر ايضا :

جمهورية فرنساوية

جمهورية فرنساوية : ١١٢ ، ٢٢٢

انظر ايضا :

الجمهورية الفرنسية

جمهورية ازبكستان : ٤

الجهات البرانية : ٧٠

الجموع : ٢٥ ، ٢٤٧

انظر ايضا :

جامع . . .

جورجيا : ٢٣

الجوخ : ٢٠

جيحان : ٤٠

الجيزة : ٢٠ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٥

٧٦ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٦

١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٦٦ ، ١٦٩

١٧٧ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٥٢

٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥

٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

انظر ايضا :

بندر الجيزة

(ج)

الحارات : ٤١ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٦٦ ، ٧١ ، ١٤٦ ، ١٥٠

١٨٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٤٢ ، ٢٨٣

الحارات البرانية : ٦٨

حارات النصارى : ١٧١

حارة الازهر : ٧٧

حارة بئر الوطاويط : ٥١

حارة باب اللوق : ٦٠

حارة البرابرة : ١٤٥

حارة برجوان : ١٧٣

حارة الجوانية : ٦١ ، ٧٠ ، ٧٢

حارة حلوات : ٤٢

حارة درب الاغوات : ٣٨

حارة الروم : ٧٠ ، ٧٣

حارة سوق مسكة : ١٧٨

حلة : ٢٥٣
حلوان : ٩٦ ، ١٢٢
الحلى (قصر) : ٧٦ ، ٢٨٣
الحمامات : ١٦ ، ٦٨ ، ١١٥ ، ٢٠٧ ، ٢٤٢
الحنفى : ٢٠٤
حواصل : ٩٥ ، ١٠٩ ، ١٢٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢٠٦
انظر ايضا :
حاصل ١
حواصل التجار : ١٩٨
حواصل الترسخانة : ٢٥٣
حواصل الجبختانات : ٢٠٦
الحوانيت : ١٦ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤
حوانيت الجزائرين : ٢٦٦
حوانيت سوق امير الجيوش : ٩٢
حى الصليبة : ٢٠٢

(خ)

الخان : ٩٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨
خان الحمزاوى : ٢٢٩
خان الخليلي : ٤٦ ، ١٤٢ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٤
خان ذى الفقار : ١٨٥
خان مسرور : ٦٩
خان الملايات : ٧٠ ، ٧٣
خان يونس : ١٠٧ ، ١٠٨
الخانات : ١٦ ، ٦٨ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٢٤٢
خانقاه السلطان برقوق : ٨٥
الخانكة : ٤٤ ، ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٦٥
الخزائن : ٧٢
خزائن الطلبة : ٧٢
الخرنقش : ١٧٧ ، ٢٦٠
الخروبى : ٢٤٢
خط الجمالية : ٤٦ ، ١٦٨ ، ١٧١
خط الخليفة : ١١٠

حارة السقائين : ١٧٣
حارة الشيخ الجمل : ٦١
حارة عابدين : ٤٠ ، ٦٣ ، ١٦٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٨٩
حارة العينية : ١١٦
حارة قلعة الكلاب : ٦٠
حارة قنطرة امير حسين : ٦٠
حارة قيسون : ٢٦١
حارة كنامة : ١١٦
حارة المدايغ : ٦٠
حارة المقس : ١٨٧
حارة المناصرة : ٦٠
حارة الناصرية : ٨٥
حارة النصارى : ١٧٨ ، ٢٤٩
حارة الفرالة : ٦٠
حاصل : ١٤٩ ، ١٩٠
حاصل كبير : ١٠٩
حانات المرح : ١٠١
حانوت : ٥٠ ، ١٢٧ ، ١٩٢ ، ٢١٠ ، ٢٩٤
حانوت بخط الموسيقى : ٤٠
حبوة : ١٣٧
الحجار : ٩٩ ، ١٠٢ ، ٢٨٩
الحجازية : ٢٥٤
حراقة الاربكية : ١٤٨
حراقة رسوايتغ : ١٥٠
حوران : ١٣
الحرائية : ١٤٤
الحرمين الشريفين : ١٦ ، ١٨٦
الحرير : ٢٠
الحسينية : ٦٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٤٩ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤
حصن عكا : ١٣٠
حصن كيفا : ١٤
الحطابة : ٢٤٣
حكر جوهر النوبى : ٦١
حلب : ١٥ ، ٩٤ ، ١١٤ ، ٢٨٨

خط الحرنفش : ١٧٣

انظر ايضا :

الحرنفش

خط الساكت : ٣٨

خط السكرية : ٩٩

خط الصاغة : ٢٩٤

خط الصناديق : ٦٩

خط العقادين : ٢٤٧

خط المشهد الحسيني : ٥٣ ، ٩٤

خط الموسيقى : ٤٠

خطة الجمالية : ١٧٢ ، ١٨٤

انظر ايضا :

الجمالية

خطة الحسينية : ٢٤٢

انظر ايضا :

الحسينية

خطة الساكت : ١٧٨

خطة الرومي : ١٧٨

خطة عابدين : ٢٦٢

انظر ايضا :

حارة عابدين

خطة العدوى : ١٨٧

خطة الطرطوش : ١٨٧

خطة الطنبلي : ١٨٧

خطة المقس : ١٨٤

الخلجان : ٢٤

الخليج : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٥١ ، ٢٤٨

خليج بركة الرطلى : ٨٤

خليج السويس : ٨٣

الخليج العربي : ٩٢

خليج العقبة : ٤٣

الخليج المصري : ٤٦ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩١

الخليج الناصري : ٧٦ ، ٨٤ ، ١٨٥

الخليفة : ٢٠٤

خمارات مصر : ١٤٥

خمارة : ٢٤٦

الخمامير : ١١٧

خنادق : ١١٣

خندق سور يافا : ١١٣

خوابى الماء : ٩٠

(د)

دار ابراهيم كتبخدا السنارى بالناصرية : ٢٥٤

دار الاربيكية : ١٣١ ، ١٧٧

دار جرجس الجوهري : ٢٤٤

دار جوهر اغا : ٢٦٠

دار حسن كاشف جوكس بالناصرية : ٢٦١

الدار الحمراء : ٤٣

دار الخلاعة : ١١٥

دار سارى عسكر بالاربيكية : ٢٠٠

دار سليم كاشف باسيوط : ٢٦٣

دار سليم كاشف بالمناعيلية : ٢٦٣

دار السلام : ١٧٦

دار سليمان بيك ابونبوت : ٢٦٣

دار السيد احمد المحروقى التاجر : ١٤٠ ، ٢٩٠

دار الشويخ : ١٩١

دار الشيخ السادات : ٥٣ ، ١٩١

دار الشيخ محمد بن الجوهري : ٩١

دار صارى عسكر الفرنسيين : ١٥٤

دار صالح بيك بقلعة الكيش : ٢٥١

دار عبد الرحمن كتبخدا القارذغلى : ٢٦٢

دار كبير الفرنسيين بالاربيكية : ١٣٥ ، ١٤٩

دار مصطفى بيك : ١١٩

دار مصطفى كتبخدا : ١١٢

دار يحيى كاشف الكبير : ٢٦٢

الداو (مركب) : ٩٢

دجرجا : ١٠٢ ، ١٨٩

انظر ايضا :

جرجا

دجوة : ٢٢٠ ، ٢٦٨

دراهم : ٢٧ ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٩	دهليز الملك : ١٨٥ ، ٢٩٥
درب الاغوات : ٣٨ ، ٢١٧	دوات : ١٢٥
درب الحجر : ٢٠٤ ، ٢٦٢	الدواليب : ٧٢
درب الحسينية : ٧٨	الدور : ٩١ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ٢٤٢
درب الحمام : ٢٠٤ ، ٢٤٦	دور الاروام : ٧٠
درب بالجمالية : ١٢٧	دور الاربيكية : ٢٤٤
درب الجماميز : ٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٤٧ ، ٢٩٣	دور الامراء : ٨٥ ، ٢٠٦
درب رياش : ٩٩	دور الشوام : ٧٠
درب الشمس : ٢٥٠	دور النصارى : ٧٢ ، ٧٠
درب شمس الدولة : ٢٣٣	دور نصارى الاروام : ٧٢
درب الصاغة : ٢٤٤	دولة آل عثمان : ١٧
درب كحيل : ١٧٣	دولة الاخشيدي : ١٨٦
درب الهياثم : ١٦٦	الدولة الاسلامية : ٤
الدرب الواسع : ١٧٧	دولة الاكراد : ٧
الدروب : ٤٣ ، ٥٤ ، ٥١ ، ٢٤٢	الدولة الاموية : ١٠
دقدوس : ١١٨	دولة الامويين : ١٧
الدقهلية : ١٩٥	الدولة الايوبية : ٧ ، ١٢
الدكاكين : ٢٢ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٥٠ ، ١٥٥	دولة بنى العباس : ١٠ ، ١١
دكاكين بسوق السلاح : ٤٢	دونة الجراكسة : ١٥
دكاكين السكرية : ٨١	دولة جمهور الفرنساوية : ٢٢٤ ، ٢١٥
دمشق : ٤ ، ١١٤	الدولة السلجوقية : ١١
دمهور : ١٩ ، ٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٧	دولة السلاطين البرجية : ١٥
دمياط : ١٣ ، ١٤ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٣٨ ، ٢٩٧ ، ٢٤٩	دولة العباسيين : ١٧
انظر ايضا :	الدولة العثمانية : ١ ، ٢ ، ٢١٢
ثغر دمياط	دولة العثملى : ١٤٢
دنانير : ٤٩ ، ١٧٣ ، ٢٠٦	الدولة العلوية : ٣٠٢
انظر ايضا :	الدولة الفاطمية : ١٢
دينار	دولة الفواطم : ١٧
دهشور : ١٤٤	دولة الممالك البحرية : ١٤ ، ١٥
	ديار بكر : ١٣ ، ١٤
	الديار الرومية : ٢١٩ ، ٢٩٨
	ديار الشام : ١٥٧ ، ١٨٦
	ديار مصر : ١٦٨
	الديار المصرية : ١٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٠٠
	دير الطين : ٤ ، ٣٤ ، ١٧٦

دينار : ٢٥٥

انظر ايضا :

الدنانير

الديوان : ٥٦ ، ٦٣ ، ١١٧ ، ٢٧١

(د)

ذراع : ٢١ ، ٩٦

(ر)

رأس الصورة : ٢٤٣

الرباع : ١٨٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧

ربيع : ١١٦

الرحمانية : ٢١ ، ٢٩ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٦٥

رشيد : ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ١٢٥ ، ١٤٥

١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٣٤

٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦

انظر ايضا :

ثغر رشيد

رصيف الخشاب : ٤١ ، ٥٤ ، ١٧٨ ، ٢٤٦ ، ٢٩٥

رطل : ٩٧

الركبية : ١١٠

الرملة : ٨٣ ، ١٠٧ ، ١٣٨

رومية الكبرى : ٢٤

الرميلة : ٤٢ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٨٣ ، ٩١ ، ١١٠ ، ١١١

١١٢ ، ١٤٢ ، ٢١٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠

٣٠٠

رواق المغاربة بالارهر : ٢٤٠

رواق الاتراك بجامع الارهر : ٢٩٨

رودس : ٢٤

الروسيا : ٨١

الروسية : ٢٢٦

الروضة : ٤٦ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٥١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢

٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥

الرويعى : ٤٠ ، ٦٠ ، ١٥٤ ، ١٧٤ ، ١٧٧

الريال : ٢٠ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٩٧ ، ١٣٦

١٧٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٧٣

ريال فرائسة : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٩٢

١١٧ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٨٣ ، ١٩٠

١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠

انظر ايضا :

الريال ؛ ريال فرنج

ريال فرنج : ١٨٩

انظر ايضا :

ريال ؛ ريال فرائسة

(ز)

زاوية حسن الرومى : ١٧٣

زاوية خوند : ٢٤٣

زاوية سالم : ٧٠

زاوية الشيخ ريحان : ١٧٣

زاوية الشيخ محمد الكعكى : ٢٣٠

زاوية الشيخ الدمرداش : ١٧٦ ، ٢٧٢

زاوية على بيك ببلاق : ٣٢ ، ١٤٣

زر محبوب : ٥٥

الزوايا : ٥٩ ، ٢٠٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧

(س)

ساحل بلاق : ٥٨

ساحل النيل : ٢٦٧

السبتية : ٢٦٦

السباطين : ١٧٨

سبيل قاسم بيك الموسقو بحارة قيسون : ٢٦١

سجن الجيزة : ١١٩

سدمنت الجبل : ٦٢

سدمنت (قرية) : ٦٢

سرياقوس : ٧٥ ، ٨٦

سفد سمرقند : ٤

السفن : ٢٤٩

السكة : ٦١

سكة الفجالة : ١٨٧

سكة القصر العالى : ٣٨

سكرجة : ٨٢

سكندرية : ٢٣٣

شارع الاشرفية : ٦٩ ، ١٠٥
 شارع باب الفتوح : ٦٩
 انظر ايضا :
 باب الفتوح
 شارع باب النصر : ٦٩
 انظر ايضا :
 باب النصر
 شارع بركة الاربيكية : ١٥٤
 انظر ايضا :
 بركة الاربيكية
 شارع البكرية : ٤٠ ، ٦٠
 شارع البلاسة : ١٧٣
 شارع التريبعة : ٧٠
 شارع الجرکسى : ٢٤٣
 شارع الجمالية : ١٨٤
 انظر ايضا :
 الجمالية
 شارع الجودرية : ٢٤٣
 شارع حدرة الحناء : ٥١
 شارع الحسين : ١٧٣
 شارع الحسينية : ٢٤٦
 شارع الحمزاوى : ٦٩ ، ٢٤٣
 شارع الحمزية : ١٧٣
 شارع الحنفى : ١٦٦
 شارع خليل طينة : ١٧٨
 شارع الخليفة : ٢٠٤
 شارع درب الابراهيمى : ٢٦١
 شارع الدرب الجديد : ١٦٦
 شارع درب الجماميز : ١٧٨
 شارع درب الحجر : ٢٠٤ ، ٢٤٢
 شارع الدرب المحروق : ٦٠
 شارع السروجية : ٣٨
 شارع السكة الجديدة : ٤٠
 شارع سوق الجراية : ١٨٧
 شارع سوق العصر : ١٧٣
 شارع الصاغة : ١٩٠
 شارع الصنافيرى : ٢٠٢

سلسولين : ٢٢٨
 سمرقند : ٤
 السواحل الشامية : ١٢
 سور : ١٣٠
 سور عكا : ١٣٨
 سوريا : ٩٤ ، ١٥
 السوق : ١٥٠
 سوق امير الجيوش : ٩١
 سوق الماطيين : ٢٦٣
 سوق الاشرفية : ١٠٥
 سوق الخشب : ١٨٥
 سوق الخلاويين : ٧٠
 سوق الخشب : ١٨٧
 سوق الخيل : ١٥١
 سوق السلاح : ٤٢ ، ١٧٣ ، ٢٩٤
 سوق الشتا : ٤٣
 سوق الشوائين : ٧٠
 سوق طيلون : ٧٨
 سوق الغورية : ٧١ ، ١٧٢
 سوق الفحامين : ١٧٢
 سوق المؤيد : ٧
 سوق مراكب الغلال : ٢٧٤
 سوق مرجوش : ٩٢ ، ٢٤٧
 سوهاج : ٢٣٦ ، ٢٥١
 السويس : ٥٦ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١١٩ ، ١٢٢ ،
 ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ،
 ١٩٨ ، ٢٢٢
 سوق السباعين : ٣٨ ، ٢٠٤
 سوق العزى : ٤٢
 سوق اللالا : ١٦٦ ، ٢٩٣
 السيارج : ٦٨
 سيحان : ٤
 سيتاء : ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٣٧

(ش)

شارع الاربيكية : ٢٤٦

شارع الطواشى : ١٨٧

شارع العتبة : ٦٠

شارع العتبة الخضراء : ٤٠

شارع العطارين : ٧٠

شارع الغورى : ٢١٣

شارع الغورية : ٦٩ ، ٢٠٤

شارع الكردي : ٤٠

شارع الكومي : ٣٨

شارع كوم الشيخ سلامة : ١٧٨

شارع اللبودية : ٢٤٣

شارع المنجلة : ٢٤٣

شارع مشتهر : ٦٠

شارع محمد على : ٣٨ ، ٤٢

شارع المعز : ٦٩

شارع الموسكى : ٦٠ ، ١٤٥ ، ٢٤٤

شارع الناصرية : ٢٠٤

شارع الوراقين : ٦٩

شارع وش البركة : ٤٠

الشام : ٤ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٤٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦

٨٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٢٠

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠

١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٩٨

٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦

٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩١

٢٩٨ ، ٢٩٢

شاطئ النيل : ٢٨٣

شباك سبيل تجاه باب رويلة (سبيل نفيسة

البيضا) : ١١٠

شبرا : ٣٠ ، ٣٢ ، ٧٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٥

شبراخيت (مركز) : ٢١

شبين السرى : ٢٣٣

شبين القناطر : ٤٤

شبين الكوم : ٢٣٣

الشرقية : ٥٥ ، ٩٧ ، ١٢٢ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٩٥

١٩٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩

انظر ايضا :

اقليم الشرقية

شلقان : ٢٦٩

الشوارع : ١١٩

الشوايين : ٧٠

الشيخ ريحان : ١٧٣

الشيخ شعيب : ٨٤

الشيخ قمر : ١٦٨ ، ٢١٢

شيراو : ٤

(ص)

صارى عسكر (دار) : ٢٢٤

الصاغة : ١٩٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧

الصالحية : ٤٥ ، ٨٣ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٥٦

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٥

١٨٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣

الصعيد : ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٧ ، ٩٥ ، ١٠٢

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ١٨٩

١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠

٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤

الصف (مركز) : ١٢٢

الصلبية : ٥١ ، ٢٠٤ ، ٢٤٧

الصنادقية : ٢٠٤

صنافير : ٩٧

صهاريج الماء : ٢٠٦ ، ٢٤٣

الصوة : ٤٣ ، ٤٤

صور : ١٤

صيدا : ١٤

(ض)

الضاحات : ١٧٣

ضريح احمد الرومى : ٢٤٦

ضريح خاير بيك : ٢٤٦

ضريح سيدى على القادري : ٢٣٧

ضريح سيدى محمد بن عثمان : ٧٦

ضريح الشيخ على البنهاوى : ٢٤٦

ضريح الشيخ عيسى العدوى : ٢٤٦

فريح الشيخ محمد السامك : ١٧٨

ضواحي الجيزة : ٣٢

ضواحي القاهرة : ٣٨ ، ٣٤

(ط)

الطائف : ١٠٢

طاحون : ١٥١

طانيطاد : ١٩٦

انظر ايضا :

طنطا

طباق : ١٢٨ ، ١٨٣

طباق الالينية : ١٧٩

طبقة : ٩٥ ، ١٢٨

طحلا : ٢٦٧

طرابلس الغرب : ١٥

طرا : ١٨٩

طرايطير فراوى : ١٨٨

الطرائنة : ١٤٦

طرطوس : ٤

طريق عكة : ١١٣

طنطا : ١٩٦ ، ١٩٧

انظر ايضا .

طانيطاد

الطوايين : ١٧٩

الطواحين : ١٦ ، ٢٦٦

طوخ : ٢٩٦

طوخ الملق : ٢٩٦

الطور : ٩٠ ، ٩٥

طولون : ٢٣٤ ، ٢٧٧

الطومار : ٥٧

طيلسانات : ٥١

(ع)

العادلية : ٣٥ ، ٤٣ ، ٨٥ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢١

١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٦٦

١٦٧ ، ٢٥٢ ، ٢٧٢ ، ٢٩٩

عامود المقياس : ٢٩٤

العتبة الزرقاء : ٢٤٤

العجمي : ١٩ ، ٢٣٢

العراق : ١٣

عرصة الغلة : ٢٧١

العريش : ٤٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٣٨

١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩

العسكر : ١٢٢

عشمة (قرية) : ٧٤

عطاردى : ٢٦٢

العطف : ٤٣ ، ٥١ ، ١٨٧ ، ٢٨٣

العطف الغير نافذة : ٩٢

عطفة الدير : ٦١

عطفة قيسون : ٣٨

العطوف : ٢٨٢

العطوف البرانية : ٧١

العقبة : ٤٣

عقبة الهوا : ٩٢

انظر ايضا :

درب الهواء

عكا : ١٢ ، ٤٨ ، ٧٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٠

١٣٢ ، ١٣٨ ، ٢٥١

انظر ايضا :

عكة

عكة : ١١٣

انظر ايضا :

عكا

عمائم كشمير : ٥٤

عمر شاه : ٢٠٤

انظر ايضا :

قنطرة عمر شاه

العياط : ١٤٤

انظر ايضا :

مركز العياط

عيذاب : ١٠٢

عين جالوت : ١٤

عين شمس الغربية : ١٣٧

(غ)

الغربية : ٤٤ ، ١٣٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢
الغردقة (محافظة) : ١٠٢
غزة : ٤٧ ، ٥٣ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ،
١٥٧ ، ٢٠٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩١
الغليون الكبير : ٣٥
الغليون (مركب) : ٣٥ ، ٢١
غمارة (قرية) : ١٢٢
الغورية : ٧١ ، ١٧٢ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،
٢٤٧

انظر ايضا :

شارع الغورية

غوطة دمشق : ٤

الغلايين : ٣٠ ، ٤٦ ، ١٦٢ ، ٢٢٢ ، ٢٥٣

الغلايين البحرية : ٣٤

الغلايين الصغار : ٢١

غلايين سلطانية : ١٩٧ ، ١٩٩

غيط ابو خودة : ٢٤٩

غيط العدة : ٢٠٢

غيط مز خزان : ٢٤٩

غيط مصباح : ٢٠٠

غيط الملة : ٢٤٩

غيط النوبى : ٨٣

(ف)

فارسكور : ١٣

فاقوس (مركز) : ٨٣

الفحامين : ٧٠ ، ٧٤ ، ١٧٢ ، ٢١٣

فرانسة : ٦٨ ، ١٤٢ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧

انظر ايضا :

ريال فرانسة

فرانسة (بلد) : ٢٢٠

انظر ايضا :

فرنسا

فرنسا : ٤١ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ،

٢٧٦ ، ٢٢٦

انظر ايضا :

فرانسة

فرقاطة : ١٣١

القسطاط : ١٢ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥

الفشن : ١٩١ ، ٢٣٥

فم الخليج : ٢٨٣

قوة : ٢٢ ، ٢٩ ، ٢٦٤

الفيروم : ٥٣ ، ١٥٦ ، ٢٦٣

(ق)

القادرية : ٢٣٧

قاعة المقياس : ٢٤٧

قاعدة عامود المقياس : ٢٤٧

القاهرة : ٢ ، ٣ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ،

٤٠ ، ٤١ ، ٧٠ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ،

١٦٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٢١ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧١

قايق : ١٨ ، ٤٧

القباب : ٢٤٩

قبة الامام الشافعى : ٢٣٦

قبة الغورى : ١٧٦

قبة المقياس العالمية : ٢٤٦

قبة ومدرسة ويبمارستان المنصور قلاوون :

١٤

قبة النصر : ٨٥ ، ١٦٩ ، ١٨٨ ، ٢٧٢

قبر الامام الشافعى : ٢٧٧

القبط : ٤٩

القدس الشريف : ١١٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩١

القرافة : ١٠٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧١ ، ٢٨٢

قرافة باب الودير : ٢٤٣

القرافة الصغرى : ٢٤٤

القراغات : ٦٠

قراقول الاشرفية : ٦٩

قراמידان : ٩٩ ، ١١١

انظر ايضا :

قرا ميدان

القرى : ٢٥

قرة ميدان : ٢١٣ ، ٢٣٧

انظر ايضا

قراميدان

قرش : ٢٧٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١

انظر ايضا :

قرش عثمانلى

قرش عثمانلى : ١٦٣

انظر ايضا :

قرش

قرنفيل : ٩٧

القرين : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٥٦ ، ١٧٥ ،

٢٣٤

القسطنطينية : ١٠٨

انظر ايضا :

قسطنطونية

قسطنطونية : ٢٣٥

انظر ايضا :

القسطنطينية

قصر أنس : ٤

قصر برتسا : ٢٥٣

قصر سليمان بيك الوالى بأسىوط : ٢٥٩

قصر جزيرة الذهب : ٢٥٣

القصر الشرقى : ٦٩

قصر الشوك : ٤٦

القصر العينى : ٢٠ ، ١٥٦ ، ٢٠٢ ، ٢٤٩ ، ٢٧٧ ،

٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥

القصر الغربى : ٦٩ ، ١٧٣

قصر قايمار : ٢٥٢

قصر قنطرة السد : ٤٦

قصر مراد بك : ٣٥ ، ٥٠ ، ١٩٠

قصر مراد بك بالجيزة : ٣٤ ، ٢٥٢

قصر مراد بيك بالروضة : ٢٥٢

قصر المقياس : ٢٤٧

قصر يوسف صلاح الدين : ٥٩

قصور : ٢ ، ١٣ ، ٢٤٢

القصير : ٤٤ ، ١٠٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٩١

القطر المصرى : ٣٧ ، ٢١٦ ، ٢٤٩

قطيا : ٤٥ ، ٩٦ ، ١١٨ ، ١٣٨ ، ١٥٩

القفاطين : ١١١

قفقاسيا : ٢٣

القلزم : ١٢٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٩١

انظر ايضا :

القلزم (مدينة)

القلزم (مدينة) : ٨٣

القلعة : ٣١ ، ٣٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٧ ،

٨٠ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٩ ،

١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،

١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،

١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ،

٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،

٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ،

٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ،

٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩

قلعة اسكندرية : ١٥٩

قلعة ابو قير : ١٤٥ ، ١٤٨

قلعة الجبل : ٧ ، ١٠٩ ، ١٤٨

انظر ايضا :

القلعة

قلعة جامع الظاهر : ٢٧٤

قلعة الجزائر بعكا : ١٣٨

قلعة الرحمانية : ٢٦٥

قلعة الروضة : ١٤

قلعة الظاهرية : ٢١٢ ، ٢٧٢

قلعة العريش : ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٣٨ ، ١٥٧

انظر ايضا :

العريش

قلعة عكا : ١٢٣

قلعة الكيش : ٢٥١

القلعة الكبيرة : ٢٣٠ ، ٢٨٢

قلعة الكلاب : ٦١

قلعة مصر : ١٦٧

قلعة الناصرية : ٢٨٣

ابو قير : ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ٢٠٥ ، ٢٢٢ ،
٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٩٨
قيسون : ٣٨

(ك)

الكاررونى : ٢٩٥
كانوب : ١٤٥
الكرانك : ٨٥
كرداسة : ٨٣
الكرجستان : ٢٣
كركة بطرر قصب : ٥٤
كرت : ٩٥
كسوة الكعبة المشرفة : ١١١ ، ٢٩٦
الكعبة : ١٠٢ ، ٢١٧
كفر الدوار (مركز) : ١٤٥
كفر منصور : ٩٧
كفور نجم : ١١٨
كلف : ٢١٠
كلفه : ٤٤
كليسا (مدينة) : ٨٣
الكملى : ٢١٤
الكنائس : ٣٢ ، ٢٦
الكوفة : ١١
كوم الشيخ سلامة : ٦٠ ، ٢٤٤
كوم الريش : ١٨٤
كيس : ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢١٠
انظر ايضا :
اكياس
الكيما : ٧١ ، ٨٣

(ل)

اللد (مدينة) : ١١٢

قلعة نجم الدين : ٢٧٢
قلعة يافا : ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٩

انظر ايضا :

يافا

قليوب : ٨٦ ، ٩١ ، ٢١٩

القليوبية : ٤٤ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ،
٢٦٦

قلق الفرنساوية : ١١٦

القناديل : ٢٢ ، ٥٦

قناطر السباع : ١٧٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٧

القنج : ٢٤٩

قنطار : ١٢١ ، ٢٦٦

القنطرة : ٤٥ ، ١٣٧

قنطرة ام دينار : ٢١

قنطرة الاربيكية : ٤٧

انظر ايضا :

الاربيكية

قنطرة الامير بدر الدين التركمانى : ٥٢

قنطرة الاميرحسين : ٦١

قنطرة الحاجب : ١٨٤

قنطرة الذكة : ٥٢ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ٢٤٤

قنطرة الرهاوى : ٢١

قنطرة السد : ٢٩١ ، ٢٩٥

قنطرة سنقر : ٢٠٤

قنطرة العدوى : ٢٤٦

قنطرة عمر شاة : ٢٠٤ ، ٢٥٠

قنطرة المجاور : ٨٤

قنطرة المغربى : ٨٤ ، ٢٤٤

قنطرة الموسكى : ٤٠ ، ٢٤٤

قنطرة الليمون : ٨٤ ، ٢٦٦

قهارى : ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ٢٨٣ ، ٢٩٥

قهوة بخط الخليفة : ١١١

قوص : ١٠٢

القوصرة : ٥٢ ، ٢٤٤

القلاع : ١٦ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٩

قلاع مصر : ١٦٧

(م)

المارستان المنصوري : ٢٧٩ ، ٢١٤ ، ٦٧

انظر ايضا :

قبة ومدرسة المنصور قلاوون

مالطة : ٩٤ ، ٢٤ ، ٢٢

المتاجر : ٢٤٩

المتاريس : ١١٣ ، ٣٤

متاريس الكرنكة : ٧٠

متاريس المحجر : ١٧٣

متنزهات مصر : ١٨٥

محافظة اسيوط : ١٩٣ ، ١٢٥

انظر ايضا :

اسيوط

محافظة البحيرة : ١٩٦ ، ١٤٥ ، ١٢٥ ، ١٩

انظر ايضا :

البحيرة

محافظة بنى سويف : ١٩١ ، ١٢٦

انظر ايضا :

بنى سويف

محافظة الجيزة : ١٢٢ ، ٨٣ ، ٣٣ ، ٣٠ ، ٢٢

٢٩٦ ، ٢٦٩ ، ١٤٤

انظر ايضا :

الجيزة

محافظة الدقهلية : ١١٨ ، ١٤ ، ١٣

محافظة سوهاج : ٢٥١ ، ١٠٢

انظر ايضا :

سوهاج

محافظة السويس : ١٢٢ ، ٨٣

انظر ايضا :

السويس

محافظة الشرقية : ١٣٧ ، ٩٠ ، ٨٣ ، ٤٣

انظر ايضا :

الشرقية

محافظة الغربية : ٢٢

محافظة الفيوم : ١٥٦

انظر ايضا :

الفيوم

محافظة القاهرة : ١٧٦ ، ٣٤ ، ٣٠

انظر ايضا :

القاهرة

محافظة القليوبية : ٢٦٧ ، ٢٢٠ ، ٩٧ ، ٧٥ ، ٤٤

٢٩٦ ، ٢٦٩

انظر ايضا :

القليوبية

محافظة قنا : ١٠٢ ، ٩٢

محافظة المنوفية : ٢٣٣ ، ١٥٠ ، ٧٤ ، ٢١

انظر ايضا :

المنوفية

محاكم البلاد : ٦٦

محبوب ذهب اسلامبولي : ٢٨٤

محبوب (عملة) : ٥٥

محروسة مصر : ٢٧٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣١ ، ٢٢٥

انظر ايضا :

مصر المحروسة

محطة الرمانة : ٤٥

محفات النساء : ١٠٣

محلة عبد الرحمن : ٢١

المحلة الكبرى : ٢٣٥ ، ٢١٤ ، ١٩٧

المحلة الكبيرة : ١٩٦

المخا : ١٢٩

المخابز : ١٧٩

المخازن : ٢٠٦

المدايغ : ١٧٣

مداوس : ٢٤٤

المدافع : ١٦٨

المدافن : ٢٤٩

المدرسة الاشرفية : ١٠٥

مدرسة القانيية : ٢٤٣

مدرسة (المجمع العلمى) : ٨٥

المدرسة النظامية ومنازلها : ٢٤٣

المدينة : ١٧٤ ، ١٠٢ ، ١٥

المدبح : ٨٤

مثقال : ١٩٧

مراكب : ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٩٧ ، ٧٥ ،
 ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،
 ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٩٧ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،
 ٢٣٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٩٥
 مراكب الانجليز : ١٨ ، ٤٧ ، ٥٢
 مراكب حربية : ٢٥٣
 مراكب الروم : ٢٥٣
 مراكب العليق : ٢٧٦
 مراكب الغلال : ٢٧٤
 مراكب الفرنسييس : ١٩ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٤٦
 المراكب الفرنسية : ١٦٤
 مراكب كبار : ٣٠
 مراكب الموسقو : ٢٢٢
 مرج دابق : ١٥ ، ١٨٦
 مرجوش : ٢٣٦
 مركب : ٧٤ ، ٩٠ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٦٥
 انظر ايضا :
 مراكب
 مركب احمد باشا : ٤٨
 مركب المجليزي : ١٢٥
 انظر ايضا :
 مراكب الانجليز
 مركب مراد بك : ٢٩
 مركب فرانس : ٢٣٨
 انظر ايضا :
 مراكب الفرنسييس ؛ مراكب الفرنسية
 مركب ابو حماد : ٤٣
 مركب امبابه : ٢٦٩
 انظر ايضا :
 امبابه ؛ انبابه
 مركب بلبيس : ٩٠
 انظر ايضا :
 بلبيس

مركز بنها : ٢٢٠
 انظر ايضا :
 بنها ، بنها العسل
 مركز شبراهيمت : ٢٦٥
 انظر ايضا :
 شبراهيمت
 مركز شبين القناطر : ٤٤ ، ٧٥
 انظر ايضا :
 شبين القناطر
 مركز شبين الكوم : ٧٤
 انظر ايضا :
 شبين الكوم
 مركز الصف : ٢٩٦
 انظر ايضا :
 الصف
 مركز قليوب : ٩١ ، ٩٧ ، ٢٦٩
 انظر ايضا :
 قليوب
 مركز طوخ : ٩٧ ، ٢٢٠
 انظر ايضا :
 طوخ
 مركز العياط : ١٤٤
 انظر ايضا :
 العياط
 مركز كوم حمادة : ١٤٦
 مركز منفوط : ١٢٥
 مركز منوف : ١٥٠
 مركز الوسطى : ١٢٦
 المزارات : ٢٤٢
 المساجد : ٥٩ ، ٧٧ ، ١٠٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٤٢ ،
 ٢٤٤ ، ٢٥١
 مساجد مصر : ٢٦٣
 مساكن العسكر : ٧٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧
 مسجد : ٣١
 مسجد اهل الراية : ٢٥٥
 مسجد ابن الجيعان : ١٨٦
 مسجد الحرثي : ١٨٦

३०.

المنير : ٩٠
 المنيا : ١١٥
 منية الامراء : ٢٧١
 منية السبرج : ٢٧٢ ، ٢٧١
 منية غمر : ١١٨
 المنيل : ١٧٦ ، ٢٩٦
 منيل سلطان : ٢٩٦
 المنية : ٢٦٢
 انظر ايضا :
 المنيا
 منية السودان : ٣٤
 مواكب : ١٣١
 موامى : ١٠٣
 موردة التبن : ٨٤
 موردة التبن والشون : ٢٤٤
 الموسقو : ٨١ ، ١٤٧ ، ٢٢٢
 الموسكى : ١٧١
 الموصل : ١٣
 موكب عظيم : ١٣٧
 موكب الحمل : ٢٩٢
 مولد الننى : ٦٢
 ملابس العثمانيين : ٤٨
 ملابس الغز : ٤٨
 ملابس المماليك : ٤٨
 ميت غمر : ١١٨
 ميدان احمد ماهر : ٦١
 ميدان السيدة زينب : ١٧٣ ، ٢٤٤
 ميدان صلاح الدين : ٤٢ ، ٩٩ ، ١١٠
 ميدان العدوى : ١٨٧
 ميدان قراقوش : ١٠٥
 ميدان القلعة : ٤٢
 الميمون : ١٢٦

(ن)

نابلس : ١٠٧ ، ١٣٨
 الناصرية : ٣٨ ، ٨٥ ، ١٧٣ ، ٢٠٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦٣

مجمع البطران : ١٤٤
 مجمع حمادى : ٩٢
 النحاسين : ١٩٠ ، ٢٤٧
 نزلة امين : ١٨٥
 نسيج الكسوة : ١١٢
 النصرارية : ٢٠١
 نصف فضة : ٣٢ ، ٤١ ، ٨٣ ، ١٧٨ ، ٢٢٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٥٠
 النقاير (سفن) : ٤٨
 النمسا : ٢٢٦
 نهر ارال : ٤
 نهر اموداريا : ٤
 نهر بردى : ٤
 نهر جيحون : ٤
 نهر دجلة : ١٣ ، ١٤
 نهر سرداريا : ٤
 نهر سيحون : ٤
 نهر الفرات : ١٣
 نهر النيل : ١٣
 انظر ايضا :
 النيل
 نواتية القنجة : ٢٠٠
 النواحي الفوقانية : ٧٠
 النيل : ٢٢ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٨٤ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٨٣ ، ١٩٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٧٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤

()

ابي هريرة (مكان) : ٧٦
 الهند : ٩٩ ، ١٢٩ ، ٢٢٢
 هو (مدينة) : ٩٢
 هلال المنارات : ١٨٢

(و)

الوراقى : ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٨٤
 وراق الحضر : ٢٦٩

(٥)

يافا : ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ،

١٢٣ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥٢

انظر ايضا :

بندر يافا

يلكات : ٤٨

اليمن : ٩٩

ينبع : ١٠٢

وراق العرب : ٢٦٩

الوكائل : ١٧٢ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٦

وكالة : ١١٦

وكالة باب النصر : ١٧٧

وكالة زين الفقار بالجمالية : ٩٥ ، ١٢٧ ، ١٧١ ،

١٧٢ ، ٢٠٤

وكالة الصابون : ٤٦ ، ٦١ ، ١٥٢

وكالة على بك : ٥٨

الوكائل : ٦٢ ، ٦٨ ، ٧١ ، ١١٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤

انظر ايضا :

الوكائل

ولاية الشرقية : ١٢

كشاف المصطلحات والوظائف

أفلام المكوس : ١٥٢ ، ٢٤٦	(١)	آغا : ٢١
أكابر عساكر : ١٣١		آلات الحرب : ٢٩ ، ٣٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٩
أكابر الفرنسيين : ١١٠		١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨٧
أكر الغداوية : ٥٩		انظر أيضا :
إلتزام : ٢١٣		الآلات الحربية
أمارة : ٢٣٢		ابواب الميدان : ٢٣١
أمارة جدة : ٢٥٦		أرباب الاشارة : ١١١
أمارة الحج : ٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٩٧		أرباب الاقلام الديوانية : ١٣٧
أمارة الصعيد : ١٨٩		أرباب الحرف : ٢١٣
أمارة مصر : ٢٥١ ، ٢٦٠		أرباب الديوان : ٣٩ ، ١١٢ ، ٢١٤ ، ٢٣١
أمارم الجامع الأزهر : ١٠٩		أرباب الوظائف : ٦٦
امبراطور النمسا : ٢٢٦		أصحاب الدرك : ٥٨
أمر سلطاني : ٤٨		أعداء الدين : ٧٢
أمراء الناصر : ٦١		أغا : ٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٤
أموال التجار المسلمين : ٢٥٥		٢٣٤
أمير : ٢٣٦ ، ٢٥٤		انظر أيضا :
أميرأخوور كبير : ٢٩٥		الأغا
أمير البحر الانجليزى : ١٦٣		أغا أهاة الجراكسة : ٢٤٠
أمير الجيش الفرنسي : ١٦٤		أغا الانكشارية : ٢١ ، ٢٢ ، ١٩١
أمير الجيوش : ٧٩ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٧٠		أغا الجراكسة : ٢٣٠
أمير الجيوش الفرنسية : ٢٣ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٧		أغا رومى : ٥٣
١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٦٥		أغا مستحفظان : ١٧٧
أمير الحاج : ٤٣ ، ٤٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠٠		أغا المغاربة : ٢٢٣
١١٨ ، ١٢٠		أغاة الانكشارية : ٣٩ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٥٤ ، ١٥٦
انظر أيضا :		٢٨٩ ، ٢٨٤ ، ٢٠٠
أمارة الحج		أغاة الرسالة : ٤٠
أمير الخطة : ٢٠٧		أغاة مستحفظان : ٣٩ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ١٨٨ ، ٢٢٨
أمير عام جيوش دولة جمهور فرنساوية :		٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢
٢١٥		أغاوية مستحفظان : ٢٦٠
أمير العسكر الفرنسي : ١٢٩		أفندى : ٣٨ ، ٧٥ ، ١٦٥ ، ٢٤٠
أمير كبير : ١٩٨		أفندية الوجاقات : ٣٦
أمير المؤمنين : ١١		أفلام الخرائب والجمارك : ٢٤٦
أمير مائة : ١٧٦		

امير مصر : ٤

امير يافا : ١٤٣

انظر ايضا :

يافا

امين البحرين : ٤٠ ، ١٠٦ ، ٢٦٠

اوباش الناس : ٣٨

اوراق مبصومة : ١١٦

اوقاف عبد الرحمن كتبخدا : ٦٧

الابنان : ١٢٩

الاحكام الشرعية : ١٣٩

الارز : ١٤٥

الاسارى : ٢٢

الاساكل : ١٦٠

الاساكيل : ١٩٧

الاسطى : ٢٦٢

الاسواق : ٩٣

الاسلام : ١٦٠

الاشهادات : ٥٨

الاطلاق : ١٦٠

الاطيان : ٥٨

الاطيان المرصدة : ٢٠٩

الاعلام : ٣١ ، ١١٥

الاعبياد : ١٣٦

الاقا : ٢١ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٧

١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٨ ، ١٤٠

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩

١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٠

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧١

الافرنج : ١١

الافندية : ٣٨

الاقطاعات : ٢٥١

الالتزام : ٤٩ ، ٥٨ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢٧٠

انظر ايضا :

التزام

الالضاشات : ٢١ ، ٣٤ ، ١٧٢

الامام : ٤٣

الامامة : ١٨٦

الامانات : ٣٧

الامراء : ١٨٠

الاموال الديوانية : ١٣٧

الامير : ٥٢ ، ٦١ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ١١١ ، ١٣٧ ، ١٨٢

١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٠٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥١

٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

٢٦٣ ، ٢٦٢

انظر ايضا :

امير

الامير الاعظم : ١٦٥

الاولباش : ١١٠

الاولجاكات : ٣٩

الاولواق : ٢٠٩

الاولواق السلطانية : ١٣٩

الاي جاويش : ٢٩٢

(ب)

الباب الاعلى : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢

١٦٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦

انظر ايضا :

الباب العالى

الباب العالى : ٢٩٥

انظر ايضا :

الباب الاعلى

باب المهنة : ٢٧

الباش : ١٧٧

باش جاويش : ٢٣٠

باش عسكر : ٤٣ ، ٤٤

باشا : ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ١٢٤ ، ١٥٧ ، ١٧٥

١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٥٤ ، ٢٩٤

باشا مصر : ٢٠

باشوية مصر : ٢٩٤

باجة الرقيق : ١٢٧

باجة الغلال : ١١٠

البراسمية : ٩٨

البراطيل : ١٩٩

ترجمان : ٣٧ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٩٤ ،
١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ،
١٨٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ،
٢٣٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩

ترجمان صغير : ٢٠٨
ترجمان قائم مقام : ٢٢٨
ترجمان كبير : ٢٠٨ ، ٢١٥
ترسيم : ١٦٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩
الترقيع : ١٦٢
تشويش الكبة : ١١٦
التصانيف : ١٦
تفاريذ : ٤٩
تفكيجان : ٢٣٠
تفسكشيان : ٢٣٠
التقادم : ١٢٣
التقادم العظيمة : ١٨٩
تقرير الفرنساوى : ٢٤١
تمسك : ١٢٩
تمسكات : ١٦٣ ، ٢١٢
تمكين : ٥٧
تمكينات : ٢١٢
تملك ارض مصر : ٨
التنابية : ٢٠٧
التوقيع السلطاني : ٣٠٢
التوقيع الهمايوني : ٣٠٠

(ث)

ثانى قلعة : ٢٢٣ ، ٢٤١
الثغور : ٢

(ج)

جاسوس : ٣٣ ، ٢٧٢
جامكية : ١٠٦
جاويز : ٢٠٣
جاويزية : ١٣١
الجبخانات : ١٥٦ ، ١٥٧
الجبخانة : ٢٩ ، ٣٦

البراقع : ١١١
البراني : ٢٥٥
برج الحمل : ١١٥
برج الميزان : ٥٢
برطلوا : ٧٨
البقسماط : ١٤٥
البكباش : ٣٨ ، ٤٠
بناء : ٢٨١
البنائين : ٤٢
البنديرات العثمانية : ١٩٧
البواب : ٩١ ، ١٢٨
بوارق السيوف : ١٩
بوش : ٢٣٣
بونابرت : ١٣٧
بلاد السلطان : ١٨
البيارق : ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٣٠
انظر ايضا :
بيرق
بيرق : ٣١ ، ٤٠
انظر ايضا :
البيارق
البيرق العثماني : ٢٧٤
البيرق النبوي : ٣١
البيلشانات : ١١١
بيوك باش : ٤٠

(ت)

تاج الرؤساء والامائل : ٥
تاجر : ٤٦ ، ١١٧ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٧٠ ،
١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
التاجر الطرابلسي : ٦٤
تاجر فرنسي : ٣٩
التترس : ١٩
التثليث : ٢٦
تجريدة : ١٢٤
تذكرة : ٢٣١
التراجمون : ١٠٤

الحج الشريف : ٢٨٠
الحجة : ٢٧، ٥٧، ٣٠١، ٣٠٢
حجيج العقارات : ٥٦، ٦٦
الحدادين : ١٧٣
الحراب الهندية : ٥٩
الحرافيش : ٩٤
حراقة بالاربيكية : ١٥٦
حراقة وسوارينخ : ١٣٦
حكام البلد الفرنسية : ١١٧
حكام الشرطة : ٢٦٧
حلوان : ٤٩، ٢١٢، ٢٧٠
حمارًا مكاريا : ١٠١
الجمال : ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٧
الجمالون : ٢٣٢
حملة الشام : ١١٤، ١١٧
حملة العسكر الفرنسية للصعيد : ١٠٤
الحملة الفرنسية : ١٧، ٤٤، ١٥٧، ١٧٦، ٢٠٦
الحواة : ١٩٠
الحوالات : ٢٥٤

(خ)

خاتون : ٢٧٨
الخازندار : ١٩٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٦
خازندار دار الضرب : ٢٣٣
خازندار الجمهور : ٢٢٠
الخازندار العام : ٢٣٣
الخاقان الاعظم : ١٦
خالجي : ١٢٨
الخبايا : ٤٢
ختمة شريفة : ٢٧
ختموا على حواصل واطباق : ٩٥
الخدم : ٣٥، ٤٢
الخدم بالحراب : ٤٠
خدمة الحرمين الشريفين : ١٦

جبيج باشا : ٢٩٦
جريات : ١٣٩
الجزيات : ٥٨
الجزية : ١١
الجمارك : ١٦، ٥٨، ١٦٦
الجمارك بالاسكندرية : ٥٠
الجمارك بالشر : ٥٠
الجمارك : ٢٥٣
الجمرك : ٩٩
انظر ايضا :
الجمارك
جمرك البهار : ٧٤
الجمرك السنوي : ٢٩٩
الجمالات : ٢٥٣
الجمعيات : ٣٠٠
جمعية : ١٤٠، ١٩٠، ٢٤٠
جمهور الفرنسية : ١٢٨، ١٥٧
جناب سامي مقام : ١٦٥
جنرال : ١٠٨، ١٢٤، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ٢١١، ١٦٥
جنرال متفرقة : ١٦٥
الجورياجى : ٢٤
جوريجية : ١٨٠
الجوكر : ٢٠

(ح)

حائز اشقات الفضائل : ٥
الحاكم : ١١٥
حاكم الاسكندرية : ١٠٨
حاكم البلد : ١١٧
حاكم خط الخليفة : ١١٠
حاكم شرعى : ١٤١
حاكم القاهرة : ٦٢
حاكم يافا : ١١٤
الحانوت : ٩١
الحج : ٩٠، ١٢٠، ١٢١، ١٣٠، ١٩٥

الخراج : ٧٩ ، ٨١ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢

خزينة مصر : ٣٠٠

خشدائش : ٩٦ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٣

خشدائشينه : ٣٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

خشيشة : ٤٠

خط : ١١٧

خط الجمالية : ٦١ ، ١٣٥

خط الموسيقى : ١٠٢

خطيب : ١٧٨

خليفة : ٩ ، ١١ ، ١٣

الخليفة العباسي : ٧

الخوارج : ٢٨٥

الخوارج القرنيس : ٢١١

الخوذات : ٥٩

الخلافة : ١٠ ، ١٨٦

الخلافة العباسية : ١١٧

الخيرات والعلوفات : ١٥

(د)

دار السعادة : ٥٠

دار سلطنة : ٧

داوات : ١٢٨

دشتوا الكتب والمصاحف : ٧٢

الدهاوى : ٥٨

الدقائق : ٤٢

الدفاتر : ٤١

دفاتر التجار : ٢٥٥

دفاتر العشور : ٢٠٦

الدفتري : ٢١٠

دفتري البهار : ٧٥

دفتري الدافعين : ٢١٠

دفتري الزواج : ٢١٦

دفتري الموالي : ٢١٦

دفتري الميتين : ٢١٦

دفتردار : ٤١ ، ٥٧ ، ٨٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ٢٩٣

دفتردار افرنجي : ٤١

دفتردار افندي : ١٥٨

دفتردار الدولة : ٢٨٨

دفوف : ٩٣

الدكاكين : ٣١ ، ٣٩

الدواوين : ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ١٦٦ ، ١٨٦

دواوين الاعشار : ٢٥٤

الدواوين البحرية : ٢٥٤

الدولة العلية : ١٥٧

دولة الملك الصالح : ١٣

ديوان : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٥٨

٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٩

١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٠

١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤١

١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٨٠ ، ١٨٣

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩

٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠

٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤

٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩

ديوان البدعة : ٢٥٥

الديوان الخصوصي : ٨٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٣٦

الديوان الديومي : ٨٩

الديوان العام : ٦٣

الديوان العالي : ٢٩١

ديوان العشور : ٢٩٩

الديوان العمومي : ٨٧ ، ١٢٤

ديوان الفردة : ١٩٥

الديوان الكبير : ١٢٣ ، ١٩٢

ديوان المالية : ٣٨

ديوان مصر : ٦٥

ديوان المليون : ٢٢٦ ، ٢٣٠

انظر ايضا :

الديوان الكبير

(ر)

رئيس : ٥ ، ٢٣٦

رئيس الاطباء الفرنساوي : ٢١٤

رئيس الديوان : ٣٩ ، ٤٠ ، ٢٧٨

(س)

- سارى عسكر : ٢٧٨ ، ٢٠٠
انظر ايضا :
صارى عسكر
سارى عسكر رشيد : ١٩٩
ساعة فلكية : ١١٤
السياكين : ١٧٣
السجل : ٥٧
سر عسكر امير عام الجيوش دولة جمهور
الفرنساوية : ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣١
سر عسكر : ٢٥ ، ٢٨٠
سر عسكر الفرنساوى : ٢٧٩
سر عسكر الكبير : ٢٣ ، ٢٢٤
سردار : ٥٨
سرى العسكر : ١٥٩ ، ١٦٣
سرى العسكر العام : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥
سروال : ٤٨
الساعة : ١٨
السقاين : ٩٨
سلخور : ٢٩٦
السلطان : ٥ ، ٧ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦١ ،
١٢١ ، ١٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩
السلطان الاكبر : ١٥
السلطان الاشرف : ١٥ ، ١٧٦
سلطان الدولة السلجوقية : ١٢
سلطان الروسية : ٢٣٥
السلطات الروسية : ٢٣٥
السلطان العثملى : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٣٨
السلطان المجاهد المغاوى : ١٥
السلطان الملك : ٣٣
السلطان الملك الاشرف : ٢١٣
السلطان الملك الظاهر : ١٤
السلطان الملك العادل : ٢٣٦
السلطان الملك المعز : ١٤
السلطان الملك المظفر : ١٤
السلطان المغاوى : ١٦
السلطان الملك المنصور : ١٤

رئيس الريالة : ١٤٢

رئيس الطليجية : ٢٩

رئيس الكتاب : ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ٢٨٨

رئيس الكتاب المفوضين : ١٦٥

رئيس المبشرين : ٨٨

رئيس مراكب : ١٢٢

رئيس مركب : ٢٥٧

رئيس المشاء : ٢٤

رئيس مكتب : ٢٣٣

رئيس ملة : ١١٧

رؤساء العساكر : ١٦٤

رؤساء القبط : ٢٣٢

الرائد : ٤٤

رافع علم الإسلام : ٥

الراية : ٢٠

الروق : ٥٨

الروق الاحباسية : ٢٠٩

الرشوات : ١٩٩

الركبدارية : ٩٨

ركن الدين : ١٤

الرمد : ٢٣٤

الروزنامه : ٢٤٤ ، ٢٧٠

الروزنامجى : ٣٨ ، ٤١ ، ٧٥

الروك الناصرى : ٢٢

رومى : ١٢٧ ، ١٤٤

(ز)

رعابيط : ١٤٤

الزعيم : ٢٢

زعيم بولاى : ٢٢

زعيم مصر : ٣٩

زعيم مصر القديمة : ٢٢

الزومور : ٣١

السلطان الملك الناصر : ١٥ ، ٢٤٤
السلطنة : ٥ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ٢٥٣
سماط عظيم : ١٨٨
سناجق مصر : ١٧١
سناجق السلطان العثماني : ٢٥
السناجق الفرنسي : ٢٥
السوبايش : ٢٢ ، ٢٤
سوق الخشب : ١٩٠
سوق مصر : ٣٩
السلطين : ٢١٢
سيف الله المسلول : ٥
سيف الدين : ٢٣٦

(ش)

شاه بندر التجار : ٥٠ ، ٢٤٦ ، ٢٨٥
شامي : ٢٠٨
شجر السيسان : ٨٤
الشحاذا : ٢٠٩
شراقى البلاد : ٢١٢
الشراجية : ٣٧
شريف : ٤٧
شريف مكة : ٦١ ، ١٢٨
الشريعة المحمدية : ١٣
شقص : ١٩٢
شلنجات : ٢٩٥
شنك مدافع : ٤٦ ، ١٣٦
شنكا وحراقة وسوارىخ : ١١٥
الشون السلطانية : ١٥
الشيخ : ٣٧ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١٤٠ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢١١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨
شيخ الاسلام : ٣٠٢
الشيخ الامام : ٢٣٢
الشيخ الامام العلامة : ٢٣٣
شيخ البلدة : ٤١ ، ١١١ ، ١١٦ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٢٥
شيخ البلد القرنين : ٤٥
شيخ الجزائر : ٢٧٢

شيخ الجعيدية : ٤٢
شيخ الحارة : ١١٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٦٨
شيخ الحيمارة : ٩٨
شيخ خادم : ٢٣٠
شيخ زاوية : ١٩٣
شيخ السوق : ١١٦
شيخ طائفة العميان : ٧٤
شيخ العرب : ٩١
شيخ حرب الحويطات : ١٢٢
شيخ العميان : ٧٨
شيخ العيادة : ٩٠
شيخ الغورية : ٢٣٨
شيخ قليبوب : ٨٦ ، ٩١ ، ٢١٩
شيخ قبيلة : ٢١
شيخ المشايخ : ٢٠٨

(ص)

صاحب بيت : ١١٧
صاحب خمارة : ١١٧
صاحب السيف والقلب : ٥
صاحب المناقب المشهورة : ١٦
صاحب وكالة : ١١٧
صارى عسكر : ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤١
انظر ايضا :
صارى عسكر
صارى عسكر الشرقية : ٢٢٨
صارى عسكر الصعيد : ١٥٧ ، ١٦٩
صارى عسكر العام : ١٨٧

صارى عسكر الفرنسيين : ٤٥ ، ٧٤ ، ١٠٠ ،
١٥٤ ، ١٠٣
صارى عسكر القبطية : ٢٤٨
صارى عسكر الكبير : ١١٣ ، ٩٨ ، ٨١ ، ٥٦ ،
١١٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤١ ، ٢١٠ ، ٢٣٨
صارى عسكر المنوفية : ١٥٠
صارى عسكر الوكيل : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٠
الصارى الكبير : ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥
الصدر الاعظم : ٧ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٢٩ ،
٢٤٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ،
٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢

الصدر الافخم : ١٥٧

الصديق () : ١٠

الصرة : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٠

صعاليك : ٢١٢

صك : ١٦٣

الصلح الخصوصى : ٢٧٧

الصلح العمومى : ٢٧٧

صنّجق : ٣٠

الصنّجقية : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

صوارى عسكر الفرنسيين : ١٨٠

صلاة العيد : ١٠٩

الصيرفى : ٦٢

(ض)

الضرائب : ١٢

ضابط انكشارى : ٢٤

الضباط : ٣٨

(ط)

طايبور : ٣٤

طايبور الفرنسيين : ٣٣

طاعة السلطان : ٢٤

الطاعون : ١٩٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٥٠ ،

٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤

طباخ : ٩٠

الطبل الشامى : ٧٤

الطبول : ٣١

طبول شامية : ١٣١

طرة : ٧٥

الطرة السلطانية المنيفة : ٣٠٢

الطرق الصوفية المصرية : ٣٠

الطريقة الرفاعية : ٣٠

طوبجى : ٤٠

طومار : ٥٧ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ١٢٣

طومار كبير : ١٥٨

(ع)

العنتى : ١٦٠

العدس : ١٤٥

عربات الجيخانة : ٢٨٦

عرضى : ٢٣ ، ٣٢ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،

١٧٦ ، ٢٧٢

عرضى همايون : ١٦٩ ، ٢١٨ ، ٢٨١

العرفاء : ٢١٠

العروض : ١٣٤

عس : ٩٧

العسّس : ٧٣

عشور : ١٢٨ ، ١٢٩

انظر ايضا :

دفتر العشور

عشور الحرير : ٢١٤

عشور الغلة : ٢٧٣

العصر المملوكى : ١٢ ، ٥٨

العلم : ٢٠

العلوفات : ١٥ ، ١٣٩

انظر ايضا :

علوفة

علوفات الايتام : ١٥

علوفة : ١٠٦ ، ٢٧٨

عوائد الوجدانية : ١٣٩

العوايد القديمة : ١٩٥

العلامة : ٩
عيد النحر : ١٢٧ ، ١٩٢
عيد الصليب : ٢٠٨

(غ)
خلال الحرمون والانباء : ١٥

(ف)
الفراش : ٨٢ ، ٩٠
فراش المجلس : ٢٣١
الفردة : ٤٦ ، ١٦٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٩٥
فردة الصاغة والجواهرجية : ٢٩٤
الفردة العامة : ١٩١
فردة الملتزمين : ٢٤٠
فرقة المهندسين : ٧٩
فرمان : ٦٣ ، ٧٥ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٦٦ ، ١٩٧ ، ٢٢٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠
فرمان الصلح : ٢٧٤
الفرمان العالي السلطان : ٣٠٠
فرمان شريف : ٣٠١
فرمانات : ١٣٧ ، ١٦١ ، ٢٩٣
الفرنساوى : ١٥ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٧٢
فروة بزعاره : ٤٠
فروة سمور : ١٥٦ ، ٢١٨
فروة عظيمة : ١١١

(ق)
قائد آغا : ٩٩ ، ٢٦٠
قائد آغا الاربيكية : ٤٠
قائد الجيش العثمانى : ١٠٨
قائد الشرطة : ٢١
قائد لحامية القاهرة : ١١٧
قائم مقام : ٤١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٤٠ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٠

١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١
قائم مقام مصر : ٤٠ ، ١١٦
القابجية : ٢٩٢
القرطاس : ١٥٨
قاصد : ٢٠
قاضى : ٢٠ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٦ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٧٠
القاضى الجديد : ٢٩٦
قاضى شرعى : ١٤١
قاضى العسكر : ٦٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٣٩ ، ١٦٨ ، ٢٨٥ ، ٣٠١
قاضى مصر : ٢١٠
قائم مقام : ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٦٨
انظر ايضا :
قائم مقام
قبانى : ٥٠
قبطان الخطة : ٢٣٢
القبطان : ٢١٤
قبطان السويس : ٥٦
القبطان الفرنساوى : ٩٢
القبطانية : ١٥٥
قبطى : ٢٠٨
قبى قول : ٢٨٣ ، ٢٨٤
قتل سليمان الحلبي : ٢٠٢
قتل كليبر : ١٩٩
القرانات : ٢٨ ، ٢٢٢ ، ٢٨٠
قرط : ١٥
قرو قول : ٢٨٩
القسمه الشرعية : ٦٧
القضاء : ١٩٩ ، ٢٩٣

كبراء الافندية : ٣٨
 كبراء الانجليز : ٢٣٤
 الكبة : ١١٧ ، ١١٦
 كبير الافرنج : ٤٦
 كبير الانجليز : ١٥٧ ، ٢٩٧
 كبير التجار : ٤٤ ، ١٦٦
 كبير الفرنسيس : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٦٥
 كبير القوم : ٣٧
 كبير المدبرين : ٦٣
 كبير المبشرين : ٨٨
 كبير المغاربة : ١٢١
 كبير المهندسين : ١٩٩
 الكتبة : ٤١ ، ٨٨ ، ٢١٣
 كتخدأ : ٥٨ ، ٦١ ، ٧٥ ، ١٢٢ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٥٤ ، ٢٩٣
 كتخدأ امير الحاج : ٦٧
 كتخدأ الانكشارية : ٢٨٤
 كتخدأ الباشا : ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ٢١٧
 كتخدأ بونابرت : ٣٩٠
 كتخدأ الجاويشية : ٢٦٢
 كتخدأ الدولة : ١٧١ ، ١٧٣
 كتخدأ العزب : ١٣٥
 كتخدأ العسكر الفرنساوية : ١١٤
 كتخدأ على باشا الطرابلسي : ٩٥
 كتخدأ مستحفظان : ٢٨ ، ٤٠ ، ١١١
 كتخدأ مصطفى بيك : ١١٩
 كتخدأ قبطان باشا : ٢٩٤

قضاء الديوان : ٢١٠
 قضاء مصر : ٢١٨
 القضاة : ٢٤
 القضية الاندلسية : ٤
 القلق الفرنساوي : ٩٤
 القلق المحافظ : ١٠٤
 قلقات : ٤٠ ، ٦٦ ، ١٣١ ، ١٥٣
 قلم البهار : ٢٥٤
 القناصل الفرنساوية : ١٦٠
 قلنسوة مذهبة : ٢٤
 القنصل : ١٩
 القنصل الاول : ٢٧٩
 قنصل فرنسا : ٤١
 القندسجية : ١٧٣
 القوائم : ١٩١
 قواس : ٢٢٣
 القواس : ٦٥
 القرومانية : ٨٧ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ٢٩٧
 القهاوي : ٢٢
 قيصر الروسية : ٢٢٦

(٤)

كاتب : ٥٧ ، ١٩٣ ، ٣٠٤
 كاتب البهار : ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠
 كاتب حوالة : ٢٩٦
 كاتب الشهر : ١٤٣
 كاتب عربي : ٢٠٠
 كاتب فرنساوي : ٢٠٨
 كاتب مسلم : ٢٠٨
 كاتب الميري : ٢٩٣
 كاتب اليومية : ٣٨
 الكارتينة : ١٦٤
 الكاسات : ٣١
 الكاشف : ٣٠ ، ١٠٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٩١
 كاشف البحيرة : ١٨ ، ١٩
 الكامل : ١٤

المتجسسين : ١١٥
 متفرقة معمار : ٥٦
 متولى الاحكام ببولاى : ٢٩٠
 متولى بحر بولاى : ١٤٥
 متولى الحسبة : ٢٩٣
 مثالا شريفة : ٢٩٠
 مجلس خاص : ١٥٢
 مجلس الديوان : ٢٧٩ ، ٢٢٥
 مجلس مراد بيك : ٥٠
 المجمع العلمى : ٢٣٥ ، ٧٩
 محافظ : ١٢٩
 المحتسب : ٩٧ ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٦ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٧٥ ، ٢٣١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧
 محفل الديوان : ١٤٦ ، ٢٢٥
 محفل ديوان مصر : ٤٩
 محفل جديد : ٤٩
 المحمل الشريف : ٢٩١ ، ٢٩٢
 المحكمة : ٤٩
 محكمة القضايا : ٥٧
 المدافع : ١٦٩
 مدافع وسوارىخ : ١٥٦
 مدير امر البلاد : ٢١٢
 مدير امور جمهور فرنساوىة : ١٢٨
 مدير املاك الجمهور : ٢٣٣
 مدير جمرك بولاى ومصر القديمة : ٤٠
 مدير الحدود : ١٦٩ ، ٢٣٣
 مدير الحدود العام : ١٥٨ ، ٢٧٩
 مدير الحرف : ٢١٠
 مدير الديوان : ٦٣ ، ١١٦ ، ١١٧
 مراسيم الرىامة : ٥
 مراكب : ١١٥ ، ٢٣٤
 مراكب حربية : ١٢٢
 المراكبية : ١١٨
 المرتبات : ٣٧
 مرتبات الاوقاف : ١٥
 مرش : ٧٥

كرائك : ٥٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤
 كرسى البابا : ٢٨
 كرتيلة : ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧
 كرتيلة القلعة : ٢٣٧
 الكرتينات : ١٩٤ ، ٢٢١
 الكسوة : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٠
 كسوة الكعبة : ٢١٧
 كسوف كلى : ١
 كشاف : ٣٠ ، ١٠٥
 كشوفية : ٣٠
 الكلف : ٢٠ ، ٤٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩
 كلف العساكر : ١٧٧
 الكليات : ٥٨
 كيس : ١٥٢

(ل)

اللغة التركية : ١٣١ ، ١٦٥ ، ٢٠١ ، ٢٥٤ ، ٢٨٩
 اللغة الرومية : ١٣١
 اللغة الطليانى : ١٣١
 اللغة العربية : ١٣١ ، ١٦٥ ، ٢٠١ ، ٢٧٩
 اللغة الفرنساوى : ١٣١ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ٢٠١ ، ٢١٩ ، ٢٣٣
 لغة المغاربة : ٢٢

(م)

المآثر الحميدة المنتورة : ١٦
 المال : ١٢٥
 مال التجار : ٣٧
 مال السلطان : ٣٧
 مال ميرى : ١٥١
 مباشر : ٢١٧
 مباشر وقف جامع سيدى الحسين : ٩٣
 المبيعات : ٥٨
 متاريس : ٢١ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ١٧٣

الملك الاعظم : ١٦
 الملك الافخم : ١٥
 ملك الامراء : ٢٤٦
 ملك بيت قلاوون : ١٥
 الملك الصالح : ١٣، ١٤، ٤٥، ٤٦، ٨٣، ٢٥١
 الملك الظاهر : ١٤، ١٥، ١٠٥
 الملك العادل : ١٣
 ملك الافرنج : ٤٤
 الملك الكامل : ١٣
 ملك مصر : ١٦، ١٥٢
 الملك المنصور : ١٤
 الملك الناصر : ٧، ١٥، ٤٤، ٥٩، ٨٥
 مملوك : ١٢٨
 المملكة الخاقانية : ١
 المتابر : ١٧
 المنادى : ١٥٤، ٢٧٠
 المنازعات : ٥٨
 المناسر : ١٩٤
 مناشير : ٦٨
 المنسر : ٧٨
 المواسم : ١٣٦
 مواليد الاضرحة : ١٠٠
 موكب : ١٦٦، ١٩٩
 موكب الخازندار : ٢٨٦
 موكب القلقات : ١١١
 موكب الكسوة : ١١٩، ١١١
 موكب ناظر الكسوة : ١١١
 المولد الحسيني : ٦٢، ٩٢، ١٥٤، ٢٩٢
 المولد النبوي : ٤٧، ٦١، ١٥٠، ٢٩٠
 مولانا : ١٣٥، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٠٢
 مولانا السلطان : ٥
 مولانا السلطان : ١٥، ٥٣، ٨٠، ٨١
 مولانا سلطان السلاطين : ٨٠
 مولانا الصدر الاعظم : ٣٠١
 مولانا الوزير : ٥، ٨، ٣٠١، ٣٠٣
 المهندسون : ٤٢، ٤٨، ٢٠٠
 ملابس السلطان في العصر العثماني : ٥٥

مرض الحب الافرنجي : ٩٣
 مرض الزحير : ٢٣٤، ٢٣٨
 المسحراتي : ١٠٩
 مسلم : ١٢٥، ١٤٥
 المشاجرات : ٥٨
 مشايخ الاخطاط : ١٠٣
 مشايخ الحارات : ١٠٣
 مشرق الجوزاء : ١
 مشيخة رواق الاتراك : ٢٩٨
 مشيخة رواق المغاربة : ٢٤٠، ٢٤١
 المشيخة الفرنساوية : ٨٧، ١٥٨، ١٦٥، ٢١٧
 مشيخة مصر : ٢٥٢، ٢٥٨
 مشيد الشريعة والاحكام : ٥
 مشير الدولة : ١٢
 المصادر : ٢٥٥
 مصادرات التجار : ٥٠
 معالم السلاطين : ٥٩
 المعلم : ١٢٢
 معلم الترسخانة : ٢٥٣
 معركة ابو قير البحرية : ٥٠
 معركة مرج دابق : ١٥
 المعسكر العام : ١٦٥
 المغارم : ١٦
 المغسل : ١١٧
 مكاتب : ١٤٥، ١٤٨
 مكاتيب : ٦٠، ١٢٩، ١٤٨
 المكاتيب الاول : ١٩
 مكاتيب الحجاج : ٤٣
 مكتوب : ٢٢، ٢٣، ١٣٠، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٤١
 ٢٧١، ٢٧٢
 المكس : ٢٩٩
 المكوس : ١٦
 المكوسات : ٥٠
 مكوسات البهار : ٢٥٤
 ملتزم : ٢٦٣
 الملط : ٢٥٢
 الملك الاشرف : ١٤، ١٥

(و)

واقعة الرحمانية : ٢٦٥
واقعة السلطان سليم خان مع الغورى : ١٨٦
الوالى : ٢٢، ٣٩، ٧٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١١١، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٩، ١٩٣، ٢٢٠، ٢٢٦
والى جدة : ٢٩٧، ٢٩٩
والى جرجا : ٩٥
والى حلب : ٢٨٨
والى الشام : ٧٦
والى الصعيد : ١٦٨
والى الشرطة : ٢٥٩
والى غزة والقدس ومصر : ٢٧٣
والى القاهرة : ٢٢
والى القدس الشريف وغزة : ٢٨٨، ٢٩١
والى مصر : ٤، ١١، ٦١، ٧٦، ١٦٨، ٢٩١، ٢٩٦
وثائق الاعتماد : ١٢٩
الوجاقات : ١١١
وجاقلى : ٢٠٨
الوزارة : ١٢، ٧٦
الوزير : ٥، ٦، ٧، ٨، ١١، ١٢، ١٣٥، ١٥٨، ١٦٩، ١٨٠، ١٩٧، ٢٧٥
الوزير الاعظم : ١٥٧، ١٦٤، ١٦٥، ٢٠٠ : ٢٨٨
الوزير الكبير : ٢٨٦
وطاق الفرنسيس : ١٧٦
وفاء النيل : ٤٦، ١٥٠، ٢٩١
وقعة ابو قير : ٢٠٥
الوكيل : ١٣١، ٢١٥، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٧
٢٧٨
وكيل امير الجيوش بمصر : ١٠٨
وكيل الجزائر : ١١٣
وكيل دار الضرب : ٢٣٣
وكيل الديوان : ٣٩، ٢١٠، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٢٩
٢٣٣، ٢٦٥، ٢٨٢
وكيل الديوان الفرنساوى : ١٤٠

ملابس الغليونجية : ١٢٧

الملاذ الافخم : ٢٤٢، ٢٨٦، ٢٨٨

الملازمين : ١١١، ١٣١

الميرة : ١١٨، ١٢٨، ١٧٥، ١٨٣، ١٩٨، ١٨٩، ٢٦٦

الميرى : ٢٣٨

المين : ١٦٤

(ن)

نائب الباب الاعلى : ١٥٩

نائب البحيرة : ٣٠٠

ناظر الجيش : ٢٤٤

الناصر : ١٢، ١٣

ناظر الكسوة : ١١١، ١١٩

نحار : ٢٨١

نزلة امين : ١٥٧

نصارى الاروام : ٢١١

نصرانى : ٥٩، ٦٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٧٢

نصرانى قبطى : ٢٠٥، ٢١٣

نصرانى مكاس : ٩٩

نظارة الاوقاف : ٦٧

النغير العام : ٣١

نقابة السادة الاشراف : ٤٧، ٢٩٨

النقيب : ٤٧

نقيب الاشراف : ٣١، ٣٦، ٣٨، ١١٩، ١٤٣، ١٧٠، ١٧١، ١٨٠، ٢٨٥، ٢٩٧

نقيب البرقية : ٢٧٧

نواب سراى العسكر العام : ١٥٨

نواب السلطنة : ٢٥٤

نوبات تركية : ١٣١

النوبة التركية : ١١١، ٢٨٦

()

الهيات : ٥٨

هرديوش : ٧٥

هيئة الدولة : ١٧٠

(٥)

يارن آلاى : ٢٩٢

يهودى : ١٧٢ ، ١٢٥ ، ٥٩

اليوزباشى : ٢٤

وكيل سارى عسكر : ١٣٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩

الوكيل الفرنساوى : ٢٠٨

وكلاء الجمهور الفرنساوى : ١٦٢

وكلاء جنرال كلهير : ١٦٣

الوكلاء العثمانلى : ١٦٥

ولاية جدة : ٢٩٦

ولاية مصر : ٢٨٤ ، ٢٩١

المحتوى

الصفحة

الموضوع

أ	- التقديم
ب	- مدخل تطور فكرة احتلال مصر لدى السلطات الفرنسية
هـ	- تسجيلات عبد الرحمن الجبرتي عن الحملة الفرنسية
ل	- بين النسخة الأولى والنسخة المعدلة من « مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين »
ص	- نسخ مخطوط « مظهر التقديس »
ف	- خطة التحقيق
٩	- مقدمة المخطوط
١٨	حوادث ٣٠ ثلاث عشرة ومائتين والـ
٢٥	- نص مکتوب الفرنسيين إبان وصولهم الإسكندرية
٢٦	- تفسير بعض ما أودعه هذا المکتوب من الكلمات المفككة والتراكيب الملعبكة
٢٩	- حوادث شهر صفر سنة ١٢١٣ هـ
٤٥	- حوادث شهر ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ
٥٣	- حوادث شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٣ هـ
٦٦	- حوادث شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٣ هـ
٧٨	- حوادث شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٣ هـ
٨٦	- حوادث شهر رجب سنة ١٢١٣ هـ
٩٢	- حوادث شهر شعبان سنة ١٢١٣ هـ
١٠٣	- حوادث شهر رمضان سنة ١٢١٣ هـ
١٠٩	- حوادث شهر شوال سنة ١٢١٣ هـ
١٢٠	- حوادث شهر ذى القعدة سنة ١٢١٣ هـ
١٢٦	- حوادث شهر ذى الحجة سنة ١٢١٣ هـ
١٣٠	حوادث ٣٠ أربع عشرة ومائتين والـ
١٤٣	- حوادث شهر صفر سنة ١٢١٤ هـ
١٤٨	- حوادث شهر ربيع الأول سنة ١٢١٤ هـ
١٥٣	- حوادث شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٤ هـ
١٥٥	- حوادث شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٤ هـ
١٥٧	- حوادث شهر رجب سنة ١٢١٤ هـ
١٥٨	- حوادث شهر شعبان سنة ١٢١٤ هـ
١٦٦	- حوادث شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٤ هـ

الصفحة

الموضوع

١٦٨	- حوادث شهر شوال سنة ١٢١٤ هـ
١٨٥	- حوادث شهر ذى الحجة سنة ١٢١٤ هـ
١٩٤	- فصل فى الأمراض والأوبئة
١٩٩	حوادث سنة خمس عشرة ومائتين والف
٢٠٣	- حوادث شهر صفر سنة ١٢١٥ هـ
٢٠٥	- حوادث شهر ربيع الأول سنة ١٢١٥ هـ
٢٠٥	- حوادث شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٥ هـ
٢٠٦	- حوادث شهر جمادى الأول سنة ١٢١٥ هـ
٢٠٨	- حوادث شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٥ هـ
٢٠٩	- حوادث شهر رجب سنة ١٢١٥ هـ
٢١٣	- حوادث شهر شعبان سنة ١٢١٥ هـ
٢١٧	- حوادث شهر رمضان سنة ١٢١٥ هـ
٢٢١	- حوادث شهر شوال سنة ١٢١٥ هـ
٢٢٨	- حوادث شهر ذى القعدة سنة ١٢١٥ هـ
٢٣٤	- حوادث شهر ذى الحجة احرام سنة ١٢١٥ هـ
٢٦٤	حوادث سنة ستة عشر ومائتين والف
٢٧٠	- حوادث شهر صفر سنة ١٢١٦ هـ
٢٨٤	- حوادث شهر ربيع الأول سنة ١٢١٦ هـ
٢٩١	- حوادث شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٦ هـ
٢٩٣	- حوادث شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٦ هـ
٢٩٥	- حوادث شهر جمادى الثانى سنة ١٢١٦ هـ
٢٩٧	- حوادث شهر رجب سنة ١٢١٦ هـ
٢٩٨	- حوادث شهر شعبان سنة ١٢١٦ هـ
٣٠٣	- خاتمة
٣٠٥	- الفهارس
٣٠٧	- كشاف الاعلام
٣١٩	- كشاف الامم والجماعات والقبائل
٣٣١	- كشاف الأماكن والبلاد والمدن والجبال والبحار والانهار والسفن والآثار والتحف والعملية
٣٥٣	- كشاف المصطلحات والوظائف

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

Center of Documents & Contemporary
History of Egypt

MAZHAR AL-TAQDĪS
BI ZAWĀL DAWLAT AL-FARANSĪS
BY AL-DJABARTI

Edited by

Prof. 'Abd al-Rahīm 'Ar. 'Abd al-Rahīm



NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1998

MAZHAR AL-TAQDIS
BI ZAWĀL DAWLAT AL-FARANSIS
BY AL-DJABARTI